مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام
اتجاهات الصحافة الأسرائيلية
مختارات من المقالات ودراسات تحليلية

الانسحاب الاسرائيلى من سيناء





المحتويات



تقديم

هذا هو الكتاب السادس فى سلسلة اتجاهات الصحافة الاسرائيلية التى بدأ مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية اصدارها فى ١٩٧٨ والتى تهدف الى تعريف القارىء العربى بنماذج من التحليل الاسرائيلى للقضايا والموضوعات التى تتعلق باسرائيل وبالصراع العربى الاسرائيلى . وفى هذا فان المركز يواصل اهتمامه بدراسة الكيان الاسرائيلى والتطورات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التى تلحق به والتى تتمثل فى برنامج بحوثه وكذا فى الكتاب السنوى الذى يصدر عن اسرائيل .

وكالعادة فى هذه السلسلة فقد حرص المركز على اختيار مجموعة مختلفة من المقالات والآراء التى تعكس وجهات النظر المختلفة والتى تعكس التيارات المتعددة التى تبرز فى الصحافة الاسرائيلية ، وحرصنا على أن تتم ترجمة هذه المقالات كاملة بحيث تنتقل للقارىء العربى صورة صادقة عن التفكير الاسرائيلى وان يتم ذلك بنفس الكلمات والعبارات التى وردت فى اللغة العبرية .

وأخيرا .. فإن هذا العمل هو ثمرة عمل جماعى بين وحدة الترجمة العربية بالمركز ، وباحثين من الوحدات السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

ونرجو ان يكون فى السلسلة ما يفيد القارىء العربى وما يخدم قضايانا الوطنية والقومية .

مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية



القسم الأول

التطورات السياسية

التطورات السياسية

عرض تحليلي

السيد زهرة

اهتمت الصحافة السياسية في اسرائيل في النصف الأول من عام ١٩٨٢ بأربع قضايا أساسية : ـ

الأولى : الانسحاب من سيناء ،وهو الموضوع الذى استغرق الجانب الاكبر من اهتمامات الصحافة الاسرائيلية .

الثانية : الاحداث التي شهدتها الضفة الغربية خلال هذه الفترة ، والمتمثلة في انتفاضة الفلسطينيين الكبرى من جانب ، والاجراءات القمعية التى اتبعتها السلطات الاسرائيلية من جانب ثان .

الثالثة : تطورات العلاقات بين اسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية ، والقضية الأساسية التى اهتمت بها الصحافة الاسرائيلية بهذا الخصوص ، قضية توريد الولايات المتحدة لبعض الأسلحة المتطورة للدول العربية .

الرابعة : التطورات التي شهدتها الحياة الحزبية في اسرائيل والتى أتى في مقدمتها ، الحديث مرة أخرى عن إقامة « حكومة وحدة وطنية » ، ونتيجة سحب الثقة من حكومة ليكود في الكنسيت .

وفي الصفحات التالية سنحاول القاء الضوء على أبرز الاتجاهات التى عبرت عنها الصحف الاسرائيلية إزاء هذه القضايا .

أولا : ما بعد الانسحاب ، « تصورات اسرائيلية » :

منذ بداية العام ، والصحافة الاسرائيلية تولى إهتماما واسع النطاق لموضوع الانسحاب الاسرائيلي من سيناء في ابريل بجوانبه المختلفة . ومثل هذا الاهتمام يعد تعبيرا مباشرا عن الجدل الواسع الذى أثار موضوع الانسحاب في المجتمع الاسرائيلي بشكل عام ، ما بين مؤيدين ومعارضين وما بين من يرون فيه خطوة ايجابية سوف تخدم في النهاية ــ الاهداف الاسرائيلية ، ومن يرون فيه سابقة سلبية ، و(تنازلا) سوف تلحق به تنازلات أخرى سوف تضر في النهاية بأمن اسرائيل وبقائها وقد اتخذ الاهتمام الكبير للصحافة الاسرائيلية بموضوع الانسحاب أشكالا متعددة ، ومن قبيل الاجتهادات وأراء المحررين أنفسهم ، ومحاولة استطلاع أراء رجال السياسة وبعض الخبراء والمتخصصين ، ومن قبيل اجراء استطلاعات لرأى المواطنين أنفسهم في الموضوع .

وبداية ، حرصت الصحافة الاسرائيلية على تصوير انسحاب اسرائيل من سيناء ، باعتباره (تضحية) كبرى أقدمت عليها اسرائيل ، و(تنازلا) كبيرا قدمته من أجل (السلام) وعلى مطالبة مصر بتقديم تضحيات وتنازلات في مقابل ذلك ، كما لو كانت سيناء أرضا اسرائيلية تخلت عنها اسرائيل لمصر بمحض ارادتها .

ومن بين سيل المقالات المتعلقة بموضوع الانسحاب ، اخترنا هنا عينة تمثل الاتجاهات الرئيسية إزاء الموضوع الرئيسى الذى عالجته هذه الصحف والمتعلق بمحاولة وضع تصورات لما يمكن أن يحدث بعد الانسحاب .

وفي هذا الاطار ، حاولت الصحافة الاسرائيلية من خلال المقالات واستطلاعات الرأى أن تجيب على ثلاثة أسئلة رئيسية : ــ

أولا : ما هو مستقبل السياسة المصرية بعد الانسحاب وهل يمكن أن تتخلى مصر عن التزاماتها إزاء (السلام) وإزاء العلاقات مع اسرائيل ؟

ثانيا : هل يمكن أن يطرأ تغيير على السياسة الامريكية في فترة ما بعد الانسحاب من المنطقة بشكل عام وإزاء اسرائيل بوجه خاص ؟ وما هى الاتجاهات المتوقعة للسياسة الأوروبية في المنطقة ؟

ثالثا : كيف يمكن ضمان عدم تكرار ما حدث من انسحاب فى سيناء فى أية مفاوضات أو تسويات مقبلة ؟ .
وفيما يتعلق بالتصورات الاسرائيلية للسياسة المصرية بعد الانسحاب ، يمكن رصد الاتجاهات التالية : ـ
ـ بداية ـ أبدى عديد من الكتاب والساسة الاسرائيليين على حد سواء ، عدم ارتياحهم من بعض بوادر اتجاهات السياسة الخارجية المصرية التى ظهرت قبل الانسحاب واعتبر البعض هذه البوادر بمثابة مؤشر سلبى سوف يتفاقم فى المستقبل . وفى مقدمة الامور التى أبدى الاسرائيليون رسميا واعلاميا تحفظا حيالها ، رفض الرئيس مبارك زيارة القدس . ونظر الى هذا الأمر باعتباره محاولة متعمدة من جانب المسئولين فى مصر لاقامة (حاجز) بين البلدين أنظر مقال شلومو تكريمون ـ يديعوت أحرونوت ٥/٣/٨٢ كما أثيرت مثل هذه التحفظات بخصوص تصريحات بعض المسئولين المصريين فى مناسبات متفرقة بخصوص قضايا محددة . ورصدت الصحافة الاسرائيلية على وجه التحديد إشارة بعض المسئولين المصريين الى الدولة الفلسطينية والى اعتبار منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعى للشعب الفلسطينى وضرورة اشراكها فى أية مفاوضات مقبلة . لقد وردت هذه الاشارات بصفة خاصة فى الخطاب الذى ألقاه الدكتور عصمت عبد المجيد فى الأمم المتحدة ، وفى أثناء زيارة كلود شيسون وزير الخارجية الفرنسى للقاهرة واعتبرها الاسرائيليون منافية لما نصت عليه اتفاقيات كامب ديفيد والمعاهدة (انظر مقال ، هل تتم مسيرة السلام . هاتسوفيه ٨/١/٨٢ ـ وأيضا مقال الوزراء يتحدثون عن الانسحاب بألم ـ يديعوت أحرونوت ٢٣/٤/٨٢) ومن الأمور التى أثار الاسرائيليون تحفظا ازاءها أيضا ـ وهذا أمر غريب ـ موقف الرئيس مبارك من المعارضة المصرية وأخذه بعين الاعتبار لرأيها فى أمور السياسيه الخارجية . ويبرر الاسرائيليون هذا التحفظ بحجة ان المعارضة المصرية قد رفضت منذ البداية اتفاقيات كامب ديفيد والمعاهدة ، ومن ثم فإن الاستماع لنصائحها الأن أو بعد الانسحاب يمكن أن يؤدى بالقيادة المصرية الى موقف يتعارض مع مسيرة السلام . (أنظر مقال شلومو تكريمون المشار اليه) .

ـ ثمة اتجاها عبرت عنه بعض المقالات المنشورة هنا ، يرى أن مصر لن تتخلى عن (السلام) مع اسرائيل ولاسياستها إزاءها بعد الانسحاب ، لعديد من الاسباب ، فى مقدمتها إن المعاهدة الدولية لها وزنها الخاص وقوتها ، وليس من السهل خرق مثل هذه المعاهدة أو التخلى عنها وخاصة فى ظل ظروف بلد مثل مصر . (أنظر مقال ، رأى المختصين فيما بعد ٢٦ ابريل ـ هاتسوفيه ١٦/٤/٨٢) غير ان ثمة رأيا يقول أنه رغم هذا ، فأن مصر لن تكون مستعدة بعد الانسحاب لتقبل كل ما تريده اسرائيل او الموافقة على كل سياساتها
ومن ثم توقع البعض ان تزيد مصر بعد الانسحاب من ضغوطها من أجل التوصل إلى اتفاق بخصوص موضوع الحكم الذاتى ، وسوف تحاول حشد ضغط دولى على اسرائيل من أجل هذا الغرض (أنظر مقال ، رأى الخبراء فيما بعد الانسحاب ـ يديعوت أحرونوت ١٢/٣/٨٢) .
وفى هذا الاطار ، أبدى الكتاب الاسرائيليون عدم ارتياحهم من اتجاه التقارب بين مصر والدول العربية ، وثمة اعتقاد عام بأن تحسن العلاقات مع العالم العربى لابد ان يكون على حساب العلاقات المصرية ـ الاسرائلية ، ولن يؤدى إلا الى مزيد من التشدد فى الموقف المصرى فى المفاوضات المقبلة . واقترح البعض بهذا الخصوص ، ضرورة ألا تضع السياسة الاسرائيلية مصر فى المستقبل فى موقع تكون فيه مضطره للمفاضلة بين العالم العربى واسرائيل ، وأسلوب تحقيق ذلك يتمثل فى أحراز تقدم فى حل المشكلة الفلسطينية (أنظر مقال العالم لن يشهد انقلابا بعد السادس والعشرين من ابريل ـ دفار ١٩/٢/٨٢) .
ـ الكتابات الاسرائيلية على أنه لن يطرأ تقدم ذو قيمة على مسألة تطبيع العلاقات بين مصر واسرائيل بعد ـ أجمعت الانسحاب ، بل سيظل على نفس وضعه الحالى . وحرصت هذه الكتابات على ابراز الخلاف بين التصور المصرى والتصور الاسرائيلى لعملية التطبيع ، من وجهة نظرهم ، ويتمثل هذا الخلاف فى انه فى حين تنظر اسرائيل الى عملية التطبيع باعتبارها هدفا فى حد ذاته ، فإن مصر تنظر إليه باعتباره مجرد أداة لتحقيق أهداف سياسية أخرى ، ومن ثم فإن مدى التقدم فيه سيكون مرتبطا بمدى تحقق هذه الأهداف (أنظر مقال ، رأى الخبراء فيما بعد الانسحاب) .

ـ وثمة وجهة نظر عبرت عنها بعض الكتابات المنشورة ، ترى أن ثمة (خطرا كامنا) فى عملية السلام مع مصر ، من منطلق أن نظرة مصر العدائية لاسرائيل لم تتغير فى واقع الأمر حتى بعد معاهدة السلام وبعد الانسحاب ، وانه رغم كل شىء ستظل البلدان خصمين فى كل شىء وأحدى المقالات المنشورة هنا يرى كاتبها تفسيرا لما سبق ، أن العداء لإسرائيل هو فى الحقيقة نابع من الدين الاسلامى ذاته ، ويستشهد على ذلك باطلاق مصر لاسم (خيبر) على إحدى السفن الجديدة ، ويذكر الكاتب الاسرائيلى بأن (خيبر) هى الموقعة التى أبيد فيها اليهود فى فجر

الاسلام ، ويورد الكاتب أيضا مقتطفات من أقوال أدلى بها مسئولون مصريون تؤكد رأية (أنظر مقـال ، شـكرا لمبارك ـ معاريف ١٢/٣/٨٢) .

وفى مواجهة المخاوف التى أبداها الاسرائيليون المعارضون للانسحاب ،حرص بيجين على التـأكيد على أن (حلمه الأبدى كان دائما أخراج مصر من ساحة المواجهة مع اسرائيل) وأن هذا هو فى الحقيقة القيمة الأساسية للمعاهدة مع مصر ، التى تعد لهذا السبب أعظم انجاز حققته اسرائيل (أنظر مقال ، الـوزراء تحـدثوا عـن الانسحاب بألم) .

ـ وفيما يتعلق باتجاهات السياسة الأمريكية فى المنطقة وتجاه اسرائيل بعد الانسحاب ، عبر البعض عن اعتقاده بأنها سوف تشهد تغيرا فى اتجاه محاولة التقرب للدول العربية المعتدلة ،ومحاولة الضغط على اسرائيل من أجـل التوصل إلى شكل من أشكال التسوية للمشكلة الفلسطينية غير أن ثمة من رأى أيضا أنه لن يـطرأ أى تغييـر على السياسة الأمريكية ولا على التزامها تجاه اسرائيل ودعمها لها .

وبالنسبة للسياسة الاوروبية بعد الانسحاب ، ثمة اجماع على أن فترة ما بعد الانسحاب سوف تشـهد تـزايد الدور الأوروبى . وذلك انطلاقا من أن الأوربيين كانت لهم منذ البداية تحفظات على كامب ديفيد ، وبالذات مـن زواية إهمال المشكلة الفلسطينية واستبعادها . كما ان للدول الأوروبية تحفظات شديدة على مـوضوع الحـكم الذاتى .

ـ ومن أهم القضايا التى عنيت الصحافة الاسرائيلية بمعالجتها فى اطار الحديث عن تطورات ما بعد الانسـحاب الوسائل التى يمكن من خلالها ضمان عدم تكرار مثل هذه الخطورة مستقبلا فى ظل أية ظروف .

وقد أجمعت الأراء بهذا الصدد على أن القوة العسكرية والتفوق العسكرى الاسرائيليين هما الضمان الأساسى لذلك . وبالاضافة الى هذا ، قدمت عدة اقتراحات فى مقدمتها : ـ

ـ ضرورة انشاء مستوطنات جديدة ، بالاضافة إلى تدعيم المستوطنات القائمة ،وأثيرت بهذا الخصوص ضرورة سن تشريع يقضى بعدم اخلاء المستوطنات فى أية مفاوضات مقبلة .

ـ التأكيد بصفة خاصة على فرض السيطرة الاسرائيلية الكاملة على الضفة الغربية وقطاع غزة ، وعـدم تقـديم (أية تنازلات) عنهما .

ـ محاولة جر أطراف عربية أخرى لعملية (السلام) .

ثانيا : الضفة الغربية هى موضوع الحكم الذاتى ، الذى من المفروض أن يتم اتفاق بشأنه بين مصر واسرائيـل وفقا لاتفاقيات كامب ديفيد .

ومنذ البداية ، واسرائيل تسعى فى واقع الأمر الى التوصل إلى اتفاق بشأن حكم ذاتى شكلى خال من أى مضمون ذرا للرماد فى العيون ، وفى نفس الوقت تسعى بكافة السبل إلى ضمان السيطرة الاسرائيلية الكاملة فى الضفة ، بل والتمهيد لضمها إلى اسرائيل ضما نهائيا . وتصريحات المسئولين الاسرائيليين وممارستهم لا لبس فيهـا بهـذا الصدد .

ومنذ البداية ، والخطة الاسرائيلية على هذا النحو تصطدم بعقبة أساسية ، تتمثل فى أن الغالبية الساحقة من فلسطينيي الضفة يرفضون ابتداء اتفاقيات كامب ديفيد ،ويرفضون أى حلول للمشكلة الفلسطينية تتم فى إطارها وتعتبر الغالبية الساحقة منظمة التحرير الفلسطينية بمثابة الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطينى ومن ثـم فلا سبيل لتقبل أية تسوية يتم التوصل إليها بدون مشاركة المنظمة وموافقتها . ولا ترى غالبيه الفلسـطينيين فى الضفة أيضا ما دون إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وبزعامة المنظمة حلا للمشكلة الفلسطينية .

وقد أكد استطلاع للرأى أجراه قسم العلوم السياسية بجامعة نابلس هذه الحقائق . وقد أجرى فى نابلس ورام الله وطولكرم وبيت لحم والخليل وأريحا والقدس الشرقية . ورغم المشاكل التى أحـاطت بـاجراء الاسـتطلاع والعقبات التى وضعتها السلطات الاسرائيلية الا أن نتائجه جاءت بالغة الدلالة ـ حيـث ثبـت أن ٦٦ ٪ مـن المشاركين فيه يرون منظمة التحرير الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطينى ، وان ٧٢,٣ ٪ يعتبرون الملك حسين لا يمثل الشعب الفلسطينى بأى حال ، وأن ٧٥,٦٣ ٪ يرون أن إقامة الدولة الفلسطينية بزعامة منـظمة التحرير هو الحل الوحيد للمشكلة الفلسطينية (أنظر مقال أول استطلاع للـرأى فى الأراضى المحتلـة ـ عـل همشمار ٣/٤/٨٢) .

وقد شهد النصف الأول من العام ، محاولة اسرائيلية واسعة النطاق لحل هذه المشكلة وازالة هذه العقبـات بطريقة اسرائيل الخاصة . وتتمثل جوهر المحاولة فى انشاء الادارة المدينة (روابط القرى) فى الضفة ، وهـى الخطة التى وضع تفاصيلها أريل شارون بمساعدة مناحم ميلسون وتمثل الهدف الأساسى من ورائها فى محـاولة

خلق (قيادات) عملية ، تكون مستعدة ، بدعوى تمثيلها لسكان الضفة للجلوس مع اسرائيل والتفاوض معها حول الحكم الذاتي بالشروط الاسرائيلية .

ولم تكتف السلطات الاسرائيلية بهذا بل أقدمت على عدد من الخطوات الأخرى ، تهدف إلى التمهيد لضم الضفة من جانب ، والقضاء على المقاومة الفلسطينية في الضفة من جانب ثان . وفي مقدمة هذه الخطوات : ــ

ــ القيام بحملة واسعة لنزع أراضي الفلسطينيين بالقوة ، والبدء في إقامة مستوطنات اسرائيلية عليها .

ــ عزل رؤساء بلديات البيره ونابلس ورام الله ابراهيم الطويل وبسام الشكعة وكريم خلف ، وهم من القيادات الفلسطينية التابعة لمنظمة التحرير ، وقد تم انتخابهم عام ١٩٧٦ .

ــ اقتحام قوات الجيش للجامعات والقبض على أعداد كبيرة من الفلسطينيين ، واغلاق هذه الجامعات بعد ذلك .

وفي مواجهة هذه الأجراءات الاسرائيلية ، وغيرها كانت الانتفاضة الكبرى للفلسطينيين في الضفة ، والتي اتخذت مظاهر عديدة في مقدمتها المظاهرات الضخمة الى شهدتها الضفة ، والأضرابات الواسعة التي شهدتها ، والتي تأكد من خلالها مواقف ومطالب فلسطينيي الضفة . (أنظر مقال ، تحيا فلسطين ــ عل همشمار ١٠/٤/٨٢) .

وبوحشية لم يسبق لها مثيل ، قامت السلطات الاسرائيلية بمحاولة اجهاض الانتفاضة فقامت قوات الجيش والمستوطنون الاسرائيليون باطلاق الرصاص على المتظاهرين المدنيين ، وفرض حظر التجول ، كما قامت السلطات الاسرائيلية بحملة اعتقالات واسعة النطاق .

وفي أحد المقالات المنشورة هنا قام الكاتب الاسرائيلي المعروف أفنيري باجمال الأهداف التي سعت اسرائيل لتحقيقها من وراء انشائها لروابط القرى ، ومن وراء أعمالها الوحشية ، وتتمثل فيما يلي : ــ

١ ــ القضاء على القيادة السياسية والروحية للشعب الفلسطيني في الضفة .
٢ ــ القضاء على مراكز الثقافة والتعليم ، والتي تزرع وتنمي المشاعر الوطنية .
٣ ــ السيطرة على وسائل معيشة الشعب الفلسطيني مثل الأراضي الزراعية والمياه وبقية الموارد .
٤ ــ الحيلولة دون وجود قاعدة اقتصادية مستقلة ، ودمج الشعب الفلسطيني الواقع تحت الاحتلال في اقتصاد المحتل .

(أنظر مقال خطة شارون ــ هاعولام هزيه ــ ٧ / ٤ / ٨٢) .

وتجدر الاشارة إلى أن السلطات الاسرائيلية اتبعت في منطقة الجولان سياسة مشابهة لتلك التي اتبعتها في الضفة ، فقد قامت قوات الجيش بمحاصرة القرى الدرزية ، وحاولت السلطات الاسرائيلية فرض الهوية الاسرائيلية على الدروز في المنطقة ، إلا أن رفضهم لها كان رفضا مطلقا . (أنظر مقال . فشل سياسة القوة عل همشمار ٩/٤/٨٢)

ثالثا : العلاقات بين اسرائيل وأمريكا : الهيمنة الاسرائيلية والخضوع الأمريكي .

العلاقات الأسرائيلية والأمريكية من الموضوعات التي توليها الصحافة الاسرائيلية دوما إهتماما خاصا ، ليس فقط بحكم العلاقة الخاصة التي تربط اسرائيل بأمريكا ، وانما أيضا لأن الصحافة السياسية في اسرائيل تلعب في الحقيقة دورا في خدمة توجهات السياسة الأسرائيلية إزاء أمريكا .

ورغم محدودية المقالات التي ننشرها هنا والمتعلقة بتطورات العلاقات الاسرائيلية ــ الأمريكية في الفترة محل البحث ، الا انها في الحقيقة تلقى الضوء على عدد من المؤشرات البالغة الدلالة .

القضية الأساسية التي شغلت الصحافة الاسرائيلية في النصف الأول من العام . تمثلت في قيام الولايات المتحدة بعقد صفقات من الأسلحة مع عدد من الدول العربية ، أبرزها صفقة الأيواكس للسعودية ، والحديث عن صفقة صواريخ هوك وطائرات اف ــ ١٦ للاردن ، والحديث أيضا عن امداد العراق بالاسلحة . وقد أثارت الصحف الاسرائيلية ضجة كبرى بخصوص هذه القضية وكانت على أية حال انعكاسا ــ مباشرا للضجة التي اثارها المسئولون الاسرائيليون بشكل رسمي .

قد ركزت الصحف الاسرائيلية بخصوص هذه القضية على الجوانب التالية : ــ

ــ شنت الصحف هجمة شديدة على اقدام الادارة الأمريكية على هذه الخطوة ، والحجة الاساسية التي سيقت لتبرير هذا الهجوم ، هي الزعم بأن صفقات الأسلحة هذه من شأنها أن تخل بميزان القوى العسكرية بين اسرائيل والدول العربية (أنظر مقال ، خطوط حمراء في الأردن ــ هاأرتس ١٢/٣/٨٢)

ــ هاجمت الكتابات الاسرائيلية إقدام الادارة الأمريكية على هذه الخطوة دون التشاور المسبق مع إسرائيل ، كما

لوكانت الادارة الأمريكية مسئولة أمام المسئولين الاسرائيليين بتبرير كل تصرفاتها وسياساتها . (أنظر مقال ، الثمن الباهظ الذى سيدفعه مناحم بيجين ـ هاأرتس ١٩ / ٢ / ٨٢) .

ـ فى مقابل هذه الصفقات ، طالبت الكتابات الاسرائيلية المسئولين الامريكيين ، بما يشبه الابتـزاز ، بضرورة تعويض اسرائيل عن الخسائر التى تكبدتها و (الأخطار) التى تعرضت لها من جراء هذه الخطوة .

ـ فى مقابل عقد هذه الصفقات ، طالبت الكتابات الاسرائيلية الولايات أيضا ، بضرورة الربط مستقبلا بين توريد أسلحة لأية دولة عربية وبين ضرورة اشتراكها فى (عملية السلام) .

ـ فى مقابل هذا الموقف الاسرائيلى الرسمى والاعلامى كما عبرت عنه الصحافة الاسرائيلية لـم يبـد مسئـولو الادارة الأمريكية أى اعتراض أوتحفظ ، وعلى العكس من هذا اتخذوا موقف الدفاع كما لوكانوا ملزمين بتقديم (كشف حساب) لاسرائيل بسياساتهم . ففى أحدى المقالات المنشورة هنا ، نرى كيف يحاول وزيـر الـدفاع الامريكى والرئيس ريجان ذاته تبرير إقدام الادارة الأمريكية على هذه الخطوة بكل الطرق للسـفير الاسرائيلى فى واشنطن والتأكيد على أنها لا تضر بأمن اسرائيل بأى حال ، وكيف يعبرون عن التـزامهم بتقـديم التعـويضات المناسبة لاسرائيل (انظر مقال ، واينبرجر حاول تهدئة ارنس يديعوت أحرونوت ٢٦/ ٢/ ٨٢) .

ويبدو أن الهيمنة الاسرائيلية على اتجاهات السياسة الخارجية الأمريكية ، تأخذ أبعادا أكبر ممـا يتصـور الكثيرون . وأحد التفسيرات الاساسية ، والتى تقدم دوما لتفسى هذه الهيمنة النفوذ الهـائل الـذى تمـارسه جماعات الضغط الصهيونية فى الولايات المتحدة . وننشرهنا مقالا فى غاية الأهمية يتحدث عن كيفيـة ممـارسة اللوبى الصهيونى لهذا الضغط على الادارة الأمريكية ، ويكفى أن نذكر فقط الأهداف التـى وضـعها اللـوبى لتحقيقها هذا العام ، والممثلة فى :

١ ـ تأمين تقديم مساعدة اقتصادية خارجية لاسرائيل قدرها ٥ ,٢ مليار دولار .

٢ ـ تنظيم حملة اعلامية واسعة النطاق لمهاجمة سياسة بيع أسلحة أمريكية متطورة للدول العربية .

٣ ـ إقناع الادارة الأمريكية بعدالة ما يمكن أن تقدم عليه اسرائيل من اجراءات فى لبنان .

٤ ـ تمهيد الطريق لخروج الولايات المتحدة من الأمم المتحدة فى حال اتخاذ قرار بطرد اسرائيل مـن المنـظمة العالمية .

٥ ـ الاعداد من الان لضمان انتخاب أعضاء الكونجرس المؤيدين لاسرائيل فقط ، على أن يلتزموا بذلك علنا أمام جمهور الناخبين (أنظر مقال ، رجالنا فى الكونجرس ، دافار ١٤/٥/٨٢)

رابعا : **التطورات الحزبية** :ثمة تطورات أساسية ثلاثة ، شهدتها الحياة الحزبية فى اسرائيل خلال النصـف الأول من عام ١٩٨٢ ، مثلت جوهر اهتمام الصحافة الاسرائيلية ،هى :

ـ استمرار الحديث عن امكانيات إقامة حكومة وحدة وطنية تضم كلا من الليكود والمعراخ بالاضافة الى الاحزاب والكتل الحزبية الصغيرة فى اسرائيل . لقد اثير الموضوع فى نهاية العام الماضى ، وتضاربت حوله وجهات النـظر وقتئذ وأثيرت مبررات لاقامة مثل هذه الحكومة . والجديد الذى طرأ على لموضوع خلال هذا العام هـو تقـديم بيجين لاقتراح محدد ، يتمثل فى تشكيل هذه الحكومة لمدة خمس سنوات بهدف أساسى وهو إنهاء موضوع الحكم الذاتى ، حيث أعلن شيمون بيريز ، زعيم حزب العمل المعارض صراحة ولأول مرة فى الكنيست تأييده الموضوع الحكم الذاتى . غير أن المعراخ فى مقابل ذلك قدم شروطا ثلاثة لقبول الاشتراك فى مثل هذه الحكومة هى :

١ ـ سحب بيجين لشرط المعراخ لقراره الذى اتخذه ، والذى يقضى برفض البدء فى محادثات مع ليكود حول بـدء تنفيذ الفكرة .

٢ ـ الاتفاق على خطوط أساسية جديدة فى مجال السياسة الخارجية بالذات .

٣ ـ إعادة تقسيم الوزارات .

(نظر مقال ، يوسف حريف ـ معاريف ٢٦/٢/٨٢)

وفى مقابل هذا ، صرح بيجين بأنه لا يقبل إملاء شروط عليه ، وأن بمقـدوره أن يـدبر أمـوره بنفسـه فى كل الأحوال .

(لمزيد من التفاصيل حول موضوع حكومة الوحدة الوطنية يمكن مراجعة العرض التحليلى للجانب السـياسى فى كتاب اتجاهات الصحافة الاسرائيلية لعام ١٩٨١)

ـ التطور الهام الثانى الذى طرأ على الحياة الحزبية فى اسرائيل تقدم مشروع لسحب الثقة من حـكومة ليـكود فى الأسبوع الأخير من شهر مارس ، والذى انتهى بتعادل الأصوات ٥٨/٥٨ .

ورغم أن نتيجة الاقتراح بهذا الشكل لم يؤد الى اسقاط حكومة ليكود ، الا إنها القت شكوكا كثيفة حول مـدى قدرة حكومة بيجين على الاستمرار بمثل هذه الحالة .

ورغم ان مناحم بيجين لم يقدم استقالة حكومته فى أعقاب هذه النتيجة كما كان متوقعا ، الا انها لم تترك أمامه أنئذ سوى خيارين لا ثالث لهما : ـ

الأول : محاولة توسيع قاعدة ليكود فى الكنيست بضم أعضاء جدد ومن الواضح أن مثل هذا الخيار أحاطت بـه صعوبات حزبية عديدة .

الثانى : تقديم موعد الانتخابات العامة وبالفعل اجمعت غالبية الآراء والتحليلات فى ذلك الوقت على أن هذا هـو الحل الوحيد للخروج من الأزمة الطاحنة فى اسرائيل .

وباختصار مع بداية شهر مايو ، كانت حكومة بيجين آيلة للسقوط ، الا أنه يبدو أن الغزو الاسرائيلى للبنان وما صاحبه من ارتفاع لشعبية بيجين قد انقذ حكومة ليكود من أزمتها حتى لو قدم ميعاد الانتخابات وسنعرض لهذه القضية بالتفصيل فى العدد القادم من الكتاب .

ـ من الموضوعات التى أثيرت أيضا ، موضوع خلافة بيجين ، والصراع الذى يدور حولها فى داخـل ليـكود ، وداخل حيروت بالذات وقد طرحت أربعة أسماء محددة مرشحة لخلافة بيجين ، هى اسحق شامير واريل شارون ويورام أريدور ودافيدليفى وأقواهم شامير وشارون غير أنه لا يمكن الحسم بعد حول من من هؤلاء يمكنه حسـم الصراع فى النهاية .

أولا : مابعد الانسحاب من سيناء

(١) هل ستتم مسيرة السلام ؟

هاتسوفيه ١٩٨٢/١/٨
بقلم : يهودا عزرائيلى

يعبر الكاتب عن تشككه في السلوك المصرى تجاه أسرائيل بعد الأنسحاب ،ويعرب عن عدم رضائه الكامل عن التصريحات المصرية المتعلقة بالدولة الفلسطينية ومنظمة التحرير ويرى أن استمرار عملية السلام مرتبط بالقوة العسكرية الاسرائيلية أولا ثم بتوسيع دائرة الدول العربية المشاركة فيه ثانيا .

ترجمة : محمد حسن عبد النبى

أن المرحلة الأخيرة للأنسحاب الكامل من سيناء والأخذة في الأقتراب بسرعة تثير في قلب الكثيرين من الأسرائيليين وايضا بعض كبار الوزراء افكارا صعبة .. ماذا سيحدث بعد هذه المرحلة ؟

هل الثمن الباهظ للأنسحاب المرتبط باخلاء المطارات الكبيرة والمتطورة وازالة المستوطنات سيكون هباء ــ وتتوقف مسيرة السلام بالذات في المرحلة الحاسمة الحيوية لاسرائيل ؟ هل التضحيات التى قدمتها الدولة حتى الآن والتى لم يسبق لها مثيل ستجلب السلام النهائى المرجو الذى يظل قائما على مدى الأيام ؟ أو أن الولايات المتحدة الأمريكية على سبيل المثال سوف تستجيب لنداءات أشرف غربال سفير مصر في واشنطن بالضغط على اسرائيل واتباع وسائل حازمة عسكرية واقتصادية ضدها اذا لم تتراجع عن مواقفها المعلنة وفي نفس الوقت يعلن وزير الدولة المصرى للشئون الخارجية بطرس غالى أن السلام المصرى الأسرائيلى .هل هذا حقيقة ؟ هل هذا هو التطبيع الذى وقع عليه الأطراف في اتفاقيات كامب ديفيد من خلال رغبة طيبة ويضيف بطرس غالى تبريرا أخر لماذا يجب على العرب الأنتظار والصبر حتى أبريل ١٩٨٢ أو الأعتماد على حكومة القاهرة لأن تحرير سيناء سيساعد مصر في التقرب من الدول العربية .أى أنه اذا لم تبادر اسرائيل بتوسيع اتفاقية السلام مع دول عربية أخرى ستقوم مصر بخطوات ستكون على حسابنا بعد أن استعادت بدون قوة ما أخذ بالقوة .

إن التصريحات الأخيرة المؤيدة لاقامة دولة فلسطينية تتكرر بواسطة زعماء مصريين على الرغم من أنها

تتعارض مع اتفاقيات كامب ديفيد والسؤال هو اذا كانت الاتفاقية تتحول الآن لصفقة خاصة وأن اسرائيل على وشك إكمال الانسحاب من سيناء ؟ هل ستغلق الدائرة على مسيرة كامب ديفيد بالذات بعد أن دفع الجانب الأسرائيلي كل الثمن الباهظ ــ وتبدأ فترة جديدة لضغوط وشروط لاتطاق ؟ .

تاييد دولة فلسطينية :

إن البيان السياسي المشترك لمصر وفرنسا والذى نشر هذا الأسبوع فى أعقاب زيارة كلود شيسون وزير الخارجية الفرنسية لمصر والمؤيد لاقامة دولة فلسطينية يدل على أن القاهرة لن تقف بمفردها فى المعركة ضد اسرائيل بعد أبريل ١٩٨٢ إنها تدعو الآن دول غرب أوربا للانضمام اليها فى سياسة جديدة محررة من قيود مشكلة تحرير سيناء .

إن البيان السياسي الذى تضمن نداء لضم زعيم المخربين ياسر عرفات لمسيرة السلام فى الشرق الأوسط يتعارض صراحة مع الاتفاقية الموقعة بين اسرائيل ومصر . إن تلك خطوة أخرى للتنكيل باسرائيل ،منذ بيان فينسيا الذى تحدث عن تقرير مصير الفلسطينيين لقد نادى شيسون صراحة فى حديثه للصحفيين بقيام دولة فلسطينية ليرضى مستضيفيه فى القاهرة وهو يربط تصريحه بذكريات فرض حظر فرنسى على إرسال الأسلحة لاسرائيل منذ عام ١٩٦٧ . لقد كان هذا تلميحا قاسيا ، لما ينتظر أن حدث فى الأشهر القادمة والسؤال هو أين ستقف الولايات المتحدة الأمريكية فى هذه العملية ؟ لقد أثبتت الحكومة الحالية مرتين أنها تعرف كيف تعبر عن غضبها وتهدد بفرض عقوبات على شحنات اسلحة واتفاقيات ثنائية أخرى ــ عندما يبدو للبيت الأبيض أن اسرائيل تتصرف باستقلالية متزايدة ولكن خوفا على مستقبل الانسحاب ، من سيناء تراجعت الحكومة الأمريكية عن إتخاذ خطوات متطرفة حازمة للغاية والسؤال هو ماذا سيحدث بعد الأنسحاب من سيناء ؟ والى أين سيصل التعاون بين واشنطن والقاهرة ضد اسرائيل التى ستواجه ضغطا شديد الحل المشكلة الفلسطينية ؟ هذا السؤال يثير مخاوف من مؤامرات عرقلة السير بخطوات بطيئة من جانب المصريين فى محادثات إطار مسيرة السلام التى استمرت حوالى عامين ونصف بل وأكثر لاقامة جسور ثقة وعلاقات معمقة بين الشعبين أكثر من مجرد علاقات تجارية ، سياحية ومواصلات مشتركة .

وفى هذا الصدد توجد أهمية للكلمات التى رددها الدكتور أحمد جمعة وهو باحث مشهور فى العلاقات الدولية فى سفارة مصر فى تل أبيب ويشترك فى المناقشات التى جرت هذا الشهر حول (مسيرة السلام) إلى أين فى أجتماع علمى فى جامعة حيفا ، حول القومية والتطرف فى مصر التى تمر بتحول داخلى مع تنصل من القومية العربية أم أن هذه خطوة تكتيكية لاستعادة سيناء فى اطار سياسة استراتيجية للمدى البعيد لتضليل خطوات اسرائيل والعمل ايضا على انكماشها من الناحية السياسية فى أعقاب انكماشها الطبيعى الجغرافى ؟ يعتقد العالم المصرى (أحمد جمعة) أنه توجد للدول العربية ايضا مصالح فى وجود النزاع مع اسرائيل حيث أنه طالما أن النزاع موجود يحصل العرب وخاصة المنظمات الفلسطينية على اسلحة ومساعدات تكنولوجية من جانب الدول العظمى والسؤال هو فى رأى هذا الخبير (أحمد جمعة) كيف نخلق توازنا بين علاقات اسرائيل ــ مصر من جانب وبين علاقات مصر والدول العربية من جانب آخر ؟ إن خلق نمط جديد لعلاقات طبيعية واتفاقية السلام مع دول عربية أخرى وفق نموذج السلام مع مصر سيؤدى فى رأى الدكتور جمعه الى تخطيط اقليمى تحت اشراف الولايات المتحدة الأمريكية تلك هى مصلحة السلام لامريكا فى الشرق الأوسط حتى عن طريق فرض ذلك فرضا إن لم يكن بالرغبة الطيبة فقط ــ كما حدث فى اتفاقيات كامب ديفيد . الى الضغط على اسرائيل بوسائل اقتصادية وعسكرية وسياسية حتى توافق على ذلك .

الولايات المتحدة الأمريكية ــ (شركة تامين) للأطراف

لقد وصف البروفيسور جبرائيل بن دافيد الولايات المتحدة الأمريكية فى هذه المناقشات بأنها تعتبر (شركة تأمين) للطرفين اللذين تحملا المخاطر فى مسيرة السلام . وحتى الآن حصل الطرفان على السلام وظهرت علاقات ودية بينهما ولكن ليس هناك سلام مستقر فى المنطقة .

ويرى العالم المصرى دكتور أحمد جمعه أن ضمانات استمرار مسيرة السلام موجودة بالذات فى سيناء المفتوحة المنتزعة السلاح . تلك هى شهادة تأمين للسلام ــ حيث تمر مصر بعملية دوران أمريكية .

(عملية التحام مع أمريكا) فى مجال التعليم ، والاقتصادى والتكنولوجيا . إن مايضايق مصر هو التشدد الأيديولوجى الذى مازال سائدا بين بعض طبقات الشعب ونعنى بذلك التطرف الأسلامى والمعارضة السياسية التى تعمل فى الخفاء خاصة بين طبقة المثقفين المصريين .

إن التغييرات التى تمر بمصر والتى حطمت حاجز الكراهية مع اسرائيل هى الضمان لمسيرة السلام

ومستقبلها . أن البحث الذى نشر فى شهر مايو الماضى فى المجلة اللبنانية (المستقبل العربى) بموجب استطلاع للرأى تم فى عشر دول عربية يفيد بأن ٣٨ ٪ من الذين تم سؤالهم قد أكدوا أن النزاعات بين الدول العربية تعتبر حاليا المشكلة الرئيسية جدا ، مقابل ٣١ ٪ قالوا أن النزاع مع اسرائيل هو المشكلة الرئيسية وهذا تغيير هام وجوهرى بالمقارنة بالماضى عندما كان النزاع الأسرائيلى العربى يقف فى وسط الحياة المضطربة فى الشرق الأوسط . إن مايحدث الآن بين العراق وايران فى الشمال وبين ليبيا وسوريا ومصر وبين دول الرفض التى تؤيد سياسة القتل التى تتبعها منظمات المخربين وبين عناصر معتدلة فى العالم العربى ــ يزعجهم ويقلقهم كثيرا من النزاع مع اسرائيل ومنذ حرب يوم الغفران وأخذت المواجهة طابعا سياسيا ديبلوماسيا أكثر منه حربيا .

ولاشك أنه بواسطة القوة وقدرة الردع العسكرى القوية لاسرائيل التى تصحب تنفيذ اتفاقية السلام فى علاقات أقوى دولتين فى الشرق الأوسط يمكن بها ضمان استمرار المسيرة الحيوية بشرط أن تعترف وتدرك الدول الغربية ومصر التضحية الكبيرة التى قدمتها اسرائيل حتى الآن من أجل تحقيق السلام . وبذلك يدركون أن مايحدث فى سيناء لن يتكرر فى غزة أوفى يهودا وشومرون أوفى الجولان .

(٢) العالم لن يشهد انقلابا بعد السادس والعشرين من ابريل

دفار ١٩/٢/١٩٨٢

بقلم : يورام برسى

يعبر الكاتب عن عدم اتفاقه مع الذين يبالغون فيما يمكن ان يحدث بعد الانسحاب بالنسبة لموقف مصر والولايات المتحدة على وجه الخصوص . ويرى ان مصر لن تتراجع عن مسيرة « السلام » وان كانت لن تتقبل كل ماتراه اسرائيل ، وانه لن يحدث تغيير على اتجاهات السياسة الامريكية فى المنطقة ، وخاصة تجاه اسرائيل .

ترجمة : محمد حسن عبد النبى

منذ حوالى سنة واكثر بدأ الخامس والعشرين من ابريل يكبر . فى هذا التاريخ ينتهى كل شىء وايضا يبدأ كل شىء هذا ليس فقط نهاية صفحة وبداية صفحة جديدة بل بداية فترة جديدة وعصر جديد . اينما كنا نسمع الكثير من الاشخاص يقولون ذلك . ولكن ماذا سيحدث بعد السادس والعشرين من ابريل اوماسبب الحديث عن ذلك الان؟ ننتظر حتى ٢٦ ابريل الاحساس الصعب بأن كل شىء سيتغير بعد اكمال الانسحاب من سيناء الذى يفتح صفحة جديدة فى تاريخ الدولة .

سيغلق بثلاثة اطارات سياسية .

اطار الدول العظمى ، الاطار الاسرائيلى العربى ، الاطار السياسى الداخلى .

فى الاطار الاول نجد ان الافتراض هو انه بعد ان تعود اسرائيل للحدود الدولية فى سيناء بيوم واحد لن تصبح اسرائيل شغل الولايات المتحدة بل الدول العربية وفى نهاية الامر سيبدأ أيضا الحوار بينها وبين منظمة التحرير الفلسطينية . وفى الاطار الاسرائيلى العربى نجد ان الاحساس هو انه بعد اكتمال الانسحاب ، سوف يكشف المصريون رويدا رويدا عن وجههم الحقيقى ويبحثون عن الخدعة الكبيرة : كل مسيرة السلام لم تكن الا حيلة ، خدعة كبيرة كانت تهدف الى اعادة ارض سيناء لمصر . سواء توقف السلام وسواء تحلل فان النتيجة ستكون واحدة ستعود مصر الى احضان العالم العربى المعادى لاسرائيل والذى يخطط للحرب القادمة .

ازاء هذين التغيرين فقد ان تأييد دولة عظمى وعودة مصر لدول المواجهة ستضطر الخريطة السياسية فى اسرائيل وهذا هو الاطار الثالث

للمرور بعملية تعديل . الاوهام الحمائمية ستظهر عديمة الواقعية وستنهار مفاوضات الحكم الذاتى ولن يكون هناك مكان للالعاب السخيفة للمعارضة وستظهر ضرورة اقامة حكومة وحدة قومية

ان التنبؤ ليس مهنة معروفة فى اسرائيل ومع هذا استطيع القول : ــ انه فى السادس والعشرين من ابريل لن يحدث انقلاب فى العالم . لن يكون هذا موعدا تاريخيا مثل الخامس من ايار(مايو) ١٩٤٨ او السادس من يونيو ١٩٦٧ او الثالث من اكتوبر ١٩٧٣ . وفى نهاية الامر سيكون هذا تاريخا يشبه الثامن من مارس ١٩٧٥ . من الذى يتذكر انه موعدا للانسحاب من سيناء بعد حرب ١٩٥٦ ؟ لابد وان يحدث تغيير ولكنه لن يكون تغييرا جوهريا . لن تضيع اوراق اللعبة . اللعبة التى ستجرى ستكون نفس لعبة الامس واليوم وهذا ينطبق على الاطارات الثلاثة .
لا اعتقد انه فى ٢٦ ابريل ستتراجع مصر عن طريق السلام . عندما كان السادات حيا قال معارضو السلام فى اسرائيل : ان السلام بالنسبة لمصر هو قضية تهم شخصا واحدا . وعندم اتضح ان مبارك مستمر فى طريق معلمه صححوا كلامهم : ــ ان هذا سيظل السادس والعشرين من ابريل من اجل استعادة سيناء ، ولكن من يعرف مصر يستطيع ان يقول انه على الرغم من انه توجد فى هذه الدولة معارضة للسلام فان هذه عملية تحظى بموافقة كبيرة جدا بين فريق الصفوة السياسية بما فى ذلك العسكريين . اننى أصدق التصريحات المصرية بأن السلام ليس خطوة تكتيكية بل عملية استراتيجية واشعر بالتعاطف مع مبارك الذى اشتكى منذ اسبوع مازحا بانه اذا لم يردد تصريحات سلام ثلاث مرات فى اليوم فانه يشعر بضيق الاسرائيليين . لكن بالاضافة الى كل هذا فاننى مقتنع بأن مصر لن تكون مستعدة لابتلاع كل ضفدع تحاول حكومة اسرائيل ان تقدمه لها . منذ خطاب السادات فى الكنيست ومحادثات كامب ديفيد وحتى تصريحات مبارك الأخيرة يمر خيط ثان فى السياسة المصرية : ــ اننا لانريد سلاما منفردا مع اسرائيل . هناك صلة بين السلام الاسرائيلى المصرى وبين حل المشكلة الفلسطينية كما يفهم ذلك العالم العربى وكذلك معظم دول العالم اى ــ منح حق تقرير المصير للفلسطينيين . اذا توقف السلام بعد السادس والعشرين من ابريل فان هذا لن يكون لتراجع مصر عن طريق السلام بعد ان حصلت على حصتها من الغنائم .

ولكن لأن حكومة اسرائيل ستستمر فى خداع نفسها بانها قطعت الرباط القوى القائم بين مصر والفلسطينيين وهذا بعكس كل الاشارات والتلميحات التى يصدرها المصريون ونفس الشىء ينطبق على الولايات المتحدة لا اعتقد بان واشنطن ستقوم « باعادة النظر » فى سياستها فى الشرق الأوسط بعد السادس والعشرين من ابريل وان اسرائيل ستفقد اسرائيل مكانتها فى نظر امريكا . وسبب ذلك هو ان من اعتقد انه حتى الخامس والعشرين ستظل اسرائيل بمثابة الابن الوحيد لامريكا قد اخطأ كما اثبتت صفقة الاواكس وارجاء ارسال الطائرات وتصريحات واينبرجر وايضاحات سفيرنا السابق فى الولايات المتحدة امام الحكومة قد جسد ذلك .

ان الامريكان لن يكتشفوا منظمة التحرير بعد السادس والعشرين من ابريل وذلك لانهم اكتشفوها من قبل . كلمات السيناتور بيرسى عند عودته من رحلة قام بها فى الشرق الأوسط كانت فقط تعبيرا واحدا . ولم يكن هذا مجرد شىء رمزى . انه فى اثناء جنازة الرئيس السادات قال اثنان من رؤساء الولايات المتحدة السابقين انه فى نهاية الامر لن يكون هناك مفر من التفاوض مع منظمة التحرير احدهما على الاقل لايعتبر عدوا لدودا لنا . ان عملية التغيير فى مكانة اسرائيل فى الولايات المتحدة لم تبدأ أمس واذا كان هناك من يبحث على الرغم من ذلك عن تاريخ دقيق فان هذا التاريخ هو يناير ١٩٨١ عندما تولى الرئيس ريجان مهام منصبه فى البيت الابيض
قبل ذلك تحدث كمرشح للرياسة عن أن اسرائيل حليف استراتيجى . للديمقراطية المستقرة الوحيدة التى يمكن ان نعتمد عليها فى المنطقة .
ومنذ يناير ١٩٨١ بدأ يتحدث كرئيس مطالب بان يأخذ فى الاعتبار الصورة الكبيرة .
اننى واثق من ان الولايات المتحدة لن تقسو علينا بعد السادس والعشرين من ابريل .
ان مايميز انصار« نظرية السادس والعشرين من ابريل » هو الاحساس بان ما سيحدث فى الاطارين الدولى والاقليمى غير متعلق بنا . ما سيحدث سيأتى من الخارج دون أن يكون لشخص منا امكانية للتاثير ولكن هذه الحقيقة بالذات هى التى تكشف نقطة الضعف الموجودة فى النظرية . وفى الاطارين ايضا ... اطار علاقات اسرائيل والولايات المتحدة وكذلك اطار علاقات اسرائيل ومصر سيتغير اسلوب التعامل . كما نعرف ان اسرائيل لاتقوم بدور الساحر والقادر على توجيه كل خطوات السياسة الملتوية لحكومة الولايات المتحدة المرتبكة ولكنها قادرة على التاثير عليها بضم هضبة الجولان ومثل قصف بيروت ممهدا وبالتاكيد الارض . لتصريحات واينبرجر فى الأردن بان اسرائيل ليست العنصر الوحيد سيحدد سياسة مصر تجاه العالم العربى ولكنها تستطيع ايضا التأثير عليها .

واذا حققت الاتفاقية مع مصر في موضوع الحكم الذاتي فانها ستقلل بصورة حقيقة من خطر تراجع مصر عن طريق السلام . عندما نعرف جيدا من يقوم بتضخيم نظرية السادس والعشرين من ابريل يمكن ان نفهم أيضا لماذا تم اعدادها . ويضخم هذه النظرية معارضو الانسحاب من سيناء الذين يأملون بواسطة هذه النظرية ان يمنعوا الانسحاب اعتقد ان بيجين يقظ بما فيه الكفاية لكي يعرف انه بافعالنا يمكن بالتأكيد التاثير على سياسة الولايات المتحدة ومصر ولكن النظرية التي تقول العكس تخدم باخلاص اهداف الحكومة .

بالتاكيد فانه يجب ضم مناطق بقدر المستطاع وبسرعة . واذا اصبحوا جميعا ضدنا لماذا لانقوم بما نريد : ؟ المستوطنات لن تفيد بالتأكيد ولكنها لن تضر ايضا بنفس الدرجة يوجد من يضخم النظرية بين المعارضة ايضا وهنا يصل للاطار الثالث إذ اضطررنا بعد السادس والعشرين من ابريل الى اغلاق الابواب واحكام اغلاقها والوقوف ضد العالم كله بالطبع فانه يجب اقامة وحدة تضامن وطني .

من هم الذين يتحدثون عن ذلك اليوم ؟ نفس الاشخاص الذين اقترحوا منذ نصف سنة على حزب العمل الانضمام للائتلاف . نظرية السادس والعشرين تمثل مبررا مقنعا للذين يتمسكون بها منذ ان عرفت نتائج انتخابات الكنيست العاشر ، انني لا اخشى من السادس والعشرين من ابريل ولكنني قلق جدا مما سيحدث قبل ذلك . وبأكثر دقة في نهاية شهر مارس في بداية الشهر سيزور الرئيس ميتران اسرائيل وفي منتصف الشهر سيزور الرئيس مبارك اسرائيل هاتان الزيارتان لابد وان تكللا بالنجاح ولكن ماذا سيحدث بعد ذلك ؟ على مايبدو لن تغير الحكومة وجهة نظرها الاساسية بشان ضرورة تغيير الوضع في لبنان والعمل قبل السادس والعشرين من ابريل افضل بالتاكيد من العمل في وقت متأخر .

ان القيام بعملية ضخمة في الشمال تلزم ايضا اصدار اوامر تجنيد لجنود الاحتياط وبينهم ايضا عشرات الالاف من الشبان الذين سيقررون التواجد استعدادا لليوم المصيري لمشارف رفح .

وهكذا يمكن قتل عصفورين بحجر واحد في الشمال وواحد في الجنوب بنفس الضربة وعلى وجه العموم فان حربا موفقة ترفع الروح المعنوية الوطنية عشية الانسحاب المخجل .

ان نهاية مارس هي موعد حاسم لاخفاء اهمية هذا الموعد سنتحدث كثيرا عن السادس والعشرين من ابريل .

(٣) شامير لمبارك : لقد أراد السادات أن يزيل الحواجز وأنت تقيم حاجزا جديدا

يديعوت أحرونوت ٥/ ٣/ ١٩٨٢

بقلم : شلومو نكريموت

يستعرض المقال بعض تفاصيل المباحثات التي أجراها وزير الخارجية الاسرائيلي مع الرئيس مبارك في القاهرة . ويشير إلى الموقف الاسرائيلي من رفض مبارك زيارة اسرائيل واعتباره (حاجزا نفسيا جديدا) بين البلدين ويشير أيضا إلى عدم الارتياح الاسرائيلي من تعاون الرئيس مبارك مع المعارضة المصرية مقارنة بموقف السادات ، وبعدم الارتياح أيضا من بوادر تحسن علاقات مصر مع العالم العربي .

ترجمة : محب سيد شريف

إن النبأ جاء من القاهرة كان مفاجئا للغاية ففي البرقية التي بعث بها السفير الاسرائيلي في القاهرة موشى ساسون قيل أن الرئيس المصري حسني مبارك قرر الا يزور القدس خلال زيارته القادمة لاسرائيل ، وفي القدس لم تكن هناك أي شكوك حول اسلوب رد الفعل .. فقد كان رئيس الوزراء ووزير الخارجية اسحاق شامير متفقين في الرأي على أنه مع الاحترام الشديد والرغبة في رؤيته في اسرائيل فإن الحكومة سوف تضطر إلى التنازل عن زيارته . ان قرار مبارك بعدم زيارة القدس قد صدر قبل يوم أو يومين من سفر شامير إلى القاهرة . وكان من الواضح ان

هذا القرار ألقى على عاتق شامير عبئا ثقيلا .. ولا نذيع سرا اذا قلنا ان علاقات مصر بأسرائيل تحوطها كثير مـن الصعوبات .. حيث أن النطاقات التى تميز العلاقات الطبيعية بين البلدين تسير ببطء شديد .. وليس من الواضح الأن كيف ستكون نوعية العلاقات بين البلدين بعد السادس والعشرين من شهر ابريل القادم .

لقد قرر اسحاق شامير السفر إلى مصر من أجل استيضاح العلاقات بين البلدين بعد السادس والعشرين مـن ابريل ولذلك طلب من مضيفيه ان يقللوا من حجم زياراته للمناطق السياحية المصرية وان تدرج فى جدول زيـارته لقاءات كثيرة مع جميع المستويات الحكومية فى مصر .. ان قرار مبارك الخاص برفض زيارة العاصمة قد ألقـى ظلالا ثقيلة على طبيعة العلاقات بين الدولتين ، وقد طلب شامير دراسة هذه العلاقات خلال زيارته ولم نجد حتـى الأن اجابة مقنعة على السؤال : ما هو السبب الذى دعا الرئيس مبارك لرفض زيارة القدس ؟ على أية حال فـإن القرار كان بمثابة (مفاجأة غير سارة) حيث قال شامير لمضيفيه المصريين أن هذا القرار سوف يـؤثر تـاثيرا سلبيا على هيكل العلاقات بين الدولتين . لقد كان القرار مفاجئا لأنه فى خلال المباحثات السابقة فى القاهرة حـول هذه الزيارة لم يكن من المتوقع اتخاذ مثل هذه الخطوة من جانب الرئيس المصرى .

ان القصة تبدأ منذ جنازة الرئيس السابق أنور السادات .. حيث التقى رئيس الوزراء مناحم بيجين مع خليفة السادات حسنى مبارك فى القاهرة ودعاه لزيارة اسرائيل وكان الرد ايجابيا ودون أى تردد .. وقد أتخذت جميـع مراحل الاستعداد كما هو متعارف عليه على المستوى التخطيطى والتنفيذى .. وتمت دراسة المـوضوع بيـن السفير ساسون ووزير الخارجية المصرى كمال حسن على الذى يعتبر من بين الشخصيات المقربة للرئيس حسنى مبارك وخلال هذه الاتصالات حددت مواعيد مختلفة للزيارة . ولاسباب شتى وفعاله لم تناسب بعض المواعيد فى كل من القاهرة والقدس .. وفى نهاية الأمر وجدوا أن الموعد المناسب هو السادس عشر أو السابع عشر من شـهر مارس .. حيث سيكون الرئيس مبارك قد عاد إلى مصر فى نهاية جولته العالمية وسيكون الرئيس الفرنسى فرانسوا ميتران قد أنهى زيارته الرسمية لاسرائيل . وفى المباحثات التى أجريت فى القاهرة بين السفير سـاسون ووزيـر الخارجية كمال حسن على اشترك ايضا بعض المسئولين من الحكومة المصرية المقربين من الـرئيس حسـنى مبارك .. وقال احدهم وهو امر مفهوم مسبقا ــ ان الرئيس مبارك سوف يزور القدس وقال رفيقه ان الرئيس مبارك ربما يلقى خطابا فى الكنسيت مثلما فعل الرئيس السابق انور السادات .. واما السفير ساسون الذى لم يذكر مطلقا موضوع زيارة القدس على اعتبار ان هذه المسألة مفهومة مسبقا ذكر أنه اذا اراد الرئيس حسنى مبارك ان يلقـى خطابا من الكنسيت فإن اسرائيل سوف ترد بأيجاب على طلبه .

وعندما التقى ساسون بالوزير كمال حسن على من اجل انهاء تفاصيل زيارة شامير لمصر ذكر وزير الخـارجية المصرى وبمبادرة منه ان الرئيس مبارك لن يقوم بزيارة القدس .. وقد أذهل هذا الخبر المفاجىء السفير ساسون حيث طلب ايضاحات .. واجاب كمال حسن على تفصيليا لماذا قرر الرئيس مبارك عدم زيارة القـدس وقـال إن الرئيس على استعداد لزيارة أى مكان تختاره اسرائيل فيما عدا القدس .

برقية السفير :

وقد فوجئت القدس كما ذكر سلفا .. ففى المشاورات السياسية التى جرت بين رئيس الوزراء مناحم بيجيـن وبين وزير الخارجية اسحاق شامير تم اتخاذ رد فعل قاطع . وتم نقل هذا الـرد على الفـور إلى السـفير مـوشى ساسون .. وفحوى هذا الرد هو أنه اذا لم يأت الرئيس مبارك إلى القدس فإن اسرائيل سوف تضطر مع الاسف إلى التنازل عن زيارته على الرغم من الأهمية التى تعلقها على هذه الزيارة .. هذا ما جاء فى برقية التـوجيهات التـى ارسلت إلى السفير الاسرائيلى موشى ساسون . وقد قام السفير ساسون بتنفيذ ما صدر اليه من تعليمـات ونقـل القرار إلى وزير الخارجية المصرى كمال حسن على .. ووعد وزير الخارجية المصرى بأنه لن يتوانى من نقل الخبر إلى الرئيس مبارك .

وقد اوضحت الاتصالات التى جرت بعد ذلك فى القاهرة انه على الرغم من الموقف الحازم لحكومة اسرائيل فإن الرئيس مبارك لا ينوى تغيير قراره .. وقد بدا لاسحاق شامير ان مهمته فى القاهرة سوف تواجه عبئا غير محتمل .

ففى يوم الاثنين من الأسبوع الماضى وصل شامير والوفد المرافق إلى القاهرة وبعد فترة قصيرة من تـوجههم إلى حجراتهم فى فندق رمسيس أجروا مشاورات مع السفير واعضاء السفارة .. ودرسوا الاستراتيجية الـواجب اتخاذها خلال مقابلات وزير الخارجية وكان الخط الذى يوجه شامير هو ألا يطلب الرحمة أو يطلب مـن الـرئيس مبارك زيارة اسرائيل وانه يجب ان يوضح للرئيس أنه فى حالة عدم زيارة القدس فإن الزيارة لم تتم مـطلقا .. وفى نفس الوقت يجب تحاشى نشوب أزمة مع مصر .

وبالفعل فقد تم طرح الموضوع للمناقشة خلال المباحثات الأولى التى اجراها شامير مع رفيقه المصرى فى يوم

الثلاثاء من الأسبوع الماضي .. وقد سمع شامير في هذا اللقاء ولأول مرة من وزير الخارجية المصري اسباب قرار الرئيس ومبرراته .. ولم يكن وزير الخارجية الاسرائيلي على استعداد للتنازل .. وحاول ان يفند جميع التبريرات التي ذكرها الوزير علي . وفي نهاية المباحثات اتفق الاثنان على انه في يوم الأربعاء عندما يقوم شامير بزيارة آثار الأقصر يقوم الوزير علي بنقل ما قاله الوزير الاسرائيلي للرئيس مبارك ولم يترك شامير لدى رفيقه اى قدر من الشك ، حيث أنه اذا لم تتم زيارة الرئيس فإن اسرائيل سوف تنظر إلى هذا الأمر بصورة عنيفة .

حواجز جديدة :

وفي يوم الخميس الماضي جاء شامير للمباحثات التي حددت سلفا مع الرئيس مبارك .. وقد ذكر الرئيس وبمبادرة منه مسألة القدس .. وجرى حوار بينهما وصف بأنه (غير سهل) .. حيث قرر شامير ان يتحدث مع الرئيس بصورة ودية ولكن بالطريقة التي لا يمكن ان تفسر إلى أمرين وتكون قاطعة من كل ما يتصل بموقف حكومة اسرائيل في هذا الصدد . وقال شامير : (ان الرئيس السابق انور السادات تحدث عن ضرورة ازالة الحواجز النفسية ، وانك تضع حاجزا جديدا برفضك زيارة القدس وسيكون من الصعب ازالة هذه الحواجز)

وذكر مبارك لشامير تفاصيل الخط السياسي الذي يسير عليه وقال صراحة ان اساس السياسة المصرية الآن يعتمد على استئناف العلاقات بين مصر وبين العالم العربي . وهو يعتقد ان مثل هذه الخطوة يمكن ان تؤثر تأثيرا إيجابيا على علاقات الدول العربية المعتدلة بأسرائيل وسيكون هذا الأمر لصالح السلام مع مصر .

ولكن شامير لم يدخر جهدا في ان يذكر للرئيس مبارك ماذا قال بنفسه في الماضي القريب بشأن سياسته تجاه اسرائيل .. وكان ذلك من خلال لقاء مبارك بطاقم اللجنة الوزارية الاسرائيلية للحكم الذاتي .. حيث قال مبارك وقتذاك أن مصر سوف تحاول استئناف العلاقات مع الدول العربية ولكن ذلك لن يتم على حساب العلاقات مع اسرائيل .. والآن تشكك شامير من ان تأكيدات الرئيس مبارك لم تنجح في اول اختبار لها على الطبيعة .

الاهتمام بالمعارضة :

ولكن الرئيس المصري حاول ان يوضح لشامير انه يعيش عالمه هو .. وقال ان المعارضة موجودة الآن في دولته وانه سيتعاون مع هذه المعارضة .. ومن خلال ما قاله مبارك استطاع شامير ان يعرف ان مضيفيه يضع في الاعتبار رأي المعارضة وهذا على عكس الرئيس السابق السادات الذي لم يتردد وفي ارسال اعضاء هذه المعارضة إلى السجون .

وأجاب شامير بدون تردد : اذا كنت تهتم الى هذا الحد برأي المعارضة في دولتك ، فماذا سيكون اذن مستقبل السلام ؟ ان هذه المعارضة عارضت اتفاقيات كامب دافيد في حينها واعترضت على اتفاقية السلام مع اسرائيل .. وسوف يستاءون في اسرائيل ومعهم الحق : اذا كنت تتصرف بهذه الطريقة قبل السادس والعشرين من ابريل ، فماذا سيكون بعد الانسحاب النهائي من سيناء ؟ (وقال شامير ايضا لمبارك : لا حدود للتنازلات .. فإذا تنازلت للمعارضة عن هذا الامر فانك سوف تضطر للاستمرار في التنازل ، وحينئذ كيف سيكون السلام ؟) وكان الرئيس المصري متصلبا في موقفه .. حيث عاد وشرح الاسباب التي تدفع دولته الى تحسن العلاقات مع الدول العربية المعتدلة واعترف مبارك على نفسه قائلا : ان رفض زيارته للقدس سوف يساهم في توطيد السلام الداخلي داخل مصر .. ولم يكن شامير في حاجة إلى اثبات آخر بأن الرئيس مبارك لن يغير قراره .. وكان من الواضح لوزير الخارجية أن الرئيس المصري قد حدد خطوط سياسته وان الخطوات التي اتخذها الرئيس السابق السادات لا تعنيه . ولذلك لم تنجح جهود شامير في ان يذكر للرئيس مبارك أية قصة من عهد الرئيس السادات .. ففي عهد السادات حظرت وزارة الخارجية المصرية على بعض الوزراء المصريين زيارة القدس وردت اسرائيل على ذلك بأن هؤلاء الوزراء لن توجه اليهم الدعوة مطلقا لزيارة اسرائيل .. وعندما طرح هذا الموضوع امام الرئيس السادات اصدر اوامره إلى وزارة الخارجية لتغيير قرارها . وبالفعل ففي اعقاب اوامر السادات بدأ الوزراء المصريون يتوافدون على القدس على الرغم من انهم رفضوا قضاء الليل فيها .. ولكن هذا الاسلوب لم يتفق ايضا مع رأي الرئيس مبارك .

مصلحة مصرية :

وحاول مبارك ان يقترح اسلوبا آخر ، ولكن هذا الاسلوب ايضا تجاهل زيارته للقدس .. ورفض شامير بالطبع .. على أية حال فإن الرئيس مبارك طرح فكرة ارسال مبعوث خاص إلى رئيس الوزراء مناحم بيجين ليوضح له الأسباب التي تدفع الرئيس مبارك إلى عدم زيارة القدس .

وكان الجو الذي يحيط بالمباحثات مريحا ووديا ولم يرفع اى طرف من الطرفين صوته .. وكان من الواضح لشامير ان ضيفه يصر على أن قدميه لن تطأ عاصمة اسرائيل .. وبذل شامير محاولة اخرى من اجل اقناع

الرئيس .. وقال ان مصر هى اول دولة عربية تعقد سلاما مع اسرائيل وانها مضطرة الى ان تسير على هذا الخط ولا تستطيع ان تلهث وراء الدول العربية الاخرى . وكانت هذه هى اللحظة المناسبة لكى يثبت شامير لمبارك الى أى حد تتمسك اسرائيل باتفاقية السلام ـ على الرغم من التراجع الرمزى من الموقف المصرى ولم يتردد وزير الخارجية فى أن يذكر للرئيس المصرى ماذا سيحدث فى ياميت ليلة الانسحاب ؟ فمنذ بداية الصهيونية وعودتنا الى أرض اسرائيل لم يحدث ان أخلت اسرائيل مستوطنات يهودية .. وقال شامير لمبارك ان الكنسيت الاسرائيلى قرر ذلك بأغلبية ساحقة من اجل السلام .. فكل ما يتمناه الشعب الاسرائيلى هو الحصول على السلام الحقيقى مقابل هذه التضحيات .. ولذلك تقع على عاتق مصر مسئولية كبيرة للحفاظ على السلام .

وبالفعل فقد كتب شامير تقريرا للحكومة قال فيه انه لم يجد أن مصر تدير ظهرها للسلام ففى خلال مباحثاته مع جميع المستويات وجد ان المصريين يهتمون باستمرار علاقات السلام مع اسرائيل ، فقد أجرى شامير مباحثاته مطولة مع الرئيس حسنى مبارك ووزير الخارجية ورئيس الوزراء السابق وبعض كبار المسئولين .. ووجد شامير ان علاقات السلام مع اسرائيل تعتبر مصحلة مصرية وبالذات بعد أن حصلت مصر على كل سيناء وعلى موارد البترول وبعد أن تدفقت اليها مساعدات امريكية واستثمارات امريكية كبيرة .. وقال شامير للوزراء ان مصر لا تريد ان تعرض كل ذلك للخطر .

مستقبل السلام :

والسؤال المطروح الآن هو : ما هو مستقبل السلام ؟ عندما عاد اسحاق شامير من مصر اكد الشعار الحالى للرئيس مبارك وهو (التوجه إلى العالم العربى) . ان مصر فى عهد حسنى مبارك تختلف عن مصر السادات ، ففى عهده نجد ان مصر تزود العراق بالسلاح وتقيم علاقات ودية مع السعودية ومن الواضح ان هناك علاقات وثيقة بين القاهرة والرياض فى نطاق البترول . لقد نجح مبارك فى الحديث مع الزعيم الليبى معمر القذافى الذى كان يكره السادات .. كذلك فإن علاقات مصر تحسنت مع دول المغرب العربى .. وكذلك فإن السوريين لا يلعنون حسنى مبارك .

كذلك فإن مصر تتهرب من المباحثات حول موضوع الحكم الذاتى لسكان الضفة الغربية طبقا لما جاء فى اتفاقيات كامب ديفيد .. فالمسئولون فى الحكومة المصرية يدعون ان شروط الحكم الذاتى يجب ان تكون مقبولة لدى الدول العربية والفلسطينيين . بالاضافة إلى ذلك ففى خلال مباحثات شامير فى القاهرة سمع من مضيفيه عبارات بعيدة المدى بشأن تقرير المصير للفلسطينيين فى الضفة الغربية واجاب شامير قائلا : ان الشعب الفلسطينى له تقرير مصير واضح فى الأردن .

لذلك فأن مصر لم تتراجع عن طلبها بشأن حق اشتراك السكان العرب فى القدس فى انتخابات مؤسسات الحكم الذاتى .. فمبارك وحكومته يريدون ذلك لأنه قبل هذه الخطوة سوف تثبت ان القدس جزء من الضفة الغربية .. ومثل هذا الطلب من وجهة نظر اسرائيل يتناقض مع اتفاقيات كامب ديفيد لان القدس لم تذكر فى هذه الاتفاقيات فى نطاق الضفة الغربية .

نقاط الحدود :

وهناك ايضا موضوعات كثيرة فى نطاق تطبيع العلاقات .. هل سيوافق المصريون على تطوير العلاقات السياحية ؟ هل سيوافقون مثلا على ان ينشروا فى الصحف اعلانات عن المنتجات الاسرائيلية ؟ ماذا سيكون مصير التعاون فى المجالات المختلفة التى تم الحديث عنها ؟ وهناك ست عشرة نقطة خلاف منعت تحديد الحدود الدولية بين اسرائيل ومصر .. فكلتا الدولتين تصر على وضع الحدود التى كانت قائمة منذ ستة وسبعين عاما والذى تم تحديدها بواسطة بريطانيا وفرنسا . ومن بينهما خمس عشرة نقطة منتشرة من المنطقة الواقعة بين رفح وإيلات .. واما النقطة السادسة عشرة فهى واقعة فى منطقة قريبة من نيلسون السياحية وفندق قريب .. وقد أمر وزير الدفاع ارييل شارون بوضع اكشاك عسكرية فى هذه المواقع واعلن صراحة ان جيش الدفاع الاسرائيلى لن ينسحب من هذه الاماكن فى السادس والعشرين من ابريل فى حالة عدم التوصل إلى اتفاق . والتقدير هو أنه لن تنشب أزمة سياسية حول هذا الموضوع ولكن الخوف من نشوب مثل هذه الازمة قائم بالفعل .

ويعتقد اسحاق شامير الآن والذى كان يرفض اتفاقية السلام عندما كان يشغل منصب رئيس الكنسيت بسبب اخلاء المستوطنات ، يعتقد أنه كان يجب على اسرائيل ان تقوم بمثل هذه التجربة ولتكن النتائج كيفما تكون . فهناك سلام مع دولة عربية وهذه خطوة تاريخية لم يسبق لها مثيل . ومع ذلك يجب ان ننظر الى السلام بأعين ثاقبة وبدون وهم . يجب ان تناور اسرائيل من خلال المصاعب التى تقابلها . ان منطقة الشرق الأوسط عبارة عن مرجل يغلى وبها موجات تعلو وتهبط ويجب على اسرائيل ان تسبح فى وسطها .

وعندما اراد اسحاق شامير ان يعلق على اقوال الصحفيين المصريين الذين قالوا ان زيارته فشلت بسبب رفض الرئيس مبارك زيارة القدس قال وزير الخارجية الاسرائيلي وهو يبتسم : ان وزير الخارجية الامريكى الكسندر هيج اجرى مباحثات فى جنيف استمرت ثمانى ساعات مع رفيقه الروسى اندريه جروميكو ولم يخرج هيج من هذه المباحثات بشيء يذكر اذن من منهما الذى فشل ؟ هيج أم جروميكو ؟

(٤) الوزراء تحدثوا عن الانسحاب بألم

يديعوت أحرونوت ٢٣ / ٤ / ٨٢

يتضمن المقال عرضا لتفاصيل المحادثات التي أجراها السيد كمال حسن على مع مناحم بيجين . والتى أثير فيها موضوع زيارة الرئيس مبارك لاسرائيل . والاعتراضات الاسرائيلية على خطاب د . عصمت عبد المجيد بالامم المتحدة . والذى تحدث فيه عن دولة فلسطينية ، باعتباره منافيا لروح كامب ديفيد ، على حد تعبير بيجين ويتضمن المقال أيضا رد فعل بعض الوزراء الاسرائيليين لموضوع الانسحاب واقتراحاتهم لضمان عدم تكرار حدوث ذلك فى المستقبل فى أية مفاوضات مقبلة

ترجمة : يوسف سعيد خله

كانت الاتصالات التى اجريت فى الأسبوعين الأخيرين بين اسرائيل ومصر قبل استكمال الانسحاب من سيناء لايجاد حل وسط فى موضوع زيارة الرئيس المصرى حسنى مبارك للقدس وكانت أتصالات مضنية وفى مقابلة رئيس الحكومة ، مناحم بيجين ، مع وزير الخارجية المصرية كمال حسن على ، خلال هذا الاسبوع ، قال بيجين :
(اذا كان الرئيس مبارك لايريد أن يزور القدس فهذا من حقه) . وعلق وزير الخارجية المصرى على ذلك بقوله :
(انا اعترف بذنبى لأنه بسببى حدث سوء فهم فى هذا الموضوع . لقد قلت إن الرئيس لايريد ان ينام فى القدس ولكنه على استعداد للمجيء الى هناك لمقابلتك)
أجاب بيجين :(ولامزة كنت افكر اين سيمضى ضيفى لياليه)
فى الحديث الذى جرى يوم الأثنين فى مقر رئيس الحكومة ، اشار بيجين الى رسالة الرئس المصرى ، التى سلمت اليه فى نهاية الأسبوع الماضى(بعد تلك المحادثة تلقى بيجين رسالة اخرى من الرئيس المصرى)قال بيجين لعلى : إن رسالة مبارك تمتاز الى حد كبير بصداقة اسرائيل . ولكن ليس فيها أية اشارة الى اتفاقيات كامب ديفد وموضوع الحكم الذاتى لقد سأل كيف ان الرئيس المصرى لم يشر الى هذين الموضوعين اللذين لهما أهمية كبيرة بالنسبة للعلاقات بين البلدين

اذا كانت هذه رغبتكم فانى احترمها :

وقد اقترح رئيس الحكومة على وزير الخارجية المصرية ، كمال حسن على : ان يشار فى رسالة اخرى الى هذين الموضوعين وقال بيجين ان الرسالة المقترحة يمكن ان ترسل بواسطة رئيس الولايات المتحدة اليه والى مبارك وتعتبر ردا كافيا على مطالب اسرائيل بالنسبة الى التزامات الاطراف لمواصلة عملية السلام على اساس اتفاقيات كامب ديفيد فقط .

وقد أجاب كمال حسن على :(لقد فكرنا فى هذا كثيرا ،وانا أريد أن أسال اليس من المعقول تبادل الرسائل بين الرئيس المصرى ورئيس حكومة اسرائيل ، بدلا من أن ترسل رسالة من رئيس الولايات المتحدة اليك والى رئيسى؟)

وقد أجاب بيجين : (اذا كانت هذه رغبتكم ،فاننى احترمها) وبالفعل بعد هذه المحادثة بيوم واحد أرسل الرئيس مبارك رسالة اخرى الى بيجين ، اكدت مصر فيها أنها ترى فى مشروع الحكم الذاتى(الحل المفيد) لمشكلة عرب الضفة الغربية وقطاع غزة .

وفى اللقاء مع كمال حسن على الذى استمر ساعة اشار بيجين الى المغزى الخطر المترتب على خطاب السفير المصرى عبد المجيد فى مؤتمر الدول غير المنحازة فى الكويت .والذى عرض فيه مشروعا يتكون من ١١ بندا لحل النزاع .وقال رئيس الحكومة إن كل نقطة من النقاط التى عرضت تتعارض مع روح اتفاقيات كامب ديفيد وتساءل لماذا لاتنفى مصر او تعترض على خطاب سفيرها فى الأمم المتحدة .

وقد المح بطرس غالى الذى اشترك فى هذه المقابلة الى أنه قد صدرت توجيهات للدبلوماسيين المصريين لكى يؤكدوا فى لقاءاتهم المبادىء المقبولة لدى القيادة المصرية حول كل مايتعلق بعلاقات مصر واسرائيل ولكن يجب ان نفرق بين مبادىء السياسة المصرية وبين الاساليب المقبولة للدبلوماسيين المصريين لقد حاول « غالى » ان يوضح كلامه مع استخدام عبارات باللغة العربية لأجل ان يثبت ان هناك فرقا بين هذين الأمرين .

وقال بيجين :(للأسف الشديد لا اجيد اللغة العربية ولكنى أجيد اللغة الانجليزية ،وفى هذه اللغة لست فى مستوى الشاعر الانجليزى شكسبير ان سؤالى هو : هل تصريحات السفير عبد المجيد تعكس السياسة المصرية تجاهنا أم لا؟

وقد أجاب وزير الخارجية المصرى بصراحة : لاتعكس السياسة المصرية)

تعاون لمنع تهريب الاسلحه الى قطاع غزة :

وقد اختتم بيجين كلامه بقوله : اذا كان الامر كذلك فانه ليس هناك شىء أسهل من ان تكتبوا لى رسالة وبها المبادىء التى توجه سياستكم لأنه يجب عليكم ان تصححوا الخطأ الذى حدث فى لقاءات السفير عبد المجيد أليس من الواضح أن السفير تحدث عن اقامة دولة فلسطينية وهو امر خطير على أمن اسرائيل ،لم يذكر ابدا فى اتفاقيات كامب ديفيد ويتعارض مع روح الاتفاقيات؟

وزير الدفاع ، ارييل شارون تحدث باسهاب فى هذه المقابلة عن المخالفات العسكرية لاتفاقيات السلام فى سيناء لقد تم تعديل هذه المخالفات فى الحال بعد أن حذرت اسرائيل منها ،ولكن شارون حذر وزير الخارجية المصرى من تكرار مثل هذه الحالات .

وقال على :(هناك مناطق مختلفة فى سيناء يوضع بها جنود مصريون أقل مما هو مسموح به بموجب الاتفاقيات هكذا على سبيل المثال ، فى المنطقة الواقعة قرب قناة السويس ، لايزيد عدد جنودنا على ٦٠٪ مماهو جائزلنا) اجاب شارون :(يهمنا عدد الجنود وكميات السلاح الموجودة لديكم قرب حدودنا)

وقد اشتكى وزير الدفاع أيضا من تجاهل مصر لعمليات تهريب الاسلحة الى الفدائيين فى قطاع غزة وعن انشاء مكتب لمنظمة التحرير الفلسطينية فى العريش قبل بضعة أشهر .وقد زعم كمال حسن على انه بناء على تعليمات الرئيس حسنى مبارك فقد اتخذت جميع الوسائل لمنع عمليات تهريب الاسلحه من مصر الى المنطقة الاسرائيلية وقال انه من مصلحة مصر منع هذه الاعمال واضاف على يقول : عندما علمنا بوجود مكتب لمنظمة التحرير فى العريش صدرت تعليمات فى الحال باغلاقه والقاء القبض على المسئولين عن فتحه وحسب راى الرئيس فانى اعبر عن الاستعداد للتعاون مع اسرائيل لمنع تهريب الاسلحة الى قطاع غزة .

مصر تقدر التضحيات الاسرائيلية :

وقد اكد بيجين خلال اللقاء عدة مرات التزام الطرفين بالمحافظة على الاتفاقيات المبرمة لأنه بدون ذلك لن يكون هناك معنى لهذه الاتفاقيات وقد اوضح انه كما تنفذ اسرائيل جميع التزاماتها نصا وروحا يجب ايضا على مصر ان تفعل ذلك وقال بيجين لعلى : ان اسرائيل تمر حاليا بحالة نفسية صعبة بسبب اخلاء ياميت الذى يجرى خلال الم عميق ،واسف شديد بسبب رغبتنا الصادقة فى تنفذ جميع بنود اتفاقية السلام بدقة وقال بيجين :ليس من المعقول ان تؤدى اسرائيل الالتزامات فى حين أن مصر لاتفعل نفس الشىء

وفى هذا اللقاء المح بيجين لوزير الخارجية المصرية أن أخلاء ياميت قائم على قدم وساق على الرغم من عدم تنفيذ الالتزامات المصرية التى طالبت بها اسرائيل كاملة ومع ذلك فقد اوضح أنه يجب ان نفرق بين اخلاء المنطقة

من معارضى الانسحاب وبين انسحاب جيش الدفاع الاسرائيلى من تلك المناطق والذى من المقرر أن يتم يوم الاحد القادم

وقد هز على راسه بالاعجاب خلال استماعه الى كلام بيجين واشار الى ان مصر تقدر التضحية الكبيرة التى تقدمها اسرائيل وقال رئيس الحكومة انه مازال يذكر اللقاء المثير الذى اجراه مع الرئيس مبارك بعد اغتيال السادات فقال بيجين · أننا تصافحنا وقلنا (سلام الى الأبد ولا حرب بعد اليوم) ولكنه المح بأنه يريد التزاما كتابيا من الرئيس مبارك لمواصلة عملية السلام وليس التراما شفويا فقط

أحسن وثيقة سياسية توقع عليها اسرائيل

قال رئيس الحكومة فى الأسابيع الماضية لعدة اشخاص اشاروا عليه باعادة النظر فى الانسحاب انه منذ عام ١٩٤٨ كان لديه حلم واحد وهو اخراج مصر من دائرة الحروب ضد اسرائيل وقال أنه خلال الخمسينات عاد وقال انه لاتوجد بيننا وبين مصلأ أية خلافات فى الرأى بالنسبة الى الحدود النهائية فى حالة السلام . وقال ايضا لقد اوضحت فى الخمسينات انه اذا خرجت مصر من قطاع غزة فانه يجب ان نسعى الى توقيع اتفاقية سلام معها .

ويعتقد بيجين ان اكبر انجارات حققتها دولة اسرائيل هى التوقيع على اتفاقية السلام مع مصر على الرغم من كل العناء والمتاعب التى رافقت تحقيقها وقال فى حلال هذا الاسبوع ان اتفاقات كامب ديفيد هى أفضل وثيقة سياسية وقعت عليها اسرائيل لأنه قد تم التوصل الى اتفاقية سلام مع اكبر دولة عربية ولم يردد بيجين اى تصريح يستفاد منه أنه نادم على قرار اخلاء سيناء واستكمال الانسحاب . ان اول شخص عبر عن رأيه باعادة النظر فى استكمال الانسحاب هو وزير الدفاع ابريل شارون وبعده انضم اليه الوزراء شامير وليفى وموداعى وغيرهم . أما بيجين فقد اوضح للمقربين اليه قبل ان تتخذ الحكومة قرارا باستكمال انسحاب الجيش الاسرائيلى فى موعده أنه مهما حدث فى المفاوضات الصعبة التى تجرى مع مصر والولايات المتحدة لايجوز ان يعاد التفكير فى استكمال الانسحاب قال المذكور أنه من المهم ان يعرف العالم صدق إسرائيل فى تنفيذ الالتزامات التى اخذتها على عاتقها على الرغم من انها مؤلمة للغاية لأننا قبلناها بمحض إرادتنا .

التزام بأمن وسلام دولة اسرائيل :

وفى الاسابيع الاخيرة أبدى بيجين كفاءة الزعامة أمام الضغوط المتواصلة التى وجهت اليه من مصادر مختلفة لأجل تأخير الانسحاب بالنسبة اليه يعتبر تنفيذ اتفاقيات السلام موضوعا رئيسيا ذا قيمة تاريخية ، ويجب على اسرائيل ان تفى بكل التزاماتها ولهذا السبب اراد ان يربط رئيسا الولايات المتحدة ومصر بالتزامات اخرى للمحافظة على اتفاقيات السلام فى المستقبل وخاصة الموضوع الفلسطينى .

وقد فهم وزير الخارجية المصرية فى الحال مقصد بيجين فى هذا الموضوع ، وفى اللقاء معه هذا الاسبوع اراد ان يحدد فى الحال تواريخ لاستئناف محادثات الحكم الذاتى وتبادل زيارات الوزراء فى كل من القدس والقاهرة لاجل اجراء المفاوضات فى هذا الشأن وفى خلال اقل من ٢٤ ساعة مند لقاء على وبيجين ، وصل السفير المصرى فى اسرائيل ، سعد مرتضى ، الى منزل رئيس الحكومة ومعه رسالة عاجلة من الرئيس المصرى والتى تؤكد أن مبارك يرى فى مشروع الحكم الذاتى الطريق المفيدة لحل مشكلة عرب المناطق المحتلة وفى هذه الرسالة التزم الرئيس المصرى باجراء مفاوضات الحكم الذاتى بصورة متواصلة وبحسن نية . على امل إنهائها فى وقت مبكر بقدر المستطاع وقد كتب مبارك يقول اننا عازمون على مواصلة مفاوضات الحكم الذاتى معكم بمساعدة الولايات المتحدة كشريك كامل ، الى ان نحقق الاتفاق

وقبل اجتماع الحكومة ، يوم الاربعاء صباحا ، وصلت رسالة شخصية من الرئيس ريجن ارسلت الى كل من بيجين ومبارك . وفى هذه الرسالة اكد رئيس الولايات المتحدة تمسكه باتفاقيات كامب ديفيد التى تعتبر الاساس الوحيد لعملية السلام . وقد اشار الى مشروع الحكم الداتى كاسلوب مفيد ومعقول للغاية من أجل حل مشكلة غرب المناطق المحتلة وبدا حقق بيجين التزاما صريحا من ريجان ومن مبارك بمواصلة مفاوضات الحكم الذاتى وعدم التحول الى مشروعات

سياسة إخرى ، تؤدى الى انشاء دولة فلسطينية

ولاول مرة حصل بيجين على التزام حطير من ريجان مبارك اللذين لم يوقعا شخصيا على اتفاقيات كامب

دديفيد ، والعمل طبقا لهذه الاتفاقيات . وقد اكد الرئيس ريجان فى رسالته الأخيرة التزامه بأمن وسلام دولة اسرائيل . مع المحافظة على تفوقها (النوعى والكمى)

كيف يمكن ضمان عدم ازالة المستعمرات :

ومع ذلك ، فان من الواضح انه ليس هناك فى القدس من يسيطر عليه الوهم بالنسبة الى ماسيحدث بعد يوم الأحد القادم ، يوم استكمال الانسحاب . وفى اجتماع الحكومة هذا الاسبوع ، والذى به اتخذ قرار بالاجماع بالموافقة على رغبة بيجين لاخلاء سيناء فى موعدها ، تحدث معظم الوزراء بألم شديد عن الانسحاب . لقد قالوا ، إنهم لايخدعون انفسهم وكاننا دخلنا عصرا جديدا سنتمتع به بجنى ثمار السلام فقط . وقالوا (ان هذا عصر جديد لمفاوضات صعبة حول مستقبل المناطق الأخرى)

وفى اجتماع الحكومة اثار عدد من الوزراء مسألة كيف ان نضمن فى المستقبل اخلاء مستعمرات يهودية من اماكن اخرى . وزير التربية والتعليم ، زفلولون هيمر .

اقتراح ان تحصص الحكومة مبلغ ٢٥٠ مليون شيكل لانشاء ١٥ مستعمرة جديدة فى يهودا والسامرة وقطاع غزة ، كحجم المبلغ الذى حصص لاخلاء المستعمرات من منطقة ياميت . وقال هيمر .

(اذا ما اخليت مستعمرات فانه يجب ان تنشىء مستعمرات جديدة)

وعرض وزير التربية والتعليم أيضا بأن تقوم الحكومة بسن تشريع ، يذكر فيه بأنه مفاوضات تجرى فى المستقبل مع جيراننا ، لن تزال أية مستعمرات . وقد أيد هذه الاقتراح كل من بيجين وشارون وأرليخ ويبدو أنه عما قريب ستتخذ قرارات حكومية بهذه الروح .

(٥) رأى الخبراء فيما بعد الانسحاب

يديعوت أحرونوت ١٩٨٢/٣/١٢

يتضمن المقال اراء ثلاثة من الخبراء الاسرائيليين فيما يمكن أن يحدث بعد الانسحاب ، هم . أهارون ياريف رئيس مركز الأبحاث الاستراتيجية فى جامعة تل أبيب ، وشلومو أفنيرى الاستاذ بجامعة القدس ، والياهو بن اليشار أول سفير اسرائيلى فى القاهرة . ويتوقع الاول عدم حدوث تغيير على ممارسات الفدائيين الفلسطينيين ، والثاني تزايد الدور الاوروبى بعد الانسحاب ، والثالث ، ضغط مصر من اجل التوصل الى اتفاق بخصوص الحكم الذاتى ، والاستمرار فى سياسة التطبيق بنفس اسلوب ماقبل الانسحاب .

ترجمة محب سيد شريف

(١) زيادة عمليات المخربين

بقلم/ عميد احتياط أهارون ياريف

إن العالم الذى يقف الان على اطراف أصابعه وينتظر بخوف يوم السادس والعشرين من ابريل ، سوف يشعر بخيبة الأمل من وجهة نظرى . فانا اعتقد أنه فى السادس والعشرين من ابريل وبعده لن يحدث شىء درامى فى ساحتنا وليس على الاقل فى ساحة المخربين على اختلاف انواعهم سأخصص الأسطر القادمة لهم فقط انى أسال نفسى وأسال الاخرين

ماذا تستطيع ان تفعله منظمات المخربين بعد السادس والعشرين من ابريل ولم يفعلوه قبل ذلك ؟ ولماذا يعتبر المخربون من وجهة نظرهم هذا التاريخ بمثابة علامة على الطريق ؟ إن كل مايستطيعون أن يفعلوه ــ واتمنى الا يفعلوه ــ هو نفس مافعلوه فى الماضى وهو أن ينجحوا فى الحاق الاضرار والخسائر بنا وليست هناك أية ضمانات ضد ذلك . . وفى جميع الأحوال ليس ذلك مرتبطا بالسادس والعشرين من ابريل ان أقصى مايستطيع المخربون أن يفعلوه ، فعلوه فى الضفة الغربية ، ولكن مافعلوه ليس كثيرا بالقدر الكافى وهذا من فضل الله

وأما في قطاع غزة فان منظمات المخربين تبذل جهودا ولكن هذه الجهود لاتستطيع ان تشير الى انجازات جوهرية .. والعكس هو الصحيح .. فقد نجحت قوات الأمن في أن تضع يدها على اوكار للحركات السرية والتخريبية ليست بالقليلة .

وأما في نطاق لبنان فان المخربين يحافظون على وقف اطلاق النار بالرغم من صعوبة ذلك بالنسبة لهم نظرا لأن موقفهم وبالذات موقف منظمة التحرير الفلسطينية مرتبط بحجم عملياتهم .. فمن الواضح لهم الآن اكثر من اى وقت مضى ان أية عمليات حربية من داخل لبنان سوف تؤدى الى تدخل جيش الدفاع الاسرائيلي في لبنان لدرجة تدمير أماكن بمركز المنظمات التخريبية تدميرا مطلقا . ويمكن القول ان مناحم بيجين واريئيل شارون ينتظران ذلك ولايبدو لى ان المخربين سوف يقومون بعملية واسعة النطاق من داخل لبنان نظرا لأن السوريين يمنعونهم أيضا من فعل ذلك . وسوف يفعل السوريون ذلك نظرا لخوفهم من تورط منظمات المخربين مع جيش الدفاع الاسرائيلي ذلك التورط الذي يمكن ان يؤدى بالسوريين ايضا إلى خوض حرب .

وأما في الخارج فانه ليس للمخربين اى نشاط لانهم عرفوا من تجربة الماضى القريب ان أية عمليات حربية على ارض اجنبية وبالذات في أوروبا تفقدهم تعاطف الاوربيين مع القضية الفلسطينية ، والعكس هو الصحيح .. فقد قرر المخربون تحاشى أية عمليات حربية في الخارج .. اذن ماذا يمنع المخربين من العمل الآن ؟

ولماذا سينتظرون حتى السادس والعشرين من ابريل ؟

من الممكن الاعتقاد انه لن يطرأ أي تغيير جوهري على سلوك المنظمات الارهابية في كل مايتصل بالعمليات التنفيذية .. إن ما كان سوف يكون أيضا ... وفي مقابل ذلك فإنى لااستطيع ان اقول نفس الشيء للعمليات السياسية

ومن المنطق ان نفترض انه بعد السادس والعشرين من شهر ابريل القادم وهو يوم الانسحاب الاسرائيلي النهائي من سيناء فإن منظمات المخربين سوف تحاول ان تزايد نشاطها السياسي ومن ضغوطها السياسية لئلا يتلاشى أهم موضوع بالنسبة لهم وهو القضية الفلسطينية . والمخربون من جانبهم سوف يمارسون مزيدا من الضغوط على السعودية التى تضغط على الولايات المتحدة الأمريكية بشأن القضية الفلسطينية .. ويحتمل أن تنشب مظاهرات صاخبة في الدول العربية من أجل القضية الفلسطينية من اجل رفع شأن منظمه التحرير الفلسطينية ... ومن المحتمل للغاية ان تنضم مصر إلى الأصوات التى تنادى بحل القضية الفلسطينية .. وللمصريين علاقات قوية ومستمرة مع ياسر عرفات وكذلك فإن هناك مكتبا في القاهرة لمنظمة التحرير الفلسطينية ويبدو لهم ان الرئيس مبارك يستطيع ان يفعل الكثير من اجلهم فهو غير ملزم بتلك الإلتزامات التى التزم بها سلفه الرئيس أنور السادات نحو اسرائيل ونحو القضية الفلسطينية .. فهو يستطيع ان يمارس ضغوطها مباشرة او غير مباشرة على الولايات المتحدة الامريكية بواسطة السعودية .

وليس هناك اذن سبب وجيه للوقوف على اصبع الأرجل في المستقبل القريب بالرغم من انه يجب على قوات الأمن الاسرائيلية أن تكون على أهبة الاستعداد وأن تشحذ سلاحها .

(٢) تحرك اوروبي في ثلاثة اتجاهات
بقلم / البروفيسور شلومو أفنيرى

ان ردود الفعل الأوربية بعد السادس والعشرين من ابريل القادم سوف تستمر في التعبير عن نفس التحفظات التى ابداها الأوربيون تجاه كامب ديفيد وايضا قبل اتفاقيات كامب ديفيد ولكن بصورة أكبر للغاية

ان النقد الذى يوجهه الأوربيون تجاه اتفاقات كامب ديفيد يتركز في ان الأوربيين يعتقدون ان اطراف كامب ديفيد بذلوا كل ما في وسعهم من أجل الابتعاد عن معالجة القضية الفلسطينية بالجدية المطلوبة فبينما كانت حكومة الرئيس جيمى كارتر تعتقد أن مشروع الحكم الذاتى الذى اقترحه مناحم بيجين يستطيع ان يشكل نقطة بداية نحو حل المسألة الفلسطينية ، فإن الاوروبيين تشككوا منذ البداية في نوايا اسرائيل بزعامة ليكود في التقدم نحو حل تتنازل فيه اسرائيل تنازلا حقيقيا في الضفة الغربية وقطاع غزة

وفي هذا الصدد فان الاوروبيين قرأوا خريطة نوايا حكومة اسرائيل قراءة صحيحه اكثر مما فعلت حكومة الرئيس الامريكى جيمى كارتر وفي الاشهر الاخيرة نجد أن الاروبيين أصبحوا اكثر اعتدالا بشأن النقد الذى يشنونه على اتفاقيات كامب ديفيد وقد فعلوا ذلك بالذات لئلا يعطوا اسرائيل أية ذريعة تمنعها من اتمام الانسحاب النهائى من سيناء .

ان هذا الكبت الذى تحمله الاوروبيون لأسباب تكتيكية سوف يزول بعد السادس والعشرين من ابريل ، ويجب

علينا ان نتوقع استئناف المبادرات الاوربية على غراربيان البندقية ــ الى البحث عن حل للقضــية الفلســطينة بواسطة منظمة التحرير الفلسطينية ويقتنع الأوروبيون بأن الحكم الذاتى الذى بدأت اسرائيل استعدادا لمنحــه العرب فى الضفة الغربية وغزة ليس الا ضربا من ذر الرماد فى العيون لاخفاء سياسة التوسع الاسرائيلية التى تبرز فى اقامة مستوطنات اسرائيلية مكثفة فى المناطق المحتلة وفى مصادرة الاراضى ايضا .

ولذلك فالاربيون يعتقدون أنه ليس هناك أية احتمالات لاحراز تقدم فى مباحثات الحكم الذاتى وأنه فور اتمــام الانسحاب الاسرائيلى من سيناء سوف يتضح أن مسيرة كامب ديفيد قد استنفدت مفعولها وسوف يكون التحــرك الأوروبى فى ثلاثة اتجاهات : نحو اسرائيل ، ونحو منظمة التحرير الفلسطينية ونحو الولايات المتحدة الأمريكية .

وسوف يقال لاسرائيل أن اوروبا لن تستطيع أن توافق للأبد على استمرار السيطرة الأسرائيليــة على مليــون فلسطينى ضد رغبتهم وأن استمرار السيطرة الأسرائيلية على الضفة الغربية وقطاع غزة سوف يؤثر على نــوعية العلاقات بين اسرائيل وبين اوروبا .. وسوف يقول الأوروبيون أنه يجب على اسرائيل أن تعترف بحــق الســكان الفلسطينيين فى الا يعيشوا فى ظل حكم أجنبى وسوف يقال لمنظمة التحرير الفلسطينية أنها لوكانت تريد تــأييد أوروبا ومساعدتها فى أنهاء الوجود الأسرائيلى فى الضفة الغربية وقطاع غزة فانه يجب عليها أن تعتــرف صراحــة باسرائيل وأن توافق على أن تعيش معها فى سلام وأن موقف منظمة التحرير الفلسطينية التى ترفض وجود اسرائيل لايمكن أن يشكل اساسا لدى الأوروبيين لتأكيد الحقوق الفلسطينية .

وسوف يحاول الأوربيون أن يوضحوا للأمريكيين أن تجاهل سياساتهم لوجود منظمة التحــرير الفلســطينية كعنصر سياسى ، يمنع أحراز تقدم فى مسيرة السلام ويبعد الدول العربية المعتدلة عن الغرب .

ويجب أن نتوقع أن الموقف الأوروبى سوف يكون معاديا لاسرائيل بالذات من جانب بريطانيا التى تعتبر وزيــر خارجيتها لوردكارنجتون مؤيدا أكثر من أى سياسى أوروبى أخر للموقف الموالى للفلسطينيين .. وأمــا حــكومة الرئيس الفرنسى فرانسوا ميتران فانها سوف تصيغ نفس المطالب ولكن بطريقة أكثر أرضاء لاسرائيل ، ولــكن بطريقة مشابهة فى نهاية الأمر للطريقة البريطانية .. أننا نستطيع أن نلاحظ داخل الحكومة الفرنسية نفسها أنهم يقومون بتقسيم العمل فبينما الرئيس الفرنسى فرانسوا ميتران يقوم بصياغة نفس تلك الأمور بــطريقة مــرضية لاسرائيل نجد أن وزير خارجيتها كلود شيسون يبرز الجانب المرضى للعرب .. ولكن السياسة هى نفس السياسة فى نهاية الأمر .

(٣) ستضغط القاهرة فى موضوع الحكم الذاتى

أن هدف مصر بعد اتمام الانسحاب الأسرائيلى من سيناء هو التوصل الى اتفاق مع اسرائيل حول الحكم الذاتى على أساس الشروط التى وضعتها مصر مع الحفاظ على مسيرة السلام بين كلتا الدولتين .

أما الدوافع التى ستؤثر على الأسلوب المصرى فهى : الرغبة التى يشعر بها الرئيس مبارك تجاه توطيد نــظام حكمه فى مصر ورغبته فى استئناف العلاقات بين مصر وبين الدول العربية الأخرى واستعادة مصر تدريجيا لدورها التقليدى كزعيمة للعالم العربى .. وتحسين العلاقات بين مصر وبين الاتحاد السوفيتى والــكتلة الشرقيــة مــع الاحتفاظ بالعلاقات الخاصة التى اقامها السادات مع الولايات المتحدة الأمريكية .

إن الشروط التى عرضتها مصر حتى الآن من خلال مفاوضات الحكم الذاتى بعيدة كل البعد عــن المــطالب الأسرائيلية ولذلك فان الشروط المصرية لاتعطى أية احتمالات للتوصل الى اتفاق وسوف تحاول مصر بكل قوتها أن تثير ضغوطا دولية على اسرائيل للحصول منها على أكبر قدر من التنازلات .

كذلك فإن مصر سوف تبذل أقصى جهود ممكنة لئلا تجعل واشنطن تشك فى أمرها بسبب اساليب التقرب السريع للدول العربية من ناحية والى العالم الشيوعى من ناحية أخرى . ولكن وفى نفس الوقت تحاول مصر أن تســتمر فى علاقاتها مع هؤلاء بنوع من التوازن حتى تجعل الولايات المتحدة الأمريكية تشعر بالخوف من جراء هذه السياسة الشاردة بالدرجة التى تجعلها تطلب من اسرائيل تقديم تنازلات فى موضوع الحكم الذاتى .. تحت شعار بقاء مصر فى منطقة النفوذ الأمريكى .

وأما سياسة تطبيع العلاقات مع اسرائيل فإنها سوف تستمر من جانب مصر بنفس الدرجة وبنفس الطريقة التى سلكتها مصر حتى الآن ، بما يخدم احتياجات مصر فى اجراء مباحثات الحكم الذاتى ويخدم الدوافع التى تنشــأ لدى الرئيس مبارك نتيجة لتغيير سياسته الخارجية والداخلية .. ولاننسى أنه فى الوقت الذى يعكس فيــه تــطبيع العلاقات جوهر السلام فى أعين الأسرائيليين فإنه ليس سوى وســيلة فى أيــدى المصريــن لادارة ســياستهم الخارجية .. أى أن مصر تسرع فى التطبيع أوتبطىء فيه كما يتراءى لها ووفقا لهواها .

وسوف يكون لزاما على دولة اسرائيل أن تثبت للمصريين أنهم لايمكنهم أن يسلكوا معها هذا الأسلوب (فلن يستطيع أخلاء سيناء أن يضعف من قوة مساومتنا حول موضوع الضفة الغربية وقطاع غزة حيث لايمكن أن يجول بخاطرنا أن نوافق على تقليل نطاق سيطرتنا على أرض اسرائيل الغربية بالذات بعد أن تنازلنا بأيدينا عن سيناء وبذلك ندفع ثمنا أخر مقابل شيء دفعنا من أجله تضحية غالية)

كذلك فأن هذا يعتبر نواة للحوار بيننا وبين الولايات المتحدة الأمريكية ومن المهم بمكان أن يسمع الأمريكيون منا وأن يفهموا مبكرا بقدر الأمكان أن اسرائيل لاتستطيع أن تتنازل فى الضفة الغربية وقطاع غزة عن تنازلات خارج نطاق ماتنازلت عنه حتى الآن دون أن تلحق الضرر الكبير بأمنها ومستقبلها .

واذا كان صحيحا الأعتقاد الأساسى الذى يقول أن السلام بين اسرائيل ومصر سوف يستمر حتى بعد السادس والعشرين من شهر أبريل القادم ، مثلما يبدو ذلك فى الأفق ، فان كل ماسيحدث بالفعل بين كلتا الدولتين سيحدث بوسائل سياسية ودبلوماسية وليس بواسطة وسائل عنيفة وأليمة .

وهنا يكمن الفارق الجوهرى بين علاقات السلام التى تسود اليوم وبين حاله الحرب التى كانت تسود فى الماضى بين اسرائيل ومصر .

---

(٦) رأى المختصين فيما بعد ٢٦ إبريل

هاتسوفيه ١٦ / ٤ / ١٩٨٢

بقلم : جونين جينات

يتضمن المقال توقعات اثنين من الاساتذة الاسرائيليين فيما يمكن ان يحدث بعد الانسحاب ، يركز الاول على تاثير الانسحاب على أحداث الضفة الغربية ، أما الثانى فيرى أنه رغم أن المعاهدة الدولية لها وزنها الخاص ولا يمكن خرقها بسهولة وبالذات فى ضوء ظروف مصر . الا أن مصر واسرائيل استظلان خصمين فى كل شيء

ترجمة : يحيى محمد عبد الله

البروفيسور : موشى شارون

سيزيد الضغط من أجل إقامة دولة فلسطين

البروفيسور موشى شارون هو المستشار السابق لرئيس الوزراء للشئون العربية وأستاذ مساعد حاليا فى الجامعة العبرية بالقدس .

س . ما هو تأثير إخلاء سيناء على أحداث الضفة الغربية ؟

ج . إن نشاط الحكومة الاسرائيلية ووزارة الدفاع فى الأسابيع الماضية جاء بهدف منع إمكانات زيادة ضغط منظمة التحرير الفلسطينية داخل الضفة الغربية بعد إخلاء سيناء .. بالاضافة إلى اعتقادات زيادة الضغط الدولى على اسرائيل من أجل إيجاد « تسوية » للضفة الغربية طبقا للمواصفات العربية . فتسوية من هذا النوع سوف تقلص من صلاحيات دولة اسرائيل الضفة الغربية ، وفى المقابل سوف تخلق هذه التسوية نظاما يهدف إلى إقامة دولة فلسطين فى نهاية فترة السنوات الخمس .

ويسود العالم الأن اعتقاد بأنه إذا قام حكم ذاتى فإن ذلك سيكون بمثابة خطوة مؤقتة على طريق إقامة الدولة الفلسطينية .

إن الكفاح الدائر الأن فى الضفة الغربية ضد منظمة التحرير الفلسطينية موجه لاحباط القدرة التنظيمية للمخربين ومؤيديهم فى مواجهة هذه الضغوط المرتقبة .

وهذه الضغوط سوف تتمثل أولا وقبل كل شيء فى تعنت مواقف مصر خلال المفاوضات لتتجاوز ما كانت عليه حتى الآن .

والمؤشرات الأولى لذلك جاءت فى خطاب مندوب مصر الدائم فى الأمم المتحدة الدكتور عصمت عبد المجيد .

إن هذا التعنت المصرى سوف يسير جنبا إلى جنب مع المحاولات المكثفة من جانب مصر للأنخراط فى السياسة العربية العامة .

احتمال أخر قائم هو أن مصر سوف تسعى من خلال أول فرصة لكى تؤدى بتطورات علاقاتها مع اسرائيل إلى أزمة أولية أو ربما أساسية :

فمصر لن تكون مقيدة فى ذلك الوقت حيث أن اسرائيل لن تكون موجودة فى أى جزء من سيناء وبذلك فإن مصر امامها الفرصة للتحرك بحرية .

س . كيف يمكن أن يتمثل التعنت المصرى ؟

ج . سوف يتمثل التعنت المصرى على سبيل المثال فى محادثات الحكم الذاتى حيث أن مصر ستطلب إدراج القدس فى جدول المواضيع محل المناقشة .

كما أن مصر ستجدد أيضا وبصورة علنية وتحذيرية طلباتها القديمة بشأن أقامة هيئة تشريعية وحكومة فلسطينية فعلية فى الضفة الغربية ـ وهذا هو مفهومها بالنسبة لفكرة الحكم الذاتى الكامل . من جانب أخر فإن مصر ستحاول خلق جبهة دولية متماسكة تؤيد طلباتها ليس فقط داخل أوروبا ولكن أيضا فى الولايات المتحدة الأمريكية .

س . ما الذى تحاول منظمة التحرير الفلسطينية تحقيقه مع قرب إخلاء سيناء ؟

ج . إن الأحداث وأعمال الشغب اليوم فى الأراضى المحتلة ، ليست فقط بسبب ظهور منظمة التحرير الفلسطينية ولكنها أكثر بسبب تدخل الأردن .. فخلاف لما يعتقده الكثيرون فإن منظمة التحرير الفلسطينية منذ عدة أشهر فى حالة فقدان لقوتها .

فالأموال التى اغترفتها منظمة التحرير الفلسطينية طوال سنوات عديدة ـ والتى عن طريقها أملت المنظمة فى تدعيم مواقفها ـ تحولت الى أيدى بعض العملاء الذين زادوا اثراء وتمثل ثراؤهم فى بناء القصور واستخدام كل الكماليات ـ غير خافية على أحد .

والنتيجة هى ظهور عزلة وجفوة بين الشعب الذى كان ينبغى أن يكون موضوع الاستخدام وبين اولئك الذين كان ينبغى عليهم أن يقودوا « التمرد المدنى » .

ولذلك فأن منظمة التحرير الفلسطينية تحارب الأن من أجل مواقفها الأخيرة أى المجالس البلدية .

س . ما هو مصدر قوة *رؤساء البلديات ، ولماذا تحولوا إلى بؤرة المواجهة* ؟

البلديات مؤسسة معروفة تتمتع بميزانية وقدرة على تنظيم جمهور كبير . ولرؤساء البلديات الموالين لمنظمة التحرير الفلسطينية أشياء تبدو لنا بسيطة ولكنها ذات أهمية كبيرة .

فهم يسيطرون على المكاتب ، على التليفونات ، ولديهم المقدرة على توزيع المناصب على مؤيديهم .

وفى نطاق وظائفهم يتقابلون مع رجال الصحافة والسياسة وربما امور ذات تأثير فى *السياسة الحديثة القائمة* على استغلال وسائل الاعلام .

بالاضافة الى ذلك فإن للبلديات أيضا القدرة على سحب أشياء من الناس ـ وبوسع البلديات أن تعاقب .

وهكذا فان وجود رئيس بلدية فى ظل نظام ليبرالى يجعل فى أيدى البلديات قوة ليست بالقليلة ولا بالهينة ..

وعندما يكون رؤساء البلديات تابعين لمنظمة التحرير الفلسطينية فان القوة لا شك تكون فى يد هذه المنظمة .

وفصل رؤساء البلديات من مناصبهم يؤثر على قدرة منظمة التحرير الفلسطينية ، ولذلك فهى تحاول إلغاء ذلك الحكم السيىء مع إثارة الجمهور ، فهذا ما تملكه .

فشل منظمة التحرير الفلسطينية :

من الواضح أن ضعف منظمة التحرير الفلسطينية قد تبدو بصورة واضحة وبارزة فقط فى هذه المحاولة .

أولا : جزء من رؤساء البلديات من غير مؤيدى منظمة التحرير الفلسطينية رفض التعاون مع المنظمة وتأييد المفصولين من وظائفهم . أما الجمهور الذى اشترك وتعاون مع المنظمة فهو نفس الجمهور المعروف لنا :

تلامذة معروفون منظمون تحت لواء بعض المدرسين الموالين لمنظمة التحرير الفلسطينية مع بعض التجار الذين اضطروا إلى إغلاق متاجرهم تحت ضغط التهديدات .

أما الكتلة العامة والجزء الاكبر من الجمهور الذى تربطه بإسرائيل علاقة ، وبصفة خاصة ٨٠ ـ ١٠٠ ألف عامل ، فقد خرجوا كالمعتاد إلى أعمالهم ، ومعظم الحوانيت لم تغلق كما كانت تأمل منظمة التحرير الفلسطينية .

وخلافا لخطط منظمة التحرير الفلسطينية لم تقم حركة جماعية من « تمرد مدنى » على الرغم من الدعاية الكبرى التى حشدتها المنظمة فى الأسابيع الأخيرة الماضية .

والمهم فى التحريض هو النشاط المقابل للأردن .. فلهذا النشاط مغزى لا يشير – كما يميل البعض إلى الاعتقاد – إلى تعاون بين منظمة التحرير الفلسطينية والأردن ، ولكن هذا النشاط يدل على شىء آخر .

فقد وصل المسئوولون بالأردن إلى نتيجة مؤداها أن بوسعهم فعل ذلك عن طريق الظهور المتطرف من جانب ، وعن طريق مهاجمة السياسة الخاصة لدولة اسرائيل لاقامة الروابط القروية من جانب آخر . فى حين أنه بالنسبة « لتأدية الواجب » فأن سياسة الأردن واضحة ومعقولة ، وليس الأمر كذلك بالنسبة للروابط القروية .

فالأردن ترى أن اسرائيل تحاول تقويض المراكز التقليدية المؤيدة للملك حسين .

الزعامة التقليدية العائلية التى أيدت الأسرة المالكة وابتعدت عن النشاط الذى تراه الأردن أمرا غير مرغوب فيه .. وفى عمان تبلورت صورة مغزاها أن إقامة الروابط القروية جاءت بهدف تقويض صلاحيات الأردنيين .

وهنا يخطىء الأردنيون .. فالذى يدرك اتجاهات الاسرائيليين المهتمين بيهودا والسامرا يعرف أن النشاط المعادى لمنظمة التحرير الفلسطينية كان مرتبطا بالتأييد الموالى للأردنيين . وكان الجو العام هو أن مؤيدى الأردن أيضا إذا لم يكونوا من راغبى إسرائيل فانهم مرغوبون بالنسبة لها . فهناك راحة أكثر معهم ومن السهل الوصول معهم الى تفاهم علاوة على أنهم يمثلون دولة مستقرة أكثر من ذلك العنصر غير المسئول مثل منظمة التحرير الفلسطينية ونتيجة لذلك بدأت الأردن بنشاط متطرف ضد السياسة الاسرائيلية فى يهودا والسامرة وبدأت تحرض من أجل قيام ثورة مدنية وبالتهديد بقتل رؤساء الروابط القروية .

وقد انساقت الأردن لنشاط متطرف اعتقادا منها بأنها الرابحة فى ذلك .

وفى الواقع انها هى تضر على المدى الطويل بالأسس التى تدفع السياسة الاسرائيلية الى الوصول إلى تفاهم مع الأردن حول الحدود الشرقية .

وكان الرد الخاص برؤساء البلديات القروية تجاه النشاط المتطرف للأردن بمثابة شىء مفاجىء بقدر كبير . فهؤلاء اعتقدوا انه بتأييدهم ودعمهم للعنصر المنظم المعادى لمنظمة التحرير الفلسطينية قد أدوا خدمة إلى الأسرة المالكة بالأردن . وهم لم يرغبوا على الاطلاق فى خدمة دولة اسرائيل .. وعندما صدرت تهديدات القتل فى الأردن اعتزم أحدهم الذهاب الى الأردن وصرح بأنه عندما سيعود فإن الملك حسين سوف يصدق على نشاطهم بلا أدنى شك . وهم ببساطة كانوا واثقين من أنهم يعملون لصالح الأردن .

دكتور شمشوم تلنيكار :
مصر واسرائيل – خصمان طبيعيان

دكتور شمشون تلنيكار محاضر فى جامعة تل أبيب وفى « بيت بريل » .. فى الآونة الأخيرة قدم فى اطار مركز الدراسات الاستراتيجية عملا خاصا عن الذى تتوقعه اسرائيل بعد اتمام الانسحاب النهائى من سيناء ..

ومن يذكر أن الدكتور « شمشون » قد تنبأ فى البحث الذى نشر فى مجلة Comparative politics سنة ١٩٧٦ بالأزمة الطائفية التى انتابت حزب « المفدال » فى نهاية العام الماضى

س . ما الذى سوف يحدث بعد السادس والعشرين من شهر أبريل ؟

ج . السؤال ليس مجردا . حتى السادس والعشرين من شهر أبريل هناك حوالى أسبوعين .. وعندما نناقش على المدى البعيد فهناك ضرورة فى توزيع أكثر وضوحا للفترات الزمنية .

فمن الواضح حتى للمستهترين جدا أنه بعد الانسحاب لن يحدث شىء على الاطلاق .

فالتعهدات الدولية لها وزنها الخاص بها ولا تستطيع أى دولة ذات تطلعات دولية أن تنقض هذه التعهدات وحسب .

ومصر لديها التزامات اقتصادية جبارة وتطلعات جسام للعناصر الحكومية ونصف الجماهيرية ، وذلك بالاضافة الى الآمال العظام التى تعلقها مصر على زيادة الاستثمارات الخاصة .

وخرق أية وثيقة دولية ليس بالشىء السهل ، فهذا الأمر من شانه أن يدفن معه امالا كثيرة لمصر ، ولذلك فمن الصعب القول بأنه فى غفلة من خرق خطير من جانبنا لاتفاق الاطار أن يفعل المصريون شيئا ما .

وعلى المدى البعيد يجب أن نأخذ فى الاعتبار بعض العناصر الأولية . والتقدم فى موضوع الحكم الذاتى كشرط للتقدم فى موضوع السلام . سوف يعود ذلك الربط مرة ثانية . التقارب المصرى من جديد للدول العربية من تأثير أن يكون ثمنا لقطع العلاقات مع اسرائيل .

بالاضافة الى ذلك هناك بديهية عدم استقرار النظام فى مصر ، فاذا ذهب مبارك وظهر زعيم أخر على المنصة السياسية قد يغير دفة الأمور فان كل الصورة ستتغير .

ما هو السلام ؟

النتيجة هى أنه ليست عناصر واقعية أو معقولة ناقصة بواسطتها يمكن تأليف سيناريو سلبى .

والسؤال فى نهاية الامر هو ليس « ما الذى سيكون؟ ولكن : ما هو السلام » .

السلام ليس شيئا مجسدا ، وليس واقعا ملموسا .. فى نهاية الأمر اذا حددنا السلام بأنه حالة .. عدم حرب ، وليس إنهاء الحرب فليس فى الأمر إذن جديد .. فالذى كان هو الذى سيكون .

فالتحول الحقيقى قد بدأ عندما تحدث السادات عشية مجيئه للقدس عن السلام الشامل . فقد كف عن الحديث عن حالة ..« عدم الحرب » ولكنه تحدث عن حالة « السلام الكامل » .

يجب أن تذكر أن السلام الحالى هو سلام انعدام الحرب .. وتلك محاولة لخلق وضع لا يتطلب العنف كوسيلة أولى لحل المشكلة .

وذلك خلافا لتفسير العملى لوضع الحرب الذى هو الاستعداد النفسى السريع لاستخدام العنف ، وافتقاد السياسة لبعد المصالحة واكتسابها ابعادا من العنف . فى ظل السلام يتغير الاستعداد النفسى . وهو لا يتغير مثلما يعتقد البعض بسبب المواقف العربية التى تتغذى من الروافد النفسية المؤيدة لاسرائيل .

ومواقف مثل هذه . لم تكن موجودة لدى الجماهير المصرية . وليس هناك إذن سبب للقول بأنها ستكون فى المستقبل .

والقائم بالفعل هو المتغيرات ، ففى أعقاب السلام ظهرت عدة بدائل فى حجم الوسائل المتوافرة لصانعى السياسة .

س . كيف يؤثر تنوع الوسائل الجديدة على القرارات السياسية ؟

ج . بدأ يظهر فى العالم واقع جديد من ناحية ذلك التنوع فى الوسائل ، عندما عاود السادات ذكر عدة مرات شعار .. لا حرب بعد الأن يجب أن نرى فى ذلك تعبيرا عفويا للمظهر الجديد الذى أصبح فيه متحررا من نير استخدام الوسائل العنيفة والمكلفة والخطيرة لتنفيذ سياسته .

وإذا كان بالامكان عمل تحليل طبى هنا بجراحة مخ فقد ظهر فجأة بديل غير قاس وأكثر تكلفة مع ان له بعضا من الثمن فى نواح أخرى .

يجب ان نفهم التعبير الذى يحدث لقائد جيش يجد له فجأة تكتيكا حربيا جديدا جاهزا لذلك .. فسيغير سياسته .

س . ما هو إذن مغزى تطبيع العلاقات ؟

ج . السلام هو صورة لعلاقات لا يشوبها العنف .

وجاءت على اسرائيل فترة معينة اعتقد فيها الناس أنه بواسطة تطبيع العلاقات أى بواسطة أنظمة كبيرة جدا للتعاون الاقتصادى والتجارى والثقافى والسياسى من الممكن « ربط أيدى المصريين » إننا غير قادرين على خلق نظام شامل وتعيس جدا من أجل المصريين حيث أن الرغبة ذاتها لجعل هذا النظام يستمر ، ستشكل حائلا لخرق السلام .. وبديهى أن ذلك فوق طاقتنا .

خصمان فى كل شىء :

السلام بالنسبة لمصر ليس هدفا فى حد ذاته ، ولكنه وسيلة لتحقيق أهداف داخلية ، وأهداف دولية تخص علاقات مصر مع دول الكتلة العربية وأهداف اجتماعية وأخرى اشتراكية وكذا أهداف اقتصادية ولذلك فهناك فجوة بين هذا الموقف وبين موقفنا الذى يرى السلام بمفاهيم استقلالية متحررة ، بل يرى فيه هدفا فى حد ذاته ولو ظهر « يعقوب أبينا » لرئيس الوزراء « مناحم بيجين » وأخبر بأن السلام مع مصر لن يؤدى إلى سلام مع الدول العربية الأخرى لكان مناحم بيجين أو من هو غيره فى الحكم سينفذ السلام مع مصر .

لأن ذلك هدف فى حد ذاته حتى ولو كان ذلك الهدف لا يأتى وراءه بأنشطة أخرى حتى لو كانت كذلك ، لا تخدم أهداف الحرب وبالنسبة للمصريين فان السلام يعتبر هدفا وسائليا . أى وسيلة فى ظروف معينة من المحتمل ألا تكون مجدية .

ومن المهم ان نذكر أنه فى الوضع الذى يوجد فيه أيضا سلام مثالى بين اسرائيل ومصر . وضغوط موضوع الحكم الذاتى على سبيل المثال لا تأثير لها فإن مصر واسرائيل ستظلان خصمين فى كل شىء .

فالوضع الجيد سياسيا لكل من مصر واسرائيل وهو هكذا : حتى فى أوقات السلام ستكون شىء (مصر

واسرائيل) فى أسواق التصدير ، حول التأثير فى أفريقيا وحول تلقى المساعدات الأمريكية وهناك أشياء فيها تعارض مصالح استراتيجية بارزة :

فمصر مع السعودية ترى أن يكون البحر الأحمر مغلقا وأن تكون السيطرة عليه عربية خالصة .

واسرائيل بالطبع ليست على استعداد لقبول ذلك .

كما توجد بعض مسائل المرور فى البحر المتوسط حيث أن معظم ساحليه الجنوبى والشرقى عربيان ، وهنا أيضا المصالح متعارضة .

والنتيجة هى أن هناك مشاكل تؤكد ان التوتر سيظل قائما .

ولكن المسائل التى تقلقنا فى اسرائيل فى حجم السياحة المصرية واستجابة البيروقراية تجاهنا . حيث أن هذه المسائل مصطنعة جاءت نتيجة لمفهوم غير صحيح . والتأكيد ينبغى أن يؤون على خلق جسر استراتيجى وسياسى يخدم مبدأ عدم العنف واقامة العلاقات حتى ولو كانت بحد أدنى مع المصريين .

المهم بالنسبة لنا هو وجود وبقاء العلاقات ، وكلما عززنا من قيمة السلام بصورة مصطنعة ضاعفنا الثمن الذى نحتاجه من أجل السلام .

(٧) وماذا بعد اتمام الانسحاب ؟

عل همشمار ٣٠/ ٤/١٩٨٢

بقلم : دوريت جفن

المقال عبارة عن لقاءات مع أربعة من كبار المتخصصين والسياسيين الاسرائيليين ، حول التطورات الاساسية التى يمكن ان تحدث بعد ان تم الانسحاب ويركز الاربعة على موضوعى الحكم الذاتى والعلاقات المصرية ـ العربية . وأوراق الضغط التى تملكها اسرائيل بعد الانسحاب .

ترجمة : عادل مصطفى

ـ المستشرق يهوشع بورات من الجامعة العبرية بالقدس

المستشرق يهوشع بورات :

س : هل توقعت ان تتم عملية الجلاء بهذه الصورة ؟

ج : لم اتوقع ان تهدم ياميت . لقد فوجئت بما حدث بشكل مذهل . لقد بدأت اطرح تساؤلات . فى البداية حصلت على اجابات ، وهى ان المصريين قد صمموا على ذلك . وانا واثق ان هذا غير صحيح . لقد حدث هذا بناء على قرار من حكومة اسرائيل ولا أفهم ماهى اعتبارات رئيس الوزراء ووزير الدفاع . اننى اعتقد ان ذلك خطأ . ان الامر لن يساعد على زرع التفاهم واقامة علاقات طيبة . ان هذه المنطقة تم تسليمها لمصر ، ولكن ليس بعد انسحاب جيش ، او عن طريق جيش تراجع ، بل فى اعقاب اتفاقية سلام والمناطق التى يتم تسليمها عقب اتفاقيات سلام يجب الا تسلم فى صورة خرائب . كذلك فان هذا الامر يمثل مغزى اقتصاديا سلبيا . اننى اعلم ان أحد البنود فى الاتفاقيات مازال يحدد ان المطالب الاقتصادية المتبادلة سيتم بحثها فى المستقبل .

بالطبع سيطالب المصريون بتعويضات عن الموارد التى تم استغلالها فى سيناء ، اى البترول . ويمكن الرد على ذلك بالممتلكات غير العسكرية التى ابقينا عليها فى سيناء . وهذه الممتلكات موجودة فى اوفيرا . ولو ظلت ياميت على حالها لأصبحت تمثل ممتلكات اخرى للرد على المطالب المصرية . لم يكن هناك داع لان نكون اسرى لبعض الانفعالات النفسية ، اونعبر بمثل هذه الصورة عن الاحباط الذى استولى على عدد من الوزراء فى الحكومة . الذين تمنى بعضهم الا يتحقق اتفاق السلام .

س : الى ماقبل الجلاء عن بقية سيناء ، كان الجزء المتبقى يمثل (ورقة) مازالت فى يد اسرائيل تمنحها حرية الاقبال على اى خطوة ضد رغبة الولايات المتحدة ومصر ـ فهل مازالت اسرائيل تتمتع بنفس الميزة ، وماهى الاوراق التى مازالت فى يدها ؟

ج : لا اعتقد ان العلاقات بين الشعوب هى مجرد أوراق بين اصابع لاعبى البوكر يجلسون على مائدة . ان هناك ظواهر اساسية . وعناصر اساسية ، لاتتغير تغييرا جوهريا ، حتى بعد اعادة سيناء . ان العناصر الاساسية التى حددت العلاقات بيننا وبين مصر قائمة وموجودة . ان هذه الامور تمثل مصلحة اساسية لاسرائيل ولمصر ، مثل الحيلوله دون اندلاع حرب بينهما .

من جانب أخر ، ان من مصلحة مصر ان تعيد بلورة وتنظيم علاقاتها مع اخواتها العربيات ، وسوف تقوم السياسة المصرية على اساس نتيجة المصالح فى كلا الجانبين . يجب ان نصل ــ حتى لاتضطر مصر ان تعمل ــ الى موقف ، تضطر فيه أى تفاضل بين علاقاتها مع العرب وبين استمرار السلام مع اسرائيل .

ويمكن تحقيق هذا عن طريق التقدم فى اتجاه حل مسألة مستقبل المناطق المحتلة منذ ١٩٦٧ .

س : ماهو السيناريو بالنسبة للشهور القادمة ؟

ج : لست خبيرا فى شئون المستقبل . هذا ليس جزءا من عملى الواضح لى ، والأمل الخاص بتوقف المسيرة بعد ٢٦ أبريل ، أننا سنصل الى حالة جمود . اى هانحن قد أعدنا سيناء ، وعدا ذلك لن يحدث شىء ــ وهذا وهم . ان مصر خلال اتفاق السلام لم تطلق ايدينا لنفعل مانشاء فى الضفة الغربية وقطاع غزه . ان قضية الحكم فى هذه المناطق ، ورفض السكان المحليين ان يصبحوا خاضعين لسلطة توسعية ــ اسرائيلية سوف يضعنا امام ضرورة التعامل ومواجهة هذه القضية ، وتضطر مصر ان تستخدم علاقات السلام مع اسرائيل كأداة للضغط على اسرائيل ، حتى تقبل على حل على الجبهة الفلسطينية .

س : ماهى القضية الرئيسية التى ستبرز على السطح ؟

ج : ان القضية الاساسية التى ستشغل اسرائيل من الأن فصاعدا هى مقاومة سياسة ضم الاراضى فى الاراضى المحتلة ، والضغط الدولى عليها حتى تتقدم فى اتجاه الحل ــ بصورة اوبأخرى ــ سيكون هذا مضمون الواقع الذى سنضطر ان نعيش فيه ابتداء من الأن . سيكون لهذا الواقع صور ومظاهر محلية ، أى ، حلقة مفرغة من التمرد والعصيان المدنى والقمع العسكرى ، وظلال قاتمة على العلاقات مع مصر ، وتوتر متزايد مع الدول العربية وعلى رأسها الولايات المتحدة .

وهناك نقطة أخرى : ستكون لهذه الظواهر تأثيرات كبيرة على صورة المجتمع الاسرائيلى وعلى قدرته على التماسك ، لان هذه الحلقة المفرغة من العصيان المدنى والقمع فى الاراضى المحتلة سوف تقلل من قوة اتخاذ القرار وصمود المجتمع الاسرائيلى .

عضو الكنيست الياهو بن اليسار

س : هل توقعت ان تتم عملية الجلاء بهذه الصورة ؟

ج : لا . الحقيقة لم اتوقع ان يكون الامر هكذا . لم اكن اعرف لماذا لم اتوقع ذلك . لم أصور لنفسى كيف سيحدث هذا . ولكننى لا استطيع ان اقول اننى اعتقدت ان الامر سيكون هكذا . كنت اعرف ان الجلاء سيكون مؤلما للغاية . ولكننى لم اتخيل ان تكون هناك مثل هذه الصور القاسية من المصادمات بين المدنيين والعسكريين . لم يخطر هذا ببالى ولم اتخيل ايضا ان تصبح ياميت بهذه الصورة التى هى عليها حاليا . لم اعتقد انهم سوف يخربونها من اساسها .

س : كان الجزء المتبقى من سيناء يمثل ورقة فى يد اسرائيل تمنحها حرية القيام بأى اجراء ضد رغبه الولايات المتحدة ومصر ــ وبعد الجلاء ــ هل مازالت اسرائيل بنفس هذه الميزة ، وماهى الاوراق التى مازالت لديها ؟

ج : فى الحقيقة اننى لم اكن ارى الموقف بهذه النظرة . لم اعتقد ان الوقت المتبقى إلى حين الجلاء عن بقية سيناء يعطى اسرائيل فرصة كبيرة للغاية ، مثلما اعتقد البعض . وبنفس القدر لااعتقد انه بعد ما عادت كل سيناء الى مصر ، اصبحنا لانملك اوراقا اخرى . هناك مبالغة فى وجهتى النظر . منذ اللحظة التى وقعنا فيها على معاهدة السلام . وبدأت العملية مع التصديق على هذه المعاهدة ، لم يعد أمامنا اختيار حقيقى سوى ان نعيد بقية سيناء كذلك لم تفكر كل من الولايات المتحدة اومصر اننا لن نحترم معاهدة السلام .

فى اللحظة التى كان التقدير العام فيها ان الدولة مهتمة بأن تحترم وتحافظ على التزاماتها ، لم يكن الاختيار موجودا بالفعل . لهذا لم تكن هذه الورقة حيوية للغاية . وليكن ــ ماكان لهذا الامر تأثيره . ولكنه كان تأثيره اقل مما هو متوقع . وهونفس الحال بالنسبة للنظرية العكسية يجب ان نذكر اولا ، ان الورقة الرئيسية التى فى حوزة كلتا الدولتين هى معاهدة السلام . بالطبع اذا رفض طرف هذه المعاهدة ، فهذا بالضرورة يعفى الطرف الأخر من الالتزام بها . لهذا فهو سلاح ذوحدين . لقد ظهر توزان اخر جديد . ولكن مازال يبقى فى ايدينا أوراق قوية جدا .

اذا اضفنا ايضا اتفاقيات كامب ديفيد واتفاق الحكم الذاتى ــ هذا يجعل فى ايدى اسرائيل اوراقا هامة ايضــا . مع عدم الحديث عن وجود اسرائيل فى الضفة الغربية وقطاع غزة .

س : وماهو سيناريو الشهور القادمة ؟

ج : اننى اضمن أن اول شيء هو استئناف محادثات الحكم الذاتى . من المحتمل جدا ان تستأنف اولا عن طريق اجتماع لوزراء الخارجية . وبعد ذلك تجرى محادثات الحكم الذاتى ، مع كل المصاعب التى نواجهها . بجــانب هذا ، سوف تتطور العلاقات بيننا وبين المصريين ، وبين المصريين والامريكيين . وهناك قضــية اخــرى هــو الموقف فى الشمال . ان النوايا السورية ليست خالصة . بمعنى أخر : كلما اقتربنا من موعد الانتخابات للرياسة فى لبنان ــ سوف تبدو الأمور اكثر تعقيدا كذلك لا أعتقد أن منظمة التحرير الفلسطينية سوف تتوقف عن عمليات الارهاب والعداء لفترة طويلة .

يجب ان تكون دولة اسرائيل حذرة للغاية بالنسبة لما يحدث فى جنوب لبنان . اننا نستطيع ان نتــوقع حــدوث تطورات عقب الجلاء عن سيناء ــ بالنسبة لعلاقات مصر مع عدد من الدول العربية . كذلك فان هزيمة العراق على ايدى الايرانيين تعجل بعودة مصر الى احضان العالم العربى لتقوم بدورها . من هنا تاتى ايضــا تقــوية اواصر العلاقة بين مصر والعراق .

س : ماهى القضية التى ستبرز على السطح ؟

ج : بالنسبة لاسرائيل سيكون هناك موضوعان وقد تحدثت عنهما بخصوص الحكم الــذاتى وســوريا ومنــظمة التحرير الفلسطينية ، ولدينا مايكفى .

اهارون ياريف :

س : هل توقعت ان يتم الجلاء عن سيناء بهذه الصورة ؟

ج : نعم ــ ربما اقل وربما اكثر . توقعت ان تكون هناك معارضة . الذى لم اتوقعه هو هذه المسالمة من جــانب السلطات فى عمليات الاخلاء . لقد استغرقت هذه العملية فترة طويلة وكان يمكن ان تتم بصورة اكثر تنظيما . كان يمكن تحديد الجانب التنظيمى والمادى مسبقا . ثم الانتهاء منه بصورة أفضل . كان من الممكن منع تسلل رجال حركة وقف الانسحاب من سيناء . وكان يمكن تسهيل مهمة الجيش . وعلى كل حال ، أعتقد ان جيش الدفاع قــد قام بمهمته بصورة طيبة وبشكل غير عاد . من الصعب ان ادع الامر يمر بعد مارايته فى التليفزيون ، ولااعتقد انه يجب ان ندع الأمر يمر بعدما قامت مجموعة من اليهود بضرب جنود جيش الدفاع ، بينما هــم ينفــذون اوامــر الحكومة . لا أرى انه يجب ان نتسامح فى ذلك ــ ولكن بالنسبة لتخريب ياميت لم يكن الامر مفاجأة لى .

س : كان الجزء المتبقى من سيناء يمثل ورقة فى يد اسرائيل تمنحها حرية القيام باى اجراء ضد رغبة الــولايات المتحدة ومصر ــ وبعد الجلاء ــ هل مازالت اسرائيل تتمتع بنفس هذه الميزة ، ماهى الاوراق التــى مــازالت لديها ؟

ج : ان من يفكر قليلا يعرف انها ورقة وقتية . كيف يمكن استخدام مثل هذه الورقة فى غــرض جــدى ؟ اننــا لا نتحدث عن امور صغيرة موضوع الحدود مثلا . لماذا ناقشنا هذا الموضوع قبل الانسحاب بشهر ؟ ــ كان مــن المفروض بحث هذا الموضوع قبل ذلك بفترة كافية وان نوضح للطرف الثانى : اننا نصمم على هذه النقطة . ولكن ماهو الموضوع الجدى الذى يمكن ان نفكر فيه حتى نستخدم هذه الورقة . من اجله ؟

هل نبحث عن حدود أخرى ؟ لقد انتهينا من ذلك فى كامب ديفيد . لقد صرح رئيس الوزراء فى حديث لــلاذاعة هذا الاسبوع اننا نريد السيادة على الضفة الغربية وقطاع غزة . لقد كانت وجهة نظر رئيس الوزراء من البداية اننا سننسحب الى الحدود الدولية مع مصر ، ولكننا سنصمم على موضوع السيادة على الضفة الغربية . لهذا اعتقد ، اننا قد تنازلنا عن الموضوعات الهامة التى كان يمكن ان نحصل عليها من خلال علاقتنا مع مصر . لهذا لم يــكن هناك شيء مهم يمكن ان نستخدم من اجله هذه الورقة . ولكن معاهدة السلام مع مصر هى بمثابة ميزة كبيرة . اننا لم نكن نريد ان نحتل سيناء هم الذين اضطرونا لمهاجمة الجيش المصرى . ان الموقف الذى ظهر عشية حــرب الأيام الستة ، والتهديد المتواصل واذا لم نهاجمهم مسبقا اومؤخرا ، كانوا سيمارسون معنا ابتزازا سياسيا . لقد حققنا السلام مع اكبر دولة عربية . هل هذا قليل ؟ انه كثير جدا . السؤال هو ماذا سيكون جوهر العلاقات . وهذا ليس مرتبطا بمصر فقط . ان هذا مرتبط بنا نحن ايضا .

ماذا سيحدث ؟ اننا نعرف ان هناك موضوع الحكم الذاتى . وتطور هذا الموضوع يترتب عليه امور كثيره .

س : ماذا سيكون السيناريو السياسى خلال الشهور القادمة ؟

ج : اعتقد ان العلاقات بيننا وبين مصر سوف تظل على نفس مستواها وربما اقل قليلا على اساس عـودة مصر الى العالم العربي ، أوكما يقولون : عودة العالم العربي الى مصر . وليس فى ذلك مبالغة كبرى . أن العالم العربي يريد ان يصبح مع مصر مرة أخرى . ومن الواضح ، انهم اذا اصلحوا العلاقات مع الدول العربية ، فسيكون هذا على الاقل ، على حساب المظهر الخارجي للعلاقات مع اسرائيل . ولكن هذه العلاقات من جانب أخـر تعـد احـادية الجانب . أن التجارة والثقافة والسياحة هى علاقات من طرف واحد ، وليس فى هذا اى مفاجأة . لا اعتقد ان امرا دراميا سيحدث . أما الذى اعتقد حدوثه ، هو ان الضغوط سوف تزداد علينا ، خاصة من جانب مصر ، وربمـا ايضا من جانب الولايات المتحدة لاحراز تقدم فى محادثات الحكم الذاتى وهذا لايتعلق فقط بما يحـدث فى الشرق الاوسط ، بل فى العالم اجمع . اذا فرغت الولايات المتحدة ووضعت كل ثقلها فى هذا الموضوع ، ولهذا فان جميع التطورات والضغوط والصراعات ستدور حول هذا الموضوع .

س : ماهو الموضوع الذى سيبرز على السطح؟

ج : اعتقد ان تطورات الوضع فى جنوب لبنان سوف تؤثر على علاقتنا مع مصر تأثيرا كبيرا ، بسبب هـذا الامـر خاصة من جانب المصريين هذا محتمل . ولكن الاحداث فى الشمال لن تؤثر على العلاقات تأثيرا كبيرا للغاية . ان موضوع الحكم الذاتى هو الذى سيبرز على السطح . انهم يتكلمون عن القضية الفلسطينية على اساس انها جوهر الصراع ــ ومصر تشعر بالتزامها تجاه هذه القضية . لقد مارسوا ضغوطا متواصلة . خاصة لاتمام الانسـحاب ولم يكن هناك شريك لهم فى هذا الضغط . ان الولايات المتحدة لم تضغط حتى اليوم لعدة اسباب . من الواضح ــ حسب كلام الامريكيين وحسب التحليل المنطقى ــ ان الامريكيين سوف يكون لهم دور اكثر فاعلية لاحراز تقدم فى محادثات الحكم الذاتى .

مردخاى جور :

س : هل توقعت ان يتم الجلاء عن سيناء بهذه الصورة ؟

ج : لم اتخيل اننا سنهدم كل ما بنيناه وان نقتلع جميع الاشجار رغم اننى عارضت موضوع السلام من بـدايته ، ورغم هذا ، منذ ان تطور ، تمنيت ان يكون له مغزى كبير . ان السلام بين مصر واسرائيل الذى نضطر خـلاله ان نهدم ونقتلع كل شىء حتى نحول دون وجود مخربين يبدو لى على انه عمل سىء .

ان الاحباط الذى يسودنا اليوم ، للأسف توقعته كحالة نفسية . لهذا فكرت فى عملية السلام على انها عملية قفز من فوق شجرة عالية جدا لم يكن لدى شك بأننا لن نستطيع استكمال عملية سلام حقيقية مع مصر فقـط . كنـت اعلم ، اننا عندما نعيد سيناء نتنازل عن جميع المشاكل فى الجنوب والشمال والاراضى المحتلة . سنشعر ان هناك فجوة كبيرة بين الذى اردناه وبين الواقع . ان الاحباط والندم وانعدام الامل ، تمثل اكثر الظواهر بروزا حاليا . الدليل على ذلك هو الامر الذى اصدره وزير الدفاع . الذى قال على عكس جميع المفاهيم ، ان التنازل عن سـيناء اوصلنا فعلا الى الخط الاحمر . وهانحن فى بداية عملية السلام مع الدول العربية الاخرى .

س : كان الجزء المتبقى فى يد اسرائيل من سيناء ، يمنحها حرية القيام بأى اجراء ضد رغبة الولايات المتحـدة ومصر ــ وبعد الجلاء ــ هل مازالت اسرائيل تتمتع بنفس هذه الميزة ، وماهى الاوراق التى مازالت لديها ؟

ج : لدى اسرائيل عدة اوراق لان اسرائيل دولة قوية وتصارع من اجل كيانها هذا يعنى : ان الـورقة الحقيقيـة موجودة ، ان جميع الافكار التى كانت ترى وجوب انهاء الامور حتى ابريل كانت فى رأيى مبالغة . ان مثـل هـذه الاعتبارات التكتيكية لاتتماشى مع استراتيجية بعيدة المدى فى حياة الدولة والشعب . هناك من قالوا ، انه يجـب الدخول فى حرب فى جنوب لبنان ، اوطرد السوريين من لبنان قبل ابريل مما لاشك فيه ان مصر والولايات المتحدة ستشعران اليوم انهما اكثر حرية فى معركة الضغوط على دولة اسرائيل . ومرة اخرى ، لاداعى للحديث بمفـاهيم السلام او الحرب .

فى تقديرى ، ان مصر لاتنوى الخروج على عملية السلام . لقد كسبت من وراء ذلك ولاتـريد ان تخـاطر بمـا كسبت . عندما قال لنا الرئيس مبارك فى مصر ، انه يجب على الدول العربية أن تنظر الى مصر على انها نموذج للدول العربية الاخرى ، اوقد قال بعد ذلك بصدق . وقال صراحة . لقد حصلنا على كل اراضينا عن طريق السلام . لقد خلقنا سابقة اذن لم نعرض هذه السابقة للخطر ؟ ان السؤال الذى واجهناه ايضا فى كامب ديفيد هو : هل سابقة أعادة الاراضى بالسلام ستكون سابقة ملزمة لنا فى المستقبل ليست هناك اجابة نهائية على هذا السؤال .

س : وماهو السيناريو السياسى خلال الشهور القادمة ؟

ج : فى رايى ان المصريين سوف يحتفظون خلال الشهور القريبة بصورتهم الحالية حتى لايثيروا لدى اسرائيـل

مشاعر متطرفة . فقد تعلموا انه يمكن اثارة اسرائيل بسهولة . وهم لايريدون تعريض انجازاتهم للخطر . وفى مقابل هذا ، سوف تثار فى اسرائيل لبعض الفترات مشاعر بعدم الراحة . ان اسلوب مبارك ومصر بعد الانسحاب سيكون مختلفا تماما . اولا : لان الرجل مختلف . ثانيا : لانه يريد فعلا تغيير السياسة من الناحية الشخصية اذا كان يريد ان يقنع كل العالم العربى بالسير خلفه ، فهو مضطر لان يتقرب من هذا العالم . يجب ان يتحدث معه ويدخلون فى حوار . اما اسرائيل فسوف تنظر اليه اذا تقرب من اى دولة معادية لها على انه يخون عملية السلام . ان خطوات كثيرة سوف تثير لدينا مشاعر مختلفة كثيرة هذا هو الاسلوب الذى جعل الليكود ينهار بالنقد على الخرق الذى حدث فى الاسبوع قبل الاخير من الانسحاب من سيناء يجب معالجة هذه الاختراقات طوال الوقت ولكن التاريخ الذى يدخلوننا فيه — وفى كل مرة يحدث فيها امرما — فقد يعيد نفسه اذا لم تعجبنا تصريحات المصريين فى مرة من المرات اما المشكلة الثانية فستكون فى قضية الحكم الذاتى اننى اتشكك للغاية فى نوايا مصر والولايات المتحدة حول السعى لاحراز تقدم فى هذه المحادثات لاننا لانعلم الى اين ستؤدى بنا هذه المحادثات . فهناك خط معين من الضغوط لن يستطيعوا ان يعبروه خلال الشهور القادمة ولكننا اذا تكلمنا عن مدى اطول قليلا فان مسألة ماهو جوهر الحكم الذاتى وكيف يمكن تحقيقه مع استمرارية الحركة الاستيطانية القوية فى الضفة الغربية — ان هذه المسألة قد تؤدى بنا الى طريق مسدود خلال عام .

س : ماذا سيكون الموضوع الاساسى الذى سيبرز على السطح ؟

ج : كما اكدت إننا لن نشهد خلال الشهور القريبة القادمة اى تغييرات جوهرية . ان الشهور القادمة ستكون حساسة بسبب المسألة اللبنانية . اننى لاأعلم ما اذا كانت الجماعات الارهابية قد حدت من نشاطها فى الشهور الاخيرة على اساس عدم تعريض الانسحاب من سيناء للخطر .

من المحتمل الا تكون مصر والولايات المتحدة تريد ان الاحتكاك بنا حاليا خوفا من تفجر الموقف فى جنوب لبنان اذا حدثت تجاوزات من جانب المخربين ستكون هذه هى النقطة المشتعلة والحساسة جدا كذلك تزداد التعزيزات السورية ولا احد يعلم ما إذا كانوا يعدون لعمل ما خلال شهور الصيف القريبة ولانستطيع ان نعلم ما إذا كان الاحباط السورى سيزداد خلال الشهور القادمة ام ستزداد رغبتهم فى الدخول فى حوار والاختياران قائمان .

---

(٨) شكرا لمبارك

معاريف ١٩٨٢/٣/١٢

بقلم : شموئيل كانس

المقولة الاساسية فى المقال ، أن ثمة خطرا كامنا فى مسيرة السلام سينتج كما يرى الكاتب ، من أن العداء المصرى لاسرائيل واليهود عداء متاصل لم تغيره معاهدة السلام . ويزعم الكاتب أن هذا العداء يجد جذوره فى الدين الاسلامى ذاته ، ويدلل على ذلك أيضا بإيراد تصريحات لعدد من كبار المسئولين المصريين ، يزعم أنها تتضمن هذا المعنى .

ترجمة : محمد حسن عبد النبى

منذ سنوات معدودة نشر العميد (احتياط) متيتياهو بيلد تحليلا دقيقا حول موضوع صحراء سيناء ، جاء فيه : إن شبه جزيرة سيناء لاتمثل منطقة مصرية لا من الناحية الجغرافية ولا من الناحية التاريخية ليس لمصر أى شىء بها ، تماما مثلما ليس لمصر اى شىء فى خليج ايلات .

لقد استغلت مصر شبه جزيرة سيناء استغلالها سيئا كقاعدة للهجوم على اسرائيل ثلاث مرات خلال عشرين سنة ، تلك هى المرة الثالثة التى تضطر فيها اسرائيل إلى احتلال هذه المنطقة من يد مصر ، وفى كل مرة وجدت بها قواعد عسكرية فقط .

قد أعادت اسرائيل شبه جزيرة سيناء إلى مصر مرتين ..

حاليا يتطلب الوضع تحديد أكثر وضوحا اذا كانت مصر تتطلع حقا بإخلاص للسلام مع اسرائيل فإنها لاتحتاج إلى شبه جزيرة سيناء . واذا صممت مصر على استلام شبه جزيرة سيناء فإن هذا معناه أنها تخطط للقيام بهجوم أخر على اسرائيل (معاريف ١٩٦٩/١/٣) حقا أن تلك حقيقة تاريخية . أن تلك الهجمات السابقة التى قامت بها مصر ضد اسرائيل والتي ذكرها بيلد قد تمت فى وقت لم تكن فيه سيناء فى أيدى اسرائيل . كان هدف مصر هو القضاء على اسرائيل فى أى حدود ومنذ ذلك الوقت لم تظهر أى رؤية لاقبل التوقيع على معاهدة السلام ولا بعدها تدل على أن هذا الهدف النهائى قد إختفى .

ان هذا الهدف موجود أساسا فى الدين الاسلامى بل وفى التاريخ الاسلامى

منذ اسابيع معدودة وقبيل الموعد الذى تحدد للانسحاب الأخير من سيناء الذى يرمز الى احدى الانتصارات التاريخية الكبيرة لمصر ، حصلت مصر بالصدفة على سفينة حربية متطورة اشترتها من بريطانيا . وكانت حكومة مصر مطالبة كالمعتاد وبإطلاق إسم على السفينة .

ومن بين كل الاسماء الموجودة فى العالم إختارت القاهرة احد الاسماء الذى ينطوى على مغزى الكراهية والاحتقار تجاه الشعب اليهودى ... وليس كل فرد فى اسرائيل قرأ الخبر فى الجريدة أوحتى اذا قرأه لم يفهم معناه . ولكن كل مسلم فهم معنى هذا الاسم فى الحال . هناك مواطن فى رامات جن إسمه حاييم يحى قام بإرسال خطاب لعضو الكنيست يوسف روم وأوضح له ان تسمية السفينة بإسم (خيبر) مثلما اطلق الألمان اسم أوشفيتس على سفينة ..(خيبر) هو اسم مكان يهودى فى شبه الجزيرة العربية قام النبى محمد بذبح رجاله وأسر نسائه منذ ١٤ سنة) .

وبالفعل فأن من قرأ فى تاريخ الاسلام يعرف ــ كما ذكر البروفيسور روم(معاريف ١٩٨٢/٣/٨) ان الاسم (خيبر) يرمز فى تاريخ الاسلام الى المعركة الحاسمة التى ادت الى تدمير اليهود .

إن التلويح الآن باسم (خيبر) يشكل حقا إظهار نية المصريين دون الحديث عن السخرية بردود فعل من جانب اسرائيل ولكن ماهو الجديد فى الأمر الذى اثار غضب عضو الكنيست روم ؟ ألم يكن قصدهم واضح بل وظاهر من البداية ؟

ألم يصدر الزعماء المصريون المره تلو الاخرى إشارات وتلميحات تفيد بأنهم لايفكرون فى التخلى عن المكيدة ضد إسرائيل وهى المكيدة المتأصلة فى فكرهم التاريخى والدينى

فى عام ١٩٧٢ وخلال احتفال دينى بمناسبة ذكرى مولد النبى محمد ردد السادات هذه الكلمات التالية :

كان اليهود جيران النبى محمد ، وقد تفاوض معهم ...ولكنه أدرك أنهم مخادعون وخائنون ... كان أعظم صنيع قام به محمد هو طردهم من شبه الجزيرة العربية إنهم شعب من الكذابين والخائنين ، يحيكون المؤمرات ...شعب ولد من أجل الخيانة ... أعدكم بهزيمة الكبرياء الاسرائيلى وعجرفتهم ليعودوا ويصبحوا كما قال عنهم القرآن (كتبت عليهم الذلة والمسكنة) ...سنعيدهم الى حجمهم السابق . وبنفس الاسلوب والمعنى تحدث كاتم سر ومساعد السادات نائب رئيس وزراء مصر حسن التهامى فى حديث لصيحفة (السياسة) الكويتية منذ حوالى عامين(فبراير ١٩٨٠) لقد قال فى هذا الحديث (بالتأكيد أن نهاية الدولة المسماه إسرائيل آخذة فى الاقتراب) واضاف بأن اليهود هم خونة وأفاقون وقد لقبوهم بهذه الصفات فى كل كتب التاريخ) . بل ان نظرية الاباده قد أخذت طابعا مثقفا ــ علمانيا وموضوعيا ــ فى مناسبات عديدة بواسطة دكتور بطرس غالى (وزير الدولة للشئون الخارجية) بعد ست سنوات من نشر كلمات متتياهو بيلد وبعد عمليات الانسحاب الأولى من سيناء تم توجيه سؤال للدكتور بطرس غالى فى حديث لمجلة (الشرق الأوسط) فى خريف ١٩٧٥ : ــ

اذا استمرت اسرائيل فى الاعتقاد بأن تقرير مصيرها يتطلب الحفاظ على طابعها اليهودى واذا افترضنا بأن المفهوم العام(تقرير مصير) يتطلب ان تحافظ على طابعها اليهودى وبموجب المفهوم العام (تقرير مصير) فى القانون الدولى من حق اسرائيل كأى دولة اخرى أن تحدد لنفسها طابعها وطريقة تطورها وطريقها السياسى ــ هل تعتقد أن وجهة النظر التى ابديتها لنا سوف تحسن احتمالات السلام فى الشرق الأوسط ؟ اجاب بطرس غالى (اذا حدث هذا لن تندمج اسرائيل فى المنطقة اذا اتخذت اسرائيل هذا الموقف العنيد ودافعت عن سيادتها حسب هذا المفهوم المتطرف جدا اعتقد أنه لن يكون هناك سلام فى هذه المنطقة) .

ان احدى الظواهر الرائعة جدا فى كل مسيرة المفاوضات مع اسرائيل هى الاشارات التى رددها المصريون من حين لآخر بشأن عزمهم الحقيقى كما لو أنهم شغوفون لئلا يقولوا عنهم انهم لم يحذروا

فى نوفمبر ١٩٧٨ كان قد تم اعداد مسودة لمعاهدة سلام بين اسرائيل ومصر وهى المسودة التى نشرت فى أنحاء العالم عن أنها متفق عليها . ولكن التوقيع تعطل اكثر من أربعة اشهر عقب التحفظ الذى أبداه السادات فى اللحظة الأخيرة لقد طلب ادراج بند يمنح بالفعل شرعية محاربة اسرائيل فى المستقبل بجانب أى دولة عربية اخرى ــ لقيام تعهدات متبادلة لمصر مع سائر الدول العربية وخلال المحادثات الدبلوماسية حول هذا الموضوع طوال فترة الشتاء صرح السادات وزعماء أخرون بمجموعة تصريحات عن عزمهم الجاد وعلى احترام التزاماتهم تجاه سائر الدول العربية (وايضا نحو منظمة التحرير الفلسطينية) .

اى أنه عندما يحين اليوم يكون الجميع مستعدين وتقرر أى دولة عربية بأن الوقت قد حان للهجوم على اسرائيل تكون مصر (ملزمة) بالانضمام كما لو أنها لم توقع بالمرة على معاهدة سلام مع اسرائيل . وبالطبع سيكون من حق اسرائيل تقديم احتجاج .

وعندما تم توجيه سؤال إلى بطرس غالى ، حول ماهية الظروف التي يمكن ان ترى فيها مصر نفسها ملزمة ، بالوفاء وبهذا الالتزام : ــ

اجاب بطرس غالى : ــ مثلما حدث فى حرب ١٩٤٨ .

حقيقة فى ١٩٤٨ دخلت مصر الحرب بعد ان قررت سائر الدول العربية القيام بالغزو . ولكن الظروف التى كانت فى ١٩٤٨ هامه جدا . كانت اسرائيل فى طور الانشاء حيث كانت حدودها خطوط الانتداب لمشروع التقسيم الخاص بالأمم المتحدة . ليس فقط بدون سيناء ويهود وشومرون والجولان بل ايضا بدون اللدورملة والخليل الغربى بينما ترددت فى الجانب الأخر جانب الغزاة العرب بيانات صاخبة بأنهم سيمنعون قيام الدولة اليهودية بل وسيزرعون الخراب والدمار فى ارض اسرائيل .

والآن تذكر البروفيسور رومر شيئا خطيرا أخر وهو عملية بناء القوة العسكرية المصرية بعد التوقيع على معاهدة السلام بواسطة شراء كميات ضخمة من الاسلحة المتطورة المتنوعة وتحويل معظم الجيش لجيش مدرع ومتمكن وهو لاينسي أيضا تلك القوة الضخمة التى منحها اسرائيل لمصر ــ باستثناء مناطق سيناء ــ الأساس المتشعب لتحريك جيش عصرى الذى اقامه جيش الدفاع خلال سنوات لتدغيم أمن اسرائيل .

كانت تلك الحقائق معروفة . كيف يمكن لشخصية سياسية من الدرجة الأولى ان تسمح لتلك الحقائق بالتكدس طوال عامين واكثر دون ان يقوم بالتحذير ودون ان يعارض حتى بدون أن يثير الجمهور ضد حجم الخطر الكامن فى مسيرة السلام؟

ربما كان يوسف روم بين هؤلاء الذين شعروا من البداية بالحقيقة المرة ربما كان بين مجموعة الشجعان من حركة حيروت فى الكنيست الذين تجرأوا على ازعاج الزعيم واقترعوا ضد اتفاقية كامب ديفيد .

والآن ... الآن قبل الموعد المحدد للانسحاب بشهرين يبشر عضو الكنيست روم الجمهور بأنه سيفعل شيئا فى النهاية وبالفعل ، لقد قدم حقيقة تسمية السفينة الحربية بإسم (خيبر) ليلفت انتباه رئيس الوزراء ووزيرى الخارجية والدفاع .

وماهو العمل البطولى أو الحكيم الذى ينتظره منهم؟ إنه يأمل أنه نتيجة تحذيره للزعماء الثلاثة ــ يتم طرح الموضوع للمناقشة كاحتجاج رسمي من حكومة اسرائيل الى حكومة مصر على الظلم فى هذا العمل . حقيقة لقد نسى البروفسور روم ان يقترح على مايبدو تقديم احتجاج ايضا للأمم المتحدة

حقيقة ان الوقت متأخر ولكن الآن ايضا اذا كان فى العلاقات مع القاهرة يجرى الحديث عن ضرورة قيام حكومة اسرائيل بارسال رسالة للقاهرة ولكن ليس بالضبط للاحتجاج فى هذه الرسالة . كان لابد من تقديم شكر لحكومة مصر لأنها قدمت تحذيرا واضحا جدا بأن الحلم لديها ليس بالمرة حلم سلام بل حلم (خيبر) وان تعلن بأن اسرائيل ستدرس من جديد موضوع تسليم باقى سيناء لها .

(٩) ماذا سيحدث بعد الانسحاب ؟

يديعوت أحرونوت ١٩/٣/٨٢

يتضمن المقال ثلاثة تصورات اسرائيلية لتطورات مابعد الانسحاب ، باقلام تسفى رفيح المستشار السابق بالسفارة الاسرائيلية بواشنطن وحاييم هيرتزوج السياسى المعروف ويوفل نامان عضو الكنيست ، ويتـوقع الأول ضـغوطا أمـريكية على اسرائيل وسعيا للتقارب مع الدول العربية والفلسطينيين أمـا الثـانى فيتـوقع الضغوط على اسرائيل فى الامم المتحدة ..وسيعبر الثالث عن مخـاوفه مـن آثـار الانسحاب على الوضع الاسرائيلى فى الضفة الغربية .

ترجمة : محب سيد شريف

(١) نتوقع حدوث ازمة فى العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية

بقلم : تسفى رفيح

على الرغم من التصريحات المتكررة التى يدلى بها أعضاء الحكومة الأمريكية حول التأييد والإلتزام الأمريكى تجاه اسرائيل ، فان هناك جوا يحيط حكومة الرئيس ريجان بالتشكك وعـدم الثقـة فى اسرائيـل وفى اسـاليبها المتوقعة

إن أحداث العام الماضى أقنعت واشنطن أن حليفتها اسرائيل لا تتصرف على أنها حليف وانها لا تضع المصالح الأمريكية فى اعتبارها بأى حال من الأحوال .. وهناك عناصر كثيرة فى الحكومة الأمريكية ترى أن تصرف اسرائيل يعتبر بمثابة ازعاج سياسى واستراتيجى يجب معالجته بيد قوية وهذه العناصر هى التى دفعت الحكومة الأمريكية الى فرض عقوبات على اسرائيل فى العام الماضى ..وحدث كل ذلك فى فترة ماقبل الانسحاب الاسرائيلى من سيناء .. وبعد أن يتم الانسحاب سوف تواجه اسرائيل اختبارات وأزمات صعبة للغاية فى علاقاتها مع الولايات المتحـدة الأمريكية .

وبصفة عامة فان الولايات المتحدة الإمريكية سوف تعرب مستقبلا عن استيائها أكثر مما عبرت عنه فى الماضى تجاه أساليب اسرائيل التى تبدو وكأنها تلحق كثيرا من الأضرار بالمصالح الأمريكية .وسوف تطالب الـولايات المتحدة الأمريكية بعد الانسحاب ببديل واضح ومعقول عن المساعدات الكثيرة التى قدمتها لاسرائيل ..كذلك فان العقوبات التى فرضت على اسرائيل فى العام الماضى والتى أصبحت أسلوبا متفقا عليه فى العلاقات بين كلتـا الدولتين من ناحية والجهود الاسرائيلية للتنسيق مع الولايات المتحدة الأمريكية حول مايحدث فى لبنان من ناحية أخرى سوف تزيد توقعات الولايات المتحدة الامريكية فى أن اسرائيل سوف تهتم بالمصالح الأمريكية ولن تتخـذ أية خطوة من جانب واحد ... واذا اتخذت اسرائيل أية خطوة تتعارض مع المصالح الأمريكية على غرار عمليـة عسكرية واسعة النطاق فى لبنان فان الحكومة الامريكية لن تتردد فى فرض مزيد من العقـوبات الصـارمة ضـد اسرائيل على غرار الغاء المساعدات العسكرية أو المساعدات الاقتصادية لاسرائيل .

ولاتوجد الآن أية اشارت تشير الى أن الولايات المتحدة الإمريكية سوف تتبع سياسة جديدة فى الشرق الأوسط فى شهر مايو القادم ومن ثم فان الأساليب المختلفة التى اتبعتها الولايات المتحدة الأمريكية فى منـطقتنا سـوف تتغير بعد الانسحاب الاسرائيلى من سيناء تغيرا مطلقا .

إن الولايات المتحدة الأمريكية سوف تستمر فى التقرب من الدول العربية المعتدلة مثلما قال وزيـر الـدفاع الأمريكى من أن الولايات المتحدة الأمريكية ترى أنه من الافضل أن يكون لها العديد مـن الأصـدقاء فى الشرق الأوسط وليس اسرائيل وحدها .

ان الولايات المتحدة الأمريكية سوف تستمر فى التقرب من الدول العربية بواسطة بيع صفقات مـكثفة مـن

الأسلحة المتقدمة لها وسوف تستمر فى التقرب من الدول العربية بواسطة هذه الصفقات للدول التى تحصل عليها الآن بالفعل ، وفى مقابل ذلك سوف تتضاعف الجهود الأمريكية لجذب مزيد من الدول العربية للحصول على اسلحة أمريكية حتى ولو كانت هذه الدول فى خط المواجهة المباشر معنا . وبالنسبة للأردن فقد صدر قرار تزويدها بالصواريخ والطائرات .. وبعد الأردن سوف تجيء العراق .. إن قرار الحكومة الأمريكية بابعاد العراق عن قائمة الدول الارهابية أحدى الدلائل التى تشير الى ذلك .. وإذا تقدمت العراق بطلب لشراء أسلحة أمريكية فسوف يقابل طلبها بأذن صاغيه وبمودة بالغة .. وفى نفس الوقت سوف تستمر الولايات المتحدة الأمريكية فى ادعائها انها سوف تستمر فى المحافظة على التفوق العسكرى الإسرائيلى .. ولكن سيكون هناك اختلاف بين الدولتين فى تقدير جوهر هذا التفوق .. كذلك فان الولايات المتحدة الأمريكية سوف تستمر فى ادعائها بأن اسرائيل تستطيع أن تواجه أية جبهة عربية أيا كان تكوينها وان تفوقها أكبر من أن تشعر بالخوف تجاه تزويد الأردن أو العراق بأسلحة أمريكية حديثة .. وفى هذا الصدد من المتوقع أن نواجه أزمات أخرى مع الحكومة الأمريكية .. وبعد الانسحاب الاسرائيلى من سيناء سوف تستمر الولايات المتحدة الأمريكية فى اعتبار السعودية حجر الأساس لسياستها فى الشرق الأوسط وفى نفس الوقت سوف تستمر فى الحفاظ على مصر كدولة صديقة وتبذل جهدا حتى تبعدها عن التقرب من الاتحاد السوفييتى . كذلك فان الولايات المتحدة الأمريكية سوف تتبنى الادعاء الذى يطلقه أصدقاؤها العرب من أنه لايمكن التوصل الى اتفاق استراتيجى دون حل المشكلة الفلسطينية أولا وقبل كل شيء . ولذلك يجب أن نتوقع حدوث تغيير فى وجهة النظر الأمريكية فى كل مايتصل بمباحثات الحكم الذاتى .. ولن يكون بعد الآن تباطؤ أو تكاسل أو عدم حماس فى مباحثات الحكم الذاتى ولن يقف الأمر عند هذا الحد بل أن الولايات المتحدة الأمريكية سوف تمارس ضغوطا شديدة على اسرائيل لابداء مرونة فى مواقفها وتقبل أن تتنازل فى مسألة الحكم الذاتى .

وازاء المواقف المعروفة لحكومة اسرائيل فى هذا الصدد فمن المتوقع أن تحدث مواجهة بينها وبين الولايات المتحدة الأمريكية فى هذا الصدد . وسوف تكون إحدى نتائج هذه المواجهة اتجاه الولايات المتحدة الأمريكية لاجراء حوار مباشر مع الفلسطينيين وكذلك مع منظمة التحرير الفلسطينية من خلال شنق اسرائيل . إن الضغوط العربية وبالذت من جانب السعودية وعلى أساس الاحتكاك والنزاع الواضح مع اسرائيل سوف تساعد فى نزع الشوكة السوفييتية التى يخشاها الأمريكيون والموجهة الى منظمة التحرير الفلسطينية أو على الأقل الى جزء منها .

وكلما زادت حدة التوتر بين الدولتين ، سوف تزداد الجهود الأمريكية للفصل بين حكومة اسرائيل وبين الشعب الاسرائيلى ، وهو الاتجاه الجديد السائد الآن لدى بعض المسئولين فى الحكومة الأمريكية ... وفى أوقات التوتر بيننا وبين الحكومة الامريكية سوف تستمر الحكومة الامريكية فى الادلاء بتصريحات مؤيدة لاسرائيل مع توجيه النقد لحكومة اسرائيل ولسياستها .

ويبدو لى أن المصلحة الاسرائيلية الأساسية تستوجب منا أن نتحاشى أية مواجهات مع حكومة الرئيس ريجان وهذا أمر ممكن إذا حاولنا انجازه بواسطة مبادرتنا لاجراء حوار صريح بيننا على المستوى الرئاسى وعلى مستوى وزراء الدفاع والخارجية . والهدف الأساسى يجب أن يكون تنقية جو الشك وعدم الثقة وفى أعقاب ذلك قيام محاولة للتوصل الى تفاهم استراتيجى وتنسيق فى المواقف تجاه مايحدث وماهو متوقع حدوثه فى منطقة الشرق الأوسط ... والا فسوف نجد أنفسنا أمام جبهة سعودية مصرية أمريكية وربما فلسطينية أيضا .

وعلينا أن نتذكر أن أية مواجهة مع الولايات المتحدة الأمريكية سوف تترك آثارها ونتائجها على أصدقائنا وعلى يهود الولايات المتحدة الأمريكية ايضا .. فهم لايرحبون بحدوث مواجهة بيننا وبين الحكومة الأمريكية .. بل أنهم يفضلون أن نستمر فى شرح مواقفنا لهم مع بذل مزيد من الجهد من أجل اجراء حوار مع الحكومة الأمريكية .

وليت ذلك يحدث قبل الانسحاب الاسرائيلى من سيناء ولو بساعة واحدة .

(٢) ماذا سيحدث بعد الانسحاب الاسرائيلى من سيناء .. ؟ سوف تمارس الأمم المتحدة ضغوطا على اسرائيل فى المسألة الفلسطينية

بقلم / حاييم هرتزوج .

لقد قلت أكثر من مرة على سبيل المزاح انه اذا أعلنت دولة اسرائيل غدا قرار تصفيتها فسوف يصلنا احتجاج من اعضاء الأمم المتحدة لأن اسرائيل لم تتخذ مثل هذا القرار قبل ذلك .

ولذلك لايبدو من الناحية المبدئية لى أنه لن يطرأ أى تغيير جوهرى فى مناقشات الأمم المتحدة حول النزاع العربى الاسرائيلى بعد الانسحاب الاسرائيلى من سيناء . وفى نهاية الأمر فان وجهة نظر الأمم المتحدة تجاه

اسرائيل لاتختلف عن وجهة نظر أية دولة أخرى .. إن مايحدث فى الأمم المتحدة هو انعكاس لعلاقات الدول تجاه دولة إسرائيل .. ولكن بعد الانسحاب الاسرائيلى من سيناء فان المنطق يوجب تحسين صورة اسرائيل فى الأمم المتحدة .. ففى خلال السنوات الماضية أكد المتحدثون الاسرائيليون أنه لو بدأ العرب بمفاوضات مع اسرائيل فانه من الممكن التوصل الى نتائج .. وها هو الانسحاب الاسرائيلى من سيناء يبرر التأكيد الاسرائيلى أمام الجميع .

ولكن هذا الأسلوب ليس أسلوب الأمم المتحدة .. فسرعان ماينسون هذه التضحية التى دفعتها اسرائيل من أجل السلام وسوف يتم التركيز على المشاكل المتبقية وخاصة المسألة الفلسطينية .. وطبقا لتقديرى فان الضغط سوف يتزايد فى هذا الموضوع فى نطاق الأمم المتحدة وسوف يمارس السوفيت ايضا نشاطهم بمساعدة الأوروبيين الذين لم يلغوا مشروع البندقية ولكنهم أجلوه لحين العودة لمؤتمر جنيف الذى سيعود السوفيت ويلعبون فيه دورا رئيسيا . كذلك فان هيئة الأمم المتحدة سوف تعمل ايضا فى هذا الاتجاه على أمل أنه بواسطة ذلك يمكن للمنظمة أن تعود هى الأخرى الى ساحة الشرق الأوسط .

إذن يبدو لى أن نشاط الأمم المتحدة القادم سوف يتركز على زيادة الضغوط والنشاطات حول المسألة الفلسطينية .. وسوف يتم تشكيل جبهة عربية موحدة تشمل ايضا السوفييت والأوروبيين بدرجة ما بينما تحاول مصر استغلال هذا الوضع لاحراز التقدم المرغوب فى مباحثات الحكم الذاتى . ونظرا لأن الموضوع الفلسطينى ومايحدث فى الضفة الغربية وقطاع غزة سيكون رأس الموضوعات التى سيتم مناقشتها فى الامم المتحدة فليس هناك اى شك فى زيادة الضغوط من اجل اجراء حوار مع منظمة التحرير الفلسطينية .. وهناك خوف من ان العناصر المؤيدة لاجراء حوار مع منظمة التحرير الفلسطينية فى الحكومة الامريكية سوف تزيد من ضغطها بعد الانتخابات المرحلية للكونجرس فى شهر نوفمبر ١٩٨٢ . كذلك فإن اتفاقية وقف إطلاق النار بين اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية على طول الحدود اللبنانية ستكون اساسا وركيزة لمحاولات اخرى فى الامم المتحدة لانضمام منظمة التحرير الفلسطينية الى المفاوضات مستقبلا . كذلك يمكن القول ان بؤرة الهجوم على اسرائيل الذى سيكون هجوما كاسحا فى مناقشات الامم المتحدة سوف ينصب اساسا حول المسألة الفلسطينية مع ابراز مكانة منظمة التحرير الفلسطينية فى كل مفاوضات مقترحة .. وسوف تجد منظمة التحرير الفلسطينية انه من الصواب ان تنسق بين التطورات فى المناطق وبين نشاطها فى الامم المتحدة .

كذلك فان عدم التوصل الى حل فى الازمة اللبنانية سوف يؤدى الى تدخل الامم المتحدة بصورة اكثر فاعلية فى المسألة اللبنانية وبتشجيع من الدول الغربية ..

كذلك فإن قوات الامم المتحدة سوف يتم تزويد قدراتها فى هذه الايام بواسطة كتيبة المظلات الفرنسية ، وهذه الخطوة تدل على زيادة التدخل الفرنسى فى لبنان .

ومما لاشك فيه أنه سيكون هناك ميل زائد من جانب الدول الغربية وبالذات من جانب الولايات المتحدة الامريكية وفرنسا وكذلك بالمساعدة الهادئة لبعض الدول الغربية المعتدلة ، لزيادة قوات الامم المتحدة فى لبنان وتوسيع نطاق عملها بهدف تحويلها فى وقت من الاوقات الى بديل (لقوات السلام العربية) أى السورية والعلامات التى تدل على ذلك تكمن فى رغبة حكومة لبنان ومنظمة التحرير الفلسطينية والدول العربية المعتدلة فى اتخاذ مثل هذه الخطوة التى تعتبر مضادة لسوريا .

ولكن العقبة الاساسية تتمثل فى الاتحاد السوفيتى الذى يتصرف وفقا لهوى سوريا ، ولكن مما لاشك فيه أنه ستبذل جهود من اجل اقناع الاتحاد السوفيتى للموافقة على توسيع نطاق صيلاحيات قوات الامم المتحدة .

اذن ، فليس من المتوقع ان تلاقى اسرائيل مايرضيها فى الامم المتحدة بعد الانسحاب من سيناء ، بل ان العكس هو الصحيح .

(٣)ماذا سيحدث بعد الانسحاب الاسرائيلى من سيناء
الملك حسين سيرغب فى السلام على طريقة السادات

بقلم : بروفيسور يوفل نامان .

مازلت امل من كل قلبى الا يتم الانسحاب من سيناء وان تعى حكومة اسرائيل الأوضاع فى اخر لحظة وتوقف الانسحاب من سيناء .. ذلك لانها ليست تراجيدية يونانية حددت ابعادها مسبقا .. ان الانسحاب يمكن ان يتوقف .. كل شيء يمكن ان يحدث بصورة اخرى ، اذا كان موقفنا فى قطاع ياميت وفى مدخل رفح موقفا ثابتا وقويا . انى لا احلم بمعجزة لان ذلك يمكن حدوثه بالقطع .

ولكنى اعرف فى نفس الوقت ان امكانيات نجاح ذلك كما يبدو لى الأن ليست امكانيات كبيرة بشكل خاص .

واعرف ايضا انه لوسارت حكومة اسرائيل الحالية فى نفس الطريق التى سارت فيه حتى الان ، فلن يكون هناك مفر من اخلاء شبه جزيرة سيناء واذا حدث ذلك فان مانطلق عليه الأن .. « ثمن السـلام » لايعتبـر شـيئا على الاطلاق فى مقابل الثمن الذى سندفعه مستقبلا ولا أقصد بالطبع المستقبل البعيد جدا . وإذا حدث لاقـدر اللـه وانسحبت اسرائيل من سيناء فى شهر ابريل فلن يتبقى شىء على الاطلاق من معاهدة السلام بين مصر واسرائيـل ومن اتفاقيات كامب دافيد حيث سرعان ماينسونها بسرعة كبيرة . ففى خلال فترة وجيزة سوف يتم طرح قضيـة مشروع الأمير فهد أومشروع شبيه به . وازاء هذا الوضع الجديد فإنى أتوقع أن يقف الملك حسين ذات يوم أمام البرلمان أو فى مؤتمر صحفى أو فى لقاء مع التليفزيون الأمريكى ويقول : انى على استعداد للتـوقيع على معـاهدة سلام مع دولة اسرائيل وفقا للشروط التى وقع عليها الرئيس السادات .
أى انسحاب اسرائيل من جميع المناطق التى تحتلها بما فيها القدس فى مقابل السلام .

وماذا سيحدث حينئذ ؟ سوف نواجه ضغوطا سياسية متزايدة من جانب الولايات المتحدة الأمـريكية ومـن جانب مصر والأردن ولن تقف السعودية بالطبع على المنصة المضيئة بمصابيح أجهزة الاعلام ولكنها سوف تدفع الولايات المتحدة الأمريكية ومصر والاردن من الخلف .

وفى هذه الحالة سيكون هناك بعض المسئولين فى اسرائيل يعربون عن ثورتهم على السـلام على صـيغة الملك حسين ، لانهم سوف ينسون ان علاقاتنا الحالية مع الاردن احسن من العلاقات القائمة فى الظروف الحالية بيننا وبين مصر التى تحتفظ بمكتب لمنظمة التحرير الفلسطينية ، ولايوجد مثل هذا المكتب فى عمان .. والامر الوحيد الذى يعتبر ميزة فى علاقاتنا مع مصر بالمقارنة بالاردن هو اننا نستطيع السفر الى الاقصر ولانستطيع الذهاب للتنزه فى قطرة .. ولكن هذا الوضع لن يستمر زمنا طويلا . ففى خلال فترة ليست بالطويلة لن نستطيع السفر الى الاقصر ولن يكون هناك سفراء ، سيان فى تل ابيب او القاهرة . فسوف تحظر علينا مصر لذة السـفر الى الاقصر وسـوف تحظر ايضا وجود السيد سعد مرتضى استجابة للضغوط العربية والدولية للمـوافقة على مشروع الملك حسـين والامير فهد . وليس تفسير ذلك هو ان مصر سوف تقضى على السلام .. بل انها سوف تحافظ عليه بكل ماتملك .

ان المشروع الذى عرضته لايعتبر خياليا فى نظر الملك حسين .. فسوف يمكن ذلك وماذا سيحدث حينئـذ فى دولة اسرائيل ؟

سوف ينقسم شعب هذه الدولة فيما بينه اكثر مما هو الان .. فبكل تأكيد سيكون هناك مـؤيدون لمشروع الملك حسين من قبل معسكر « السلام الان » .. ومن قبل جزء كبير من اعضاء المعراخ .. وسيتزايد الضغط الداخلى .

اما حكومة بيجين .. فانى اعتقد ان هذه الحكومة التى اصدرت اوامرها باخلاء المستوطنات فى سيناء سوف تواجه تخبطات كثيرة ولكنها هى ايضا ستوافق على مشروع الملك حسين .. وليس لدى ادنـى شـك فى ان رئيس الوزراء مناحم بيجين سوف يتألم ولكنه سيوافق ايضا على مشروع حسين .

واما وزير الدفاع اريل شارون الذى يعتبر من اولئك الذين قاموا ببناء ياميت ومن مؤسيسها فسوف يهدم مرة واحدة كل مابناه فى الضفة الغربية .

وهكذا نجد ان مناحم بيجين واريل شارون سوف يقودان معسكر « السلام الان »

واما اكثر الامور تخبطا فسيكون موضوع القدس ..

فسيكون من الصعب على مناحم بيجين ان يبدى استعداده للتنازل فى هذه المسألة ولكن فى نهاية مناقشات حامية وامام ضغوط ثقيلة للغاية ، وربما ايضا تهديدات فعلية سيجد مناحم بيجين وبمسـاعدة الـولايات المتحـدة الامريكية الصيغة المثلى التى تنقذه من القدس الشرقية وسيفعل ذلك .

واذا كانت هناك اية إمكانية لمنع وقوع هذه الكارثة فلن تكون الا تذكر المعارضة الشديدة التى شهدها قـطاع ياميت واذا كانت مستوطنات الضفة الغربية على يقظة تامة وخاصة النواة الصلبة التى اقـامتها حـركة جـوش ايمونيم فى كيريات اربع واوفيرا واوميم وألون مورية ، وناضلوا من اجل بقائهم فى هذه المواضع فسـيكون مـن العسير ازالة اية اجزاء من الاستيطان فى الضفة الغربية دون وقوع معركة قاسية وبدون سفك الدماء .. ولسـت وهما ، انى اعرف إن جزءا من مستوطنى الضفة الغربية على الاقل سوف يبدون استعدادا للتنازل عن ديـارهم فى مقابل تعويضات كبيرة للغاية .. فقد سبق مثال لذلك وهناك احتمال عدم حدوث كل ذلك ، لان ذلك الامـر ليس الا حلما مزعجا وليس اكثر من ذلك .. ولكن اذا نجحنا فقط فى وقف الانسحاب من سـيناء .. واذا فعلنـا ذلك ولـم ننسحب فلن ننتقل الى الفصل القادم فى كتاب التنازلات .

فالملك حسين لن يقترح ونحن لن نقبل كذلك اقتراحاته .. ومازالت هناك فرصة امام منــاحم بيجيــن ووزراء حكومته للتراجع .. ويستغلون الخلاف حول نقاط وضع علامات الحدود التى وصلت الى ســت عشرة نقــطة وان يبدوا غضبهم على رفض رئيس مصر حسنى مبارك للمجىء الى القدس وان يتعللوا بكل هذه الاسباب وغيرها مــن اجل وقف الانسحاب من سيناء وهنا يمكن البدء فى مفاوضات جديدة مع مصر حول معاهدة سلام يمكنها ان تضمن بقاء المستوطنات الاسرائيلية فى سيناء فى نهاية الامر .. واذا نجحنا فى ذلك فسيكون مقدمة لما يمــكن حــدوثه فى الضفة الغربية .

وسوف يفهم الملك حسين حينئذ أنه لن يمكنه ان يستعيد فى أية لحظة الضفة الغربية بواسطة توقيع معــاهدة السلام .

اذن فالمعركة حول ياميت ليست الا معركة حول الضفة الغربية .

ثانيا : أحداث الضفة الغربية

١ ــ سياسة الحوار والتشجيع والشدة

يديعوت احرونوت ١٩٨٢/٣/٢٦
بقلم : يوسف شبيط

المقال عباره عن مقابلة مع الحاكم الاسرائيلى السابق للضفة الغربية ، وفيها يدافع عن اقدام السلطات الاسرائيلية على عزل روساء بلديات البيرة ورام الله ونـابلس ، ويقيم من وجهة نظره تجربة روابط القرى ويدافع عن استخدام القوة والضعف من جانب الجيش الاسرائيليى والمستوطنين فى الضفة .

ترجمة : مسعود توفيق

شغل العقيد « احتياط » بنيامين بن اليعازر الذى كان يلقب « بفؤاد » منصب قائد قـوات جيش الـدفاع فى يهودا وشمرون قرابة أربعة اعوام وان كان قد ترك الخدمة منذ حوالى شهرين حيث يشغل الان منصب السـكرتير العام « لتامى » ولهذا توجهت اليه فى اعقاب الاحداث الاخيرة التى جرت فى المناطق المحتلة لـكى اسـتمع الى تقديراته لهذه الاحداث بصفتة رجل محنك وذو دراية جيدة بجميع ما يحدث فى هذه المناطق الساخنة .

س : هل كان هناك فى رايك تبرير موضوعى لحل مجلس بلدية البيرة وعزل رؤساء بلديات كل من رام الله ونابلس ؟

ج : فى رأيى نعم فقد رفضوا اطاعة الحكومة المركزية التى تمثل الادارة المدينة وحيث ان مهمة هذه الادارة هى تزويد المواطنين بكل ما يحتاجون اليه لذا ينبغى ان يكون هناك اتصال مستمر بينها وبين البلديات فأولئك ليسوا منعزلين بمفردهم وأنا أعتقد ان الادارة قد حاولت بجميع الوسائل الاخرى ان توجد هذا الاتصال قبل ان تقرر حل مجلس بلدية البيرة وابعاد رؤساء البلديات وهذا رأى .

اما الرايان الثانى والثالث ايضا فهما ان ابراهيم الطويل من « البيرة » وبسام الشكعة من « نابلس » وكريم خلف من رام الله قد قاموا بقيادة الصراع المتطرف لمنظمة التحرير فى المناطق المحتله وكانـوا خيـر ممثليـن لايدولوجية منظمة التحرير .

س : هل صادفت اثناء فترة خدمتك بعض مظاهر الرفض تعاون البلديات مع الادارة ؟

ج : لم يصادفنى اثناء فترة خدمتى رفض من جانب البلديات للامتثال امام الحكومة ولكن فى هـذا الحيـن كان الوضع مختلفا اى كانت هناك حكومة عسكرية وكانوا معترفين بها وهم يرفضون الاعتراف بالادارة المدنية بحجة انه فى المنطقة العسكرية يكون الحق الشرعى خاضعا لحكم الجيش والحاكم العسكرى فحسب .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ينبغي ايجاد اية وسيلة

س : هل يمكن ان نتوقع من البلديات الاخرى في يهودا وشمرون ايضا ان تتخذ اسلوبا مماثلا لاسلوب البلديات الثلاثة ؟

ج : اعتقد بل وامل ان تستجيب الغالبية العظمى من البلديات لتعليمات الادارة المدنية . اما اذا كانت هناك بلديات اخرى سوف تسير على نفس نهج تلك البلديات الثلاث سيكون رؤساؤها متفقين بالطبع في وجهات نظرهم مع منظمة التحرير الفلسطينية فاننا سنكون مخطئين اذا لم نتخذ ضدهم اجراء مماثلا .

س : هل من الممكن ان ندير المجالس المحلية في يهودا وشمرون بواسطة لجان مدعوة من اعضاء الادارة المدنية ؟

ربما تنظر اللجان المدعوة الى خدمة السكان من ناحية اخرى وليس كقضية قومية ومع هذا فالتفكير في هذا الشأن لايمكن ان يقل بأى حال وكما هى العادة اوصى بتجنب هذه الطريقة وخاصة اذا كان الهدف هو الوصول الى مشروع الحكم الذاتى ولذا ينبغى ايجاد كل وسيلة ممكنة بشرط الا نصل الى وضع يكون فيه في يهودا وشمرون طوائف كثيرة

س : ماذا تمثل لجنة الاعداد القومى التى قررت الادارة المدنية منذ وقت ليس ببعيد عدم شرعيتها

ج : كانت هذه اللجنة فى الماضى تمثل السلطه التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية فى المناطق المحتلة وقد انتهزت الانهيار والاضطراب السياسيين وقادت الصراع السياسى بعنف ووحشية لم يسبق لها مثيل ولقد وصلت هذه اللجنة للقمة بالاجتماعات التى عقدتها فى المدن الرئيسية فقد تسببت تلك الاجتماعات فى القضاء على بيت هداسا وعند مقارنتها اليوم بذلك نجد ان قوتها لا قيمة لها حاليا وذلك لانها لازالت باقية كجثة هامدة بعد الاجراءات التى إتخذتها ضد اعضائها البالغ عددهم ٢٤ عضوا « ستة عشر منهم يمثلون يهودا وشمرون والباقى من القدس الشرقية وقطاع غزة ، منذ حوالى عامين ونصف ومع ذلك فان هذا لايعنى انه لم تحدث اعمال تحريض منذ ذلك الحين عن طريق اللقاءات والمحادثات التليفونية .

س : هناك من يقولون ان تجريد لجنة التوجيه القومى من شرعيتها كان بسبب اثارتها لموجة العنف الاخيره فى المناطق المحتلة فهل هذا رايك انت ايضا ؟

ج : لا اعتقد ان هناك علاقة بين هذا الاجراء وبين الأحداث التى وقعت اخيرا فى المناطق المحتلة ، ولذا كما يقال لم تعد هذه اللجنة تمثل هيئة ، كما لا ينبغى البحث عن علاقة كهذه لكى نربطها باجراء حل مجلس بلدية البيرة إذ أن السبب الاساسى وراء هذه الموجة التى اجتاحت المناطق المحتلة هو قرار اقامة الادارة المدنية .

النفس الطويل :

س : تقوم الادارة المدنية بتشجيع اقامة الروابط القروية وتبذل جهودا فى سبيل تأسيسها فهل سبق أن حققت نجاحا فى ذلك ؟

ج : إن تلك الروابط القروية ليست بشىء جديد . وأولى هذه الروابط كان يرأسها مصطفى دودين فى جبل حبرون وقد بدأت طريقها وعملها قبل وصولى للمنطقة فى مايو ١٩٧٨م . أما طبيعة نشاط واسلوب عمل هذه الروابط فقد كان يحتاج الى نفس طويل والسير فى الطريق السليم حتى نمكنها من ادخار قوتها ، ولهذا فان الهدف منها لم يكن فقط أن يواجه رؤساؤها حرب العصابات ويعلنوا أنهم ضد منظمة التحرير والأردن بل ان الهدف منها من وجهة نظرى هو تدعيم وتقوية الادارة المحلية التى تؤمن باتباع اسلوب اخر يختلف عن اسلوب منظمة التحرير وبذلك يمكن اعتبارها جزءا من الادارة التى ستجلس امامنا لتناقشنا فى مشروع الحكم الذاتى . وان كان من المحتمل أن يؤدى المفهوم السياسى القائم عليهم فحسب دون غيرهم ، الى نتائج عكسية لما كنا نأمله .

س : لقد لاحظت ان اسلوب حديثك انتقادى فماذا تقصد بالضبط ؟

يمثل سكان القرى بالفعل ٧٣ ٪ من مجموع السكان فى يهودا وشمرون ومع هذا فمن المحظور أن ننسى عندما نتحدث عن الادارة الفعلية لسكان المناطق المحتلة ، أن هؤلاء ليسوا هم فقط الذين يعشون فى هذه المناطق بل ان هناك ايضا اسرا وزعماء لهم جذور منذ اجيال بعيدة كانت تعيش فى هذه المنطقة وأن كثيرا من هؤلاء ينتسبون للعناصر التى قاومت منظمة التحرير الفلسطينية فى جميع المناسبات والمواقف ليس فحسب بالطريقة العلنية وهى الادلاء بالتصريحات وانما بالخطوات العملية فى المناطق المدارة واعتقد ان هذه المجموعة محايدة الان .

س : هل من الممكن ان تضرب لنا مثلا لهؤلاء ؟

ج : انهم يشبهون تلك المجموعة التى كانت تعتبر موالية للاردن فى الماضى حيث كان هؤلاء الرجال ينتمون بحكم

الاغلبية للقطاع المحلى الذى يمثل اليوم مصدر جميع الاعمال والانشطة القومية المتطرفة الجارية الان فى المناطق المحتلة .

س : ألا ترى ان الوصاية الاسرائيلية على الجمعيات القروية كان لها تأثير سيىء من البداية على نظرة الجماهير العريضة من العرب الذين يعيشون فى المناطق المحتلة التى توجد بها هذه الجمعيات ؟

ج : توجد الآن فى المناطق المحتلة أغلبية بارزة من المعارضين لهذه الجمعيات أو الروابط التى سبق أن أصدرت الحكومة الاردنية مرسوما باعدام أعضائها ولو أن هذا الحكم قد صدر عدة مرات من قبل ، اى فى الماضى ضد الذين يبيعون الاراضى لليهود ومع ذلك هناك فرق طفيف حيث ان المقصود بالحكم هذه المرة هم رجال من نوع معين وينظر اليهم وكانهم عناصر تابعة وهذا ما يخلق المشاكل ورغم هذا فانا اعتقد انه لو أصبحت الجمعيات القروية جزءا من العملية وذلك بأن تعمل منشآتها وهيئاتها بطريقة حكيمة وبالشكل الذى يوضح أن طبيعة عملها دليل على صدق ارادتها فانها فى النهاية او على المدى الطويل سوف تحظى بقبول شديد من جانبنا .

س : ماهى التعليمات التى أعطيت للمستوطنين بخصوص استخدام السلاح ؟

وهل قيل لهم حقا انه من الممكن ان يطلقوا النار على أرجل المتظاهرين من مثيرى الشغب بقصد دحرهم وهزيمتهم ؟

ج : للأسف الشديد تكونت صورة خاطئة عن المستوطنين لدى الجمهور وذلك لان ما يسمعون عنه من حوادث سببها هؤلاء المستوطنون يكون السبب فيها فئة قليلة . فهم وان كان هؤلاء قد انجرفوا رغما عنهم لارتكاب بعض هذه الأعمال دون أن تكون المبادرة منهم وسوف أتمكن من الاشارة على الأقل خلال الفترة التى كنت فيها قائدا لمنطقتى يهودا والسامرة ، الى الانجازات والنجاح الهائل فى خلق جو من المناقشة والحوار وحسن الجوار بين هؤلاء المستوطنين والقرويين العرب بل يجب ان نفهم وندرك أن هؤلاء المستوطنين يعانون موقفا حرجا للغاية فهم من ناحية يريدون العيش فى حياة آمنة وطبيعية ، ومن ناحية أخرى يجدون أنفسهم مضطرين فى مواقف كثيرة للدفاع عن أنفسهم وحياتهم وهذا هو الوقت الذى لايجدون فيه مناصا من استخدام السلاح . اما بالنسبة للتعليمات والتوجيهات الخاصة باستخدام هذه الاسلحة فهى واضحة ومحددة والهدف منها هو اتاحة الفرصة لهؤلاء المستوطنين للنجاة فى هذه الأوقات الحرجة التى أشرنا اليها من قبل حيث أن جيش الدفاع عادة ما يكون غير موجود فى المنطقة اثناء هذه الاوقات اويكون موجودا فى مكان يتعذر عليه المجىء فى الموعد المناسب .

وعلى أية حال فانا لم أصادف أثناء فترة عملى كقائد عسكرى للمنطقتين اى حالة من الحالات التى أطلق فيها المستوطنون النار فى الشارع . وبغض النظر عن هذا كله يجب ان تعرف أنه اذا تبين من التحقيق أن هؤلاء المستوطنين قد خرقوا القانون وخرجوا عليه فانه سوف تتخذ على الفور الاجراءات القانونية ضدهم .

العناية المركزة

س : هل ترى أنه من الممكن استخدام سياسة اليد القوية بنجاح فى يهودا والسامرة مثلما فعل أرييل شارون وقتئذ فى قطاع غزة ؟

ج : فى هذه المسألة قدر يسير من الحيرة حيث أن اليد القوية التى استخدمها شارون فى قطاع غزة كانت موجهة ضد المخربين الذين قاموا بعدة أعمال تخريبية وقتئذ أما فى يهودا والسامرة فالأمر يختلف ، أى ليست أعمالا تخريبية بل تحريض سياسى يحمل طابعا مختلفا تماما وانا أؤيد سياسة القوة فى مواجهة جميع الأنشطة التخريبية الآثمة كما أؤيد استخدام اليد الحديدية مع كل أعمال العنف والاخلال بالنظام .

س : على أساس خبرتك السابقة كقائد لمنطقتى يهودا والسامرة أى اسلوب للعمل تحب أن توصى به من سيتولى هذا المنصب فى الفترة القادمة ؟

ج : عند اتمام عملية الانسحاب من سيناء ستتحول القضية الفلسطينية الى بؤرة ستتركز حولها جميع المناقشات الحرة فى اسرائيل والعالم ومن هنا تأتى الاهمية القصوى فى ضرورة التوصل الى وضع هادىء تماما فى المنطقة وأعتقد انه من السهل تحقيق هذا عن طريق العمل الموحد واجراء المحادثات والمناقشات مع العناصر الموجودة فى الاراضى المحتلة وذلك باستثناء هؤلاء الذى يؤيدون سياسة منظمة التحرير الفلسطينية فحينئذ سيسود الهدوء التام جميع اعمال الجمعيات القروية . هذا وسوف يسهم فى تشجيع الغالبية العظمى من السكان المحليين للانضمام للمعسكر العملى والعناية الشديدة بالعناصر المتطرفة والمحرضة فى خلق هذا الوضع الهادىء المشار اليه من قبل .

(٢) خطة شارون

هاعولام هزية ٧/٤/٨٢
بقلم : أورى أفنيرى

في هذا المقال الهام ، يفند الكاتب الاسرائيلي المعروف أورى أفنيرى حقيقة الأهداف الاسرائيلية من وراء أعمال القمع في الضفة الغربية ، ويرى أنها تستهدف في النهاية إبادة الكيان القومي للفلسطينيين . ويرى في النهاية صعوبة تحقيق هذه الأهداف نظرا لصمود ومقاومة الشعب الفلسطيني .

ترجمة : عادل مصطفى

في البداية يجب ان نحدد الواقع الحقيقي ، بدون رتوش . ان مايحدث الآن في الضفة الغربية وفي قطاع غزة ليس موجة جديدة من الاضطرابات وخرق النظام . انها ليست جولة جديدة من المظاهرات ، والاضرابات وفرض العقوبات . لقد وقعت امور كهذه في الماضي ، وسقط أيضا عدد من القتلى نتيجة اطلاق النار في « الهواء » كذلك تم طرد بعض الشخصيات وتدمير المنازل ومصادرة الصحف . انها ليست سياسة جديدة ، أو اسلوبا جديدا لوزير جديد او استاذ جامعي . ان مايحدث الآن هو امر مختلف تماما .

ان رحى الحرب تدور الآن في الضفة الغربية وقطاع غزة . والمهم ان نحدد من الذى اعلن هذه الحرب ، وماهو الهدف منها ، وماهو اسلوبها مما لاشك فيه ان الذى اعلن هذه الحرب باسم حكومة اسرائيل هو وزير الدفاع اريل شارون . عامة فان الجانب المهاجم معتاد دائما ان يتهم الجانب الآخر بالبدء . ان اريل شارون ورجاله لاينفون انها حرب بكل ما في الكلمة من معنى . حتى المستشار الاكاديمي له ، مناحم ميلسون ، اعلن انها من اخطر الحروب التى مرت بها اسرائيل منذ ١٩٤٨ . ويلقون بتبعية هذه الحرب على منظمة التحرير الفلسطينية . والحقيقة ان المنظمة لم تفعل هذا ولم تبادر به لأن المنظمة الفلسطينية تخشى منذ عدة شهور من هجوم اسرائيلي ضدها في لبنان ، كما ان خطتها لاتنظر الى الأراضى المحتلة . ان الحرب الدائرة الآن جاءت مبادرة من أريل شارون ، فهو الذى خططها ، وهو الذى بدأها وهو الذى حدد اهدافها واساليبها ، وهو الذى يشرف على احداثها ساعة بساعة .

لقد خطط شارون لهذه الحرب عندما تم تعيينه وزيرا للدفاع . لقد اخفى نواياه بستار من الدخان عبارة عن تصريحات كاذبة حول نيته انشاء ادارة حرة فقد وعد بان يضع حدا لأسلوب وضع الحواجز امام العرب في الطرقات ، وان تتوقف الاساليب السيئة التى يعاملونهم بها . وكان يعد العدة للحرب لمدة عدة شهور . وكعادته ، خطط لكل شيء بدقة ، واعد القوات ، وحسب كل التطورات . ان شارون ليس انسانا يعمل باسلوب تلقائى ، او سريع التفكير . ان اسلوبه هو أن يعمل ببطء وتأن وان يحسب تفاصيل اى عملية مسبقا . وبعد ذلك يظل متمسكا بخطته الى ان ينتهى منها . سواء نهاية مريرة اونهاية لصالحه . وهذا مايفعله هو في هذه الحرب لقد اعد الادارة المدنية .. ، وقد اعدها من أجل ان تلعب دورا كبيرا في هذه الحرب . وقد ترك امر هذه الادارة لأحد الموالين له والذى عمل معه منذ ان كان قائدا للوحدة ١٠١ الارهابية ، وهو البروفيسور مناحم ميلسون وقام الاثنان بتخطيط كل شيء . ثم وبدون اعلان مسبق ، ومن خلف ستار الدخان اعلنا الحرب . وكانت الطلقة الاولى لهذه الحرب هى عزل مجلس بلدية البيرة الذى انتخبه العرب في ١٩٧٦ . انها حرب شاملة ، شاملة بالنسبة لاهدافها ، وبالنسبة لاساليبها . والهدف في هذه الحرب ليست منظمة التحرير الفلسطينية ، بل الشعب الفلسطيني بأكمله . اما الهدف من هذه الحرب فهو ، كسر مقاومة الشعب الفلسطيني امام خطوات ضم الاراضى المحتلة ، وتوطين اكبر عدد من اليهود ، وتحويل هذه المناطق الى مناطق اسرائيلية تماما . وبما ان هذا الأمر من الصعب تحقيقه طالما هناك شعب فلسطيني ذو وجود قومي ومنظمة قومية ، فالهدف هو اذن كسر العمود الفقرى للشعب الفلسطيني والقضاء عليه ككيان قومي .

ولكن كيف يمكن القضاء على كيان قومي في القرن العشرين ؟

اذا استبعدنا الاسلوب المعروف فى هذا الشأن وهو القضاء الطبيعي على الشعب ، فهناك عدة طرق منها :
١ ــ كسر وابعاد القيادة السياسية ، والروحية . لانه فى غياب هذه القيادة يصعب تجميع شتات الشعب وتوحيد صفوفه .
٢ ــ القضاء على مراكز الثقافة والتعليم ، التى تزرع وتنمى المشاعر الوطنية .
٣ ــ القضاء على وسائل الاعلام التى تغذى ابناء الشعب بمشاعر الانتماء والوحدة الوطنية .
٤ ــ السيطرة على وسائل رزق ومعيشة الشعب ، مثل الاراضى الزراعية والمياه وبقية الموارد الطبيعية .
٥ ــ الحيلولة دون وجود قاعدة اقتصادية مستقلة ، ودمج الشعب الواقع تحت الاحتلال فى اقتصاد المحتل .

والاكثر من هذا ، فان هناك الاسلوب الاسوأ للغاية ــ وهو عملية طرد الشعب من موطنه ، وتحويله الى فلول من اللاجئين يعيشون فى الغربة . ان اريل شارون يعلم ان ضم الاراضى المحتلة لن يتم بدون تنفيذ هذه الخطة الى النهاية . انه يعلم انه لايمكن ضم منطقة بها شعب ذو كيان قومى . هذا هو الفارق بينه وبين الذين سبقوه . ان وزير الدفاع الحالى له هدف واحد : القضاء على الوجود القومى للشعب الفلسطينى . انه هدف شامل ، ولهذا تم اختيار اساليب شاملة لتحقيقه . اى الهجوم فى وقت واحد على جميع قطاعات الكيان الفلسطينى . لقد بدأ الصراع من أجل تحطيم الزعامة القومية للشعب الفلسطينى مع عملية حل مجالس المدن العربية والتى كانت تمثل بؤرا للزعامة الوطنية المحلية فى اطار الزعامة العامة للشعب الفلسطينى .

الهدف هنا هو ليس استبدال المتطرفين بالمعتدلين ، انما الهدف هو القضاء على الزعامة كلها ، متطرفين ومعتدلين ، واستبدالها بعدد من العملاء المأجورين للسلطات الاسرائيلية ، المرتزقة والخونة ، ان جميع التيارات السياسية والاجتماعية القائمة داخل الشعب الفلسطينى ــ متطرفين ومعارضين ــ يعيشون تحت سقف المنظمة التى تحوى الجميع ــ منظمة التحرير الفلسطينية . ودائما تنظر حكومة اسرائيل بعين الحذر ان المعتدلين اسوأ بالنسبة لها من المتطرفين لانهم يسعون الى الحل السياسى ، وهو امر غير مقبول لديها . ان فكرة التعايش بين دولتين ــ فلسطينية واسرائيلية ــ يهدد نوايا الضم اكثر من تهديده للكيان الاسرائيلى كله .

ان الادارة المدنية تستخدم يد البطش والاضطهاد ضد المعتدلين اكثر من استخدامها ضد المتطرفين . ان فهد القواسمة ومحمد ملحم وكريم خلف وغيرهم ينادون صراحة وعلانية باقامة دولة فلسطينية بجانب دولة اسرائيل وعقد اتفاق سلام بين الدولتين ولهذا تم طردهم ومحاولة قتلهم ثم فى النهاية اقيلوا من مناصبهم . ان هناك فارقا شاسعا بين الفلسطينيين المعتدلين وبين العملاء الذين يتعاونون مع سلطات الاحتلال ضد شعبهم .

كذلك يعد اغلاق جامعة بيرزيت والتى تمثل المركز الروحى والثقافى فى الضفة الغربية ، وعرقلة مسيرة التعليم فى بقية المؤسسات التعليمية العربية ، يعد جزءا من السياسة التى يتبعها شارون ، ان مصادرة مئات الكتب العربية ومنع دخول المئات الاخرى الى الاراضى المحتلة يعد عنصرا وبرهانا على محاولات القضاء على الكيان القومى الفلسطينى . ان وقف صدور الصحف ومصادراتها يعد ايضا عنصرا من عناصر الهدف المنشود .

كل هذه الامور مجتمعة هدفها هو القضاء على الرابطة السياسية والثقافية والاجتماعية للشعب الفلسطينى . مما لاشك فيه ان الهدف هو طرد هذه الرابطة ، والعمل على اقناع القائمين بها بان يبتعدوا عن الساحة بمحض ارادتهم ، او عن طريق اخافتهم . أو نفيهم أو تحديد اقامتهم ، وهى الاساليب المستخدمة حاليا بصورة واسعة .

وبنفس القدر تسير الخطة ايضا فى المجال الاقتصادى . الهدف المنشود فى هذا المجال هو منع الفلسطينيين فى الاراضى المحتلة من تكوين اى نوع من الكيان الاقتصادى المستقل . وبهذه الصورة حكم على الشعب الفلسطينى ــ ابتداء من خبراء على المستوى الدولى وانتهاء بالمزارعين فى الحقول ــ بأن يختاروا مابين العمل اليدوى فى اسرائيل ، أو كما يطلقون عليه العمل الاسود . بدون أدنى حقوق اجتماعية او حتى اى حقوق انسانية تذكر ، وأما ان يهجروا ارضهم . وجاء اغلاق الجامعة من اجل تحقيق اهداف مشابهة فى اوساط الشباب المتعلمة من الفلسطينيين ، ان جميع انواع العمل فى الضفة الغربية وقطاع غزة متعلقة برغبات السلطات الاسرائيلية التى تستطيع أن تخنق هذه الاعمال اذا قامت بالاغلاق الجسور . وتجرى حاليا دراسة هذه العملية ، ومما لاشك فيه ان اريل شارون سوف يسلك هذه الخطوة عندما يجد أن الوقت مناسب فى احدى مراحل الحرب . وفى الوقت الذى تضيق فيه سلطات الاحتلال من مصادر الرزق والعيش على السكان العرب وذلك عن طريق مصادرة اراضيهم مثلا ، فقد بدأت حركة كبيرة من توطين الاسرائيليين فى هذه المناطق والامر لايتمثل فقط فى انشاء مستوطنات نصفها خال من المستوطنين ، والتى تضم اعدادا من القتلة والسفاحين ، بل انشاء احياء سكنية على صورة مدن ، يسكنها مثقفون اسرائيليون .

وهؤلاء الذين يتلقون هذه الشقق الفاخرة مجانا ، يتحولون بالتدريج الى عناصر تحول دون اى حل سلمى ، حيث انهم سيصارعون حتى لايتركون منازلهم ، ويتحولون بالتالى إلى عنصر قومى من عناصر ضم الاراضى المحتلة . ان حرب ارييل شارون ضد الشعب الفلسطينى لايمكن ان تقتصر على الضفة الغربية وقطاع غزة . انها تستلزم تحطيم القاعدة الاقليمية المستقلة للفلسطينيين خارج الحدود . ومن هنا تأتى ضرورة غزو جنوب لبنان ، حيث ترتكز حاليا القيادات السياسية ، والقوات العسكرية والمؤسسات الادارية والثقافية للدولة الفلسطينية التى فى الطريق . ان شارون يأمل انه عن طريق احتلال هذه المنطقة ، سوف يقضى بذلك على الوجود القومى الفلسطينى .

ان لكل حرب جانبين . والرجل العسكرى الغبى هو الذى يقلل من شأن عدوه ويبدو ان ارييل شارون ورجاله قد سقطوا فى خطا كبير كهذا . ان الاقلال من شان العرب اصبح شيئا فى دمائهم . والحقيقة هى ان الشعب الفلسطينى بعيد جدا عن ان يكون قليل الحيلة . انه يواجه خطر القضاء على كيانه القومى بصورة جديدة ، واساليب جديدة طرأت عليه بسرعة .

كل من زار الضفة الغربية فى الفترة الأخيرة ، او تحدث مع الشباب الفلسطينى ، لابد ان يثبت له ان هذا الشعب يحمل روحا معنوية كبيرة جدا .

ورغم ان الشعب الفلسطينى لم يشعر بعد بالاخطبوط الذى يعده له شارون . الا ان الجميع يشعر بأن تلك هى ساعة المصير وان النضال الأن من الوجود القومى . رغم ان ظهورهم جميعا للحائط .

ان اكبر واقوى سلاح يستخدمه المواطنون العزل هو قوة التحمل . ان لدى الشعب الفلسطينى قوة كبيرة جدا من التحمل . اما المظاهرات الصارمة فى الضفة الغربية وغزة فما هى الا مجرد تعبير ظاهرى عن قوة المقاومة . ان هناك جيلا كاملا من الشباب الفلسطينى ينصهر فى بوتقة النضال ، جيلا يقف مكشوف الصدر امام رصاص جنود الجيش الاسرائيلى ، يواجهون رصاص الرشاش بقطع من الحجارة ، أعتادوا ان يروا زملاءهم واخوانهم يسقطون صرعى الرصاص ، ويواصلون المظاهرات والاستعداد للموت . إن ما يفعلونه فى العرب الفلسطينيين يزيدهم قوة واصرارا .

ولكن السلاح الاساسى الحقيقى لشعب واقع تحت الحصار هو التمرد والعصيان المدنى . لقد أعطى الدروز فى الجولان ورفضهم للوجود الاسرائيلى مثلا اعلى فى استخدام هذا السلاح . وكان له عظيم الاثر على الفلسطينيين . ان العدد الكبير من السكان فى الضفة الغربية وقطاع غزة ، على مختلف الاتجاهات السياسية والدينية والاجتماعية اصبح يمثل امام ضغط الاضطهادات والعنف عنصرا موحدا . لقد اصبح الموظفون فى البلديات المعزولة يرفضون تماما التعامل مع الادارة المدنية ، واصبحت هذه الادارة مقاطعة تماما من جميع السكان . جميع المؤسسات والمنظمات العامة تحت إمرة الزعامة القومية التى اصبحت « خارج القانون » كذلك اصبحت هناك مقاطعة اجتماعية تامة للطائفة الضالة التى تتعامل مع سلطات الاحتلال ، مما تسبب فى حدوث بعض حالات الانتحار داخل أسر هؤلاء العملاء نتيجة الاحساس بالخزى والجميع يواصلون موقفهم رغم عمليات الاعتقال الجماعى ، وعمليات العنف والاضطهاد ، الا ان الاضرابات والعصيان مستمران .

وماهى النتيجة ؟ ان هناك مليونى فلسطينى واقعين تحت السيطرة الاسرائيلية ، منهم ٦٠٠ الف عربى (يحمل الجنسية الاسرائيلية اودروز) اذن يمكن ان نقول : انه صراع بين قوة لايمكن وقفها ، وبين تكتل لايمكن زحزحته . انها معركة بين ارادتين قوميتين ، مثلما الحال فى اى حرب . ومن ستكون قوة ارادته اقوى هو الذى سينتصر .

من الممكن ان نقول انه فى القرن العشرين لم يحدث ان انتصرت قوة باطشة على قوة ارادة قومية لشعب من الشعوب . ان الشعب الفلسطينى يسجل الان فى تاريخه حدثا لن ينسى . ان الشعب الفلسطينى يبلور نفسه ويكون شخصيته كما لم يفعل من قبل ، ويوحد صفوفه كما لم يفعل من قبل ، وأصبح نبض القومية يسير بسرعة غير عادية . اذا صمد الشعب الفلسطينى فى هذا الاختبار – وهذا ماسيحدث – فسوف يصبح شعبا جديدا اى شابا ، صاحب شخصية – سيكون مستعدا لانشاء دولته .

أما بالنسبة لنا – شعب اسرائيل – فان هناك امرا مفزعا ينتظرنا . ان تأثير هذه الحرب لن يقتصر فقط على الاراضى المحتلة . انها ليست حربا استعمارية بعيدة عبر البحار ، مثل حرب فيتنام . انها حرب عندنا . ان الديكتاتورية الشاملة ، وافساد مؤسساتنا الديمقراطية ، وتحويل افضل شبابنا الى عناصر قاتلة ، واستخدام قوانين الطوارىء على مختلف اشكالها ، واضطهاد وسائل الاعلام . وتشكيل ميليشيات من المتطرفين القتلة ، وسممنا الجيل الجديد بافكار عنصرية والاستقطاب الشديد مابين دعاة الحرب ومابين الداعين اليها .

(٣) تحيا فلسطين

عل همشمار ١٠/٤/١٩٨٢
بقلم : يهودا ستور

يقدم الكاتب صورة حية لأحد مظاهر الانتفاضة الكبرى للفلسطينيين فى الضفة الغربية ، اذ يعرض لما حدث فى اجتماع كبير فى نهاية الاضراب الكبير فى يوم الأرض . ويبرز المواقف التى برزت فى الاجتماع والمتمثلة فى رفض كامب ديفيد وتاييد منظمة التحرير والدولة الفلسطينية .

ترجمة : عادل مصطفى

تقدمت مسيرة الشباب والكبار فى بطء . لقد رفعوا اعلاما سوداء ضد اتفاقيات كامب ديفيد ، وتأييدا الانشاء الدولة الفلسطينية ، وتأييدا لمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل للشعب الفلسطينى . وكان على رأس المظاهرة رجال يحملون على اكتافهم شبابا ملثمين يحملون الاعلام الفلسطينية . واستقبلت الجماهير المتحمسة المسيرة المقتربة بتصفيق حار وهتافات ضد الاحتلال والاضطهاد . تلك كانت احدى الصور فى الاجتماع العام ، الذى انهى الاضراب الذى حدث بمناسبة الاحتفال بيوم الارض فى قرية ، حيث لقى أربعة من مواطنى القرية مصرعهم فى ١٩٧٦ . بعد عدة شهور بعد هذا الحدث الدرامى قامت لجنة الدفاع عن الأراضى العربية بجمع اموال ، حيث اقاموا نصبا تذكاريا أمام مبنى المجلس المحلى . وفى هذا الاسبوع تم انشاء منصة امام هذه النصب وحولها يرفرف عدد من الاعلام الفلسطينية . وصدرت شعارات عن مكبرات الصوت والجميع انتظروا مجيء العمد . ان القرية التى يعيش بها ١٥ الف مواطن توقفت الحياة بها تماما . وفى القرى العربية الاخرى فى الجليل ، كان الاضراب جزئيا وحول الحدائق القريبة من المنطقة وقف كثير من المشاهدين ، وفى الميدان الواسع اجتمعت المسيرات . وسار حوالى ٢٠٠ من الشبان الى مبنى المجلس وهم يرددون شعارا :

بالروح والدم نفتدى الجليل . وكانت الجماهير تردد على فترات « عاش العلم الفلسطينى » ، ووقفوا حدادا على ارواح الذين قتلوا فى ١٩٧٦ . ثم غطوا النصب التذكارى بباقات الأزهار تحية لذكرى الشهداء .

● **قوة الاحتلال فى سلاحه :**

لقد استاء بسام الشكعة وكريم خلف ممثلا الشعب الفلسطينى من وصف بيجين لهما بالنازية وأعلن المحامى محمد مصيرى لهما : ان الشعب العربى يقف خلفكما . كذلك ندد رئيس بلدية حسنين بعملية مصادرة الأراضى .

ان من بين الذين تحدثوا سكرتير حزب راكاح مثير فيلز الذى قوبل بهتافات حيث قال : ان فى قرية حسنين وفى اماكن أخرى فى الجليل يضرب العرب باعداد كبيرة اكثر من الماضى ، ان هذه الحكومة وكذلك حكومة المعراخ ، لم تنجحا فى تحطيم روح الشعب . اننى اتفق مع ما قاله الشكعة ، ان القوة التى يمتلكها الاحتلال تكمن فقط فى سلاحه . واضاف سكرتير حزب راكاح ان المسؤلين عن اضطهاد الشعب ، وقتل الشباب وعزل رؤساء المدن ، سوف يحاكمون امام التاريخ . لقد كان رفع العلم الفلسطينى فى هذا المكان امرا قانونيا ، ويجب ان يرفرف العلم بجانب العلم الاسرائيلى ، كشعار للدولة التى ستقوم فى المستقبل . واضاف ايضا ان المعراخ والمابام اللذين يعلنان عن صداقتهما لعرب اسرائيل ، وجها نداء للعرب بعدم القيام باضراب فى احتفال يوم الأرض . انهم متلونون ، يتعاملون مع العرب وكأنهم اطفال يحتاجون الى توجيهاتهم . ان هذا الشعب ، شعب ناضج ولا يحتاج الى ارشادات المابام أو المعراخ . ان رابين لم يكن افضل من بيجين .

● **العلم الفلسطينى ـ للضفة وغزة :**

وبعد خطبة عضو الكنيست خالد خليلى من قرية حسنين ، ذكر توفيق زياد ، رئيس بلدية الناصرة ، ان يوم الأرض هو رمز لبداية انشاء الدولة الفلسطينية . واعلن زياد :

ان العلم الفلسطينى ليس مكانه هنا فقط ، بل مكانه الطبيعى فى الضفة الغربية وقطاع غزة . ثم اعلن لنظيف

دورى رجل حزب المابام الذى حضر من اجل التضامن مع المجتمعين ، اننا نعترف بان للشعبين حقا متساويا للعيش فى هدوء وسلام واحترام الحقوق . اننا ضد سياسة العنف والعنصرية التى تسير عليها الحكومة . ان النضال المشترك لليهود والعرب ينتصر فى النهاية على سياسة الاضطهاد . وبعد النشيد القومى الفلسطينى بدأت الجماهير تتفرق . واستقل ثلاث من العمد سيارة فاخرة احتلت عرض الشارع باكمله ، فقال لى محدثى :

ان الذين يدينون الاحتلال والاضطهاد يجب ان يسافروا فى راحة .

وعلى الرغم من الذى قيل فى الاجتماع ضد قوات الاضطهاد الا انه لم يوجد احد يمثل هذه القوات ، كما لم يظهر رجل أمن واحد يعترض على سير الاجتماع وعلمنا انه قبل الاجتماع بيوم واحد تم الاتفاق بين القائمين على تنظيمه وبين رؤساء الشرطة ، على عدم ظهور عناصر من الشرطة فى المكان وانه سيتم الحفاظ على النظام .

(٤) أول استطلاع للرأى فى الأراضى المحتلة

عل همشمار ٣٠/٤/٨٢
بقلم : امنون كابيلوك

يعرض المقال لنتائج أول استطلاع للرأى تقوم بـه جـامعة نـابلس فى الضـفة الغربية . ورغم الضغوط التى مورست من جانب السلطات الاسرائيلية ، الا أن نتائج الاستطلاع جاءت تؤكد الموقف الثابت للفلسطينيين فى الضفة إزاء قضيتهم ، فالاغلبية الساحقة تعتبر منظمة التحرير الممثل الشرعى والوحيد للشعب الفلسطينى ، وتنادى بدولة للفلسطينيين بزعامة المنظمة ولا تعتبر الملك حسين ممثلا باى حال للفلسطينيين .

ترجمة : عادل مصطفى

امامى وثيقة نادرة : اول استطلاع للرأى اجرى فى الضفة الغربية حول اراء المواطنين فى حل المشكلة الفلسطينية والاستطلاع الذى اجرى بجهود كبيرة . والنتائج تؤكد الحقيقة المعروفة ، وهى ان الأغلبية الساحقة من الفلسطينيين يرون ان منظمة التحرير الفلسطينية هى الممثل الوحيد لهم وانها تعمل على اقامة دولة فلسطينية مستقلة . مع هذا تشير نتائج الاستطلاع ايضا الى وجهات نظر تشذ عن الاتجاه العام ، وهناك ايضا ١,٢٩ ٪ من المواطنين يؤيدون الحكم الذاتى الاسرائيلى إلا ان هناك جوا من اليأس من جميع الاحتمالات للتوصل الى تسوية للمشكلة الفلسطينية مع الحكومة الحالية (الليكود) فان ثلاثة ارباع المشتركين فى استطلاع الرأى يعتقدون ان انسحاب اسرائيل من الأراضى المحتلة لن يتم الا عن طريق القوة لقد اعد هذا الاستطلاع قسم العلوم السياسية بجامعة النجاح فى نابلس . والبحث يتضمن اجابات ٣٠٠٠ شخص من المدن والقرى ومعسكرات اللاجئين فى نابلس ورام الله وطولكرم وبيت لحم والخليل وجنين ، واريحا والقدس الشرقية . ويقول القائم على استطلاع الرأى ان الاسئلة عرضت على شريحة من السكان الناضجين من ناحية السن ، والثقافة ومتسوى الدخل وتقرر توجيه الاسئلة الى ٣٠٠٠ شخص وليس الى ١٢٠٠ شخص كما يتم فى استطلاعات الرأى الاسرئيلية حتى نحصل على صورة صادقة الى اقصى الحدود ــ كما قال عبد الستار قاسم اثناء اجراء استطلاع الرأى اصطدم القائمون به بظاهرة عدم الثقة من جانب بعض المواطنين الذين يخشون ، ان العملية مجرد (مناورة اسرائيلية) ولهذا رفضوا الأجابة على الاسئلة ومن ناحية أخرى ، فقد اثارت الادارة العسكرية العوائق امام استطلاع الرأى ، لأنها رأت أنه عمل سياسى ممنوع فى الضفة الغربية لقد تم مصادرة ١١٠ نماذج للأسئلة فى نابلس والخليل بواسطة الاداره العسكرية كذلك لم يستطع عدد من الطلاب اعادة نماذج الاسئلة لانهم اعتقلوا اثناء الاحداث الأخيرة فى الضفة الغربية .

منظمة التحرير والملك حسين :

قال ٦٥,٩٨ ٪ ان منظمة التحرير الفلسطينية هى الممثل الوحيد الشرعى للشعب الفلسطينى ٢٢,٠٥ ٪ قالوا أن منظمة التحرير هى الممثل الشرعى ولم يذكروا كلمة « الوحيد » وهؤلاء يمثلون فيما يبدو الدوائر المؤيدة للأردن ، والذين يرون ان للأردن ايضا دورا فى تمثيل الفلسطينيين وقال ٣,٧٤ ٪ ان منظمة التحرير لا تمثل الفلسطينيين .

وهؤلاء يمثلون المتطرفين الذين يرون ان منظمة التحرير متساهلة ولا تعمل كما يجب ، كما تتضمن هذه النسبة اولئك الذين يتعاونون مع سلطات الادارة العسكرية ٨,٢٣ ٪ لم يجيبوا عن السؤال وقال ٣,٢٧ ٪ ردا على سؤال ماذا يمثل الملك حسين ، انه يمثل الممثل الأوحد للشعب الفلسطينية بينما ١٦,٩٠ ٪ قالوا انه شريك فى تمثيل الشعب الفلسطينى مع منظمة التحرير الفلسطينية فى حين قطع ٧٢,٣٢ ٪ بأنه لا يمثل بأى حال الشعب الفلسطينى اما البقية فلم تعرب عن موقفها ابدا .

وحول سؤال يقول هل تفضل ان يتضمن حل أزمة الشرق الأوسط انسحابا أسرائيليا من الضفة الغربية وقطاع غزة أجاب ٧٥,٦٣ ٪ أنهم يفضلون اقامة دولة فلسطينية بزعامة منظمة التحرير بينما يفضل ٨,١٤ ٪ إنشاء دولة فلسطينية تشرف جمعية محايدة مثل الأمم المتحدة على أجراء الانتخابات فيها . وقد فضل ٣,٨٩ ٪ عودة الوضع إلى ما كان عليه . أى تنضم الضفة الغربية مرة أخرى للأردن ويعود قطاع غزة إلى مصر بينما فضل ١,٢٩ ٪ الحكم الذاتى ، والباقون لم يعربوا عن رأيهم .

حدود الدولة الفلسطينية :

وبالنسبة لحدود الدولة الفلسطينية وشكلها ، أعرب ٢٤,٦٤ ٪ عن إنشاء دولة واحدة يعيش فيها المسلمون والمسيحيون واليهود (أى حل يقوم على إنشاء دولة ديمقراطية متعددة الطوائف) .

وهذه النسبة العالية تشمل تقريبا ليس فقط العناصر الراديكالية بل تشمل أيضا مواطنين ناضجين يريدون بهذه الطريقة العودة الى ديارهم الموجودة داخل حدود أسرائيل .

ويؤيد ٣٢,١٠ ٪ العودة إلى الوضع الذى كان قائما فى عام ١٩٤٨ والمساواة بين الطائفتين على أساس هذا الوضع بينما تؤيد نسبة صغيرة قوامها ٣,٧٨ ٪ مشروع التقسيم منذ عام ١٩٤٧ بينما فضل ٤,٧٩ ٪ عدم ذكر حدود الدولة الفلسطينية .

وقد أيد ٢٢,٩ ٪ من المشتركين فى استطلاع الرأى إقامة دولة فلسطينية فى الضفة الغربية وقطاع غزة ، بينما يطلب ٣,١٧ ٪ إعادة الضفة الغربية الى الأردن وإعادة قطاع غزة إلى مصر .

ويوجد ١,١٤ ٪ على أستعداد لأن تبقى الأراضى المحتلة تحت سيطرة إسرائيل بشرط أن تتحسن ظروف معيشتهم وأن تتاح الحرية والديمقراطية للمواطنين . وفضل الباقون عدم الافصاح عن أرائهم وهم يمثلون ٨,١١ ٪ نظرا السياسة الليكود والتى لا تتيح أى اختيار للفلسطينيين سوى ضم الأراضى فأن نسبة عالية جدا تعتقد أن انسحاب اسرائيل من الضفة الغربية وقطاع غزة يمكن ان يتم نتيجة استخدام القوه ولكن نسبة المتفائلين بالنسبة لاستخدام هذا الاحتمال نسبة صغيرة جدا ويؤمن ٥٠,٨٤ ٪ بأنه سيتم تحرير كل فلسطين بينما يعتقد ٢٧,٤٩ ٪ أن فلسطين قد فقدت الى الأبد وفضل الأخرون عدم الافصاح عن مكنون أفكارهم .

وعلى سؤال يقول هل الموقف الحالى للمشكلة الفلسطينية أسوأ كثيرا أم أفضل كثيرا بالنسبة لما كان عليه فى عام ١٩٤٨ أجاب ٥٢,٤٣ ٪ أنه أسوأ من الماضى بينما أعرب ٣٠,٤٥ ٪ عن أعتقادهم بأنه أفضل بكثير فى حين قال ١٠,٤٨ ٪ أنه متشابه والباقون لم يعربوا عن رأيهم .

تشاؤم بالنسبة للمساعدة العربية :

يسود تشاؤم بالنسبة لمساعدة العالم العربى للفلسطينيين فقد أعربت أقلية تمثل ٣,٦٧ ٪ أن الدول العربية تساعد الشعب الفلسطينى فعلا وقال ١٩,٩٦ ٪ أن جزءا من الدول العربية يساعد الشعب الفلسطينى بينما بقية الدول العربية تبدى عدم أكتراث ويتمادى ٢٩,٥٤ ٪ فى قولهم بأن هناك فعلا عددا من الدول العربية يساعد الفلسطينيين ولكن هناك دولا أخرى تعمل ضدها وتعتقد نسبة كبيرة جدا تصل الى ٤٢,١٩ ٪ بأن الدول العربية لا تبدى أى اهتمام بالشعب الفلسطينى بل انها تعمل ضده .

وقد تم تخصيص سؤال خاص للموقف السعودى وقد اعرب ٣٨,٦٦ ٪ عن اعتقادهم ، بأن السعوديين يسعون لحل مناسب للمصالح الامريكية وقد ذكر ١٣,٨٠ ٪ ان السعودية تتآمر ضد الشعب الفلسطينى وبالنسبة للسياسة الامريكية فى المنطقة نجد ان هناك نسبة عالية جدا قد أجابت عن هذا السؤال . يعتقد ٨٨,٧٩ ٪ ان الولايات المتحدة مساندة لاسرائيل ولا يمكن الاعتماد عليها وتعتقد نسبة ضئيلة (٤,٠٩ ٪ ان الولايات المتحدة

سوف تضغط على اسرائيل حتى تنسحب من الأراضي المحتلة ويكتفى ٢٣,٢ ٪ بالاستعداد لان يثقوا فى ان الولايات المتحدة جادة فى جهودها من اجل ايجاد حل سلمى قائم على العدل لمشكلة الشرق الأوسط .

لقد عرضنا النتائج الاساسية لهذا الاستطلاع الهام ، حيث اننا ذكرنا فى اغلب الحالات نسبة الممتنعين عن الرد والاجابات كلها تشير الى الروح التشاؤمية التى تسود ، ولكنها تشير الى عدم الاستعداد لتقديم تنازلات ويبدو ان تجميد حقوق الفلسطينيين تماما ، والذى وصل الى اقصى درجاته بسبب خطط ضم الأراضى بواسطة الليكود ، هو الذى دفع الفلسطينيين الى هذه المواقف المتصلة وقد صيغت عدة اسئلة بصورة لا تتيح للمشتركين فى استطلاع الرأى ان يفكروا فى امكان ظهور حكومة فى اسرائيل تعترف فعلا بالحقوق الفلسطينية ويبدو ان الذين صاغوا الاسئلة لا يؤمنون بان الفرصة قد تسنح لاحداث تغيير فى اسرائيل . ان من يقرأ هذا الاستطلاع الهام لا يجد مناصا من استخلاص نتيجة مؤداها ان الاسرائيليين الذين يلهون بحلول كالحكم الذاتى ، او تشكيل نقابات قروية ــ يلعبون الشطرنج مع انفسهم . ان الفلسطينيين كأى شعب أخر ، لا يكتفون بأقل من الاستقلال والمشكلة هى ان التطرف لدى الجانب الاسرائيلى قد وصل الى درجة تقول ان اى حل يرضى تطلعات الشعبين نحو الاستقلال وليس فقط الشعب اليهودى ستراه الاغلبية العظمى على أنه خيانة والغريب أذن اذا نظر الفلسطينيون الى استخدام القوة على انها الأداة لتحريك اسرائيل من الأراضى المحتلة .

ومن المهم أن نتذكر ايضا ان الرئيس السادات كرر خلال السنوات الاخيرة عبارة عبد الناصر (ما أخذ بالقوه لا يسترد بغير القوة حتى عرضوا عليه ارضه المحتلة مقابل السلام وسافر الى القدس) والنهاية معروفة وحتى نقترح على الفلسطينيين اقتراحا مشابها ، فسوف نسمع اصواتا اخرى ونجد فى استطلاعات الرأى أغلبية من المتفائلين .

(٥) فشل سياسة القوة

همشمار ٩ / ٤ / ٨٢

يشير هذا التحليل إلى فشل سياسة العنف والقوة التى اتبعتها السلطات الاسرائيلية ضد الدروز فى هضبة الجولان والرامية الى فرض الهوية الاسرائيلية عليهم ، ويشير الى رفض الغالبية الساحقة من الدروز لمثل هذه الهويات .

ترجمة : مسعود توفيق

انتهت عملية توزيع البطاقات الاسرائيلية على المواطنين الدروز فى هضبة الجولان بالفشل الذريع فقد نفذت هذه العملية بعد مرور أسابيع من الحصار العسكرى على القرى الدرزية وواكب هذه العملية مقال رسمى نشر فى جريدة (دافار) بعنوان (نجاح غير عادى) جاء فيه أن حوالى ٩٠ ٪ من الدروز قد حصلوا على تلك الهويات دون اللجوء لاستخدام القوة ورغم أن هذا ورد فى المنشورات الرسمية الا أنه لا يوجد من باستطاعته التأكد من صحة هذه البيانات وذلك لان هذه العملية كما ذكرنا من قبل قد تمت أثناء الحصار الكامل على القرى الدرزية فى الهضبة ، ولهذا أثارت التقارير الواردة من الهضبة حول هذه النسبة دهشة كبيرة حيث لم يستطع أحد معرفة السبب الذى أدى الى هذا التحول الخطير لدى المواطنين الذين اضربوا أسابيع طويلة احتجاجا على عدد من الاشياء كان من أهمها معارضتهم الشديدة للحصول على تلك الهويات الاسرائيلية وتفسير السلطات الأمنية الاسرائيلية لهذا التحول كان واضحا تماما فقد قالت تلك السلطات ان الغالبية العظمى من هؤلاء السكان كان لديهم الاستعداد

للحصول على البطاقات إلا ان عددا من المحرضين المتطرفين قد نجحوا فى التـأثير عليهـم بتخـويفهم مـن الاستجابة للعرض المطروح أمامهم للخدمة فى الجيش الاسرائيلى حسب طلب الحكومة .

وعلى الرغم من الغموض الذى أحاط بأعمال القائمين على توزيع هذه البطاقات تسربت عدة أنباء أخرى تقول إن المواطنين قد ارغموا على أخذ البطاقات الا إن البعض منهم قام بالقائها فى الهواء أمام الموزعين أنفسهم .

هذا وقد تبين فى نهاية هذه الأعمال المبهرة أن حوالى ٨٠ ٪ ممن حصلوا على هذه الهويات الاسرائيليـة قـد تخلوا عنها سواء كان ذلك بالقائها من النوافذ أو بتمزيقها أو باعادتها للمواطنين الاسرائيليين وعلى اية حال اتضح الآن أن (عملية شارون) فى الهضبة فشلت لعدة أسباب جوهرية وهى :

أولا : ــ اتضح انه قد يكون من الممكن غلق مناطق كاملة باستخدام القوة أو حتـى وضـع المـواطنين فى السجن . لكن لا يمكن ارغام هؤلاء المواطنين على تغيير مشاعرهم واحاسيسهم أو حتـى هـويتهم بـاستخدام القوة .

ثانيا : أن العملية قد جاءت بنتيجة عكسية ــ فبدلا من أن تقوى وتعزز التفاهم بيننا وبين هؤلاء المـواطنين أدت هذه العملية الى تعميق الفجوة بيننا وبينهم ، وهو الامر الذى قد يترك اثارا غير مرغوب فيها فى نفوس الدروز الاسرائيليين الذى تشككوا لأول مرة فى تاريخ اسرائيل فى أهمية وضرورة التعاون والمشاركة مع اليهود .

ثالثا : بمقدور الرأى العام الآن أن يقيم الدليل على عدم الصدق فى البيانات والتصريحات الـرسمية بـالنسبة لانجازات وانشطة قوات الأمن الاسرائيلية ومدى فاعليتها وذلك بعد أن تبين أن ما اطلقت عليه توزيع الهويات دون ممارسة الضغوط أو القوة على هؤلاء المواطنين الدروز ما هو إلا حملة من الخوف والفزع أدت فى نهاية الأمـر الى تلطيخ اسم اسرائيل كدولة ديمقراطية تحافظ على القانون وتخدمه .

ربما كان من الممكن احتلال أراض بالقوة لكن من الصعب جدا الاحتفاظ بهذه الأراضى بالقوة .

وعلى الرغم من هذا كله يتضح لنا أنه من المستحيل اقناع مواطنى المنـاطق المحتلـة بقبـول (الحلـول السياسية) المطروحة أمامهم أو التى تمليها عليهم السلطات الاسرائيلية ، فهذا أمر حقيقى ومنطبق على الوضع فى هضبة الجولان وكذا على الأحداث الخطيرة فى الضفة الغربية حيث تحولت سياسة القوة فى هذه المنـاطق على أيدى شارون وميلسون إلى واقع محزن للغاية .

ثالثا : العلاقات الاسرائيلية ـ الأمريكية

(١) الثمن الباهظ الذى سيدفعه مناحم بيجين

هاآرتس ٨٢/١٢/١٩
بقلم : عوزى بن زيجان

يتحدث كاتب المقال عما يزعم أنه تحول فى السياسة الأمريكية تجاه اسرائيل ، فى محاولة للتقرب من الدول العربية المعتدلة ، ويوجه نقدا عنيفا لقرار الادارة الأمريكية ببيع أسلحة الى الأردن .

ترجمة : يوسف سعيد خلة

يجب ألا تضللنا الكلمات الرقيقة التى توجه بها الرئيس ريجان الى رئيس الحكومة وهى : ان الولايات المتحدة تستطيع أن تفرض على اسرائيل ارادتها فى موضوعات هامة واجراء سياسة فى الشرق الاوسط طبقا لما تراه كبيع اسلحة متطورة الى الاردن .

لقد فعل الرئيس ريجان هذا مرة اخرى . هذا الاسبوع توجه الى رئيس الحكومة بكلمات بدأها بعبارة (عزيزى مناحم) واختتمها بعبارة (المخلص ـ رون) . ان الكلمات الحلوة التى يستسيغها بيجين لايجب أن تخدعنا . يختفى وراء هذه الكلمات العذبة اتجاه خطير من جانب الحكومة الأمريكية ، حتى لو أن لها قيودا ، الا انها فى نهاية الأمر ستلزم اسرائيل بالاستسلام لما يمليه البيت الأبيض عليها .

ليس هناك مايؤكد أن بيجين سيقع ضحية المصيدة التى نصبها له الرئيس ريجان فى صورة انغام الكتابة الحلوة . من الجائز ان نفترض ، او ان نأمل على أية حال ، أنه عندما نشر رئيس الحكومة قبل حوالى شهر الرسالة التى بعث بها الرئيس الامريكى اليه لم ينخدع بأنها تعكس الاتجاه الحقيقى للبيت الابيض تجاه حكومة اسرائيل ورئيسها . يجب ان نعترف بأن المستر بيجين هو سياسى محنك ، عندما أعطى موافقته على نشر رسالة ريجان اليه ، لأنه اعتقد أن نشرها ستكون له قيمة سياسية ما . ويمكن ان نخمن أن المستر بيجين يعتقد أنه عن طريق عرض اسلوب الكتابة الودية التى يجريها مع الرئيس الأمريكى يقيد المستر ريجان بمواقف الصداقة تجاه اسرائيل وربما اعتقد المستر بيجين ان الرئيس يوجه لرئيس حكومة اسرائيل نغمة الصداقة بحيث لايستطيع ان يناقض نفسه فى يوم من الأيام عن طريق عرض موقف غير مناسب تماما لاسرائيل .

النغمة واللحن :

ومع هذا فانه يجدر بالمستر بيجين ان يصغى الى كلام سفير اسرائيل المتقاعد لدى الولايات المتحدة المستر إفرايم عفروت اكثر من الحديث الودى الذى أبداه الرئيس ريجان فى عدد من رسائله . لقد ظهر المستر عفروت هذا الاسبوع امام الحكومة وأمام لجنة الشئون الخارجية والأمن التابعة للكنيست ورسم صورة لموقف خطير

حول حالة العلاقات بين اسرائيل والولايات المتحدة . وحتى لوكان هناك فرق معين في الاسلوب الخطير الذي استخدمه السفير السابق لكلامه في الحكومة وفي الكينست ، فإن المعنى العام لكلامه واضح وصريح وهو أن : حكومة اسرائيل تساعد على التطورات التي تحدث في المجال السياسي للولايات المتحدة ونتائجها هي : تزايد الصعوبات أمام اسرائيل للمحافظة على مركزها في الرأى العام الأمريكي ونتيجة لذلك ، على موقف الحكومة الأمريكية .

لقد ذكر عفرون ان حكومة ريجان تتخذ سياسة الانتقام من اسرائيل ، فلم تعوضها عن صفقة الطائرات للسعودية ولم تتشاور معها قبل أن تبدأ في جس النبض مع الملك حسين حول امكان بيع معدات حربية جديدة للجيش الاردنى .

ومن الجائز ان نضيف الى هذا قائمة ردود الفعل الأمريكية تجاه اسرائيل : الغاء المذكرة الاستراتيجية من طرف واحد ، تأجيل شحنات الاسلحة ، تجاهل ورغبات اسرائيل في الحصول على تعويضات سواء عن الأضرار المالية التي تعرضت لها بعد الغاء المذكرة الاستراتيجية ، او الحاق الضرر بموقفها الأمنى بعد بيع طائرات الايواكس للسعودية .

ان النظرة الأمريكية تجاه اسرائيل لاتنعكس فقط في العمليات الأمريكية التي تأتي بعد القرارات والتصرفات الاسرائيلية التي تثير تذمرا شديدا في واشنطن (مثل نسف المفاعل النووى في العراق ، ونسف مقر رياسة الفدائيين في بيروت ، ضم مرتفعات الجولان) . وتوجد للموقف الامريكي تعبيرات اخرى : الضغط الموجه ضد اسرائيل لقبول وجهة نظر البيت الأبيض للامتناع عن القيام بعمليات او خطوات معينة . ان ميزة هذا الضغط ملموسة في سلوك اسرائيل خلافا لتصريحاتها على ضوء دفع الصواريخ السورية في لبنان ، او امتناعها عن ضرب الفدائيين ردا على عملياتهم خلافا لقرارها الصريح .

هكذا تفعل كلمات المستر ريجان الموجهة الى المستر بيجين ولكن النغمة هي التي تقرر المواقف العملية للولايات المتحدة .

ويمكن ان نوجه اتهامات اكثر من اللازم تجاه الولايات المتحدة حول نظرتها الى اسرائيل . إن حكومة ريجان تسعى منذ أن تم انتخابها ، الى اتباع سياسة خارجية امريكية تختلف عن سياسة الحكومة السابقة في الشرق الاوسط . ان هذه الحكومة تسعى الى نشر نفوذها في الشرق الاوسط عن طريق تعزيز علاقات الولايات المتحدة مع الدول العربية المعتدلة ، وهذه الجهود تتم عن طريق بيع اسلحة امريكية متطورة الى هذه الدول . وعلى الرغم من الكلمات العذبة الجديدة ، فانه لاشك أن الحكومة الامريكية ستبيع الى حكومة عمان صواريخ هوك وطائرات ف ١٦ اذا مارغب الملك حسين في شرائها . وسيكون لدى الولايات المتحدة مبرر هام في هذا الاتجاه : في السبعينات كانت حكومة اسرائيل مستعدة للوقوف الى جانب الملك حسين لوقف الغزو السورى ، فإن حكومة اسرائيل في الثمانيات ليست الجهة التي يمكن الاعتماد عليها في هذا الشأن . في حكومة الليكود هناك وزراء يرون بضرورة السعي الى اسقاط حكم الملك حسين وليس المحافظة عليه لأجل تمهيد الطريق امام تشكيل حكومة فلسطينية في شرق الاردن . ونظرا لأن هذه آخر سياسة لاسرائيل ، فإن الولايات المتحدة من حقها ان تزعم أنه من حق الملك حسين الحصول على مساعدات عسكرية لأجل الدفاع عن عرشه .

هناك قيود على قدرة الضغط الأمريكي على اسرائيل ، وهي ناجمة عن مزاج الحكومة ومن علمها انه الى حد معين هناك مايبرر زعم بيجين بشأن كون اسرائيل ثروة استراتيجية للولايات المتحدة ، من الصعوبات التي تواجهها في التغلب على مزاعم الحكومة بأنها تعرف ما الذى يحتاجه أمن اسرائيل والمسئوليات الملقاة على عاتقها في هذا الشأن بتأثير جهات الضغط اليهودية الموجودة في الولايات المتحدة . ان تجمع هذه العوامل يوجد نقطة المساومة الاسرائيلية في صراعها مع الولايات المتحدة .

ولكن موقف المساومة هذا ضعيف وليس فقط بسبب اعتماد اسرائيل اقتصاديا على الولايات المتحدة والتي لم تضعف بعد نشر نسبة ارتفاع الغلاء في هذا الاسبوع .

(٢) خطوط حمراء فى الاردن

هاأرتس ١٢/٣/٨٢
بقلم : رئيف شيف

فى هذا المقال يهاجم المعلق العسكرى الاسرائيلى الشهير سياسة الولايات المتحدة المتعلقة بتوريد أسلحة للدول العربية ، ويزعم أن هذه السياسة من شانها أن تخل بميزان القوى العسكرية بين اسرائيل والدول العربية ويعرض أمن اسرائيل للخطر .

ترجمة : يوسف سعيد خله

ان الاقتراح الذى تبلور فى الحكومة الامريكية والخاص ببيع صواريخ هوك متحركة وطائرات إف ١٦ الى الاردن يدل على أن أصحاب الاقتراح الذين يمثلهم وزير الدفاع الأمريكى واينبرجر ، يرون فى أمن اسرائيل أمرا ثانويا ، يمكن الاستهانة به وتجاهله فى كل فرصة . فمن الواضح انه ظهر لدى هذه الحكومة الامريكية موقف جديد ملىء بالاخطار بالنسبة الى اسرائيل . ان هذا الموقف يعرض الأردن للأخطار ايضا . وأشك فيما اذا كان بالامكان ان نعتبر أن هذه سياسة ، لأن المقصود قبل كل شىء هو بيع إسلحة للدول العربية الموالية للغرب .

وبدلا من التفرغ لاقامة جهاز اقليمى واحد موال للغرب تكون به قواعد تستطيع القوات الأمريكية الاعتماد عليها عند الضرورة ، تنهمك الحكومة باجراء اتصالات مع عدد من الدول كل منها على انفراد . ويتم ذلك اساسا بواسطة صفقات من الاسلحة . الأمر متعلق فى الوقت الحاضر بالدول المعتدلة مثل السعودية والاردن ومصر . ان الحكومة الأمريكية تشجع تشكيل لجان عسكرية مشتركة بين الولايات المتحدة وبين هذه الدول .

بالاضافة الى اللجنة العسكرية القديمة مع الاردن ، شكلت منذ وقت طويل مثل هذه اللجنة فى مصر . لقد اقترح أيضا تشكيل لجنة عسكرية مشتركة بين الولايات المتحدة والسعودية ، ولكن السعودية رفضت انشاء قواعد امريكية فى اراضيها ، ولايعرف ما إذا كانت السعودية ستوافق على تشكيل مثل هذه اللجنة .

الى جانب هذا ظهرت بوادر جديدة لدى الحكومة الامريكية تجاه كل من العراق وسوريا . ان الدولة الاولى ابعدت من قائمة الدول المؤيدة للارهاب . وهذا على الرغم من وجود أدلة قاطعة على تزايد هذا التأييد وهو موجه ضد اليهود بصفة عامة وسبب خسائر فى الارواح . اما بالنسبة الى كل من سوريا واليمن الجنوبية فان الحكومة الامريكية سمحت ببيع معدات مدنية لهما . ويجب ان نضيف الى هذا رغبة واشنطون فى تجاهل نشاط سوريا فى لبنان ، الذى يهدف الى زيادة سيطرتها على لبنان . ان كل هذا يدل على الرغبة فى التقرب الى كل من العراق وسوريا ، ولانندهش اذا كانت واشنطون ستوافق على بيع الاسلحة فى المستقبل الى العراق .

ان التفسير للصفقة التى قرر اجراءها وزير الدفاع الامريكى هو أن الولايات المتحدة بحاجة الى صداقة اخرى فى الشرق الأوسط ، وان التقارب مع الدول العربية يعتبر فى مصلحة اسرائيل أيضا . حقا ان زيادة نفوذ الولايات المتحدة لدى الدول العربية يعتبر فى مصلحة اسرائيل وهو أحسن من زيادة النفوذ السوفيتى فى هذه الدول .

ولكن المشكلة التى تشغل بالنا هى كيفية تحقيق هذه الصداقة . أن التواجد الأمريكى فى الدول العربية يعطى أثرا فى سياسة الاعتدال . وهذا يساعد واشنطون على ان تحاول الموازنة بين علاقاتها مع الدول العربية المذكورة وبين علاقاتها مع اسرائيل وهكذا ، على سبيل المثال سيكون على مبارك أن يحذر ويأخذ بالحسبان موقف الولايات المتحدة إذا ما اراد ان يعبث باتفاقية السلام مع إسرائيل ، كما أن السادات كان ملزما بالتصالح مع اسرائيل عندما أراد أن ينشىء نظام علاقات أخرى وجديد مع الولايات المتحدة .

كل هذا صحيح اذا كان المقصود صداقة تساعد على تطوير الدول العربية وتدعيم عملية السلام فى المنطقة .

ان المشكلة هى أن السياسة الجديدة التى يمثلها واينبرجر ترى أن بيع الاسلحة الحديثة الى الدول العربية هو الذى سيؤدى الى هذا الاقتراب ، بدون ان يكون هناك شرط للإنضمام الى عملية السلام . ان الصداقة العربية التى يريدون أن يحققوها بواسطة الاستجابة الى طلبات العرب للسلاح .

ان هذه الطريقة ضارة لأنها ستساعد على سباق التسلح فى المنطقة وتعريضها للخطر . ان هذا السباق خطر من وجهة نظر اسرائيل لأنه يزعزع اقتصادها بالاضافة الى الاخطار العسكرية التى تكمن فيه . وبسبب الولايات المتحدة التى تساعد على هذا السباق ، لاتستطيع اسرائيل الاستفادة من رهان السلام وتجد صعوبة فى توجيه الموارد لتطوير وازدهار اقتصادها . ان هذا السباق سيزيد من ارتباط اسرائيل بالولايات المتحدة . وبالاضافة الى ذلك . فان توريد اجهزة حربية جديثة للدول العربية لايمكن إلا ان يؤثر على الخطط الحربية فى المنطقة . ان هذا يؤثر ايضا على الدول المعتدلة اذا ماحان الوقت لتقدير الاخطاء المترتبة على انضمامها للحرب ضد اسرائيل . ومن المؤكد ان تقديم هذه الإسلحة سيؤثر على اسرائيل فى موضوع التفكير بامكانية القيام بهجوم وقائى أو مقترحات التسلح النووى التى تهدف الى اجراء توازن فى سباق التسلح الغربى .

توازن القوى ليس فى مصلحتنا :

ان سباق التسلح هذا الذي تشجعه واشنطون يؤثر بالضرورة على توازن القوى ضد مصلحة اسرائيل . ان السلاح الامريكي ، وكذلك الاوروبى يؤثر قبل كل شىء فى الفجوة النوعية السائدة بين اسرائيل والدول العربية . ان التصريحات المطمئنة فى هذا المجال لايمكن أن تخفى الحقيقة المرة . وهى ان الدول الغربية وليس الإتحاد السوفيتى . هى التى فى الطليعة التى تقدم التكنولوجيا العسكرية الحديثة للشرق الأوسط . أن الاتحاد السوفيتى يوجه الاهتمام الى كميات الاسلحة ، أوينجرف وراء تقديم اسلحة نوعية وراء الولايات المتحدة وأفضل مثال لهذا الادعاء يمكن ان نجده فى طائرات الاواكس التى قدمت للسعودية ،

ان الولايات المتحدة والدول الاوروبية المختلفة تقدم للعرب أسلحة نوعية وتكنولوجيا عسكرية حديثة ، ويقولون لنا اننا لانستطيع أن نحافظ الى الأبد على توزان القوى لمصلحتكم . ان الخبراء العسكريين الغربيين يوضحون بأن خلل ميزان القوى فى الشرق الاوسط ليس مستبعدا اوهذا فى الوقت الذى يكون الغرب فيه مسئولا الى حد كبير عن تشجيع هذه الخطوة السلبية .

أن المثال الأخير الخاص بالأسلحة التى قد تؤثر مباشرة على ميزان القوى والاضرار بأمن اسرائيل هو صواريخ الهوك ذاتية الحركة التى تريد وزارة الخارجية الامريكية بيعها الى الاردن . بخلاف مخالفة وعد أخر مرتبط ببيع هذه الصواريخ الى الأردن ، من الواضح أن هذه الصواريخ ستغطى اجزاء كثيرة من المجال الجوى لاسرائيل وستؤثر على عدد من المطارات الاسرائيلية . ويجب ان نذكر ان الرغبة فى بيع هذه الصواريخ الى الاردن زادت عندما وقع الملك حسين على صفقة اسلحة مع الاتحاد السوفيتى للحصول على بطاريات صواريخ ذاتية الحركة ، وهذا يعنى أن الجو الاردنى محمى تماما بالاضافة الى بطاريات صواريخ الهوك الثابتة التى ستحصل الاردن على بطاريات صواريخ ذاتية الحركة من الاتحاد السوفيتى من طراز سام ٦ ، سام ٨ وكذلك مدافع اس . يو ٢٣ الموجهة بالرادار بالاضافة الى مدافع فولكان الأمريكية . ان الصواريخ الروسية اسرع حركة من صواريخ الهوك الأمريكية ، ولكن صواريخ الهوك الامريكية تستطيع ان تغطى الجيش الاردنى مدى أطول . اى عن طريق الأمريكيين يستطيع الاردنيون الحصول على عمق لالحاق الضرر بالطائرات الاسرائيلية وراء حدودهم داخل الاراضى الاسرائيلية . هذا هو اساس المطلب الاردنى بخلاف السمعة التى ستحققها لنفسها .

واذا مانظرنا الى خريطة مسافات صواريخ الهوك التى ستوضع على الجبال الواقعة شرقى غور الأردن نرى ان هذه الصواريخ ستغطى مناطق واسعة تصل الى الناصرة فى الشمال ، حتى وسط الضفة الغربية وفى عمق النقب . من وجهة المطارات الاسرائيلية هذا يعنى أن هذه الصواريخ ستغطى منطقة جوية فوق المطار الجديد فى النقب وهو مطار عوفتراه ومطار نقاتيم الذى سينشأ فى المستقبل فى النقب ومن الواضح أن الطائرات التى تطير شرقا من المطارات الشمالية مثل مطار رامات دافيد فى منطقة الناصرة ستتعرض فى الحال لمدى هذه الصواريخ . ان المغزى العسكرى من هذا هو أنه قبل نشوب الحرب تستطيع الاردن عرقلة الطلعات الجوية فى المنطقة الجوية الاسرائيلية وهذا بالاضافة الى القدرة الهجومية بواسطة طائرات إف ١٦ التى يقترح الأمريكيون بيعها الى الاردن

ان اسرائيل لايمكن ان توافق على مثل هذه الاوضاع

ان اية حكومة اسرائيلية ستعارض فى ان تكون الأردن قادرة على الاضرار بمجالنا الجوى وعرقلة حركة الطيران فوق المطارات الاسرائيلية . ان هذا الأمر يذكرنا بالوضع الذى كان سائدا قبل حرب الأيام الستة عندما كان بامكان الاردنيين اصابة عدد من مطاراتنا بمدافعيتهم وربما كان هذا هو السبب الاساسى للأوامر التى صدرت الى القيادة الشمالية بابعاد الاردنيين ومدافعهم عن مطار رامات دافيد . ان مطار عوفتراه الذى انشأه الأمريكيون فى

النقب يوجود ضمن مدى المدفعية الاردنية ، ولكن اذا مازودا بصواريخ الهوك ذاتية الحركة فيزداد مجال الخطر ليشتمل مطارات اخرى .
هذا هو خط أحمر جديد فى الأردن . أن هذا الخط تحدده الأسلحة الحديثة الامريكية التى ستبيعها أمريكا للادرن ، وليس بواسطة سياسة اسرائيلية اكثر تشددا . ان الخطوط الحمراء التى كانت موجودة فى الضفة الغربية حتى عام ١٩٦٧ تجددت الآن فى الأردن فى الضفة الشرقية . ومرة اخرى ليست السياسة الاسرائيلية المتطرفة هى التى تملى هذا الاتجاه ، ولكن قوة الجيوش العربية وتسليحها ، وكذلك وسائل القتال الحديثة التى توضع أمامنا . ان تزايد الفرق المدرعة فى الجيوش العربية يلزم اسرائيل بأن تقرر بأنها لن تستطيع ان تتحمل وضع قوات عراقية فى الاردن ويحق يعود شارون ويحذر من وضع قوات عراقية فى خط البداية للهجوم فى المنطقة الاردنية ، أو فى مرتفعات الجولان ان وجود قوات عراقية مكثفة فى الاردن قد يسبب حالة مماثلة للحالة التى كانت سائدة فى فترة الانتظار قبل حرب الأيام الستة .
وبالاضافة الى الخط الأحمر العراقى الذى نرسمه فى الاردن ، هناك خط أحمر أخر سعودى .. وهذا هو نتيجة لتسليح السعودية . وقد اعلن شارون ان السعودية دولة مواجهة ولايريد ان يرى اى جيش عربى يتمركز فى الاردن ، سواء كان جيشا عراقيا اوسعوديا لقد أعلن ذلك للامريكيين وقال لهم أن وضع قوات سعودية فى الأردن سوف يضطر اسرائيل بمهاجمتها فى الحال ويعتقد أن هذه الرسالة نقلت الى كل من الأردن والسعودية ولكن لم تنته القضية فى هذا كما نلمس الدافع الموجود لدى وزارة الدفاع الأمريكية لبيع مزيد من السلاح اليهما .

(٣) واينبرجر حاول تهدئة ارنس

يديعوت احرونوت ٨٢/٧/٢٦

يعرض المقال للمحادثات التى اجراها السفير الاسرائيلى فى واشنطن مع وزير الدفاع الامريكى والرئيس ريجان ، بخصوص اعتراض اسرائيل على توريد اسلحة امريكية للاردن . ويبدو وزير الدفاع الامريكى فى موقف الدفاع عن السياسة الامريكية امام اسرائيل ، وكذا الرئيس ريجان ، وتاكيدهما على ان مثل هذه الصفقة لن تضر باسرائيل ، ووعدهما « بتعويضات » مناسبة لاسرائيل

ترجمة : محب سيد شريف

« يجب علينا ان نلتقى بصورة مستمرة ، وان ندعم الصلات بيننا ، وبذلك نتحاشى عدم التفاهم » .. بهذه الكلمات انتهى لقاء وزير الدفاع الامريكى كاسبار واينبرجر مع سفير اسرائيل الجديد فى واشنطن موشى ارنس ، فى ختام لقاء التعارف الأول بينهما ، ودارت مباحثات يمكن ان نصفها بانها كانت مباحثات ودية .
لقد بذل واينبرجر جهدا كبيرا لاقناع السفير ارنس بوجهة نظره الايجابية تجاه اسرائيل ، بينما هو يعود ويؤكد اخلاصه للمبدأ الذى يستوجب ضمان التفوق الكيفى لاسرائيل فى نطاق الأمن .. كذلك فان واينبرجر ابدى ايضا تفهما لمخاوف اسرائيل من خطر اهتزاز ميزان القوى فى المنطقة ، وبذلك انضم الى اولئك الذين ينادون بانه من مصلحة الولايات المتحدة الامريكية ان تحافظ على القوة العسكرية لاسرائيل . كذلك فان واينبرجر نفى بشدة ما نسب اليه من وسائل الاعلام وماوصف به من انه « مسئول كبير » وخاصة مانسب اليه من ان الولايات المتحدة الامريكية يجب عليها ان تتنحى عن صداقتها لاسرائيل .
لقد رد واينبرجر بالنفى على الادعاءات التى وجهت اليه فى اجهزة الاعلام .. وقال انه لاينادى بأن تتخلى الولايات المتحدة عن صداقتها لاسرائيل لان هذه الصداقة تقليدية ، بل انه نادى بتعزيز الحوار مع اسرائيل .. وأما عن الانباء بشان رغبة الولايات المتحدة الامريكية بيع طائرات اف ١٦ وصواريخ هوك للاردن اكد واينبرجر من جديد بان الاردن لم يطلب على الاطلاق شراء مثل تلك الاسلحة ومن ثم فان هذا

الموضوع ليس له اساس من الصحة . ولكن وزير الدفاع الامريكى اكد فى نفس الوقت لسفير اسرائيل موشى ارنس أنه لايجب على اسرائيل ان تنسى ان الولايات المتحدة الامريكية دولة عظمى عالمية ولها مصالح دولية تتطلب منها ان توسع نطاق الدول الصديقة بدرجة كبيرة للغاية .. وقال واينبرجر ان درجة تعزيز العلاقات بين الولايات المتحدة الامريكية وبين الدول العربية او بعض منها سوف تكون فى صالح اسرائيل وسيكون ايضا فى صالح المنطقة بأسرها .. ومن هذا الصدد اكثر واينبرجر من الحديث عن الخطر الكامن فى التغلغل السوفيتى المتزايد فى المنطقة عن طريق تسليح دول كثيرة بأسلحة سوفيتية وبعبارة اخرى ـ وهذا مالم يقوله واينبرجر صراحة ـ ازاء الاسلوب السوفيتى فى تسليح دول المنطقة فانه يجب على الولايات المتحدة الامريكية من جانبها ان تزود دول المنطقة باسلحة امريكية من اجل ضمان التواجد الامريكى فى المنطقة .

ومن الواضح ان الزيارة الرسمية التى قام بها واينبرجر للاردن اعطت له انطباعا غير قليل عن الجيش الأردنى وعن قدرته وعن الادعاء القائل بان هذا الجيش فى حاجة الى اسلحة امريكية من اجل مواجهة التهديد السورى الذى تتعرض له الأردن . ومن اجل تهدئة ارنس اضاف واينبرجر قائلا : « ان مسالة بيع صواريخ هوك للأردن هى بمثابة بيضة لم تخرج الى حيز الوجود .. والاردنيون لم يتقدموا لنا بطلب شراء مثل هذه الصواريخ ، وطالما انه لايوجد مثل هذا الطلب ، فلا يوجد مانناقشه » .

مصلحة مشتركة :

ولكن الرئيس ريجان ووزير الخارجية هيج لم يخفيا استعدادهما لمناقشة طلب الأردن بشأن شراء صواريخ هوك مناقشة جادة ، حيث اكدا ان مثل هذه الصفقة سوف تخدم المصالح الامريكية والاسرائيلية على حد سواء .. ذلك ان مثل هذه المصالح تستوجب اقامة علاقات صداقة قوية مع الدول العربية المعتدلة .

لقد وجد السفير ارنس فى وزير الخارجية الامريكى هيج صديقا حقيقيا لاسرائيل حيث يرى ان اسرائيل بمثابة ثروة سياسية واستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية . ولم يكن لزاما على هيج ان يبذل مزيدا من الجهد من اجل اقناع السفير الاسرائيلى بدرجة صداقته لاسرائيل , ويقول هيج ان الرئيس ريجان يشاركه فى الرأى وانه يعرف مخاوف اسرائيل من جراء بيع اسلحة امريكية متقدمة للأردن ، او لأى دولة عربية اخرى .. واضاف هيج قائلا : « ولكنى اؤكد لكم ان الأردن لم يطلب شراء اسلحة امريكية وان هذه المسالة غير حقيقية » .

ولكن هيج اضاف قائلا : « اننا لانستطيع ان نقف مكتوفى الايدى وننظر برضى الى التغلغل السوفيتى فى المنطقة » .. ويعتقد هيج انه يجب على الحكومة الامريكية ان تمنع التغلغل السوفيتى للمنطقة بواسطة ابداء الصداقة والمودة مع الدول العربية المعتدلة .. ولكن هذه المسألة لن تتم على حساب مصالح اسرائيل » لقد بذل هيج اقصى جهوده من اجل اقناع السفير ارنس بان توطيد الصلات بين الولايات المتحدة الامريكية وبين الدول العربية لن يحد من التغلغل السوفيتى فحسب بل سيخدم فى نفس الوقت مصالح اسرائيل . ومن اجل ذلك لم يرفض هيج امكانية استعداد الولايات المتحدة الامريكية لدراسة اى طلب اردنى بشان شراء صواريخ هوك .

ومما قاله واينبرجروهيج يمكن ان نفهم انه لم يرد فى الحسبان بيع طائرات اف ١٦ للأردن ولكن المقصور هو بيع صواريخ هوك فقط .. لقد ذكر كل من واينبرجر وهيج ضرورة الاهتمام المشترك بمصالح كلتا الدولتين مثل المصلحة المشتركة فى الحفاظ على الاستقرار والهدوء فى المنطقة واستمرار مسيرة السلام . ان الفارق بين مباحثات ارنس مع واينبرجر ومباحثاته مع هيج كان فارقا قليلا من حيث جوهر الأمور التى سمعها وكبيرا فى درجة صداقة كل منهما لاسرائيل ، وكذلك فى درجة الثقة المتبادلة بين كل منهما تجاه اسرائيل . ولكن كلا منهما قد ذكر للسفير الاسرائيلى نفس الادعاءات ونفس الاعتبارات السياسية الامريكية فى المنطقة .. ولكن بينما ركز هيج معظم حديثه حول علاقة الصداقة بين الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل وتحدث قليلا عن علاقات الولايات المتحدة الامريكية بالدول العربية ، نجد ان واينبرجر اكثر من الحديث عن علاقة الولايات المتحدة الامريكية بالدول العربية وتحدث قليلا عن علاقات الولايات المتحدة باسرائيل .

انجاز وقتى فقط :

وكانت مباحثات السفير ارنس مع الرئيس ريجان قصيرة للغاية ، حيث استغرقت عدة دقائق فقط ودارت

عندما اصطحب الرئيس ريجان ارنس الى احد اركان قاعة الضيوف فى البيت الابيض بينما كان السفراء الاخرون الذين قدموا اوراق اعتمادهم الى الرئيس منتظرين فى نفس القاعة .

واعاد الرئيس ريجان على مسامع ارنس بعض ماكتبه فى المذكرة التى بعث بها الى مناحم بيجين ، حيث اكد الرئيس من جديد التزامه الشخصى بضمان تفوق اسرائيل الكيفى التى تعتبر عنصر الردع فى المنطقة .. وقال ريجان ان الولايات المتحدة الامريكية ملزمة بالحفاظ على امن اسرائيل ، حليفتها المخلصة والتى تشكل ثروة بالنسبة لها .. واراد ريجان ان يطمئن السفير الاسرائيلى حول المسألة التى تشغل اسرائيل وقال : « لم يتقدم لنا الأردن بأى طلب بشأن شراء اسلحة امريكية ولكن من مصلحة الولايات المتحدة الامريكية ان تحافظ على علاقات طيبة مع العرب المعتدلين من اجل ان نتحاشى سويا التوسع السوفيتى فى المنطقة وتطوع الرئيس ريجان شأنه شأن وزير خارجيته بتوضيح انه لاتوجد الان مشكلة بيع اسلحة متطورة للاردن وأن هذه المشكلة غير موجودة على الاطلاق وذلك لسبب بسيط وهو ان الاردن لم يتقدم بطلب للحصول على اسلحة امريكية . ولكن اذا تقدمت الاردن بطلب فى هذا الصدد فان الطلب سوف يدرس باهتمام . والنتيجة الحتمية هى ان الحكومة الامريكية قد وصلت الى نتيجة فحواها ان « تذكرة الدخول » المفيدة للغاية للولايات المتحدة الامريكية فى الدول العربية هى السلاح الامريكى . واذا كانت اسرائيل قد حققت انجازا بشأن وقف او القضاء على النية الامريكية فى بيع سلاح حديث للاردن فان هذا الانجاز وقتى فقط .

ومن الواضح للحكومة الامريكية الان ان اسرائيل لن تستطيع ان توافق على هذا الخطر الملموس ضد امنها والمتمثل فى بيع صواريخ هوك للأردن . وواشنطن تعرف جيدا حقيقة ان هذا الموضوع لايقبل الاختلاف فى وجهات النظر فى اسرائيل .. وانها سوف تتخذ جميع الخطوات الممكنة من اجل احباط هذا المشروع .. ولكن الحكومة الامريكية سوف تحاول بقدر استطاعتها تزويد الاردن باسلحة حديثة بأدعاء ان هذا الأمر سوف يمنع توجه الأردن للاتحاد السوفيتى ، وانه سوف تتم المحافظة فى نفس الوقت على المصالح الاسرائيلية . ولم يحاول اعضاء الحكومة الامريكية بينما هم ينفون الانباء التى تسربت عن « المسئول الكبير » ان يقولوا انه اذا بيعت اسلحة متقدمة بالفعل للاردن فان اسرائيل سوف تحصل على « تعويض مناسب » يضمن تفوقها الكيفى .. ومهما يكن الأمر فانه حتى السادس والعشرين من ابريل القادم فان الامريكيين سوف يتحاشون طرح هذا الموضوع بأى شكل من الاشكال . ان ريجان وهيج وواينبرجر وكأنهم اتفقوا سويا على تحاشى ذكر موضوع لبنان امام ارنس واكتفوا بقولهم أنه يجب على اسرائيل ان تراعى المصالح الحيوية للولايات المتحدة الامريكية فى المنطقة .. بالاضافة الى ذلك ، من المعروف ان هيج كان نشطا للغاية فى تعبئة عناصر اوروبية وعربية للتأثير على منظمة التحرير الفلسطينية من اجل عدم القيام باية اعمال استفزازية فى اسرائيل لتحاشى اشتعال المنطقة بشكل خطير .. وبالفعل فقد التقى سفيرا بريطانيا وفرنسا مع ياسر عرفات ومساعديه وقاما بتحذيرهما من اية محاولة للاضرار باسرائيل « حتى لايتركوا لها اية علة للهجوم ضد جنوب لبنان » .. وفى مقابل ذلك طلبت الحكومة الامريكية من اسرائيل مرة ومرات اخرى بان تتصرف برباطة جأش ، والا تجد فى العمليات الاستفزازية التى يقوم بها المخربون ذريعة لرد فعل عسكرى .

ولهذا السبب من المقرر ان يعود فيليب حبيب مرة اخرى الى المنطقة بمبادرة الرئيس-ريجان من اجل استئناف مهمته على الرغم من احتمالات نجاحها الضئيلة للغاية .. ويعتقد ريجان وهيج ان وجود حبيب فى المنطقة سوف يمنع على الأقل اندلاع النيران قبل السادس والعشرين من شهر ابريل المقبل .. ويعتقد هيج ايضا ان زيارة الرئيس ميتران لاسرائيل سوف تمنع اتخاذ خطوات عسكرية عنيفة فى الجنوب اللبنانى .

وهناك كثير من خصوم اسرائيل فى الولايات المتحدة الامريكية يربطون بين امكانية اتخاذ خطوة عسكرية فى الجنوب اللبنانى وبين سياسة التوسع الاسرائيلية .. حيث تحدث بهذه اللهجة السيناتور جوهان جلن فى المباحثات التى اجراها مؤخرا مع رئيس الوزراء ووزير الخارجية ووزير الدفاع . حقا ان جلن اكتفى بعرض اسئلته فقط ولكن من خلال هذه الاسئلة يمكن ملاحظة انه يبدى تحفظا على سياسة اسرائيل وخاصة مواقفها السياسية فى موضوعات الحكم الذاتى وجنوب لبنان .. ان جلن يتهم اسرائيل بأنها لا تفكر بالقدر الكافى من المصالح الامريكية فى المنطقة .. لقد رفض ادعاءات حول اهتزاز ميزان القوى فى المنطقة بقوله ان اسرائيل قوية بالقدر الكافى وانه لاأساس لمخاوفها .. وسأل جلن كذلك بيجين وشارون قائلا : « انى املك تناخا باللغة الانجليزية يشتمل على خريطة لمملكة اسرائيل .. ماهى حدود دولة اسرائيل

التى تطمعون فيها واجابه بيجين على ذلك قائلا : « ان التناخ الذى املكه باللغة العبرية ولا توجد به اية خرائط » .

(٤) ريجان : العلاقات بين اسرائيل والولايات المتحدة مثل الحياة الزوجية

يديعوت احرونوت ١٩ / ٢ / ٨٢

بقلم : اريين تسيموكى

يستعرض المقال مواقف عدد من المسئولين الاسرائيليين تجاه السياسة الامريكية فى المنطقة ، وازاء تصريحات وزير الدفاع الامريكى . ويعرض لتاكيدات الرئيس ريجان بان الصداقة الأمريكية ـ الاسرائيلية لاتنفصم .

ترجمة : محب سيد شريف

حول علاقة وزير الدفاع الامريكى كاسبار واينبرجر بأسرائيل قال هذا الاسبوع سفيرنا السابق فى واشنطن افرايم عفرون . التقيت مع واينبرجر قبل استقالتى من منصبى ودارت المباحثات فى جو بارد كالثلج .

ان تصريحات واينبرجر الأخيرة بأن الولايات المتحدة لن تكون بعد اليوم رهينة فى يد اسرائيل ، لم تجعل الكثيرين فى اسرائيل يشعرون بالمفاجأة لأنها عكست بالفعل رغبته وتحفظاته فى شئون المنطقة .

ولكن السؤال المطروح هو هل هذه التصريحات تعكس موقف الحكومة الامريكية ام تعكس فقط رأى دوائر قليلة فى الحكومة الامريكية وبالذات البنتاجون ؟

ويبدو أن تصريحات واينبرجر كانت سابقة لأوانها للغاية كذلك فإن نشر هذه التصريحات مكن حكومة اسرائيل من أن تعبىء كل قواتها من أجل احباطها .

لقد نصح السفير افرايم عفرون رئيس الوزراء مناحم بيجين بأنه يجب أن يمتنع عن الدخول فى جدل شخصى مع واينبرجر ، يجب على بيجين ان يهاجم الاغراض والنوايا المعادية لاسرائيل والتى تكمن وراء تصريحات وزير الدفاع الأمريكى كاسبار واينبرجر .

أن تصريحات واينبرجر اثارت الدهشة بشكل كبير فى اسرائيل فى اعقاب الانباء التى وصلت إلى القدس من مصادر مختلفة ، وطبقا لهذه الانباء فإن واينبرجر أصيب بخيبة الأمل الشديدة خلال زيارته للرياض وعمان والأردن ، لقد اتضح لواينبرجر هذه المرة ان السعوديين يبدون ترددا ويتهربون من اقامة علاقات دفاعية وأمنية مع الولايات المتحدة الأمريكية

موقف الأردن :

ومع ذلك فموقف البنتاجون معروف بشأن ضرورة امداد الدول العربية المعتدلة ، بالسلاح الامريكى ، مثل السعودية والاردن . فرئيس الأركان الامريكى الجنرال جونس الذى وصل إلى اسرائيل منذ عدة اشهر من الرياض فى ذروة المباحثات حول صفقة طائرات الايواكس ، صرح فى ذلك الحين قائلا : انه يرى أن الولايات المتحدة الأمريكية احرزت انجازا عندما حصلت على موافقة السعودية على شراء طائرات الايواكس . واضاف جونس قائلا : من المهم للغاية ان تحلق طائرات الايواكس فى سماء السعودية . وذكر الوزير تسيبورى فى هذه الأيام ماقاله جونس من اجل ان يثبت طريقة تفكير كثير من اعضاء الحكومة الامريكية الذين يرون انه يجب بذل أقصى جهد من اجل الحفاظ على استقرار الدول العربية .. حتى لوكان

الثمن هو صفقات اسلحة ضخمة وحتى لو كان ذلك على حساب اسرائيل . والجنرال جونس شأنه شأن كثير من رجال البنتاجون الاخرين ، يعتقد أن جميع الطرق ممهدة للاستحواذ على قلب العرب بواسطة غمرهم بالسلاح ، ذلك أنه ان لم تفعل الولايات المتحدة الامريكية ذلك فإن الاتحاد السوفيتي سوف يبيع لهم هذا السلاح . انهم يذكرون أن ٩٠ ٪ من السلاح الذى يملكه الافريقيون حصلوا عليه من الاتحاد السوفيتي . لقد اتضح لوزير الدفاع الامريكي كاسبار واينبرجر خلال رحلته للاردن ان الأردن ليس على استعداد للتنازل عن صفقات السلاح الضخمة والتى وقع عليها مع الاتحاد السوفيتي ومن بينها الصواريخ ، وبصفة عامة فإن الأردن لم يطلب من واينبرجر بشراء سلاح امريكي .

ان تصريحات واينبرجر حول رغبته فى بيع سلاح متطور إلى الاردن قد جذبت اعضاء الحكومة الاسرائيلية للبدء فى حملة اعلامية واسعة النطاق من اجل ابلاغ الحكومة الأمريكية والرأى العام بأن تحويل الاردن إلى ترسانة اسلحة يشكل خطرا كبيرا على دولة اسرائيل .

لقد اوضح أريل شارون للحكومة أنه اذا نفذا الأمريكيون رغبتهم فإن سباق التسلح سوف يتطور وان اسرائيل لن تستطيع تحمل عبئه نظرا للاعباء الاقتصادية التى سيلقيها هذا السباق على عاتقها . وقال شارون ان تزويد الأردن بأسلحة متطورة سوف يحولها إلى عنصر خطير فى الجبهة الشرقية . وحذر شارون بأن اسرائيل لن تستطيع ان تقف مكتوفة الايدى عندما تتحول الاردن إلى ترسانة اسلحة .

وطلب رئيس الوزراء مناحم بيجين الذى اشترك فى جلسة الحكومة استدعاء زعيم المعارضة ، عضو الكنيست شمعون بيرس من أجل شرح امكانية عقد جلسة مشتركة فى الكنيست من أجل احباط نوايا تزويد الأردن بسلاح امريكي متطور . لقد مرت ثلاثة ايام منذ نشرت تصريحات واينبرجر وكذلك كبار موظفى البنتاجون ولم نلاحظ اى نفى او تحفظ من جانب اعضاء الحكومة الامريكية لتصريحات واينبرجر التى اقامت اسرائيل واقعدتها . ولكن بعد جلسة الكنيست فقط والتى تمخضت عنها جبهة مشتركة ضد نوايا تسليح الأردن لسلاح امريكي بدأ المقربون من الرئيس ريجان يهدئون من روع اسرائيل ويؤكدون انه لم يطرأ اى تغيير فى سياسة الحكومة الامريكية تجاه اسرائيل .

وبطريقة غير معتادة نشر الرئيس ريجان رسالة ارسلها لرئيس الوزراء بيجين قبل أن يحصل على رسالة منه .. وقد اشار الرئيس ريجان فى رسالته إلى مانشر بطريقة غير صحيحة ومبالغ فيها لسياسة المساعدات العسكرية الامريكية فى الشرق الأوسط . لقد اكد الرئيس أنه لم يطرأ اى تغيير على السياسة الامريكية نحو اسرائيل وان جميع الالتزامات الأمريكية تجاه اسرائيل سوف تنفذ بأكملها .

لقد التزم الرئيس من جديد بالاهتمام بالتفوق الكيفى والكمى لاسرائيل وقال انه لم يطرأ أى تغيير فى ميزانية المساعدات العسكرية الامريكية للاردن وان الأردن لم يطلب من جديد شراء سلاح امريكي .

ومع ذلك اوضح الرئيس ان من مصلحة كلتا الدولتين اسرائيل والولايات المتحدة الامريكية زيادة نفوذ البنتاجون فى دول المنطقة .. وذكر الرئيس فى هذه الرسالة ان التصريحات العلنية للوزيرين واينبرجر وهيج فى هذا الشأن واضحة بالقدر الكافى .. وطلب الرئيس تفنيد الانباء التى ذكرت ان هناك خلافات فى الرأى بين وزير الخارجية هيج ووزير الدفاع واينبرجر .

صداقة شخصية

وفى خلال المباحثات بين الرئيس ريجان وأرنس تحدث الرئيس مرة اخرى عن العلاقات الخاصة التى تربط بين الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل وتحدث كذلك عن المسؤولية التى تلقيها مثل هذه العلاقات على عاتق كلتا الدولتين .

ولم ينس ريجان ان يذكر صداقته الشخصية مع رئيس الوزراء مناحم بيجين .. ان رسالة ريجان وكذلك تصريحاته الشفوية التى قالها لأرنس قد هدأت ولو بصورة وقتية زعماء اسرائيل . ومن الواضح ان الاردن لم يطلب شراء اسلحة امريكية متطورة ولذلك لم تجر أية مباحثات فى هذا الشأن .. ان الالتزام الجديد للرئيس ريجان بالحفاظ على التفوق العسكرى الاسرائيلي قد أثارت دون شك الارتياح فى القدس . ومع ذلك فلايوجد أى شخص فى اسرائيل يستطيع ان يخدع نفسه . ويقول أنه غير قلق من تصريحات واينبرجر التى لم ينفها أى مصدر لعدة أيام حتى اضاءت نورا احمرا فى القدس .

ان الاحداث الاخيرة اظهرت أنه قد طرأت تغييرات جوهرية فى الفكر السياسى الامريكي تجاه الشرق الاوسط ، وهذه التغيرات تلزم اسرائيل ان تكون يقظة ومستعدة لتحليل الحقائق بطريقة صائبة .. وقد

أحسن الوزير عفرون عندما انهى فى جلسة الحكومة سنوات خدمته فى واشنطن وقد حلل بطريقة ثاقبة هيكل العلاقات بين اسرائيل والولايات المتحدة الامريكية . لقد اقترح عفرون فى البداية اجراء حوار ثنائى على مستوى عال بين الحكومة الامريكية وبين حكومة اسرائيل قبل السادس والعشرين من شهر ابريل القادم ، وهو يوم اتمام الانسحاب الاسرائيلى من سيناء .

ويعتقد عفرون ان كلتا الدولتين تشعران بضرورة اصلاح هيكل العلاقات بينهما ولذلك علينا ان نستغل هذه الرغبة من أجل اجراء حوار ثنائى ودى .

وقد اكد عفرون خلال استعراضه ان السياسة الامريكية تجرى فى اتجاهين ، اتجاه سلبى واتجاه ايجابى .. ويقول عفرون ان يمكن ملاحظة ان السياسة الامريكية تسير فى اتجاهين منذ قيام الدولة . وفى هذا الصدد اكد عفرون انه لايمكن مقارنة الوضع فى هذه الايام بهيكل العلاقات الثنائية القائمة الآن بين حكومة اسرائيل وحكومة الولايات المتحدة الامريكية . وليس هناك أى شك فى أن حكومة ريجان تبدى مواقف ودية تجاه اسرائيل اكثر من الحكومة السابقة .. لقد قال ريجان لعفرون عند وداعه : ان علاقات الدولتين تشبه العلاقات الزوجية وهى فى صعود وفى هبوط .

ان الرئيس ريجان يتخذ موقفا مؤيدا لاسرائيل اكثر من سابقه وخاصة فى مسألة المستوطنات ومسألة القدس ومنظمة التحرير الفلسطينية والدولة الفلسطينية وكذلك فى تأييده لاسرائيل فى الساحة الدولية .

لقد اخطأ بيجين :

ويعتقد كذلك عضو الكنيست ابا ايبان الذى يعرف جيدا هيكل علاقات اسرائيل والولايات المتحدة الامريكية أن اساس الأمر هو أن حكومة ريجان تبدى موقفا مؤيدا لاسرائيل اكثر من حكومة الرئيس كارتر .. ويعتقد أبا ايبان ان حكومة الرئيس ريجان تبدى قدرا اكبر من التسامح تجاه اسرائيل على الرغم من ان سياسة اسرائيل تثير غضبه . ومع ذلك فهو يعتقد ان بيجين قد اخطأ عندما عاد يهلل بعد زيارته لواشنطن فى شهر سبتمبر الماضى مثلما فعل اريل شارون فى شهر ديسمبر عندما عاد إلى اسرائيل بعد عدة لقاءات مع واينبرجر . ويعتقد ابا ايبان ايضا ان بيجين قد شعر بالسعادة اكثر من اللازم من المبادرات الخارجية للحكومة الامريكية مثلما قرأ بنظارة وردية رسالة الرئيس ريجان .. ولذلك فإن ابا ايبان يعتقد ان هذا هو السبب الذى جعل الشعب الاسرائيلى ينزعج من تصريحات واينبرجر . لقد قال ابا ايبان انه لايذكر حكومة امريكية قد اكثرت من توقيع العقاب على اسرائيل مثلما فعلت حكومة الرئيس ريجان فى اول عام لتوليها .. لقد ارجأت صفقات الأسلحة لاسرائيل وجمدت وثيقة التفاهم وارجأت أنتاج اسلحة اسرائيلية للجيش الامريكى وتصرفت بوحشية تجاه اسرائيل عندما طلبت تصديق مجلس الشيوخ على صفقة الايواكس .

لقد اشار عفرون فى استعراضه لمحاولات امريكية كثيرة لبلورة جبهة عربية مؤيدة للامريكيين ودفع ثمن الحاق الضرر بأسرائيل . وادعى عفرون ان الامريكيين يرون أنه يمكن اقناع العرب بأن الأيدلوجية السوفييتية تتعارض مع مبادئهم ، ولذلك فإن الامريكيين يعتقدون أنه يمكن فى نهاية الامر أن يحظوا بتأييد الدول العربية لمنع التغلغل السوفيتى . ويعتقدون ايضا ان اقامة تحالف امريكى عربى واسع النطاق فى صالح اسرائيل ، كذلك فإن تزويد العرب بالسلاح الامريكى بدلا من السلاح السوفيتى يخدم اسرائيل فى نهاية الأمر .

ومن خلال تصريحات عفرون فى جلسة الحكومة وفى جلسة لجنة الخارجية والدفاع يمكن ان نلاحظ ان هناك فجوات فى علاقات اسرائيل مع الولايات المتحدة الامريكية وهذه الفجوات تبرز من وقت لأخر . حقيقة أن واينبرجر امتنع عن المجىء إلى اسرائيل كذلك فإن الولايات المتحدة الامريكية لم تلغ تأجيل تنفيذ مذكرة التفاهم وتأجيل تزويد الجيش الامريكى بسلاح اسرائيلى تبلغ قيمته ٣٠٠ مليون دولار .

ان اعضاء الحكومة الامريكية لايخفون مخاوفهم بشأن مفاجآت اسرائيلية اخرى ، وهو الأمر الذى لا يستطيع ان يساهم فى تحسين العلاقات بين اسرائيل وبين الولايات المتحدة الامريكية .

لقد اكد عفرون ضرورة تحسين علاقاتنا مع الولايات المتحدة الامريكية ، ذلك انه فى الأوقات التى تتفاقم فيها الخلافات ، تظهر عناصر معادية تحاول الهجوم السياسى ضد اسرائيل وهم يثقون فى ان الولايات المتحدة الامريكية لن تقف إلى جانب اسرائيل . لقد اكد عفرون فى خلال حديثه وأصر على أهمية كسب الرأى العام الامريكى حيث ظهر فى الفترة الأخيرة ان الرأى العام الامريكى لم يعد يؤيد اسرائيل بالصورة التى

كان عليها الوضع من ذى قبل . واصر عفرون ايضا على تأكيده ان التراجع اصاب العلاقات بين جزء كبير من يهود الولايات المتحدة الامريكية وبين اسرائيل .

لقد حذر عفرون الحكومة بقوله ان تأييد اليهود لسياسة الحكومة غير مضمون بشكل عام ، واكد قائلا ان النشاط الاسرائيلي تجاه اليهود يرتكز بشكل خاص على موضوع الجباية ، وفى هذا الصدد لايتم اللقاء الا مع المليونيرات فحسب ، بل يجب ان يتم اللقاء مع الشعب اليهودى فى المنفى ويجب مخاطبة وجدان اليهود .

وعلى اساس ضرورة تعميق الحوار ، ليس مع الحكومة الامريكية فحسب ولكن مع الزعماء اليهود فى الولايات المتحدة الامريكية أيضا ، يمكن ان نفهم ماوراء مباركة رئيس الوزراء لمبادرة رئيس الادارة الصهيونية أرييه دولتسين ، ورئيس نادى الرئاسة هيوارد سكودرون بشأن عقد مؤتمر عالمى للزعماء اليهود فى شهر ابريل القادم ويشترك فيه رئيس الوزراء مناحم بيجين من أجل توضيح علاقات اسرائيل نيهود الشتات .

رجالنا فى الكونجرس

دفار – ١٤/٥/٨٢
بقلم يوسف فرئيل

فى هذا المقال الهام ، سيعرض الكاتب لنشاطات جماعة الضغط الصهيونية فى اسرائيل ، والجهود التى بذلوها فى محاولة وقف صفقة الأيواكس للسعودية ، ويعرض لمجموعة الاهداف التى وضعتها جماعة الضغط لمحاولة تحقيقها فى الفترة المقبلة .

ترجمة : محمد حسن عبد النبى

اجتمع هذا الأسبوع فى واشنطن وهم يلعقون جراح فشلهم فى الصراع حول صفقة « الأيواكس » حوالى ألف يهودى من كل انحاء الولايات المتحدة الأمريكية الذين يشكلون طوال كل أيام السنة مايطلق عليه اللوبى الأسرائيلى فى امريكا .

وتشكل « اللجنة الأسرائيلية الأمريكية للشئون العامة » رسميا جماعات الضغط الرسمية اليهودية المسموح بها بالعمل فى الكونجرس الأمريكى واقناع المشرعين بعملية التشريع . إن المؤتمر السنوى لهذه المنظمة الذى انعقد فى هذا الأسبوع جاء ليستخلص دروسا من الماضى (القريب جدا) حتى تكون قوة اللوبى الأسرائيلى قوية بالفعل كما يعتقد الكثيرون داخل الحكومة الأمريكية والكونجرس .

لقد كتبت « نيويورك تايمز » إن اللجنة الأسرائيلية الأمريكية للشئون العامة هى القوة السياسية الفعالة والقوية جدا التى تعمل حاليا فى واشنطن . لقد وصفت (واشنطون بوست) فى مقال اخر هيكل اتخاذ قرارات الحكومة والثقل الذى يعطونه فى البيت الأبيض وفى « وزارة الخارجية » وفى « البنتاجون » لقوة اللوبى الأسرائيلى فى الكونجرس .

ومن أجل الحقيقة نقول أنه حتى صفقة الأيواكس كانت الغلبة للوبى الأسرائيلى فى الصراعات التى خاضتها اسرائيل فى واشنطن فى قضية بيع طائرات التجسس المتطورة للسعودية هزمت الحكومة الأمريكية « اللوبى » بفارق صغير جدا . يقول مدير عام المنظمة وكبير رجال اللوبى توم واين :

« صحيح أننا » خسرنا هذه المعركة من الناحية العددية وتم أعتماد الصفقة ولكننا حققنا انتصارا اخلاقيا كبيرا على « الحكومة الأمريكية » .

يرى توم واين حقيقة أن حوالى نصف اعضاء الكونجرس وأكثر من ثلثى اعضاء مجلس النواب قد رفعوا

أيديهم ضد الرئيس على الرغم من الضغوط الشديدة التى تعرضوا لها . هذه الحقيقة سوف تأخذها الحكومة فى المستقبل فى الأعتبار عند دراستها لأى حالات مشابهة فى المستقبل . من هذه الناحية وفق سفير اسرائيل فى الولايات المتحدة موشى أرنس ، فى التعبير عن ثقل اللجنة الأسرائيلية الأمريكية للشئون العامة حيث قال للذين حضروا الأجتماع ان من سيكتب تاريخ دولة اسرائيل سوف يجد أن لهذه المنظمة جزءا هاما فى هذا التاريخ . ولكن من سيكتب ايضا تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية فى الجيل الأخير سيجد أن للوبى الأسرائيلى جزءا هاما فيه .

من الواضح اليوم أن السعوديين قد انتصروا فى الصراع حول صفقة الأيواكس بفضل قوة الأموال . أن الضغط الشديد الذى قامت به مئات من الشركات فى كل أنحاء القارة ضد أعضاء الكونجرس وضد ، أعضاء مجلس النواب هو الذى كان عامل التأثير الرئيسى فى اعتبارات النواب المضطرين — وأكثر بكثير من الضغط الشخصى الذى قام به الرئيس . حقيقة أن اللوبى الأسرائيلى جند نفسه لعمل جاد على وجه الخصوص فى واشنطن وأما العرب فقد هاجموا اعضاء الكونجرس من الخلف وبهذه الطريقة جنوا الثمار . هذه الحقيقة هى بلاشك الدرس الرئيسى الذى تمت الأستفادة به من هذه القضية ولكن الأنتشار فى كل أنحاء امريكا هو أمر صعب . فى معظم الولايات المتحدة الأمريكية يشكل فقط السكان اليهود أقلية به غير هامة وتأثيرهم غير كبير . من الصعب على اسرائيل ويهود الولايات المتحدة الأمريكية منافسة المال العربى ومنافسة الروابط الأقتصادية القوية القائمة بين شركات امريكية وبين الدول العربية . فى أعقاب ذلك تتبلور الآن محاولة لمواجهة هذه المشاكل فى مجالين الأول نشر اعمال اللوبى فى كل أنحاء القارة من أجل خلق رأى عام مؤيد يؤثر على النواب فى واشنطن . والثانى — القيام بمحاولة للتأثير فى الأنتخابات القادمة للكونجرس حتى ينتخبوا ممثلين « إيجابيين » من ناحية القضية الأسرائيلية .

لقد شرح رئيس اللجنة الأسرائيلية الأمريكية للشئون العامة موتون زيلبرمان أن الدرس الرئيسى الذى يجب استيعابه من قضية الأيواكس هو أنه للأنتصار فى معركة كهذه فى المستقبل لابد من وجود جنود . جنودا ممتازين وهو يرى أنه من الصعب تدريبهم للقتال فى اللحظة الأخيرة يجب الأهتمام بذلك من البداية من اللحظة الأولى حتى يعرفوا عندما تحين ساعة الجد كيف يحاربون ومن أجل ذلك قال زيلبرمان أنه يجب على اللجنة الأسرائيلية الأمريكية للشئون العامة وعلى يهود الولايات المتحدة الأمريكية العمل بجدية فى الأشهر القادمة وذلك لكى نضمن بأن أعضاء الكونجرس الذين سيجرى انتخابهم فى نوفمبر من هذا العام هم من مؤيدى القضية الأسرائيلية وأن يتعهدوا بذلك أمام جمهور الناخبين قبل أجراء الانتخابات . وعلى الرغم من أن هذه الكلمات لم تذكر بوضوح بواسطة أحد رجال المنظمة لم يتردد السيناتور بوب بلفود . وهو من كبار اصدقاء اسرائيل فى مجلس الشيوخ حاليا فى ذكر هذه الكلمات صراحة : —

ليس من العيب مساعدة المرشحين « المناسبين » بالاموال . إذا كان المحامون والأطباء أومنظمات اقليات أخرى يستطيعون القيام بذلك فليس هناك مايمنع اليهود من القيام بذلك . وكل لبيب بالاشارة يفهم .

إن بوب بلفود واللجنة الأسرائيلية الأمريكية للشئون العامة يعرفون ما تعلافه الحكومة ايضا — صورة الكونجرس بعد الانتخابات فى نوفمبر هى التى ستحدد حرية عمل الحكومة فى المجالات المختلفة وخاصة السياسة نحو الشرق الأوسط . ولهذا السبب طلبت الحكومة من الملك حسين تأجيل طلبات المشتريات الخاصة به الى مابعد الأنتخابات . إن الوضع غير مريح اليوم — ربما فى ديسمبر يتغير كل شىء . وحتى تتغير الأمور الى الأحسن بدأ يهود الولايات المتحدة الأمريكية فى العمل لتقديم مساعدة فعالة لانتخاب مرشحين موالين لاسرائيل حتى فى الأماكن التى لم تكن فيها القضية اليهودية الأسرائيلية فى الماضى ذات ثقل انتخابى . العمل الثانى — الهام وبعيد المدى — هو حث اليهود النشيطين فى مدنهم فى أنحاء الدولة لخلق رأى عام مؤيد بين الأمريكيين من غير اليهود .

ولكن هذا الأستعداد لايعفى اللجنة الأسرائيلية الأمريكية للشئون العامة من البقاء فى حالة استعداد لمواجهة المشاكل اليومية . أن برنامج العمل الذى أعده توم واين للسنة القادمة يسجل مهاما واهدافا لاتخجل منها أى حكومة ذات سيادة . إن العاملين والمستشارين البالغ عددهم ٢٥ والذين يعملون فى المنظمة فى واشنطن سيضطرون الى تركيز جهودهم فى المجالات الستة التالية :

١ — المساعدة الخارجية :

ضمان المساعدة الأقتصادية لاسرائيل لسنة ١٩٨٣ بحجم ٢٥ مليار دولار تلك هى المهمة الفورية الموجودة الآن فى الأفق على الرغم من اجر " خفيضات فى الميزانية فى الولايات المتحدة الأمريكية فان اسرائيل تناضل الآن من أجل زيادة حجم المساعدة وزيادة نصيب المنحة فى مبلغ المساعدة الشامل .

٢ ـ بيع اسلحة امريكية للعرب : ـ

الهدف القريب فى هذا المجال ـ صفقة الأسلحة التى تجرى مع الأردن . أن اللوبى يعمل منذ أشهر فى اعداد أساس اعلامى يفيد بأن أمداد الأردن بهذه الأسلحة يضر ليس فقط بأمن اسرائيل وتفوقها النوعى بل ايضا بأمن الولايات المتحدة الأمريكية وبالمصالح الأمريكية فى المنطقة .

٣ ـ مشكلة لبنان : ـ

بسبب الخوف من تأزم الوضع داخل لبنان عشية الانتخابات هناك فى الخريف والمواجهة المتزايدة بين اسرائيل والمخربين تستعد اللجنة الأسرائيلية الأمريكية للشئون العامة للقيام بأعمال اقناع بعدالة عمليات اسرائيل التى تهدف الى اعادة سيادة لبنان وطرد السوريين والمخربين من داخل اراضيها .

٤ ـ مسيرة السلام : ـ

تستعد اللجنة الأسرائيلية الأمريكية للشئون العامة للنضال خشية حدوث تآكل محتمل فى موقف الحكومة الأمريكية تجاه مسيرة كامب ديفيد والأنزلاق نحو مشروع فهد واجراء تفاوض أمريكى مع منظمة التحرير الفلسطينية قبل أن تعترف بحق وجود اسرائيل .

٥ ـ مجال الأمم المتحدة : ـ

تمهيد الطريق لخروج امريكا من الأمم المتحدة اذا قررت المنظمة الغاء عضوية اسرائيل فى الدورة القادمة للجمعية العامة .

٦ ـ بيع طائرات لمؤيدى الأرهاب : ـ

ترى جماعة الضغط الأسرائيلية (اللوبى) أن إعتزام الولايات المتحدة الأمريكية بيع طائرات وعتاد للعراق وسوريا واليمن الجنوبية واخراجها لهذا السبب من قائمة الدول التى تؤيد الأرهاب هو أمر خاطىء وتعمل جماعة الضغط الأسرائيلية فى الكونجرس لتغيير هذه القرارات .

لقد مرت ثمان وعشرون سنة منذ أن أقام ساى كنان هذه المنظمة وسجلها « كلوبى » رسميا فى الكونجرس الأمريكى .

إن من يستعرض اليوم مهام اللجنة الأسرائيلية الأمريكية للشئون العامة فى سنوات الخمسينات والستينات والمسائل التى عالجتها فى ذلك الوقت سيدرك التغيير الهائل الذى طرأ على ثقل دولة اسرائيل فى الحياة السياسية وعلى هيكل اتخاذ القرارات فى الولايات المتحدة الأمريكية . إن هذا الثقل الكبير الملقى اليوم بدرجة كبيرة جدا على كاهل مجموعة مؤهلة من الشبان اليهود الذين يعملون فى اللجنة الأسرائيلية الأمريكية للشئون العامة ويناضلون من أجل دولة اسرائيل فى هذه الجبهة السياسية الفريدة من نوعها . إن الكثير جدا مرتبط بكفاءة وصلابة هؤلاء الشبان فى الصراعات المختلفة لتحديد مكانة اسرائيل السياسية وقوتها العسكرية والإقتصادية . إن السنة التاسعة والعشرين لنشاط المنظمة تحمل معها مهاما شاملة جدا وتحديات جديدة وضرورة توخى الدقة بشكل أكبر مما كان فى الماضى . إن نتائج نشاط اللوبى سوف تسجل فى تاريخ اسرائيل وامريكا .

رابعا : التطورات الحزبية

بيجين يقول :
يمكننا ان ندير امورنا بدون المعراخ

معاريف : ٢٦ /٢ /٨٢
بقلم : يوسف حريف

يعرض المقال للخلافات القائمة بين الليكود والمعراخ ازاء فكرة تشكيل « حكومة ائتلاف وطنى » فيعرض للشروط التى وضعها المعراخ لقبول مثل هذه الحكومة ووجهة مناحم بيجين .

ترجمة : يوسف سعيد خلة

يقول رئيس الحكومة مناحم بيجين الذى اتصل يوم الاربعاء الماضى برئيس حزب العمل شمعون بيرس وأبلغه أن الليكود والمفدال على استعداد فى أى وقت للبدء فى محادثات حول انشاء حكومة اتحاد قومى انهم لايريدون الانضمام الى الحكومة واذا كان الامر كذلك فانه يمكن للمعراخ البقاء فى المعارضة . ان بيرس الذى وجه اليه الخطاب لم يرد عليه فى الحال . ولكن فضل عرض الموضوع على مؤسسات الحزب لاتخاذ القرار . فى الظاهر لم يكن ليستطيع الا أن يوافق على رغبات الذين رفضوا الاقتراح . وفى الواقع ، حتى لوكان قادرا على ان يفرض رأيه على الحزب ، الا انه لم يستطع ذلك . وقد صرح على مسمع من اصدقائه لو أراد بيجين ان يبدأ فى محادثات موضوعية حول انشاء حكومة جديدة يشترك فيها المعراخ . كان يمكنه أن يدعونى بدون شروط ، وكنا نبحث الموضوع . ولكن الذى يطالب به كشرط مسبق . بأن تقوم المعراخ بتغيير قرار الادارة بشأن اجراء محادثات مع الليكود فى هذا الشأن وبعد ذلك سيدعونا الى محادثات حول انشاء حكومة جديدة ..

هذه هى الصعوبة الحقيقية لبيرس لقد سمع داخل المعراخ اصواتا عارضت تشكيل حكومة مع الليكود وهذه الاصوات لم تكن تردعه ولكن الفكرة لم يرفضها من حيث المبدأ ، عندما اثير موضوع انضمام المعراخ للحكومة فى حديث خاص قبل حوالى اسبوعين .

لقد بدأ ذلك فى ١٥ فبراير ، فى نفس اليوم الذى جرى فيه نقاش فى الكنيست حول توريد اسلحة امريكية متطورة للأردن . وفى صباح نفس اليوم جرى حديث بين رئيس الحكومة وبين بيرس واتفق الاثنان فيها ، بناء على مبادرة من بيجين ، ان يقوم المعراخ والليكود بالاقتراع فى المجال السياسى .

لقد اتفق بيرس مع بيجين على انه من المناسب انضمام المعراخ مع اقتراع الائتلاف الذى نادى برفض مبادرة وزير الدفاع الامريكى كاسبرواينبرجر وقد قال بيرس بأنه سيلقى خطابا فى الكنيست ويناشد الاردن للأنضمام الى مفاوضات السلام بالتساهل الاقليمى

وقد رد عليه بيجين بأن له الحق الكامل فى عمل هذا ولكن اضاف فى الحال قائلا ولكن ياشمعون انت تعرف أن

موشى ديان تقابل مع الحسين فى بداية عمله كوزير للخارجية (فى حكومة الليكود) وطلب ان يعرف ما اذا كان على استعداد للدخول فى مفاوضات على اساس تساهل اقليمى (بيجين لم يكن يريد فى حين ان يمنع ديان من اجـراء مثل هذه المحاولة ولو لأجل ان يثبت أنه ليس بسبب المواقف المتطرفة للحكومة لايمكن الوصول الى سـلام مـع الاردن) وانت تعرف أيضا ياشمعون ماذا كان الرد.. قال حسين ليس هناك أى زعيم عربى يجرؤ على التنازل عن أرض عربية ورفض ذلك تماما شرطان عرفهما بيرس .

لقد ذكر بيرس ان الملك حسين صرح ذات مرة بأنه مستعد لاجراء تسوية على اساس تنازلات تبادلية . من يقول ان التنازلات التبادلية تعنى أن يكون التنازل الاقليمى متماثل فى النسب .

ولكن الزعيمين فهما على أن موضوع البحث ليس هذا النقاش الطويل المعروف ، ولكن ابعاد مبادرة كاسـبر واينبرجر الخطيرة . وفى هذا الشأن كان هناك تفاهم تام بينهما قال بيجين لقد كان هذا حديث بين وحدة القلوب .

وفى بيان الكنيست اشار بيرس الى الملك حسين ، ولكن المهم فى نظر بيجين هو العبارة التى ذكرت لقد ايـدنا الحكم الذاتى ونؤيده لانه كان جزءا من اتفاقية السلام التى تم التوقيع عليها مع مصر .

وفى نفس اليوم عرف المطلعون أن بيجين لن يتردد للذهاب الى انتخابات جديدة اذا ما اضـطر الى مـواجهة ابتزاز من جانب شركائه فى الائتلاف وفى نفس الوقت اغضبه سلوك تامى بالنسبة الى قضية رامى روتر وعندما سئل بيرس ، فى حديث خاص اذا كان هناك مجال لتشكيل حكومة اتحاد وطنى ، أجاب ، بأنه من حيث المبدأ يمـكن بحث هذا الموضوع ولكن بشرطين أن يتفق على خطوط اساسية جديدة واعادة توزيع الوزارات او فى النص الـذى يصر عليه وهو ان تكون هناك حكومة جديدة حيث يفضل هذه العبارة عن عبارة حكومة اتحاد وطنى

فى الظاهر يوجد فى اتصال بيجين معه يوم الاربعاء الماضى اعتراف منه بالشرطين اللـذين وضـعهما بيـرس فبالنسبة الى الخطوط الاساسية يقول بيجين : ليس هناك صعوبة فى موضوع الخطوط الاساسية .

اذ يوجد للمعراخ خطوطه الخاصة الاساسية ولليكود خطوطه الاساسية الخاصة . ان الشىء الـذى يمـكن الاتفاق عليه . قبل كل شىء فى المجال السياسى ، هو الحكم الذاتى لان بيرس أعلن على الملأ انه والمعراخ ايـداه ويؤيد انه ، كجزء من اتفاقية كامب ديفيد . اذن ما الذى يمنع من الاشتراك فى حكومة واحدة لمدة خمس او سـت سنوات .

فعندما يقام الحكم الذاتى ويحين الوقت لبحث المصير النهائى للضفة الغربية وقطاع غزة ولم نصل الى اتفاق حينئذ سننفصل حيث نسير فى طريقنا والمعراخ يسير فى طريقه .

يقول بيجين انه لم يفهم رد فعل عدد من زعماء المعراخ . لقد ذكر بيجين انه ترك حكومة التكتل القومية عندما لم يكن على استعداد لقبول سياسة المعراخ

لماذا اذن لايمكن الاشتراك فى حكومة واحدة على اساس مشترك يتعلق بالحكم الذاتى لمـدة خمس الى سـت سنوات على الاقل ؟ .

اما بالنسبة الى توزيع الوزارات وهو الشرط الثانى الذى اشترطه بيرس لشكيل حكومة جديدة ، فقد ذكر بيجين بانه فكر فى هذا . من الواضح انه سيعاد تقسيم الوزارات من جديد ويرى بيجين ان المعيار يجب ان يكون بمعدل وزارة لكل ستة اعضاء كنيست . واذا ما اشترك المعراخ بـ ٤٨ عضو كنيست سيكون لكل من الليكود والمعراخ ٨ وزراء .

واذا مادخل بقوة اقل من الطبيعى فان عدد وزرائه سينخفض . ولكن سيكون هناك توزيع جديد للـوزارات . يوجد حاليا لدى الليكود ١٤ وزيرا ونحن على استعداد لتقديم تضحيات سيكون لنا ثمانية وزراء فقط . وبحسـب هذا التقييم يكون للمفدال وزير واحد فى الحكومة الجديدة . ولكن بيجين يقول اذا حلت ساعة المفاوضات لتشكيل الحكومة وتوزيع الوزارات سيضطر كل من الليكود والمعراخ احترام رغبات الشركاء الصغار بـالنسبة لتـوزيع الوزارات ولكنه يعتقد ان عدد الوزراء يجب ألا يزيد عن ١٩ وزيرا مقابل ١٩ وزيرا فى الحكومة الحالية .

إن هذا التصريح المتعلق بتوزيع الوزارات ، يدل على ان بيجين اهتم بتحقيق اقتراح بيرس بصورة جدية .

قال بيجين :« لقد قلت ومازلت اقول تعالوا لنتفاهم على كل شىء بدون اخفاء الأمور ... »

سندبر الامور بدونكم ايضا :

ويقول بيجين لزملائه يجب ان يكون واضحا اننا نعرض الانضمام الى الحكومة ليس من موقف الضـعف ولا اعرف معنى للمخاوف التى يبديها عدد من رجال المعراخ الذين يحذرون من نوايانا للقضاء على المعـارضة . ان هذه الايام ليست عادية بحسب جميع الاراء . هناك من ينوى الضغط على اسرائيل وسنضطر الى الصـمود أمـام المعارك . وكنت اعتقد انه اذا كان هناك اساس مشترك بيننا وبين المعراخ ، لماذا لا نسير معا شوطا طـويلا .

ولكن هل عرضت عليهم ما عرضته لاننا لانستطيع ان ندبر الامور بدونهم ؟ ولهذا يقول بيجين : اقول لهم بـاننا سندبر امورنا بدونهم . وكنا نستطيع ان نقول لرجال المعارضة ، بانه على الرغم من الخلافات الموجودة بيننا هنا وهناك مع الولايات المتحدة لم تكن لدينا علاقات تقارب وانجازات اساسية وجديه اكثر مما هى عليه اليوم .

وهناك امور لايمكننى ان اتحدث عنها . ويمكننى ان اؤكدها وسيحين الوقت ليعرفوها بانفسهم بان انجازات هذه الحكومة كبيرة فى مجالات مختلفة . وبعد ان عدد رئيس الحكومة امام زملائه عددا من الامور ليؤكد ما يعنيه قال المذكور :

« هل انا بحاجة الى المعراخ من اجل كل هذا ؟ » انهم سيعرفون عن هذه الامور (المتعلقـة بـالعلاقات بيـن اسرائيل والولايات المتحدة) « ان فلاسفتهم لم يحلموا بها » ...

ان بيجين يعود ويؤكد ان هناك امورا كثيرة كان يمكن ان تدرس فى خلال عملية مفاوضات محترمة .

ـ هل هناك خوف من التصفية؟

ماذا يريدون؟ اقرأ فى الصحف انهم غير مستعدين للاشتراك فى الوفد البرلمانى من اجل توضيح امـورنا فى الولايات المتحدة . هل نحن بحاجة اليهم؟

هل لايوجد لدينا من يتحدثون باللغة الانجليزية؟ ولكن عندما يظهر فى الكونجرس الامـريكى ، على سـبيل المثال ، وقد يتكون من المعارضة ومن الائتلاف ، فى موضوع يوجد به اتفاق عام سيكون لهـذا تـأثير اكبـر . ولماذا ، اذن ، لانستخدم هذا الجهاز؟

هل لايريدون؟ اننى اسخر منهم . لقد كتبت الى بيرس امرا بسيطا لاننى رايت فى كلامه فى الكنيست تحـولا . لأول مرة يعلن المعراخ تأييده للحكم الذاتى . لقد اعلنوا دائما ان الحكم الذاتى غير مقبول لديهم .

ولكن يجب ان يكون واضحا اننى فى خطابى لم ادع الى اية محادثات . يجب قراءة خطابى باهتمام . هناك من غضب واتهمنى بمحاولة تصفية المعراخ . هل يوجد هنا تصفية؟ الا أقول ان كل شيء مـرتبط بـالمفاوضات ، ليأتوا الى مائدة المفاوضات ويتأكدوا . اذا كان بيجين على استعداد لاعطاء المعراخ مساواة فى عدد الوزراء ، اذا ما اشترك المعراخ فى حكومة تكتل وطنية على اساس كل اعضائه فى الكنيست البالغ عددهم ٤٨ ماهو الخوف مـن التصفية؟

يخيل الى ان زعماء المعراخ تعرضوا للمفاجأة ، كما يقول المثل الانجليزى ، لم يؤمنوا بما تراه اعينهم ومـا تسمعه اذانهم . ان المابام وراتس ويوسى سريد يرفضون اقتراح بيجين . وهذا معروف . انهـم لايعـارضون بيجين فحسب بل ايضا يعارضون صقور المعراخ . ولكن شمعون بيرس واسحق رابين . اللذين ايدا فى المـاضى امكانية انشاء حكومة لماذا انضما الى الرافضين؟ ان موقفهما لايعنى انهما يعارضان تشكيل حكومة بـرئاسة مناحم بيجين .

من المؤكد ليس من وجهة مبدئية كما اعترف بذلك رابين فى محادثاته مع مقربيه وكما تبين ذلك من تصريحـات بيرس ويعترف بيرس بأنه كان على استعداد لبحث امكانية تشكيل حكومة جديدة مع بيجين لودعاه بيجين لاجراء حديث معه . ولكن الطريقة التى دعا فيها بيرس سدت أمامه الطريق . لأن بيجين يشـترط اسـتعداده لاجـراء محادثات لالغاء قرار ادارة المعراخ ويقول :

« اننى اعرف ان هناك قرارا لادارة المعراخ صدر بالاجماع لرفض البدء فى محادثات من أجل تنفيذ هذه الفكرة . لهذا طالما لم يتم الغاء هذا القرار السلبى فاننا لانستطيع الا أن نحدد موقفنا الأساسى » .

ولكن بيجين يقرر أيضا :

« اذا ما أعلن المعراخ أنه على استعداد لبدء محادثات حول هذا الموضوع ، سأدعوك (شمعون بيرس) لاجراء محادثات مشتركه بدون تأخير »

وقد وضع بيرس أمام مشكلة صعبة :

فمن جهة يقول له بيجين ، بأنه طالما لم يتم الغاء القرار لايمكن البدء فى محادثات مع الليكود ـ ولن يدعوه الى محادثات حول هذا الموضوع . ومن جهة اخرى ـ ليست لديه القدرة على الغاء ذلك القرار . لأن جانبا كبيرا مـن اعضاء ادارة المعراخ قد اعلنوا مقدما ، بأنه يرفض اشتراكه فى حكومة مع بيجين ، قبل أن يبحث الشروط .

ومن جهة نظر بيجين ، يمكن أن يزعم بحق ان هذا ليس مسألة شكليات . انه ليس على اسـتعداد للتعـرض للاهانة فى ارسال دعوة رسمية لاجراء محادثات لأن الرد السلبى معروف لديه مقدما . واذا كان بيرس يعتقـد أن الأمر ليس على هذا النحو ، يرجى ان يحصل على قرار من ادارة المعراخ للموافقة على الأقل للسماح له بالاستماع الى ماسيعرضه بيجين عليه . وبعد ذلك تقرر ادارة المعراخ ماسنقوله عن المقترحات العلمية .

ان رابين ، لم يدخل فى هذا الموضوع أبدا وهو يقول صراحة :
اننى لم أرفض ولن ارفض مبدأ تشكيل حكومه مع الليكود . ولكن المشكلة هى موضوعية :
لماذا نشترك وبأية شروط؟
قبل حوالى ثلاثه أشهر عندما كان هناك أمل فى التأثير فى اتجاه الحكم الذاتى ـ كانت لديه مشكلة صعبة . واليوم مات الحكم الذاتى . معنى هذا انه بعد ابريل ١٩٨٢ لن يكون هناك حكم ذاتى . ان الذى يتوقعه رابين فى الفترة مابعد ابريل ١٩٨٢ ، هو خلافات فى العالم العربى وفى غرب أوروبا ، بالنسبة الى المشاكل المرتبطة فى النزاع العربى الاسرائيلى ، وتقترب مصر من الموضوع الفلسطينى ، وعلى هذا الأساس يدور استفسار كبير فى هذا الموضوع وهو أين تقف الولايات المتحدة؟ . ويرى رابين أن هذا هو الموضوع السياسى الرئيسى .
ومن كلام رابين يمكن ان نستنتج أنه فى الوقت الحاضر لايرفض تشكيل حكومة بيجين . إن المسألة بالنسبة اليه هى : ماهو الدافع الى هذه الخطوة؟
إن هذا سؤال رائع بدون شك . ولكن لماذا يريد أن يبحث هذا الموضوع مع بيجين نفسه؟
ليتوجهوا الى بيجين ويعرضوا عليه جميع الاسئلة . اذا كان رابين يعتقد أن هناك مجالا للتأثير على السياسة التى يتخذها بيجين فان بيجين لن يوافق على سياسة المعراخ بالنسبه الى الحكم الذاتى .
يقول بيجين : ليأتوا ويقترحوا علينا اعطاء حق الانتخاب الى عرب القدس الشرقية من اجل تشكيل مؤسسات الحكم الذاتى وسيكون الرد لا .
اننا لن نغير من موقفنا تحت أى ضغط ولن يلووا ايدينا "...

أمال انتخابات جديدة :

لقد طلب المصريون ان يكون عدد أعضاء مجلس الحكم الذاتى ٨٠ جاء الامريكيون وقالوا ليس ثمانين كما قال المصريون ولكن ليس اقل مما يعرض الاسرائيليون اى ليس اقل من عشرين . ولكن حوالى اربعين . ولهذا يقرر بيجين بشدة . اننا نرفض ذلك تماما . سنصر على ان يكون اقل من عشرين . لقد افترضنا ١٣ ــ ١٥ . اقل من عشرين يمكن ان يكونوا ١٧ وهذا اقل من عشرين . ونحن لن نغير من موقفنا لهذه الارقام أهمية . ان المجلس الادارى ليس برلمانا ولكن هيئة تنفيذية ، ادارية ويكفيها اقل من عشرين . ان الذى يفكر فى هيئة اكبر من هذا يعنى أنه يفكر فى حكم ذاتى مختلف ...
واذا كان فى مثل هذه المسائل التافهة لايمكن التأثير على بيجين ، فعلى أى شىء يمكن التأثير عليه عندما يكون الأمر متعلقا بالحكم الذاتى . هل على التنازل عن مصدر السلطة؟ او على الأمن الداخلى الذى يريد المصريون ان يكون من اختصاص شرطة قوية للحكم الذاتى على حق الاستيطان الذى اثاره المستر فايز بانكس المندوب الأمريكى الجديد مع بيجين وشارون وسمع منهما الرد .
ان الأمر واضح تماما اذ أن أمل اجراء إنتخابات جديدة قبل أوانها اكبر من الأمل فى تشكيل حكومة مع المعراخ .
ان رد المعراخ السلبى يجب كل المبررات التى رددت قبل اتخاذ قرار مؤسسات المعراخ وما بعده لن يضر الليكود شيئا . ولماذا الانتخابات الجديده هى البديل الوحيد؟ هل لايوجد اساس لأمل بيرس فى تشكيل حكومة بدون الليكود؟
ان بيجين متأكد من أن هناك اساسا لأنه يرى ان المفدال مسئول أمامه . وعن رد المعراخ من ان بيجين بحاجة اليه قبل الانسحاب من سيناء يرد رئيس الحكومة : هل أنا بحاجة اليهم ؟ المعروف اننا سننفذ كل التزاماتنا . لقد جلست مع رجال رفح وقلت لهم ذلك . ان رد المعراخ هو رد صبيانى مطلق لقد ظننت انه لاسباب وطنية من المناسب اشراكهم فى العمل انهم لايريدون ـ ليستمروا فى المعارضة .

(٢) كل الخيارات فى أيدى بيجين

يديعوت أحرونوت ٢٦ / ٣ / ٨٣
بقلم : يشيعاهوبن فورت

يعرض المقال لتفاصيل الملابسات التى أحاطت باقتراح سحب الثقة من حكومة بيجين ، والذى أنتهى بتعادل الأصوات . ويعرض للخيارات المتاحة أمام حكومة بيجين فى المستقبل ، والتى لاتخرج فى النهاية عن توسيع قاعدة التكتل أو تقديم موعد الانتخابات

ترجمة : محب سيد شريف

نظرا لكثرة الضجيج فى قاعة الكنسيت وفى ردهاته ، وفى المطعم الملحق به وفى حجرات الأحزاب ، وفى أجهزة الأعلام أصبح الواقع الكئيب مبهما ، بل تم نسيانه على الاطلاق ، ذلك الواقع الذى دفع حزبى شينوى وحداش وكذلك المعراخ الذى أنضم اليهما بصورة خفية ، الى طلب سحب الثقة من الحكومة ، إن ذلك الواقع سوف يظهر هذا الاسبوع بصورة تهكمية ساخرة على منصة الكنسيت ايضا .. فجيش الدفاع الاسرائيلى مشغول بفرض حصار فى الشمال على قرى الدروز فى الجولان ، ويتخذ فى هذا الصدد وسائل مشكوكا فى شرعيتها لأنها تعتمد على نظم دفاعية انتدابية قد مرزمانها وولى .. والتى وصفت فى الماضى على لسان الكثيرين ومن بينهم مناحم بيجين نفسه (عندما كان زعيم المعارضين بأنها أنظمة رهيبة ومخيفة وغير شرعية) .

إن الوسائل المتبعة فى الجولان شملت ايضا منع الصحفيين من تغطية مايحدث فى الجولان سواء كانوا صحفيين اسرائيليين أو أجانب .

وفى الضفة الغربية وقطاع غزة نجد أن جيش الدفاع الاسرائيلى مشغول رغما عنه فى قمع الاضطرابات التى تقع فى نطاق الصراع الدائرفيما بين اسرائيل وبين منظمة التحرير الفلسطينية حول السيطرة على المناطق . إن مئات الملايين فى العالم يتطلعون كل مساء وهم يحبسون أنفساهم الى المظاهرات الصاخبة للفتيان والفتيات العرب ويتطلعون أيضا الى الجنود الاسرائيليين الشبان وهم يحاولون فض المظاهرات بأستخدام قنابل الغاز المسيلة للدموع واطلاق النار فى الهواء واحيانا اطلاق النيران على أرجل المتظاهرين وكاميرات التليفزيون تتوقف وكما هو معروف فى أى مكان تسفك فيه الدماء .. وكما هو معروف فقد قتل فى هذه الاضطرابات حوالى ستة شبان ..

وأما فى الجنوب ، فى قطاع ياميت نجد أن جيش الدفاع الاسرائيلى اضطر الى اعادة اخلاء المستوطنين والمتعصبين من معارضى الانسحاب . ومن الصعب أن نحدد الاراء التى يمكن أن تلحق بالأخلاق والقيم الوطنية من جراء الحصار المفروض فى الجولان وقمع الاضطرابات فى المناطق أو اخلاء اليهود الرافضين من سيناء .. على أية حال فالمناظر كئيبة بنفس الدرجة سيان هنا أو هناك .

تحالف غير مقدس :

هذه هى الصورة الشاملة للموقف والتى كانت سببا رئيسيا لاجراء اقتراع سحب الثقة من الحكومة .. وهذا ينطبق أيضا على أسلوب المعراخ على الرغم من التكتيك المتغير الذى اتبعه الحزب المعارض فى هذه المناسبة .. فلأسباب واضحة ومعروفة وعلى رأسها تشكيل جبهة كبيرة بقدر الأمكان ضد الحكومة لم يربط المعراخ بين سحب الثقة من الحكومة وبين الوضع فى الجولان والضفة الغربية وياميت ولكن بعدم قدرة الحكومة على تنفيذ مهمتها وتحمل أعبائها .. ومع أن هذا التكتيك لم يكن محكما الا أنه نجح فى نهاية الأمر .. فنتيجة لهذا التكتيك تم تكوين تحالف غير مقدس ضم المعراخ وهاتحيا وتيلم وشينوى وحداش والأكثر من ذلك والأهم من ذلك هو أن هذا التحالف ضم فى نهاية الأمر كذلك الشخص الذى خلخل التوازن وتسبب فى نتيجة تعادل الأصوات المشهورة ، ذلك هو الحاخام حاييم دروكمان من المفدال ..

حقا أنه بالفعل تحالف غير مقدس ، ونصر برلمانى من ذلك النوع الذى لايكثر حدوثه .. فلم يحدث فقط أن هذا الامتزاج الغريب بين الأحزاب والأشخاص الذين يعتنقون مبادىء متضاربة لم يؤد الى إسقاط الحكومة ولكن

تضارب الدوافع فى هذا الاقتراع المميز كانت قطبية للغاية ولانذيع سرا إذا قلنا أن حداش اقترع لصالح منظمة التحرير الفلسطينية ولصالح الدولة الفلسطينية . واقترعت ضد جيش الدفاع الاسرائيلى فى الضفة الغربية وقطاع غزة .. وأما هاتحيا والحاخام دروكمان فقد أقترعوا ضد الانسحاب من سيناء ولصالح ضم جميع الأراضى .. وأما عضوا تيلم فى الكنسيت هوروفيتش وبن فورت فقد اقترعا لصالح مبدأ تشكيل حكومة وحدة وطنية ، وأما المعراخ وشينوى فقد استهدفا من هذا الاقتراع اسقاط الحكومة لانهما يأملان فى احتلال مكانها . ومن خلال كل ذلك تم تشويش جوهر الأمور ونسى الواقع المعقد الذى كان يكمن أساسا وراء اقتراع سحب الثقة من الحكومة .

مناورة محتقرة :

إن نتيجة تعادل الأصوات التى جاءت من كل صوب من أجل أهداف متعارضة تعتبر من الأمور المتناقضة للغاية التى حدثت فى برلماننا .. فعلى ضوء هذه النتيجة يمكن أن نستنتج وكما هو مفهوم سعادة وفرح المعارضة التى نجحت فى توريط رئيس الوزراء وحكومته وكادت أن تؤدى بهما الى مقر رئيس الدولة لتقديم استقالتهما .. ولكن التفاخر والغرور الذى تملك بعض المتحدثين بأسم المعارضين الذين تظاهروا وكأنهم نجحوا بالفعل فى هزيمة الحكومة وتمهيد الطريق نحو تشكيل حكومة بديلة بزعامتهم ، كان هذا التفاخر والغرور مثيرين للضحك وللسخرية وعلى ضوء نتيجة الاقتراع وطابعه يمكن القول بأن الحكومة لم تسقط حتى الأن .. ولكن يمكن القول ايضا بأن الحكومة يمكنها ، وربما يجب عليها أن تسقط نفسها بمحض أختيارها وأرادتها .. فهذا خيار من الخيارات المتبقية لرئيس الوزراء مناحم بيجين .

واذا رجعنا إلى الوزراء وتمعنا فى الأمور نجد أن أسلوب اقتراع سحب الثقه من الحكومة يبدو مثيرا للسخرية بالذات وان الحاخام حاييم دروكمان الذى اقترع ضد الحكومة هو الذى أدى إلى هذا التعادل .. اذن فلماذا يبدو هذا الأمر مثيرا للسخرية ؟ نظرا لأن الحاخام دروكمان قال أنه اقترع ضد الحكومة من أجل وقف الانسحاب من سيناء ، واذا افترضنا أن اقتراع سحب الثقة من الحكومة أدى إلى سقوطها .. ماذا كان سوف يحدث ؟ اعتقد أن الحكومة بزعامة حزب العمل لايمكنها ان تعلن عن الغاء اتفاقية السلام مع مصر .. ومع ان مندوبى المعراخ لم يوقعوا على الاتفاقية الا أن هذه الاتفاقية تم التصديق عليها بمساهمة اصوات المعراخ فى الكنسيت .

واذا كان سقوط الحكومة سيحولها الى حكومة انتقالية بزعامة مناحم بيجين حتى اجراء الانتخابات القادمة لما استطاع الحاخام دروكمان ان يضع فى اعتباره ان مثل هذه الحكومة التى تعتبر من الناحية البرلمانية اكثر حصانة واستقرارا من الحكومة السابقة يمكنها ان تتخلى عن التزاماتها وتتراجع عن مبدأ الانسحاب من سيناء . وفى هذا الصدد نتساءل : ماهى الجدوى من وراء اقتراع الحاخام دروكمان ؟

التخلص من الوهم :

ولكن مناورة هذا الاسبوع التى تمثلت فى مجتمع اصوات متضاربة للغاية والذى أدى إلى نتيجة تعادل الاصوات فى اقتراع سحب الثقه من الحكومة وكاد ان يؤدى برئيس الوزراء إلى الاستقالة .. كان واجب الحدوث ان عاجلا أم اجلا على ضوء نتائج الانتخابات الأخيرة وعدم وجود قاعدة برلمانية مستقرة تعتمد عليها حكومة مناحم بيجين .

فقد اعترف وزير العدل موشى نسيم خلال جلسة الحكومة الحاسمة التى عقدت فور انتهاء اقتراع سحب الثقة من الحكومة أنه يشعر منذ اجراء الانتخابات الاخيرة بفقدان الاغلبية الحاسمة التى تساعد على تكوين حكومة مستقرة .. ويقول نسيم انه عشية تشكيل الحكومة اقترح على مناحم بيجين ان يعمل على تقديم موعد الانتخابات حتى يترك الفرصة للجماهير لكى تعبر عن رأيها بصورة واضحة وتختار أيا من الكتلتين الكبيرتين ولكن رئيس الوزراء رفض اقتراحه حينئذ . ويبدو ان بيجين خدع نفسه عندما اعتقد أنه يمكن تشكيل حكومة فى خلال دورة كاملة تقدر بأربع سنوات بينما هى تعتمد على اغلبية ضئيلة لاتتعدى ٦١ صوتا فقط .. والان نجد أن بيجين تخلص من وهمه .. وقد ساعد الحاخام دروكمان فى هذا الأمر مساعدة كبيرة وحاسمة .. فنحن نجد الأن ان مناحم بيجين يقول أنه ليس هناك مفر من تقديم موعد الانتخابات .. ولكن هذا الأمر يرتبط الأن واكثر من أى وقت مضى بمناحم بيجين وبقراره .. فاذا كان بيجين يرغب فى ذلك بالفعل واذا أجرى مناورات بالأسلوب السليم فليس هناك اى شك فى ان انتخابات الكنسيت المقرر أجراؤها فى نوفمبر ١٩٨٥ سوف تجرى فى شهر نوفمبر من هذا العام او فى شهر مايو ١٩٨٣ فى حالة وضع شركائه الدينيين فى الاعتبار ومراعاة لمصالحهم .

وجدير بالذكر أن رجلا محنكا ومجربا مثل بيجين ليس محصنا ضد المناورات والتكتيكات السياسية فقد حدث له هذا الأمر هذا الاسبوع ولكن خطاه لن تكون بعد الأن على نفس الطريق الذى سار عليه هذه المرة .

ولأسباب تكتيكية واضحة هدفها اضافة دروكمان أو هوروفيتش اوبن فورت . بشر بيجين شعب اسرائيل

بطريقة غير مباشرة وقبل عدة ساعات من اقتراع سحب الثقة من الحكومة انه فى حالة تعادل الاصوات فسوف يقدم استقالته . ولم يكن غرضه بالتأكيد فى ذلك الوقت هو التنازل عن السلطة حتى يسلم لمنافسيه من المعراج .. ولكن بيجين كان يقصد خلق وضع يمكن حكومته من أن تصبح حكومة انتقالية بزعامته حتى موعد اجراء الانتخابات المبكرة فى الكنسيت . فقد حصل بيجين على موعد من المفدال واجودات اسرائيل قبل الانتخابات الأخيرة بأنهما لن يقدما يد المساعدة للمعراخ فى حالة تشكيل حكومة بديلة . وعلى أساس هذا الوعد قرر بيجين تشكيل حكومة ذات أغلبية تقدر بواحد وستين صوتا فقط نظرا لأنه كان متأكدا ومعتمدا على ان المفدال واجودات اسرائيل لن يتركاه فى منتصف الطريق . وعند تشكيل الحكومة ذات الأغلبية البرلمانية الضئيلة لم يجل فى خلد كل من بيجين وزعماء المفدال ان الحاخام دروكمان سيكون قادرا على القفز فى لحظة معينة من العربة مثلما فعل هذا الاسبوع .

الاختيار الحقيقى :

ولكن عندما اعلن رئيس الكنسيت مناحم سفيدور بوجه شاحب وصوت مرتعش عن نتيجه التعادل ، كان امام بيجين احتمالان اما أن يحافظ على كرامته وان يقوم ويعلن عن تقديم استقالته صباح اليوم التالى الذى سيؤدى بالتالى الى استقالة الحكومة كلها أو ان يتنازل عن كرامته ويعقد جلسه للحكومة من اجل اجراء مشاورات حول الخطوة القادمة وفى الحالة الاولى كان رئيس الوزراء سوف يتصرف بكامل حقه وصلاحياته لأن من حقه أن يقدم استقالته فى أى وقت دون ان يجرى مشاورات مع اى شخص .. ولكن يبدو فى هذه الحالة ان بيجين عرف انه سوف يعرض بقاء حكومته بتشكيلها الحالى كحكومة انتقالية حتى اجراء الانتخابات القادمة للخطر وبهذه الطريقة يضع شركاءه الدينيين امام أمر واقع ففى مثل هذه الحالة سوف يقول له زعماء المفدال واجودات اسرائيل أن الحكومة لم تسقط ولكن هو الذى اسقطها بواسطة تقديم استقالته وهذا بالطبع يلغى التزامنا بشأن عدم مساعدة المعراخ فى تشكيل حكومة وبالفعل فقد قال مندوبو الحزبين أمورا بهذا المعنى فى خلال جلسة الحكومة الحاسمة بعد اجراء الاقتراع وفى الحالة الثانية أى بعد اجراء مشاورات مع الحكومة التى انضم اليها اثنان من مندوبى اجودات اسرائيل نجد أن مناحم بيجين تنازل عن كرامته ولم ينفذ ماقاله بشأن الذهاب الى رئيس الدولة فى حالة التعادل ولكنه اتبع تكتيكا يضمن له استمرار التزام المفدال واجودات اسرائيل فى المستقبل ايضا وبعبارة أخرى يمكن القول ان بيجين قال لهم بعد التعادل انهم وصلوا سويا الى نتيجة فحواها انه لايمكن على المدى الطويل بقاء حكومة ذات اغلبية تقدر بستين صوتا فقط (أى عدد اعضاء الائتلاف فيما عدا الحاخام دروكمان) فقد انتزع منهم بيجين الحجة التى كان يمكن ان يتمسكوا بها لولا أنه اجتمع بهم وتشاور معهم .

أذن ذلك هو تفسير الأمر الذى ذكرته سلفا .. وهو أن الخيارات مازالت موجودة امام مناحم بيجين .. وهناك اختيار واحد يمكن تنفيذه اذا حافظ المفدال على التزامه بأن يفعل كل ما فى وسعه من أجل اعادة الحاخام دروكمان الى الأئتلاف وهناك من يقول ان هذا الامر ليس مستحيلا فى ظروف معينة .. وفى هذه الحالة سوف تستطيع الحكومة أن تستمر فى البقاء كما بقيت منذ تشكيلها وحتى ذلك اليوم .. وأما الخيار الثانى فمرتبط بعضوى الكنسيت من تيلم .. فاذا استجابا لدعوة بيجين فسوف يكون عدد أعضاء الأئتلاف اثنين وستين عضوا بدون دروكمان أيضا وفى هذه الحالة يستطيع الأئتلاف البقاء .. واما الخيار الثالث وهو الخيار الحقيقى موجود أيضا امام بيجين .. فغدا أو بعد غداة الانسحاب من سيناء وبمباركة وبموافقة المفدال واجودات اسرائيل يستطيع بيجين أن يذهب الى رئيس الدولة لتقديم استقالته ويبقى أمامه اثنان وأربعون يوما لتشكيل حكومة جديدة ويحول الكرة فى نهاية الامر إلى شمعون بيرس الذى سيبقى أمامه أثنان وأربعون يوما هو الأخر ولكن بدون امل كبير ، لتشكيل حكومة لأن المفدال واجودات اسرائيل سيكونان على عهدهما لليكود .. وفى نهاية الاربعة وثمانين يوما (ثلاثة أشهر تقريبا) وبينما يكون بيجين مازال يتزعم الحكومة الانتقالية (التى ليست فى حاجة الى ثقة الكنيست) لن يكون امامه خيار الا الاعلان عن اجراء .. انتخابات جديدة بعد مرور ثلاثة اشهر اخرى .. وفى هذه الحالة سوف تجرى الانتخابات فى شهر اكتوبر اوفى شهر نوفمبر القادم كما قيل سلفا .

المنافسة من جديد

وبصفة عامة نجد أن هناك خيارا واحدا امام مناحم بيجين اذا كان يرغب فقط بالفعل فى تقديم موعد الانتخابات .. فبدون أن يذهب مقدما إلى رئيس الدولة يستطيع بيجين ان يدفع حزب ليكود لتقديم مشروع قانون بشأن حل الكنيست وتحديد موعد لاجراء انتخابات .. ومن أجل تقديم مشروع قانون بشأن حل الكنيست يتطلب الأمر اغلبية غير موجودة ، اذا كان بيجين يعتمد فقط على اصوات شركائه القليلين وهم المفدال وتامى واجودات اسرائيل ، حيث ان كل حزب منها وكذلك كلهم مجتمعون غير مهتمين ولأسباب معروفة بأجراء انتخابات مبكرة ..

ولكن فى هذه الحالة سوف يتم تكوين تحالف بين حزب السلطة وحزب المعارضة الرئيسى .. وهنا كيف يستطيع المعراخ ان يبرر طلبه بشأن أجراء انتخابات مبكرة ؟ وهل توجد فى العالم معارضة لاتحب ان تتصارع من جديد وبأسرع مايمكن على اصوات الناخبين ؟

(٣) قتال المتشددين حول خلافة بيجين

هاأرتس ١٦/٤/١٩٨٢

بقلم أمنون برزيلى

يتحدث المقال عن أجتماع شباب حزب حيروت ، وكيف برزت فيه أربع شخصيات هى المرشحة لخلافة مناحم بيجين ، وهم اريل شارون واسحق شامير ويورام اريدور ودافيد ليفى .

ترجمة : اسماعيل كامل

بدأ الصراع حول خليفة رئيس الوزراء مناحم بيجين يوم الأثنين الماضى فى المؤتمر الذى عقده شباب حزب حيروت بفندق « دبلومات » بالقدس ، الذى سادته عاصفة عنيفة .

ولقد برز بين الأعضاء الذين حضروا هذا المؤتمر أربع شخصيات تنحصر بينها الخلافة بعد سقوط مناحم بيجين (زعيم الحرب) .

وباستثناء يورام اريدور الذى كان أول الأربعة عنفا وتقمصا لروح التشدد ، نجد أن خطابات كل من الثلاثة الأخرين (اسحق شامير ــ اريل شارون ــ دافيد ليفى) قد إتسمت بالعنف والهجوم القاسى ، هاجموا فيها بعنف كلا من مصر ومنظمة التحرير الفلسطينية فى الجنوب اللبنانى . ولقد بدت روح التشدد واضحة فى أسلوب القائهم لخطاباتهم بمالا يقبل الشك . ولقدجمع بينهم شىء مشترك وهو استهلاك الحديث بهجوم عنيف ضد الأتجاه اليمينى الذى ينتهجه حزب حيروت حاليا .

هذا ولقد كان لثلاثتهم اسباب وجيهة دفعتهم الى الاعتقاد بان اجتماع شباب حيروت هو البوتقة المناسبة التى يمكن أن تتبلور فيها أهدافهم التى يتطلعون لتحقيقها وهذه الأسباب هى :

* روح التشدد التى تسيطر على معظم حيروت الذين يزداد عددهم يوما بعد الأخر بين مؤسسات حزب حيروت .
* موعد اجتماع شباب حيروت الذى جاء قبل انسحاب اسرائيل النهائى من سيناء ، وقبل شهرين من انعقاد الجلسة الدورية لحزب حيروت .

أضف الى ذلك أنهم يؤمنون ، بأن مناحم بيجين على الرغم من قوته الحزبية وصلاحياته التى يتمتع بها ، فهو لايملك فرض خليفة معين يختاره ، بل أن أمر أختيار ذلك الخليفة متروك بلاشك لاغلبية الأصوات .

الثلاثة ضد شارون : ــ

يسود كبار رجال حزب حيروت أجماع على أن خليفة مناحم بيجين يجب أن يكون وزير الخارجية اسحاق شامير ولوفى الفترة الأنتقالية ويأتى بعد اسحاق شامير شخصيتان هامتان لهما شأنهما بين مؤسسات حيروت وهما يورام اريدور ودافيد ليفى .

وفى نفس الوقت يقف اريل شارون أمام ثلاثتهم كمنافس خطير وقوى . وخطورته تكمن فى أمرين وهما : ــ

أولا : ــ اسلوب اريل شارون وماله من وقع قوى وتأثير طيب للغاية فى نفوس كبار رجال حزب حيروت على الرغم من حداثة انضمامه للحزب منذ حوالى خمس سنوات فقط .

زيادة سيطرة روح التشدد على كبار رجال حزب حيروت . مما قوى الأعتقاد لديهم بأن القوة الحزبية لكل من

اسحق شامير ودافيد ليفى ويورام اريدور ليست بالقوة الكافية للتغلب على اريل شارون هذا ولقد بدا واضحا وجود علاقة مباشرة بين تعاظم روح التشدد بين أعضاء حزب حيروت وبين الصورة العامة لاجتماع شباب حيروت فى فندق دبلومات بالقدس يوم الأثنين الماضى . الا أن أحدا من حزب حيروت فيما أعتقد ، لايشرفه ماحدث فى ذلك الأجتماع .

وبوجه عام تميز ذلك الأجتماع بأمرين هامين ، بغض النظر عن الخطابات الساخنة التى القاها كل من اسحق شامير ، واريل شارون ودافيد ليفى وهما : —

— روح الفوضى التى سادت الأجتماع وتبادل الهجوم العنيف بين الأعضاء .

— مبادرة بعض الأعضاء المغمورين باقناع مايقرب من ثلاثة ارباع الأعضاء بالموافقة على عريضة تقدموا بها ، وتتضمن دعوة رئيس الوزراء مناحم بيجين الى وقف انسحاب اسرائيل من سيناء .

وبصورة أوضح ،كان العنف المتطرف والوطنية الجارفة ، السمتان البارزتان فى اجتماع شباب حزب حيروت فى فندق دبلومات .

هذا ولقد أدى أجتماع شباب حيروت الى لفت الأنظار الى مدى مايتمتع به شباب حيروت من تأثير لم يسبق لـه مثيل فى أى حزب آخر فى اسرائيل .

وجدير بالذكر أن كلا من « ردى ميلو »و« ميكارديسلر » « وميكال كليتار » قد دخلوا الكنيست كأعضاء على ضوء « موجة الشباب » هذا فضلا عن كل من « موسى فتشف » « ومائير شترايت » « ودافيد ماجن » الذين تسنى لهم تحقيق تأييد سياسى وشعبى وتم قبلوهم أعضاء فى الكنيست بفضل نفس « موجة الشباب » ومما هو جدير بالذكر ايضا أن هؤلاء الستة فى الثلاثينات من عمرهم . هذا فضلا عن « أهود اولمرت » ودارور زيجرمان وعلى كولاس وهم أعضاء كنيست يضمهم حزب ليكود .

ومن ثم فان قائمة حزب ليكود الى الكنيست تتميز بوجود عدد كبير من الأعضاء الشباب بالمقارنة بالاحزاب الأخرى وخاصة حزب العمل الذى لم يكلف نفسه عناء اشراك عضو واحد فى قائمته للكنيست يكون عمره أقل من أربعين عاما .

وهذا يعنى أن حزب ليكود الذى يضم حزب حيروت بالتضامن يمثل الأتجاه السياسى الشاب الوحيد فى اسرائيل (أقل من ٤٠ عاما) .

وهذا يعنى أيضا افتقار حزب العمل الى الديمقراطية ويعد دلالة واضحة على التشكيل السياسى المتخلف الذى يتميز به حزب العمل الذى يضع أعضاءه من الشباب على الحياد . أو أنه فى أغلب الظن يقصيهم تماما من تنظيمه .

سر القوة التى يتمتع بها بيجين :

— جدير بالذكر أنه لاتوجد علاقة بين أراء الشباب من أعضاء الكنيست وبين مأساة شباب حيروت . إذ أن أعضاء الكنيست من الشباب يتميزون بالاتزان والمنطقية ، كما أن روح التشدد لديهم على اساس عقلانى وليست متطرفة . ومن ثم كانت روح التشدد المتطرفة التى تسيطر على شباب حيروت بمثابة مشكلة أمام كبار اعضاء الحزب الآن . إذ أن شباب حيروت (الذين يمثلون نحو ثلث اعضاء حيروت البالغ عددهم مايقرب من ألف عضو) تسيطر عليهم روح التشدد المتطرف ازاء المسائل القومية اضعاف روح التشدد لدى الشباب من أعضاء الكنيست . وذلك مما لاشك فيه ينال من قوة مناحم بيجين . وعلى الرغم من ذلك لايزال مناحم بيجين هو الزعيم المطلق للحزب من منطلق شخصيته ومنصبه كرئيس لوزراء اسرائيل .

ومن المعروف أن مناحم بيجين يتبنى حاليا موقفا معتدلا على عكس الأتجاه العام المتشدد داخل حزبه وعلى الرغم من ذلك فهو حينما يقرر شيئا فليس هناك من يستطيع أن يقوض موقفه أويلغى قراراته وهذا هو سر قوة مناحم بيجين الخاصة .

وحول المناقشة على زعامة الحزب نجد أن اسحق شامير المرشح الأول لزعامة الحزب لايملك من القوة الحزبية ومؤهلات الزعامة مايجعله منافسا لمناحم بيجين

وحول المنافسة على زعامة الحزب ايضا نجد أن تأييد يورام اريدور ودافيد ليفى لاسحق شامير ليس من شأنه أن يقوض موقف السيد أريل شارون بما يتمتع به من موقف قوى .

(٤) بدأت المعركة حول مركز الثقل

دافار ٢١/٥/٨٢
بقلم حاجى أشد

يعرض الكاتب للأوضاع الحزبية بشكل عام ، ويركز على الحاجة الى حزب قوى يستطيع أن يوفق بين المطالب والرؤى المتضاربة للاحزاب والكتل الصغيرة ويرى أن حزب العمل هو الوحيد القادر على ذلك ، بالاضافة الى قدرته على تجاوز أخطار سياسات ليكود .

ترجمة محب سيد شريف

أن معدل التطورات فى الساحة السياسية الاسرائيلية يسير بسرعة كبيرة لدرجة أنه من الصعب متابعة كل التحولات التى تقع فى وقت واحد ومن الصعب ان نقود سفينة الفهم الى الشاطىء الغائب عن العين . لقد حدثت هذا الاسبوع امور هامة ستكون لها نتائج مستقبلية ومن المستحسن ان نميز بينها واحدا واحدا .

لقد استقال اثنان من اعضاء الكنيست وهما أمنون لين واسحاق بيرس من ليكود وانضما إلى كتلة المعراخ فى الكنيست .. والنتيجة المؤكة والفورية هى ان الاغلبية الائتلافية تقلصت واصبحت مقتصرة على صوتين فقط وتحولت الحكومة للمرة الاولى من تاريخ دولة اسرائيل الى حكومة اقلية تعتمد على أصوات تسعة وخمسين من أعضاء الكنيست فقط .. وطالما لن يطرأ اى تغيير على الوضع الجديد الذى حدث فإنه من المنتظر ان تسقط الحكومة فى أى أزمة طارئة سواء كانت كبيرة أوصغيرة من اليمين أو اليسار وبعد سقوط هذه الحكومة سوف تبدأ مباراة برلمانية جديدة من نوعها ، فالأحزاب الصغيرة فى الائتلاف وهى تاى والمفدال واجودات اسرائيل وكذلك جماعة الليبراليين بزعامة الوزير اسحاق برمان لاترغب فى اسقاط الحكومة او فى الاستقالة منها طالما انها مستمرة فى الحكم .. ولكن بعد سقوط الحكومة بالفعل سوف تفضل هذه الاحزاب الانضمام الى حكومة بزعامة المعراخ ويمنحونها اغلبية مستقرة اكثر مما كان لحكومة ليكود حتى قبل استقالة العضوين الأخيرين .. وهذا التفضيل سببه اولا واخيرا هو التحفظ من مبدأ تقديم موعد الانتخابات الذى لايريح اى عنصر سياسى فى الدولة والذى يشكل خطرا على البنية الأجتماعية والطائفية والدينية فى دولة اسرائيل .

ان المعركة الانتخابية الجديدة التى سيكون رئيس الوزراء مناحم بيجين اول من يخوضها ستكون بالضرورة جولة من التهاب الغرائز والاعصاب والعنف ولن يكون العنف هذه المرة لفظيا فقط .. وستكون المعركة الانتخابية التى ستسبقها فى ميادين المدن بمثابة (بروفة) .. لها ولصالح الديمقراطية ولصالح الامتزاج الطائفى ومن اجل تخفيف حدة التوتربين المتدينين والعلمانيين ، من الافضل ان تجرى المعركة الانتخابية القادمة بدون مناحم بيجين التى تشكل شخصيته وطابعه العام خطرا اساسيا على الديمقراطية فى اسرائيل ان مناحم بيجين ينطوى على طابع استفزازى دائم ومتعنت ومثير للغيظ وموتر للاعصاب وهذا الاستفزاز الخطير هو السبب الرئيسى والكافى لضرورة اجراء الانتخابات فى موعدها الشرعى عندما يكون من الواضح ان مناحم بيجين غير مرشح لرئاسة الحكومة .. وعلى اى شخص محب للديمقراطية فى اسرائيل ان يضع هذا الاعتبار نصب عينيه ان حكومة بزعامة المعراخ افضل من حكومة بزعامة ليكود لأنها سوف تعيد للسياسة الخارجية والدفاع وكذلك للسياسات الاقتصادية والاجتماعية الثقل الذى نفتقده الأن من غياب مركز ثقل مستقر وقوى ومدروس وموزون .

ان حكومة بزعامة المعراخ سوف تضع حدا لتخبطات مناحم بيجين من السلام الى الانسحاب النهائى الى سياسة الضم ثم الى تحويلنا الى اقلية فى دولة اسرائيل .. كذلك فان التخبطات الاقتصادية لايرليخ وهوروفيتش وأريدور يجب وضع حدلها .. ان حكومة اسرائيل وسياستها الداخلية والخارجية ينقصها التوازن نظرا لغياب مركز الثقل المستقر :

ويمكن لحزب العمل ان يخلق مركز الثقل المفقود وان يبلور السياسات المختلفة بطابع مدروس وعاقل ويمكن

لهذا الحزب أيضا ان يشكل القوى التى ستلتف حولها وتضمنها . ولذلك يجب على حزب العمل ان يقرب منه القوى التى كانت قريبة منه فى الماضى ثم ابتعدت عنه .

ومن اجل التقرب والتقريب يجب على حزب العمل ان يزيل مظاهر النفور والكراهية التى نشأت بينه وبين الطوائف الشرقية المتمردة على الرقابة الادارية الاشكينازية . ومع ان حجم هذا التمرد ومظاهره هامشية للغاية الا انه لايجب على حزب العمل أن يتجاهل جوهر هذا التمرد الذى جاء ليصلح عيوب واخطاء ليست بالقليلة .. وحاملة لواء هذا التمرد هى تامى ولكن هناك قوى اخرى من جميع الأحزاب تشترك معها .. وطلبات تامى الأساسية تتركز على رغبتها فى الاشتراك فى ادارة المرافق الاقتصادية والوزارات والمكاتب الحكومية وليس فقط الاشتراك فى قبول القرارات الحاسمة على المستوى السياسى وتطالب تامى ايضا بتوسيع نطاق هذه المشاركة عن طريق التمييز الايجابى على الاقل لفترة من الزمن .

هذه هى مطالب تامى وهذا هو طلب عضو الكنيست شمعون شتريت عضو اللجنة المركزية لحزب العمل ومرشح الحزب للكنيست . وهذا ايضا هو مطلب عضو الكنيست اسحاق بيرس وليس المقصود بالطبع هو الرشوة او استغلال النفوذ مثلما يدعى مناحم بيجين فى حديثه عن طلبات اسحاق بيرس وكذلك عن طلبات شريكته فى الائتلاف وهى تامى . تلك هى المطالب الاساسية للتمرد السفاردى الجديد الذى يجب تبنى جوهره ونزع قشوره .. ويجب ان نأمل فى ان انضمام اسحاق بيرس لكتلة المعراخ فى الكنيست تمهد الطريق لانضمام تامى الى الائتلاف القادم بزعامة المعراخ وتمهيد الطريق ايضا للجهود المشتركة من أجل الفصل بين الجوهر والقشور .

يجب على حزب العمل ان يجد طريقا جديدا نحو الجماهير المتدينة المعتدلة وهى الجماهير التى اقترعت فى الماضى لصالح المفدال والتى كانت تطمح دائما فى التعايش مع الاغلبية العلمانية ومنع الحروب بين الدين والدولة عن طريق ضمان الشكل اليهودى لدولة اسرائيل .. كذلك يجب التقرب والتقريب ويجب استعادة وضع حركة العمل كزعامة قومية ترث وتدعم القيم الروحية للشعب اليهودى ولأجياله وترى فى نفسها تحديا مركزيا من اجل ملاءمة التشريعات مع متطلبات حياة دولة اسرائيل ومن اجل تطوير الاقتصاد الحديث وضمان مركزية دولة اسرائيل فى الشتات وهذا التحدى يلزم حزب العمل بأستئناف الحوار مع المفدال واجودات اسرائيل وعلى الاقل مع العناصر المعنية فى هذين الحزبين والتى تريد وقف التآكل الخطير فى العلاقات بين المتدينين والعلمانيين فى دولة اسرائيل وعلى غرار الفجوة الطائفية الخطيرة الأخيرة فى العمق نجد ايضا الكراهية بين العلمانيين والدينيين هى نتيجة لألتهاب الغرائز فى طابع مناحم بيجين وتفتق الخيوط التى تحيك الهيكل القومى والاجتماعى والدينى .. وقد دأبت حركة العمل ان تغمض عينيها عن ذلك فى الماضى على الرغم من الاخطاء والتجاوزات لهذه التصرفات ... ومنذ تحول حركة العمل الى المعارضة تقلصت واصبحت على الهامش بدلا من ان ترتقى الى الوضع الذى يمكنها من القضاء على التناقضات والسلبيات .

والتحدى الثالث لحركة العمل هو مستقبل الضفة .. ففى هذا النطاق صادفت دولة اسرائيل وكذلك حزب العمل مركزى ثقل جديدين فى السياسة الاسرائيلية وهما تيلم وهاتحيا . وأولا وقبل كل شىء يتضح لكل شخص من الناحية الحسابية أن هذين الحزبين الصغيرين هما مركز الثقل الذى سيحدد مصير الحكومة ومن ثم كذلك سياسة وأسلوب الحكومة الحالية أو سياسة حكومة المعراخ حتى الانتخابات القادمة ... وخلال المناقشات الجارية حول مستقبل الضفة الغربية نجد أن هذين الحزبين يبرزان الأطراف الداخلية لكفتى الميزان .. حيث نجد أن هاتحيا تعكس الرغبة فى إقامة المستوطنات حتى التوصل الى حالة الضم الكامل للضفة الغربية وتحويلها الى جزء لايتجزأ من دولة اسرائيل . وأما تيلم – وعلى الأقل أولئك الذين ينادون بتطبيق الخطة الأخيرة لموشى ديان حول الحكم الذاتى من جانب واحد – فانها تعبر عن الرغبة التى ترفض الضم فى نهاية المطاف وتؤيد تقليص النشاط الحالى للسلطات الاسرائيلية فى المناطق بقدر الأمكان .. فاولئك ينادون بتطبيق أدنى حد للحكم الذاتى والذى يصل لدرجة الصفر ومع ذلك فان الحكم الذاتى ينادون به أوسع نطاقا من الحكم الذاتى الذى تبدى حكومة ليكود استعدادا لمنحة .. انهم ينادون بتطبيق هذا الحكم الذاتى على الفور بدون انتظار وبدون تأجيل بداية تطبيقه ولايجب ربطه باتفاق مسبق لأنه يؤجل تطبيق الحكم الذاتى أو يبرر التأجيل والانتظار .

ويمكن القول أنه فى حالة تشكيل حكومة متزنة من قبل المعراخ فانها ستكون قادرة أكثر من حكومة ليكود على البحث عن التوافق بين المتناقضات والتضاربات التى عرفناها فى الماضى والحاضر .. أن أول شىء يجب البحث عنه هو المخرج من الطريق السياسى المغلق وأن نطفىء نيران العنف وأن نقلل من المصادمات بين الادارة الذاتية فى الضفة وبين السكان ونقلل ايضا الاحتكاك بينهما وأن نفتح من جديد افاقا للحوار والتعايش مع السكان العرب فى المناطق ومع المؤسسات الخاصة بهم ذلك أن شعار « الحكم الذاتى من جانب واحد ليس أكثر من مجرد

شعار . ولكنه نهاية خيط تتركز أهميته فى تأكيد ضرورة سرعة تقديم حلول جزئية ومرحلية حتى لوكانت هذه الحلول بمثابة أخماد للنيران المشتعلة الأن . وقد بدأ حزب العمل مناقشة هذا الموضوع ولـكن هنـاك ضرورة ايضـا لمناقشته مع تيلم . التى تستطيع أن تساهم فى تشكيل حكومة أخرى ذات سياسة متغيرة لهاتحيا وبالذات بالنسبة لاولئك الذين كونوا فى الماضى اعضاء فى حزب العمل ثم أنضموا الى هاتحيا ، فان هناك ضرورة لاجراء حوار معهم يرتكز على التفاهم المرحلى بشأن التسويات الفعلية على أرض الواقع وبشأن الأسـاليب المتـوقعة فى السـاحة البرلمانية .. ونفس الشىء يجب أن يحدث مع اجودات اسرائيل أيضا .

إن شعار تيلم لايعتبر خطة فعلية وهذا الشعار ليس واضحا حتى لاولئك الذين يرفعونه ولكنه يعبر عن هـدف مزدوج وهو التقليص وسرعة التطبيق .. وبعبارة أخرى يهدف هذا الشعار الى تقليص التدخل الاسرائيلى الادارى فى المدن والمراكز الرئيسية الآهلة بالسكان فى الضفة الغربية وقطاع غزة وسرعة نقل الصلاحيات الادارية بشكل تدريجى الى المؤسسات القائمة على غرار البلديات والغرف التجارية وماشابه ذلك .. أى على غـرار « الجسـور المفتوحة » التى كانت تدخل فى نطاق « الاتفاق الأحادى الجانب الذى كان سارى المفعول بالفعل بالتعاون مـع الجانب الأخر .. وفى هذا النطاق يجب على حزب العمل أن يوائم بين الظواهر المتناقضة فى الحاضر وبين الأهداف المرغوبة مستقبلا وكذلك يجب على حزب العمل أن يغلق فجوات الماضى حيث أن حزب العمل قد خلق جزءا من هذه الفجوات وأما الباقى فقد خلقتها حكومة ليكود وكذلك المواقف العربية فى المناطق المحتلة وفى الدول العـربية .. وعلى هذه المواءمة أن تشمل بمقتضى ظروف الساعة ، واقع الجسور المفتوحة وكذلك المسـتوطنات اليهـودية القائمة وتلك التى يوسعونها وتشمل أيضا عدة نقاط أخرى مثل الرغبة فى اشراك الأردن فى المفـاوضات وتـدعيم مؤيديه من السكان العرب والمؤسسات العربية ، وكذلك الرغبة فى ضمان حدود آمنة فى المستقبل والتـوصل الى اتفاق الحكم الذاتى بما يتفق مع اتفاقيات كامب دافيد .. وهذه الرغبة تنعكس فى قول ابا إيبان حكم ذاتى واسـع النطاق فى منطقة ضيقة النطاق .. ومن أجل أهداف مطلوبة فى المستقبل على هذه المواءمة ان تشمل ايضا امكانية تحويل الحكم الذاتى والاستيطان اليهودى الى شكل كونفدرالى يعبر عن الرغبة الوطنية للفلسـطينيين وفى نفس الوقت يضمن استمرار تمسك الشعب اليهودى بأرض اسرائيل فى نطاق اسرائيلى اردنى مشترك .. وعلى سـبيل المثال يمكن اقتراح حل دائم وممكن تحقيقه مستقبلا بحيث يشمل هذا الحل دولة اسرائيل مـن نـاحية والاردن والفلسطينيين من ناحية أخرى ومنطقة مزدوجة القومية فى الضفة الغربية وقطاع غزة كجزء ثالث من هذا الحـل الكونفدرالى . ولكن كل هذه الافتراضات للمستقبل فقط ولاداعى لتحديد علامات حدود هذه الـدولة فى الـوقت الحاضر . وازاء كل مشاكل وعقد الواقع يمكن أن نفقد صورة الغابة بسبب كثرة الاشجار .. ففى وسط العـاصفة والضباب وبين الأشواك والحطام يمكن للسفينة أن تغرق ولكن يمكن ايضا أن نقودها الى شاطىء الأمان .. ولكن المابام تشعر بالاشمئزاز من هذا الدور ، فطعم العاصفة مالح للغاية فى فمة كذلك فان الايدى الممسـكة بعجلـة القيادة ليست نظيفة بالقدر الكافى .. لماذا؟

ومالداعى فى ان يورط المابام نفسه فى حوار مع امنون لين واسحاق بيرس ومع « تامى » ومـع « تيلـم » ومـع « هاتحيا » لماذا يحبس نفسه فى المطبخ الحكومى الملىء بالحرارة والدخان والروائح .. لماذا يجـب عليـه ان يحاول كسب اغلبيته من الجماعات الكثيرة التى تشكل أقليات .. والذى يعتبر المابام نفسه واحـدا مـن هـذه الامكانيات . ان المابام يشعر بالسعادة لانه امكن .. وللعلم ، فان المابام لايعتبر برنامجا ، ولكن المابام يعتبـر عقلية ، عقلية حركة شباب مصففة الشعر ونظيفة الايدى ، حكم عليها بأن تكون اقلية للابد وبأرادتها .. وامـا حزب العمل طبقا لماضية وطبقا لامكانياته وطبقا للمسيرة السياسية للعناصر الاساسية التى تشكله فانه مهيأ لان يصبح زعامة قومية . واذا لم يصبح كذلك فعلية ان يتوقف عن نشاطة الحزبى .. وليس معنى ان يصبح حـزب العمل زعامة قومية يجب ان يستمر فى السلطة طيلة الوقت .. بل يمكنه ان يكون زعامة قومية وهـو فى المعـارضة ايضا عن طريق طموح العودة الى السلطة وتعبئة كل القوى لهذا الغرض وبناء الجسور مع كل قوى الشعب التـى يجب ان تصبح شريكة معه فى هذه المهمة وفى ازالة العقبات التى نشأت بينه وبين هذه القوى .. وجدير بالذكر ان الطوائف الشرقية والجماهير المتدينة تشكل اغلبية لايستهان بها فى هذا الشعب .. ومن لايرغب فى اجراء حـوار معها ويحاول اقامة قاسم مشترك معها فانه يكون قد حكم على نفسه بأن يظل اقلية للأبد . ان حزب العمل لم يـكن كذلك فى الماضى واذا اراد ان يكون كذلك فى المستقبل فانه لن يكون كذلك باى حل من الاحوال ..

والآن نجد ان المعركة قائمة بين المعراخ وليكود حول الثقل فى الخريطة السياسية فى اسرائيل .. وعلى حـزب العمل ان يحاول ..



القسم الثانى

التطورات الاقتصادية

التطورات الاقتصادية

مقدمة تحليلية

صفاء جمال الدين

كانت أهم القضايا التى نالت اهتماما كبيرا من جانب الصحف الأسرائيلية فى النصف الاول من عــام ١٩٨٢ هى المناقشات التى دارت حول الميزانية ، ومسألة منح التعويضات لمستوطنى ياميت مقابل اخلاء المستوطنة . بالأضافة الى الحديث عن السياسة الأقتصادية لحكومة الليكود والوسائل المتبعة لمعالجة مشكلات الاقتصاد الاسرائيلى . والحديث عن موضوعات أخرى ومنها الطاقة الذرية وعمليات التنقيب عن البترول داخل اسرائيل .

أولا : الميزانية وتعويضات ياميت :

ــ تلقى عينة المقالات التى نقدمها فى هذا الجزء الضوء على الخلافات الحكومية حول الميزانية ، والتعويضات التى قررت وزارة المالية منحها لمستوطنى ياميت مقابل اخلاء المستوطنة . وتوضح أسس الميزانية الجديدة والبنود الرئيسية فيها ، وتأخر عرض الميزانية على الكنيست والتصديق عليها مما يجعل الكنيست يفقد دوره وفاعليته فى مجال مناقشة الميزانية والتصديق عليها . كما تعرض لوجهات نظر بعض الاقتصاديين الذين يرون ان وزارة المالية لن تستطيع معالجة المشكلات الاقتصادية هذا العام .

فقد صادقت الحكومة الاسرائيلية فى جلستها المنعقدة بتاريخ ١٩٨٢/٢/٢١ على الميزانية العامة للعام المالى ١٩٨٢ ــ ١٩٨٣ والذى يبدأ فى ١ / ٤ / ١٩٨٢ وقد بلغ حجم الميزانية ٤٧٥ مليار شيكل بأسعار عام ١٩٨٢ باعتبار ان نسبة التضخم المالى للسن لمالية الجديدة ستكون حسب توقعات وزارة المالية ٩٠ ٪ وفى الحقيقة تعتبر حقيبة وزارة المالية من أكثر الحقائب الوزارية ــ ان جاز التعبير ــ اغراء على التنافس نظرا لتباين وجهات النظر حول أنجح الحلول والسبل الاقتصادية ولهذا فقد جاءت المصادقة على الميزانية بعد خلافات ومناقشات حادة بين وزير المالية والوزراء الاخرين .

لقد أراد (أريدور) تخفيض ميزانيات جميع الوزارات بنسبة ٧,٥ ٪ وقال انه بذلك يريد أن تكون الميزانية أداة لكبح التضخم ، وأنه يهدف من وراء طرح مشروع ميزانية تقليص العجز الخارجى ، وتحسين مستوى المعيشة والاستثمارات وتخفيض التضخم الى نسبة ٩٠ ٪ . ولكن الوزراء ومنهم وزير التعليم زبلون هامر ووزير العمل أهرون أبو حصيرة ووزير السياحة أبراهام شريد رفضوا بشدة اجراء مثل هذه التخفيضات فى ميزانيات وزاراتهم . فبالاضافة الى عدم أعتقاد الكثير من الوزراء فى سياسة أريدور وبالأضافة الى الاعتبارات الشخصية والتنافس الحزبى فهناك أيضا الاعتبارات الخاصة بكل وزارة فوزارة التعليم رفضت تقديم أى تخفيض فى ميزانيتها وقدمت تبريرات تقول ان الوزارة قلصت خلال السنوات الخمس الاخيرة حوالى ٢٣ ٪ من ميزانياتها ، ولهذا فلا يمكن الموافقة على إجراء تقليص بمقدار ٨٥٠ مليون شيكل كما تطلب وزارة المالية .

أما بالنسبة للخلاف بين وزارتى المالية ووزارة العمل فيتجلى فى أن وزير العمل أهرون أبو حصيرة طالب بزيادة ميزانية وزارة العمل لأنها تقوم بتقديم خدمات كثيرة لمجموعة كبيرة من الناس . وكذلك طالب وزير السياحة بزيادة ميزانية وزارته ، وأشار أبراهام شرير الى أنه لم يصادق على الميزانية قبل أن يجرى نقاشا حول مكانة السياحة فى الأقتصاد ، وحول ممتلكات وزارة السياحة . وحسب ما أعلنته وزارة المالية فإن طلبات زيادة

ميزانيات الوزارات قدرت قيمتها بمليارات الشكيلات (معاريف ٢٩ ـ ١ ـ ١٩٨٢) . وبينما تجرى هذه الخلافات والمناقشات ، تم التوصل الى تنسيق خاص بين وزارة المالية والدفاع ، فقد أعلن وزير الدفاع أنه أتفق مع وزير المالية أريدور على إطار ميزانية الدفاع لعام ١٩٨٢ ، والتى تبلغ ٣٦,٥ مليار شيكل مضافا اليها المساعدات العسكرية الأمريكية وهى بحجم حوالى ١,٤ مليار دولار . وقد جرى الاتفاق بين الوزيرين على أن تسرى نسبة هذه الميزانية لمدة خمس سنوات .

ـ وتوضح عينة المقالات التى نقدمها فى هذا الجزء أن هذه الخلافات ليست جديدة على المجتمع الأسرائيلى ، وأنما هى خلافات تعود عليها الأسرائيليون حين تناقش الميزانية كل ام . ففى مقال نشرته صحيفة (دافار ٢٦ ـ٦ ـ ١٩٨٢) يتضح أن تلك الخلافات تفضح الاعتبارات الشخصية للوزراء والتباين الحزبى لهم ، كما تجسد دور المعارضة فى المشاركة فى تحديد الاطار العام للميزانية ، ودورها فى نقد السياسة الأقتصادية للحكومة القائمة حيث يعرض كاتب المقالات وجهة النظر التى تقول أنه ليس من الصحيح أن الوزراء حين رضخوا لمطالب أريدور باجراء تقليصات من ميزانيات وزاراتهم أن هذا يعنى أيمانهم بصدق نوايا وزير المالية أو أعتقادهم أن هذا من شأنه أصلاح المسار الأقتصادى ، ولكن الأحتمال الأرجح والأقرب الى الصواب هو أن كل وزير منهم حاول بكل قواه أن يتجنب أحداث أزمة داخل الحكومة الى أن يأتى الوقت المناسب لأحداث مثل هذه الأزمة .

ولايؤمن كاتب المقال بجدوى الميزانية فى أصلاح مسار الأقتصاد حيث يقول : إن الذى يمعن النظر فى أرقام وأحصائيات الميزانية يدرك للوهلة الأولى أن هذه الميزانية وضعت من أجل « سنة إنتخابية » وان الذين وضعوها أنما أرادوا عدم إغضاب الشعب فى سنة الأنتخابات . وأنه ليس هناك جهد من جانب يورام أريدور أو الوزراء الذين ساهموا فى وضع الميزانية لأصلاح مسار الأقتصاد حيث تتوزع على البنود الأساسية وفق الأتى (الأرض ـ العدد (١٣) ـ ٢١ / ٣ /ـ١٩٨٢ ـ ص ٩)

ـ ١٢٩ مليار شيكل لوزارة الدفاع .

ـ ١٥٧ مليار شيكل لسداد الديون الداخلية والخارجية المستحقة على أسرائيل .

ـ ١٤٨ مليار شيكل لخدمات الرفاهية والمعونات الحكومية لتثبيت الأسعار .

ـ ٤٠ مليار شيكل للأسكان .

وتعد أهم أسس الميزانية كالتالى :

١ ـ تتوقع وزارة المالية أن تبلغ قيمة الدخل من الضرائب والرسوم ٢٤٦ مليار شيكل .

٢ ـ كما تتوقع ان تصل قيمة الدخل الحكومى من الخارج ٩١ مليار شيكل ومعظمها مساعدات أمريكية .

٣ ـ أن تصل السيولة إلى ١٨ مليار شيكل .

٤ ـ أن تبلغ قيمة العجز المتوقع فى الميزانية ٤٣ مليار شيكل .

٥ ـ أن ترتفع أسعار المواد الاساسية بنسبة ١٢٠ ـ ١٣٠ ٪ ، ونسبة التضخم المالى ٩٠٪ ، والضرائب البلدية ١١٠ ٪ ، وأحتياجات الفرد بنسبة ٢,٥ ٪ ، والأجر الحقيقى للعامل بنسبة ٢ ٪

ـ والجديد فى موضوع مناقشة الميزانية والخلافات التى دارت حولها هذا العام هو الدور الذى تعهد به مناحم بيجين رئيس الوزراء الى يعقوب أريدور وزير الاقتصاد والتنسيق . فقد أعلن مناحم بيجين ان من يريد الاستقالة من الوزراء أو أحداث أزمة حكومية فليتفضل ، وطلب من يعقوب أريدور بوصفه وزير الاقتصاد والتنسيق أن يقوم بالتحكيم فى الخلافات التى دارت بين الوزراء ووزير المالية حول الميزانية . وقد طلب من أريدور ان يقوم بهذ التحكيم دون الخوف من أى تهديد من جانب الوزراء فمناحم بيجين مستعد للذهاب الى إنتخابات جديدة . وإذا كان وزير المالية أوغيره من الوزراء يعتقدون أنه لايوجد بديل لهم فهذا وهم خاطىء من وجهة نظر رئيس الوزراء . ففى جناح الليبراليين وفى جناح كتلة حيروت هناك الكثيرون المنتظرون لأخذ منصب وزارة المالية أو غيرها من المناصب .

وقد أدت الجهود التى بذلها كل من وزيرى الاقتصاد والمالية الى التوصل الى تسوية مهدت المصادقة على الميزانية ، وإنجاز أطار عام يحدد نسبة التقلصات فى كل وزارة . وحسب ماجاء فى هذا الاتفاق بين وزارة المالية وباقى الوزارات الحكومية فقد تم تحديد نسبة تقليص تتراوح مابين ١ ـ ٦ ٪ فى ميزانيات الوزارات ، وقد زيدت ميزانية وزارة الاديان بنسبة ١٠٠ ٪ . هذا وتشير الصحف الاسرائيلية إلى أن المصادقة على الميزانية العامة للعام المالى ١٩٨٢ ـ ١٩٨٣ قد منحت وزير المالية صلاحيات واسعة فى مجال الأشراف على نفقات كل الهيئات والمؤسسات . وتؤكد بعض الصحف ان أريدور حقق نجاحا سياسيا هاما وتعززت مكانته وتمت الموافقة على

معظم مطالبه وخاصة فى مجال فرض الرقابة على الميزانيات . فى حين تركز صحف المعارضة على أن اجراءات التقليص فى ميزانيات بعض الوزارات مثل وزارة التعليم ووزارة العمل قد قوبلت بموجات من السخط والاستنكار ، وأنه وف تضطر وزارة المالية الى أقرار ميزانية أضافية ولكن ماهو حجم هذه الميزانية إذن ؟ وماهو الوضع الاقتصادى فى مجمله فى حالة إجراء إنتخابات جديدة فى إسرائيل فى الشهور القليلة القادمة ؟ ان هذ ماتركز عليه صحف المعارضة وتحاول أن تضع تصورات للمرحلة المقبلة تتضمن الوضع الاقتصادى بأكمله .

ـ اقترن بموضوع الحديث عن الميزانية وتخفيضاتها الحديث عن تعويضات ياميت فمع إقتراب موعد الانسحاب الاسرائيلى من سيناء فى أبريل ١٩٨٢ . إشتد الحديث عن مسألة التعويضات التى سوف تمنحها اسرائيل لمستوطنى ياميت مقابل أخلاء المستوطنة وقد أحتل هذا الموضوع إهتماما كبيرا من جانب الرأى العام الاسرائيلى ، وثارت من أجله المناقشات الحادة بين الوزراء بسبب الاختلاف حول مبالغ هذه التعويضات وأيضا بين وزير المالية وسكان المستوطنة . ومما ساعد على إحتدام هذه المناقشات رفض معظم سكان المستوطنة الانسحاب دون الحصول على التعويضات الكافية من وجهة نظرهم لتعويضهم عن مساكنهم وأماكن عملهم .

ومما يذكر أن الحكومة الاسرائيلية قد عمدت الى القيام بحملة إعلامية كبرى حول هذا الموضوع وكانت تهدف من وراء ذلك الى استدرار عطف العالم ، وخاصة اليهود المقيمين فى الخارج بحيث يبدو موضوع الانسحاب كمأساة درامية ، وتبدو اسرائيل كدولة تحملت ودفعت الكثير مقابل السلام . ويعنى هذا بالطبع أن على الولايات المتحدة أن تدفع المزيد من التعويضات ومن المساعدات . وهو ما إعتادت عليه اسرائيل وإعتادت عليه أمريكا على الجانب الآخر .

وفى هذا السياق فقد أعلنت مصادر أمريكية فى اليوم التالى للأنسحاب أن الأدارة الأمريكية قررت تزويد إسرائيل بـ ٧٥ طائرة من طراز (اف ــ ١٦) ثم أعقب ذلك تزويد إسرائيل بمساعدات أقتصادية وعسكرية أخرى .

ـ وقد تناولت بعض الصحف الاسرائيلية موضوع التعويضات من جانب آخر وهو آثار التعويضات التى سوف تمنح لسكان ياميت على معدلات التضخم ، وآثار تدفق الاموال الباهظة التى سوف تمنح للسكان على الأوضاع فى السوق الأقتصادية وتحدث عنها البعض على أنها بند من ثمن السلام . ففى أثناء اللقاء الذى أجرته صحيفة يديعوت أحرونوت (١٥ ــ ١ ــ ١٩٨٢) مع نائب رئيس الوزراء ووزير الزراعة سيمحا أرليخ يدور الحوار حول التعويضات كبند من ثمن السلام يعرض اللقاء الصحفى ووجهتى نظر كل من وزير المالية يورام أريدور ووزير الزراعة سيمحا أرليخ فى مسألة التعويضات .

ففى حين تحدث يورام أريدور عن أربعة مليارات شيكل كقيمة للتعويضات فقد كان المبلغ الذى حدده ارليخ يزيد بحوالى مائة مليون شيكل عن هذه الأربعة مليارات فى حين كان أريدور يرى ضرورة عدم المغالاة فى مبالغ التعويضات لتلافى الاثار السلبية لها على الوضع الاقتصادى فى إسرائيل وخاصة فى مجال التضخم . كان ارليخ يرى أنه قام بدور الحكم العادل فى هذا الموضوع حين طلبت منه الحكومة والمستوطنون الزراعيون والمستوطنون الآخرون فى ياميت أن يحسم مسألة التعويضات . كما كان يرى ان مثل هذا المبلغ ــ ١ , ٤ مليار شيكل ــ لن يؤثر على معدلات التضخم فى اسرائيل .

ـ وقد كان لاقتراح نائب رئيس الوزراء ووزير الزراعة سيمحا ارليخ بشأن منح ١ , ٤ مليار شيكل مستوطنى ياميت ، أكبر الأثر فى التأثير على كل الاجراءات التى مهد بها أريدور فى مجال الميزانية . فقد ساهمت هذه التعويضات فى عدم تقديم ميزانية حكومية متوازنة . كما لم تساعد على توخى الحرص لدراسة مشروع الميزانية من جانب وزارة المالية نتيجة الشعور بالعبء المالى الذى ترتب على وزارة المالية ان تدفعه حتى قبل ان تتبلور ميزانيتها بشكل فعلى . وقد أستنكر أريدور ذلك وقال ان المبلغ المقترح للتعويض يصل الى ثلاثة أضعاف النفقات المخصصة للأستيطان فى العام الحالى (هآرتس ٨ ــ ١ ــ ١٩٨٢) . وفى نفس الوقت أعلنت أوساط وزارة المالية أن التعويض المالى الكبير لمستوطنى ياميت يضرب دفعة واحدة كل تقليصات الميزانية فى وزارات الحكومة خلال الشهور السابقة للتصديق على الميزانية ، وأن هذا التعويض سوف يثقل العبء على السياسة الاقتصادية لوزارة المالية .

ولكن رئيس الوزراء مناحم بيجين لم يستجب لصرخات وزارة المالية واهتم بحسم مسألة الانسحاب قبل الموعد المحدد لذلك وبالرغم من كل الخلافات التى دارت حول هذا الموضوع فقد استقر الرى من جانب رئيس الوزراء على منح مبالغ التعويضات التى حددها سيمحا ارليخ وقد حصل سكان المستوطنة على المبالغ المحددة لهم على أن يدفعوا جزءا منها فى شكل ضرائب للدولة . وأن يدفعوا جزءا منها فى شراء سندات الدين . أما عن مصير هذه التعويضات وعن تأثيرها على مسار الأقتصاد فإن هذا ماسوف يتضح فى الشهور القادمة من عام ١٩٨٢ .

ثانيا : السياسة الاقتصادية :

ـ بالاضافة الى ماتناولته الصحف من مناقشات حول السياسة الاقتصادية لحكومة الليكود ومدى النجاح أو الفشل الذى تحققه هذه السياسة فى المجالات والفروع الأقتصادية المختلفة . قامت الصحف الأسرائيلية بالتركيز على أبراز آراء رجال المعارضة داخل اسرائيل فى هذه السياسة حيث تعمد المعارضة فى اسرائيل دائما الى الكشف عن أوجه القصور فى السياسة الاقتصادية للحكومة وتركز على هذه الجوانب دون غيرها فى محاولة مستمرة من جانب هذه المعارضة لأثبات فشل هذه السياسة فى المجال الاقتصادى ، بل وعجزها عن مواجهة واقع الأقتصاد الاسرائيلى ومشكلاته المتأزمة وبذلك يصبح المجال مفتوحا أمام هذه المعارضة لطرح السياسة البديلة .

وفى هذا السياق تتناول صحيفة هاآرتس (١٠ ـ ٦ ـ ١٩٨٢) هذا الموضوع فى ضوء الخطاب الذى ألقاه زعيم المعارضة سيمعون بيريز أمام الكنيست حينما كان يجرى اقتراعا فى أسرائيل لسحب الثقة من الحكومة بسبب فشلها فى المجال الاقتصادى . وفى هذا الأطار يهاجم شيمعون بيريز سياسة وزير المالية يورام اريدور ، ويحاول ان يدلل على عجزها فى المجال الأقتصادى ، وفى معالجة المشكلات الاقتصادية المتأزمة ببعض الارقام الاحصائية . ففى مجال التضخم مثلا يرى بيريز أنه بالرغم من وعود أريدور الدائمة بتخفيض معدل التضخم السنوى الا ان معدل التضخم بلغ ١٠٢ ٪ فى الربع الثالث من عام ١٩٨١ ، وفى الربع الاخير من عام ١٩٨١ وصل الى ١١٦ ٪ ثم ارتفع الى ١٣٦ ٪ فى الشهور الأربعة الأولى من عام ١٩٨٢ . ويرجع زعيم المعارضة شيمعون بيريز فشل أريدور فى خفض معدلات التضخم المرتفعة فى المدى الطويل الى عدم فعالية الوسائل التى يستخدمها وزير المالية فى هذا المجال ومنها تخفيض نسبة ضريبة الاستهلاك ، وزيادة الدعم للسلع والمنتجات الأساسية .

ـ كما تعرض بعض الصحف وجهة نظر وزير المالية فيما يختص بالوضع الاقتصادى مع بداية عام ١٩٨٢ ففى حين تتحدث صحف المعارضة عن فشل سياسة أريدور فى المجال الاقتصادى فان أريدور يرى أن سياسته هى السياسة الصحيحة ، وأنه قد أستطاع تخفيض معدل التضخم السنوى دون إتخاذ تدابير إقتصادية متشددة . ويرى أن حالة الاقتصاد أحسن مما كانت عليه منذ عام ولهذا فسوف تستمر وزارة المالية فى إنتهاج نفس الأسلوب الذى سارت عليه فى الأعوام السابقة (يديعوت أحرونوت ١ ـ ١ ـ ١٩٨٢) . ومما يذكر أن وزير المالية استطاع من خلال سياسته الاقتصادية أن يخفض معدل التضخم من ١٣٣ ٪ عام ١٩٨٠ الى ١٠١,٥ ٪ عام ١٩٨١ بواسطة تخفيض الاستهلاك وبصفة خاصة الاستهلاك العام ، كما أستطاع أن يضغط على جميع الوزارات لتخفيض النفقات الخاصة بها .

ـ كما تتناول بعض الصحف الاسرائيلية مجموعة من المشكلات الاقتصادية مثل مشكلات السياحة ومشكلات البطالة والضرائب . وتوضح عينة المقالات التى نقدمها فى هذا الجزء بعض هذه المشكلات وأسبابها والطرق المتبعة لعلاجها من جانب الحكومة الاسرائيلية ومدى فاعلية الوسائل المتبعة والبدائل الاخرى التى يمكن إنتهاجها لعلاج الوضع الأقتصادى المتأزم فى بعض القطاعات الأقتصادية الهامة مثل قطاع السياحة الذى يعانى من إنخفاض فى أعداد السياح لقادمين الى أسرائيل بسبب عدم كفاية الدعاية السياحية عن أسرائيل بالخارج وسوء الدعاية الاعلامية عن دولة إسرائيل .

ثالثا : الطاقة الذرية :

بالاضافة الى موضوعات الميزانية والسياسة الأقتصادية للحكومة وغيرها من الموضوعات التى إعتاد الاسرائليون على مطالعتها على صفحات الجرائد كان هناك موضوع آخر تحدثت عنه الصحف وهو موضوع الطاقة . فقد ركزت الصحف على موضوعات الطاقة الذرية وإختراع يعقوب أريدور فى مجال الطاقة وهناك عودة للحديث عن مشروع قناة البحرين (المتوسط والميت) ومما يذكر فى هذا المجال ان مجلس الوزراء الاسرائيلى أقر مشروع قناة البحرين فى الرابع والعشرين من أغسطس ١٩٨٠ وهى قناة تربط البحر الأبيض بالبحر الميت ، كما شكل لجنة خاصة برئاسة وزير الطاقة والكهرباء الاسرائيلى للاشراف على تنفيذ المشروع . وفى ٢٩ مارس ١٩٨١ وافق مجلس الوزراء الاسرائيلى على المشروع بصفة نهائية ، وبدأت أعمال الانشاء رسميا فى الثامن والعشرين من شهر مايو ١٩٨١ حيث أقيم أحتفال بهذه المناسبة حضره رئيس الوزراء الاسرائيلى .

ولعل أهم الأهداف الاقتصادية التى تسعى إسرائيل لتحقيقها من وراء تنفيذ مشروع القناة هى تلك الاهداف التى تتعلق بالتخطيط الاسرائيلى الشامل لمواجهة أزمة الطاقة ، وعلى الاخص فى ضوء الارتفاع المستمر فى أسعار النفط ، وقيام اسرائيل بتسليم آبار بترول سيناء لمصر . وتحاول حكومة ليكود مواجهة تلك المشكلة عن طريق تقليص

إعتمادها على كل من المصادر التقليدية للطاقة وكذل المصادر الخارجية لها . ومشروع القناة يمكن أن يكون أحد الأساليب الفعالة فى تحقيق ذلك الهدف حيث تتوقع اسرائيل من خلال هذا المشروع أن توفر مابين ٦٠٠ و٧٥٠ ميجاوات يوميا خلال فترة تشغيل تتراوح مابين ست وثمانى ساعات فى اليوم .. ويؤكد هؤلاء الخبراء ان هذا القدر من الطاقة سيغطى حوالى ١٥ ٪ من إحتياجات إسرائيل من الطاقة خلال العشرين عاما القادمة ومابين ٦ ٪ الى ١٥ ٪ من إحتياجاتها عام ٢٠٠٠ بالاضافة الى ذلك فان إقامة هذه المحطة سيوفر على الحكومة أكثر من ٦٠٠ مليون دولار كانت ستنفقها على شراء الفحم والوقود السائل . هذا وسيمكن تنفيذ مشروع القناة من أقامة محطة جديدة للطاقة النووية تكون بدورها مصدرا أضافيا للطاقة يخدم جميع المشاريع المخطط لأقامتها فى هذه المنطقة . هذا وقد أكد العلماء المشرفون على المشروع أن المحطة الجديدة للطاقة النووية بالاضافة الى محطة الطاقة الكهربائية التى سترتبط بها ، يمكن ان تقدما معا نصف إحتياجات إسرائيل من الطاقة عام ٢٠٠٠ ومما يذكر أنه بالاضافة الى مشروع قناة البحرين (المتوسط والميت) هناك أيضا مشروعات توليد الطاقة الكهربائية من خلال الفحم بدلا من النفط وتعد أهم المشروعات فى هذا المجال هو مشروع الخضيرة ومشروع أشكلون . وتتلخص الأهمية الاقتصادية لهذه المشروعات فى مجال الطاقة فى أنها ستوفر للدولة فى ضوء أسعار الوقود الراهنة (حوالى ٢٣٠ مليون دولار) . ويأمل بعض الاسرائيليين فى أن يتمكنوا من خلال استخدام بديل للنفط من الانفتاح الاقتصادى دون الاعتماد على النفط العربى وتوضح عينة المقالات التى نقدمها فى هذا الجزء إهتمام الاسرائيليين بضرورة البدء فى العمل من أجل انشاء محطات طاقة ذرية فهذا يوسف ميخلسكى يتحدث عن الطاقة الذرية فى إسرائيل ويعرض وجهات نظر بعض الاسرائيليين التى تدعو الى ضرورة أن يبدأ العمل فى إنشاء محطات طاقة ذرية ويرى ان هذا هو الوقت المناسب لاسرائيل لكى تطلب من الولايات المتحدة الأمريكية الموافقة على إمدادها بمفاعلين ذريين طاقة كل واحد منهما ٩٠٠ ميجاوات وهى الصفقة التى تم تجميدها بواسطة الرئيس كارتر . ويعنى كاتب المقال بالوقت الملائم هو بدء الرئيس ريجان فى تنفيذ سياسته الذرية الجديدة مثلما عبر عنها فى تصريحه فى ٨/ ١٠/ ١٩٨١ ومعناها الفعلى كما يراه البعض هو ألغاء سياسة كارتر فى المجال الذرى كما يعنى أيضا أن تستغل اسرائيل الظروف السياسية الدولية الراهنة ، وأن تستغل مالديها من أوراق فى مجال التسويات المتعلقة بلبنان أو مفاوضات الحكم الذاتى لكى تضغط على أمريكا لامدادها بهذه المفاعلات الذرية .

ويوضح كاتب المقال أهمية الطاقة الذرية لاسرائيل من خلال عرضه لوجهات نظر أحد كبار العلماء فى معهد العلوم التطبيقية فى إسرائيل شيمعون يفتاح الذى يدعو حكومة اسرائيل إلى تبنى برنامج قومى لاقامة ثلاث أو أربع محطات طاقة ذرية حتى عام ٢٠٠٠ والذى يرى أن الحصول على المفاعلين الامريكيين هو أمر ضرورى كمرحلة أولى من البرنامج .

أولا : الميزانية وتعويضات ياميت

(١) لقد خسر أريدور معركة الميزانية فى ياميت

معاريف : ١٩٨٢/١/١٥

بقلم : يوڤل اليتسور

تحدثت الصحف الاسرائيلية فى الفترة السابقة لعرض الميزانية على الحكومة عن التعويضات التى تنوى وزارة المالية منحها لسكان مستوطنة ياميت . وقد تضاربت الآراء حول قيمة هذه التعويضات . وفى هذا المقال يرى كاتبه ان مبلغ التعويضات الاضافية الذى تنوى وزارة المالية ان تدفعه لسكان مستوطنة ياميت والذى يزيد بحوالى ٨٠٠ مليون شيكل عن المبالغ التى كان متفقا عليها فى العام الماضى لنفس الغرض يعد رقما مبالغا فيه ويحذر ان ذلك قد يؤدى الى اشعال نيران الفوارق الطبقية ، والى قيام ثورة من جانب قطاعات اخرى من السكان ومنهم مزارعو الشمال والجنوب والغارقون فى الديون ، وسكان الاحياء الفقيرة وغيرهم ممن يرى الكاتب انهم فى اشد الحاجة الى مثل هذه التعويضات .

ترجمة : محب سيد شريف

فى الاسابيع الاخيرة سادت مشاعر طيبة فى نفوس المسئولين فى وزارة المالية . ذلك ان الوزير يورام اريدور ومساعديه المقربين ، الذين جاء معظمهم من قطاع الزراعة اعتقدوا ان عام ١٩٨٢ قد بدأت « بالقدم اليمنى » .. لقد حرصوا على اعداد ميزانية مكبوحة .. واعتقدوا ايضا انه بفضل الثقة الكبيرة التى حظى بها الوزير يورام أيدور فى العام الماضى فانه سوف ينجح فى تحسين الوضع الاقتصادى بدرجة كبيرة ويجعله يخطو فى الطريق السليم .

ولكن جلسة الحكومة التى عقدت فى يوم الخميس الماضى قلبت الامور رأسا على عقب . ذلك ان الانتقادات التى تلقاها وزير المالية يورام أيدور من رئيس الوزراء مناحم بيجين فى هذه الجلسة ــ بصرف النظر عن مسألة زيادة ميزانية اخلاء المستوطنين فى سيناء والتى تقررت بأغلبية وزير واحد طبقا لطلب وزير الزراعة سيمحا أرليخ ــ هذه الانتقادات هى التى شوشت كل التوقعات الوردية وهى التى عرضت انجازات العام الماضى التى حققها اريدور للهجوم من جانب المعارضة ذلك ان تحليل الوضع العسير وذكر الاخطار المحدقة الآن بالاقتصاد والتى ذكرها بعض رجال الاقتصاد فى وزارة المالية هذا الاسبوع ، ما كانت لتخجل متحدثى المعارضة ابان المعركة الانتخابية منذ سبعة اشهر . وعلى الرغم من التصريحات التى ادلى بها الوزير يورام اريدور فى الاسابيع الاخيرة فى اسرائيل وكذلك تلك التى ادلى بها فى هذا الاسبوع فى لندن فانه يعرف جيدا ان كل مافعله حتى الان ليس الا

استعدادا لما كان يجب ان يفعله منذ عام ..ذلك لان تخفيض شبه التضخم بحوالى ٣٠٪ قد تم بواسطة زيادة نسبة الاستهلاك بحوالى ١١٪ ..ففى عام ١٩٨٢ كانت النية تتجه الى تخفيض نسبة الاستهلاك بدرجة كبيرة وبصفة خاصة بواسطة تخفيض الاستهلاك العام .

كذلك فان استعداد وزير الدفاع .ارئيل شارون للمساهمة فى تخفيض الانفاق والعمل على تخفيض النفقات فى جميع مجالات الدفاع وكذلك النجاح النسبى الذى حققته وزارة المالية فى تخفيض النفقات فى جميع الوزارات على الرغم من انه كانت لهذه الوزارات تغطيات فى الميزانية ،كل ذلك جعل اريدور ومعاونيه يشعرون بان ما زرعوه فى عام ١٩٨١ سوف يجنون ثماره فى عام ١٩٨٢ وهذه السياسة التنفيذية كان يجب ان تنطبق على ميزانية الدولة لعام ١٩٨٢ ، ١٩٨٣ التى تم اعدادها منذ فترة بواسطة قسم الميزانيات فى وزارة المالية .. ان هذه الميزانية التى يبلغ حجمها ٤٨٠ مليار شكيل ليست باى حال من الاحوال ميزانية ثورية ،ذلك لانهم توقعوا ان يتم تخفيض أخر بنسبة ١٠ ــ ١٥٪ فى معدل ارتفاع الاسعار فى عام ١٩٨٢ ،ولكن هذه الميزانية تبشر باحداث كبح لم نعرف له مثيلا حتى الآن .

ان تخفيض الميزانية قد اصاب التعليم والرفاهية ولكن ليس بنفس الدرجة التى ذكرتها كلتا الوزارتين « المصابتين » وبدلا من عرض مشروع الميزانية امام الحكومة ومواجهة جبهة واحدة من الوزراء فان وزير المالية اتبع اسلوبا اخر ...لقد التقى موظفو مكتبه مع نظرائهم فى الوزارات الاخرى واوضحوا لهم ماذا يمكن ان يتوقعوه فى العام القادم ..لقد اوضحوا لهم على سبيل المثال انه من المهم للغاية ان ينهوا كل شىء مع مسئولى وزارة المالية قبل عرض مشروع الميزانية على الحكومة ،بدلا من الخوض فى مناقشات سوف تنتهى بالتاكيد باحداث تخفيضات فى ميزانية الوزارات على طول الخط ..ولكن ملكة الاقناع التى يتمتعون بها طالت اككثر من اللازم ،ولذلك فإن وزير المالية لم يعرض مشروع الميزانية حتى الان على الحكومة على الرغم من انه لم يتبق الا شهران ونصف على بدء السنة المالية القادمة ..ومع ذلك فان المشاعر التى كانت سائدة هى ان الامر قد انتهى تقريبا الى ان عقدت جلسة الحكومة فى يوم الخميس الماضى ..ومن لايعرف الاساس الاقتصادى والسياسى لقرار الحكومة التى ايدت « تنظيمات أرليخ » فانه يجد صعوبة فى فهم المشاعر التى سيطرت هذا الاسبوع على وزير المالية ومعاونيه .

واذا كانت التعويضات التى ستدفعها الحكومة لسكان سيناء تزيد بحوالى ٨٠٠ مليون شيكل أوحتى بحوالى ١,٢ مليار شيكل عن المبالغ التى كانت متفقا عليها فى الماضى لنفس الغرض ،فانه يجب ازاء ذلك ان تزيد اجمالى الميزانية من ٢ ــ ٥ أعشار النسبة المئوية ..وجدير بالذكر فى هذا الصدد انه فى خلال العام الماضى ساهمت الحكومة بمبلغ مليارى شيكل فى شركة الكهرباء ،بالاضافة الى أن الاعتمادات الاضافية للمدارس الدينية المدرجة فى الاتفاق الائتلافى مع اجودات اسرائيل تزيد عن التعويضات الاضافية لسكان سيناء .

وهناك من اشار الى أنه لوحتى دفعت جميع التعويضات لسكان ياميت نقدا فان المبلغ سوف يوزع على مدار السنة المالية وبذلك يقل الضرر الاقتصادى ..واذا اضفنا لذلك الاحتمال المنطقى الذى برز فى أواخر الاسبوع وهو أن جزءا من النفقات يعود مرة أخرى الى وزارة المالية فى صورة ضرائب ،وجزءا من التعويضات يتم دفعه فى شكل سندات دين حكومية غير قابلة للتحويل او التداول .فاننا نزداد دهشة ازاء المشاعر التى راودت المسئولين فى وزارة المالية وكأن القيامة قد قامت .

وحتى نعرف ماذا حدث حقيقة علينا ان نعرف الاساس الاقتصادى والسياسى ــ فالوزراء لم يوافقوا حتى الآن على التخفيضات التى اقترحها وزير المالية يورام اريدور فى ميزانية العام القادم ،ولكن كان هناك افتراض بأن الوزراء يوافقون ــ مع الاخذ فى الاعتبار الشهرة والثقة التى حظى بها وزير المالية فى أول عام لتوليه منصبه الجديد .

ولكن الانتقاد الذى وجه الى يورام أريدور يوم الخميس الماضى خلال جلسة الحكومة ، أثار وزير التعليم زبلون هامر ووزير العمل والرفاهية أهرون أبو حصيره ومساعديهما ..وشجعهم على التوجه مباشرة الى الجماهير للاحتجاج على العبء الذى سيلقى على عاتقهم .

واما يورام اريدور الذى حاول تحاشى المناقشة الشعبية حول مسألة اذا ماكان الغاء عقود عدة آلاف من المدرسين الذين لايعملون بشكل مباشر فى المدارس ،يمكن ان يؤدى حقيقة الى الحاق الضرر بالتعليم ،وسوف يضطر اريدور الآن للنضال من اجل كل شيكل فى ميزانية العام القادم ..وأصبح هدف تجميد النفقات العامة بعيدا كل البعد عن مجال التحقيق ..

وليست هذه هي المرة الأولى التى يعلن فيها رئيس الوزراء أنه لايفهم ولايهتم بالموضوعات الاقتصـــادية وأن وزير المالية يجب عليه ان يواجه الضغوط والاضطرارات السياسية ولكن من الجدير بالذكر أن بعض وزراء المالية أمثال ليفى اشكول وبنحاس سابير كان لهم ثقل شخصى ، ليس فى حزبهما فحسب ولكن أيضا تجـاه أصـدقائهم الوزراء ، وكان فى أستطاعتهما ان يوجها السياسة الاقتصادية فى بعض الاحيان على الرغم من معـارضة رئيس الوزراء . اذن ماذا يمكن ان يحدث لوزير المالية الذى تعرض لهجوم أصدقائه؟ ... لقد عرفنا منذ عام فقـط ان ايجال هورفيتش اضطر الى تقديم استقالته على الرغم من ان سياسة الكبح التى اتبعها قد أثمرت ثمارا طيبة ... ولكن الوزراء لم يوافقوا على تخفيض الميزانية الخاصة بوزاراتهم .

ان كبح الانفاق العام الذى ينوى أريدور اتباعه يبشر بأنفجار اجتماعى خطير ... لأنه كان يمكن أن يؤدى إلى اقالة آلاف من العاملين فى وزارة الدفاع ، والمدرسين ، والاخصائيين الاجتماعيين وموظفين اداريين ... ويمكن ان يهون الأمر لو أن الحكومة كانت صائبة فى رأيها وفى موقفها ، ولو أنه كان من الممكن حدوث يقـظة فى مجـال الانتاج الاقتصادى يمكن له ان يستوعب ولو جزءا من العمال المفصولين ولكن عندما تكون هناك مجموعة قليلـة من المواطنين أيا كانت حقوقهم ، يحصلون من خزينة الدولة على تعويضات مناسبة عن فقـدان دخلهـم وعـن المعاناة الشخصية التى يعانونها وعندما يدفعون لهم ثلاثة أضعاف القيمة الحقيقية لممتلكاتهم ، من الصعب ان نتحاشى ثورة قطاعات أخرى من السكان .

ان مزارعى الشمال والجنوب الغارقين فى الديون حتى اذانهم ... وسكان كيريات شمونة الـذين يشـعرون بالخوف من جراء طلقات المدفعية ويتذمرون لعدم بناء ملاجىء فى المدارس ، وكذلك سكان الاحياء الفقيرة الذين يرفضون اخلاء مساكنهم الحقيرة حتى يدفعوا لهم تعويضات مثل تلك التى ستدفع لسكان يـاميت ، كل أولئـك وغيرهم سوف يتسببون فى اشعال نيران الفوارق الطبقية المتأججة والتى تخيلنا أنها قد أخمـدت منـذ أيـام الانتخابات . لقد سارع هذا الاسبوع أعضاء تامى الذين أشعلوا النيران الاجتماعية ، لاستغلال المحنة التـى تعانيها الحكومة وأعتبروا أنفسهم حماة ضعفاء الدولة .. ذلك أن التهديد الذى اطلقوه أكثر خطرا مـن الأزمـة الائتلافية الفورية ... أنها محاولة لأصلاح صورة « تامى » التى أفلت فى الفترة الأخيرة ... ولـكن لايمـكن ان نلقى بالاتهامات على اهرون اوزن وبن صهيون روبين وألى ديان نظرا للتصريحات التى أدلوا بها هـذا الأسـبوع ، لأنها شبيهة بتلك التصريحات التى أدلى بها فى الماضى البعيد كل من دافيد ليفى ويورام أريدور

لقد شعرت حكومات المعراخ أيضا ـ ولكن فى فترة متأخرة ـ بالخطر الأجتماعى الشديد وبالاضرار بمشاعر المساواة العميقة بين الاسرائيليين التى تحدث عندما تحظى جماعة ضئيلة بمزايا شاذة .

لقد أشتكى بنحاس سابير فى بداية الستينات لانه لم ينجح فى كبح جماح الارتفاع المستمر فى مستوى المعيشة نظرا لأن أولئك الذين يحصلون على تعويضات من ألمانيا يقيمون بيوتا ويشترون ثـلاجات وأجهـزة تليفـزيون ويسافرون للخارج للنزهة فى الوقت الذى لايستطيع فيه غيرهم من سكان اسرائيل الحصول على هذه الكماليات .... وقد سببت كذلك ... حقوق المهاجرين فى نهاية الستينات وبداية السبعينات مشاعر ظلم مشابهة ... حيث كان من الممكن أن نلاحظ ببساطة التفرقة فى جباية الضرائب ومنح مساعدات الاسكان ... ومع التبريرات المنطقية التى سمعها أولئك المظلومون الا أن مشاعر الظلم لم تنته فى نفوسهم كذلك فان الادعاء القائل بأن زيادة التعـويضات لسكان ياميت تشكل أقل من نصف فى المائة من اجمالى الميزانية للعام القادم هو ادعاء غير مقنع ، هذا اذا وضعنا فى الاعتبار ان القسم الأكبر من هذه الميزانية يشمل دفع ديون خارجية وداخلية ونفقات دفاع ورسوم تحـويل .. وحتى نتحاشى حدوث شذوذ أخر فى النفقات الحكومية ، من الضرورى تخفيض ميزانيات الوزارات أو استثمارات تنمية الاقتصاد ... وفى هذه الحالة ستكون مسألة انفاق مليون شيكل لها مغزى كبير .

وجدير بالذكر ان اولئك الذين ينتقدون يورام أريدور لم يفرحوا للمصيبة التى أصابته هذا الأسبوع ... وهناك من ادعى أن الصعوبات التى تعرض لها وزير المالية لم تبدأ منذ اقتراع الحـكومة بـأغلبية سـاحقة على دفـع تعويضات أخرى لسكان ياميت ، وحاول السيد أريدور أن يستغل التأييد الذى سيحظى به من جانب جزء كبير من الشعب حتى يفسر الفشل الذى بدا أنه واقع دون شك . ان المنتقدين ـ من كتل المعارضة وكذلك بعض رجـال الاقتصاد المتخصصين يقولون ان الانفجار المتوقع فى جبهة المرتبات التى بدأت عـلاماته الأولى تـظهر هـذا الأسبوع وكذلك ازدياد القوة الشرائية للفرد ، قد زعزعت الاستقرار النسبى الذى شعرنا به فى العام الماضى حتى لو لم يتزعزع وضع يورام أريدور لدى رئيس الوزراء مناحم بيجين .

ومن المعروف ان هؤلاء المنتقدين يوافقون على ان الشيء المتوقع الان بعد تدخل رئيس الوزراء هــو شيء خــطير وأكثر خطورة من جميع « حملات أريدور » التى شنها فى العام الماضى ــ والأن وعلى الرغم من أن الامر يبدو غريبا فانه ليس هناك خيار الا تأييد يورام أريدور فى نضاله ضد الخطر الكبير الذى يهدد الاقتصاد الأسرائيلى .

ان حسم رئيس الوزراء مناحم بيجين لموضوع دفع التعويضات لسكان باميت لايعتبر الموضوع الاقتصــادى الوحيد الذى يرى رئيس الوزراء ازاءه انه يجب تفضيل الاعتبار القومى على الضرورة الاقتصادية ذلك ان هنــاك موضوعا اخر حسم هذا الاسبوع وهو موضوع استمرار الاستثمارات فى مشروع « لافى » وسوف تطالب الحكومة عن قريب بمنح مبالغ طائلة لبعض المشروعات والموضوعات مثل استمرار تطبيق تقرير لجنة عتسـيونى وكذلك الاستثمارات الأولية « لقناة البحار » وبعض المشاريع الاخرى . وازاء هذه الظروف فليس من المهم اذا كانـت الصيغ المحكمة السليمة التى سيوافق عليها أعضاء الائتلاف فى الاسبوع القادم فى اجتمــاع اللجنــة المــالية للكنيست سوف تخفف من حدة قرار دفع تعويضات اضافية لسكان باميت ... أن تخفيف العــبء الــواقع على الميزانية سواء عن طريق فرض ضرائب على أموال التعويضات أو عن طريق دفع جزء فى صورة سندات دين سوف تخفف فقط من عملية تدفق الأموال النقدية من وزارة المالية ــ ولكنها لن تحل المشكلة الكبيرة التى نشبت هــذا الاسبوع

أن الحقيقة البسيطة ــ الحقيقة التى لا تقبل أى شك ــ هى أن حكومة مناحم بيجين بقيت مرة أخرى بــدون وزير مالية له صلاحياته وله كرامته بدون وزير مالية يطبق سياسة اقتصادية مكبوحة ، يمكنها أن تتحاشى وقــوع كارثة أقتصادية واجتماعية .

(٢) لقاء صحفى مع نــائب رئيس الــوزراء ووزيــر الزراعة سيمحا ارليخ

يديعوت احرونوت ١٥ ــ ١ ــ ١٩٨٢

هل اخذ سيمحا ارليخ رأى اريدور فى مسالة منح التعويضات لمســتوطنى يــاميت وهل قصد بذلك ان يحقق لنفسه انجازا سياسيا وماذا سيحدث لــو رفض الســكان الحصول على جزء من التعويضات فى صورة سندات دين ورفضوا ايضا دفع ضريبة الدخل وهل استعان ارليخ ببعض الشخصيات حين قام بــاعداد التقــارير وفحص البيانات الخاصة بمسالة التعويضات على هذه الأسئلة و غيرها يجيب كاتب المقال من خلال القائة الصحفى مع نائب رئيس الوزراء ووزير الزراعة سيمحا ارليخ .

ترجمة : محب سيد شريف

التعويضات التى ستدفع لسكان ياميت هى بند من ثمن السلام بعد عامين ونصف من الشد والجذب حول هذا الموضوع استطعت ان احسم بصورة طيبة للغاية . أنى اعتقد انه عند موعد اخلاء ســيناء تبقــى فقــط بعض الاشخاص الذين يعتبرون البقاء غاية وهدفا ..لقد اضطررنا ان نستخدم معهم وسائل تجعلهم لاخيار لهــم . أن مايبدو لى هو ان وريث مناحم بيجين فى المستقبل القريب هو بيجين .

« انى لا اشعر بأى نوع من وخز الضمير » .. هكذا يقول نائب رئيس الوزراء ووزير الزراعة ســيمحا ارليــخ بنوع من الراحة فى نهاية اسبوع برلمانى صاخب .. ذلك انه خلال هذا الاسبوع لم يدخر اى شــخص جهــدا فى توجيه النقد اليه عن طريقة علاجه لمسألة التعويضات التى ستدفع لسكان منطقة ياميت مقابل اخلائها .. ويقول سيمحا ارليخ : « انى متاكد ان اولئك الذين يدعون الان انى عرضت مبالغ مبالغ فيها سوف يغيرون رأيهم بعــد الانسحاب من سيناء انهم سوف يعرفون انه فى الظروف التى وجدت فيها نفسى ــ وبعد شد وجذب لمــدة عــامين ونصف حول هذا الموضوع قد حسمته بالفعل . ليس فقط من وجهة نظر المستوطنين ، ولكن ايضا مع الأخــذ فى الاعتبار المصلحة القومية لدولة اسرائيل .. صدقنى انى مرتاح الضمير والبال للغاية ».

س ــ بصراحة ، هل لو كنت مكان وزير المالية ، كنت سوف تحسم الموضوع بهذه الطريقة التى وصلت اليها

ج ـ بدون اى شك .. نعم .. لقد تعقبت وجهات نظر وزير المالية دون أن يشعر بذلك .. وعلى ضوء تصريحاته حول هذا الموضوع ليس لدى اى شك فى انى لم اتجاوز كثيرا المبلغ الذى حدده هو بنفسه .. لقد تحدث وزير المالية عن اربعة مليارات شيكل .. واما المبلغ الذى حددته انا فيزيد بحوالى مائة مليون شيكل عن هذا المبلغ .. وعندما اذكر مثل ذلك المبلغ فانى لا اتحدث عن الخراب .

س ـ هناك من يقول انك تحسد أريدور لأنه نجح فى وقف التضخم .. لذلك عرضت مبالغ باهظة للتعويضات .. حيث ان تدفق هذه الاموال سوف يساعد على عودة التضخم بصورة كبيرة مرة اخرى ..

ج ـ هذا اخر شىء يمكن أن يطرأ على بالى .. إنى لم اشعر مطلقا باى نوع من الغيرة أو الحسد .. وبالذات بسبب مثل تلك الموضوعات .. كذلك فانى لم اشأ ان احقق انجازا سياسيا لنفسى بواسطة حسمى لهذا الامر .. ولكن الامر ببساطة هو اننا واجهنا مشكلة صعبة أخذت تتعقد واستطعت ان احلها ..

كنت رقم ١٢ :

س ـ كونك وزير مالية فى الماضى ، هل لم تتعرض لامكانية تدفق مثل تلك الاموال الباهظة فى السوق الاقتصادية

ج ـ ان نصف التعويضات سوف تدفع فى السنة المالية الحالية .. واما النصف الثانى فسوف يدفع فى خلال السنة المالية لعام ١٩٨٢ .. وميزانية عام ١٩٨٢ سوف تبلغ حوالى ٥٠٠ مليار شيكل .. واما المائة مليون شيكل الاضافية التى اقترحتها فهى لاتشكل إلا نسبة اقل من واحد فى الالف من مجموع هذه الميزانية .. واود ان اقول حقيقة : ان مثل ذلك المبلغ لن يؤثر على التضخم .

س ـ ولكن هذا المبلغ لايتضمن تعويضات عن مؤسسة غسل الملابس وصباغتها وكيها فى راحة سيناء ، وكذلك القرية السياحية فى المنابع وكذلك محطة تزويد الوقود فى دكلا ؟

ج ـ انى اعرف ان كل ذلك لايساوى الا مبلغا متواضعا نسبيا .. ان التقديرات التى ذكرها الخبراء المثمنون لاتزيد عن مائة مليون شيكل .

س ـ هل تشاورت مع وزير المالية قبل اتخاذ قرارك ؟

ج ـ ان كلا الطرفين ، الحكومة والمستوطنين الزراعيين والمستوطنين الاخرين طلبوا منى ان اكون حكما .. فلو كنت اعلنت عن وجهة نظر علانية فانى اضر بالثقة الشخصية التى منحونى اياها وبالثقة التى تمتعت بها كحكم .. ولهذا السبب لم اتحدث عن هذا الامر حتى مع رئيس الوزراء . انى اسمح لنفسى بالتفكير واتخاذ القرارات لأن لى ضميرا حيا .

س ـ هل لم تتشاور حتى مع خبراء فنيين .

ج ـ عندما قمت باعداد تقارير وفحص البيانات استعنت ببعض الشخصيات : مدير عام وزارة الزراعة مائير بن مائير .. الذى يرأس الادارة التنفيذية لاخلاء مستوطنات سيناء والمساعد الاقتصادى للمدير العام يحائيل راز ونائب المدير العام عميقام شبيرا ، ومدير مكتب رئيس الوزراء متتياهو شموائيل فيتش ومساعده شموئيل البق .. الذين اشتغلوا بالقسم البلدى من قطاع ياميت .. ولكن لم يعرف اى منهم اى شىء عن النتيجة التى سأتوصل اليها .. كذلك نظرت فى بعض التقارير التى اعدت فى خلال السنوات الثلاث الماضية .. ولاتنس ان الامر وصل الى فى ذروته .. ففى خلال المفاوضات سبقنى احد عشر شخصا وانا كنت رقم ١٢ كعدد اسباط اسرائيل .. لقد حذرنى بعض اصدقائى قائلين :

« انك تسير فى حقل من الالغام .. ولن تخرج من هناك سليما » كذلك قال لى بعض العاملين فى وزارة الزراعة « اننا نخشى على مصيرك انك سوف تقطع رأسك بيدك »

ولكنى كنت اعتقد انه يجب على ان اتحمل المسؤولية وان اصدر قرارات شجاعة .. بشرط ان يكون القرار مساويا لأهمية الموضوع .

س ـ بعد ان اصدرت قرارك .. وتحدث اصدقاؤك فى الائتلاف مثلما تحدثوا .. هل اعدت النظر فى قرارك مرة اخرى ؟

ج ـ كلا ، بأى حال من الاحوال .. لو كان فى نيتى أن اراجع نفسى لما فاتتنى الفرصة لفعل ذلك .. لقد اقترح الدكتور يوسف بورج شيئا من هذا القبيل وكان ردى ان اعادة النظر لاتدل الا على ضعف الرأى والقلب .. لقد استطعت ان اتوجه الى رئيس الوزراء وان اطلب منه فى جلسة ثنائية ان تعود الحكومة وتناقش قرارى مرة اخرى .. ولكنى لم افكر فى اعادة النظر فى قرارى ولو مرة واحدة .. ونظرت الى موجة النقد على انها مجموعة من الرجال يدورون حول انفسهم دون ان يتعمقوا فى جوهر المشكلة .. لقد اعترض بعضهم على قرارى لانهم وجدوا

انه لزاما عليهم ان يعترضوا ..وجزء آخروجد ان المبلغ مبالغ فيه ...وجزء ثالث وجد نفسه حائرا بين الاثنين الأولين ..ولكن التفكير الصائب المدروس والموزون هو الذى يصعب الرجوع فيه ..سوف تعرفون الى اى حد كنت صادقا فى قرارى والى اى حد كان من الصواب اتخاذى حكما بين الطرفين .. انى مقتنع تماما بانه لولا الطريق الذى سلكته لما وصلنا الى حل متفق عليه على الاقل لدى ٩٥٪ من المستوطنين الزراعيين والمدنيين .

اخطار سياسية :

س ـ يسود انطباع لدى الجماهير بانك صنعت لنفسك عملا سهلا للغاية .. توصلت الى تسوية طائشة ومتسرعة تصالحية اكثر من اللازم .. واعلنت انهم اذا لم ينفذوا قرارك فانك تكونقد فعلت مايجب عليك فعله ..

ج ـ هذا انطباع غير صحيح وخاطىء لأبعد الحدود .. ان علاجى للمشكلة كان بعيدا كل البعد عن الطيش والتسرع ..لقد بدأت اعالج مسألة المستوطنين المزارعين منذ ثلاثة اشهر ..واما مسالة المستوطنين المدنيين فقد بدات اعالجها منذ شهرين ..ومنذ ذلك الحين كرست كل وقتى لذلك ..وحملت على عاتقى اعباء واخطار سياسية وجماهيرية ثقيلة للغاية ..وكان من الممكن ومنتهى السهولة ان ينشأ وضع لايوافق فى اى طرف من الطرفين على قرارى .. وبذلك كان يمكن ان يحدث تصعيد اخر فى الموقف ..فالمستوطنون كان يمكن ان يروا فيه قرارى نقطة بداية لمفاوضات جديدة واما الحكومة فكان يمكن ان ترى فى قرارى حدا اقصى لما يمكن ان تفعله . وكان يمكننى ان اخرج من النهاية ووجهى يكسوه الخجل من هذه المهمة .

س ـ من الصعب ان تتجاهل ذلك الانطباع الذى يشير الى ان قرار الحكومة الذى يعتمد على قرارك ، سوف يؤدى الى نتائج وخيمة .. وهو ان اعمال العنف سوف تتزايد فى دولة اسرائيل؟

ج ـ ان هؤلاء المستوطنين الذين اتبعوا إسلوب العنف قد وافقوا على قرارى .. واولئك لايزيدون عن كونهم قلة لاتزيد عن ٣ ـ ٥٪ .. والان نجدهم معزولين ومستمرين فى صرخاتهم .

س ـ ان وزير المالية يقود الان صراعا ضد طلب وزير المالية بشأن تخفيض ميزانية وزارة التعليم والامر يتعلق وبدون اى مبالغة بمستقبلنا جميعا ..كيف اذن وازاء هذا الواقع استطعت ان تصدق على هذه المبالغ الضخمة التى ستدفع لسكان منطقة ياميت؟

ج ـ انى لاأعرف تماما ذلك الصراع الذى يقوده وزير التعليم .. ولذلك فلن اتطرق لهذا الموضوع . ولكن يمكن ان اقول لك ماهى الاعتبارات التى دفعتنى لتحديد مبالغ التعويضات ..لقد خرج بعض المواطنين من وسط البلاد الى اماكن صحراوية وبدأوا يطورونها من البداية . واما الحكومة التى ارسلتهم وعدتهم بانهم سوف يبقون هناك الى الابد ..لقد اقام هؤلاء مستوطنات نموذجية وبنوا اقتصادهم ومزارعهم واعمالهم المستقرة .. وحصلوا على لقمة العيش بكرامتهم ووصلوا الى مستوى معيشى عال جدا .. والان جئنا اليهم لنقول لهم : « عليكم ان تتركوا هذه الارض » .. وهذا امر لايمكن ان يدفع ثمنه بالنقود .. وماذا يوجد الان لمثل هؤلاء .. انهم لن يستطيعوا ان يحققوا ماحققوه فى اى مكان اخر فى الدولة .. نعم ، يمكنهم ان يستقروا وينظموا امورهم .. ولكن سوف يضطرون الى خفض مستوى معيشتهم على الرغم من هذه التعويضات .. ان النقود سوف تمكنهم من شراء شقة مناسبة والحصول على مصدر للرزق ، ولكن النقود لن تستطيع ان تغير لهم تلك الامور الاخرى التى فقدوها .

س ـ بعض الخبراء يدعون ان التعويضات التى تم تحديدها للمزارعين هى اكثر بكثير من المبالغ المطلوبة لشراء اية مزرعة موجودة فى اى مستوطنة بالدولة .. لماذا اذن هذا الكرم الزائد عن الحد على حساب دافعى الضرائب؟

ج ـ ليست كل المزارع مثل بعضها .. ولايجب ان يسرى التعميم فى هذه الحالة .. لقد حددنا قيمة التعويضات على اساس البيانات التى تميز كل مكان . لقد درسنا الاستثمارات التى استثمرها هؤلاء ، ودرسنا حجم دخولهم .. ان التعويضات سوف تمكنهم من شراء مزارع جديدة .. ويجب ان نذكر ان قيمة التعويضات تشكل ايضا قيمة الخسائر والحزن والكدر والخجل .. اننا نتعامل مع انفسنا مع انفس حية ، مع بشر .

س ـ انك تتحدث عن المبالغ التى استثمرها المستوطنون فى قطاع ياميت .. ولكن لانذيع سرا اذا قلنا ان جزءا كبيرا من هذه الاستثمارات كانت بمثابة قروض تنمية غير مرهقة .. دفعتها لهم الحكومة ....

ج ـ انى اعرف ذلك واعرف ان جميع الاستثمارات لم تكن شخصية .. ولكن هذه القروض منحت ايضا لمواطنين اخرين ، اتجهوا الى الصناعة والزراعة والى قطاع الخدمات .. الم تتلق الفنادق فى تل ابيب والقدس قروضا حكومية مريحة ايضا؟

س ـ لقد فكر وزير المالية ووجد انه من اجل التوصل الى مبالغ شبيهة بتلك المبالغ التى ستمنح لمستوطنى قطاع ياميت ، فانه على العامل العادى ان يعمل طوال ٤٢ عاما ويوفر كل دخله حتى يدخر مثل تلك المبالغ .. لقد

فكر وزير المالية ايضا ووجد ان من يحصل على سبعة ملايين شيكل كتعويض يستطيع ان يعيش من الان الى اخـر يوم فى عمره .. وباستثناء كل الاعتبارات الشخصية التى ذكرتها .. كيف يكون ذلك عدلا ؟

ج ــ لايمكن ان نعقد مثل تلك المقارنات .. لانها غير منطقية بشكل عام .. فعندما وقع اتفاق التسوية المرحلية مع مصر تنازلنا عن حقل بترول ابورديس .. وكنا فى ذلك الوقت فى المعارضة ، وسالنى دكتور ريملت عمـا اذا كان ثمنا باهظا للغاية ..؟ واجبته قائلا انه من اجل السلام لايعتبر اى ثمن باهظا وفى اتفاقية السلام مع مصر تنـازلنا ايضا عن حقل علما وخسرنا بذلك دخلا يساوى مئات الملايين من الدولارات كل عام .. ولكننا لم ننظر الى الاعتبار المادى .. ان السلام اغلى بكثير من النقود .. وهذه التعويضات هى بند من بنود السلام .. فكنا ، كبشر ننظر الى الامور من زاوية رؤيتنا الخاصة ولذلك فلا نستطيع ان نوافق على منح شخص ما شيئا لانستطيع نحن الحصـول عليه .. ولكن ذلك يعتبر امرا غير عملى وانانيا .. ان هذا التفكير الذى يعتمد على الذاتية والانانية لن يؤدى الا الى نتائج وخيمة وسلبية يجب ان نتركها جانبا .. انى اقول بكل صدق واخلاص اننا نتحدث عـن مبـالغ واقعيـة وحقيقية ليس مبالغا فيها ، تم تحديدها دون الخضوع للعنف والارهاب والسطو .

س ــ وهل هذا القرار ينطبق على المساعدات التى تمنح لزوجات اولئك الـذين يخـدمون بشـكل دائـم (المثبتين) فى الجيش ، والتى تقدر بمائتى الف شيكل من اجل تنظيم امور حياتهم ، هل فى كل مرة تضطر فيها مثل تلك الاسرة لترك مسكنها ، تحصل على مثل ذلك المبلغ الكبير ؟

ج ــ ان زوجات المثبتين فى الجيش هن اكثر الناس رصانة ورزانة .. والحقيقة هى ان الادارة برئاسة مـاتى شموائيل فيتش تعترف بعدل ويصدق طلبات اولئك النسوة منذ عدة اشهر .. ولكن التأجيل نتج عن حـق الفيتـو الذى استخدمه وزير الدفاع .. ولكن بعد ان انتهى هذا الفيتو الان تقرر ان يبدأ التنفيذ ويمكن ان اسهل الامر على نفسى واقول اننى لم اكن الشخص الذى حدد ذلك .. ومع ذلك فانا اوافق على هذا القرار .. لقد التقيت بوفد مـن هؤلاء النسوه وتأثرت من مشاكلهن وعرفت أنهن صادقات .. هل لايجب على ان اقتنع؟

س ــ من المنطقى ان نفترض ان مبالغ التعويضات الكبيرة سوف تؤدى الى ارتفاع اسعار الشـقق فى وسـط الدولة وفى المناطق الرئيسية فيها .. وسوف يجد جزء من هذه الأموال طريقه الى البورصة وسوف يجد جزء اخـر طريقه الى خارج البلاد .. الم تفكر الحكومة فى اقامة قطاع نامى بديلا لمنطقة ياميت يمكن للسكان ان يسـتوطنوا فيه بدلا من ان تدفع لهم تعويضات نقدية؟

ج ــ ان الحديث عن تدفق الاموال على البورصة او عن الهجرة الى خارج اسرائيل هو حديث تخمينى بحت وهذه البيانات ليست صحيحة .. اننا نعلم ان جزءا كبيرا من سكان سيناء سوف يعودون الى وسط الدولة ويشترون شققا أو مزارع او مصدرا اخر للرزق .. وهذا يمكن معرفته من المبالغ الاولية التى دفعناها .. ودائما نجد ان انـاسا يشذون ولكنهم اقلية قليلة للغاية وحول سؤالك بالذات اود الا اكون نادما على مافعلت ولكن يمكن ان تكون الحكومة مضطرة لاتباع سياسة اخرى .

س ــ ماذا سيحدث لو رفض السكان الحصول على جزء من التعويضات فى صورة سندات دين ورفضوا ايضـا دفع ضريبة الدخل .؟

ج ــ هذه المسألة ليست من اختصاصى .. انى لم أدع لاجراء مفاوضات حول اسلوب دفع التعويضات وانـا اعتمد فى هذه المسألة على وزير المالية وعلى اللجنة المالية .. وانى موافق على الحل الذى سيصلون اليه ..

س ــ انك تعتبر واحدا من اعضاء الحكومة الذين ايدوا فكرة اخـلاء المسـتوطنين اعضـاء حـركة وقف الانسحاب ، قبل موعد تسليم المنطقة لمصر فقط .. هل التطورات الاخيرة التى حدثت يمكن ان تثبـت ان هـذه السياسة هى سياسة خاطئة؟ .

ج ــ ان هذه السياسة اثبتت انها سليمة .. فاذا كنا قد اتخذنا خطوات صارمة ضد كل من جـاء لـلاستيطان هناك بصورة واضحة لتسببنا فى حدوث أحداث دموية يومية فى خلال اشهر معدودة .. وكنا سوف نبدو فى اعيـن العالم كله على اننا دولة تزعزع نظام الحكم فيها وان كل شخص يفعل ما بدا له مباشرة ولايمكن كذلك اغلاق منطقة سيناء بواسطة وضع سياج من الجنود والدبابات طيلة اليوم .. وكأن هؤلاء أعداء لنا .. انى اعتقد انه عند نهـاية موعد الاخلاء نترك هناك بعض الاشخاص الذين يعتبرون البقاء بالنسبة لهم غاية وهدفا . وسوف يضـطر الى ان نستخدم معهم وسيلة عدم الاختيار . وهذه ستكون ضرورة ملحة لاخيار فيها .. ولكننا سوف نفعـل ذلك فقـط فى خلال يومين أو الثلاثة أيام الاخيرة ولانقيم الان مهرجانا يوميا للملاكمة والمصارعة .

س ــ هل يعتبر ذلك تفكيرا ضحلا اذا افترضنا ان الاغلبية العظمى من مـؤيدى وقف الانسـحاب سـوف ينسحبون بمثل هذه السهولة؟ ..

ج ـ انهم لن يستطيعوا وقف انسحاب جيش الدفاع الاسرائيلي بالقوة وبعد انسحاب الجيش سوف نخرج من المنطقة .. وهنا سوف نوقف مد الخدمات للمنطقة وسوف نقطع امداد الكهرباء .. والمياه وازاء هذه الظروف لن يستطيعوا اظهار الاعمال البطولية الا لعدة ايام فقط .. وبعد ذلك سوف يبدأون فى الانسحاب .. وانى أومن بأننا لن نضطر الى استخدام القوة تجاههم .. لأنهم لن يستطيعوا الصمود .

س ـ هل تؤمن بالفعل ان وقف الخدمات عن المنطقة يكفى لاخلاء المتطرفين الذين يرفضون اخلاء المنطقة ؟

ج ـ انى أومن ان الوسائل التى نملكها هى وسائل مجدية وسوف تؤدى الى اخلائهم .

س ـ اذا سمحت ننتقل الى نطاق آخر .. لقد ظهر اسم جديد للحزب الليبرالى ، وهو الحزب المتصارع .. المليء بالصراعات الشخصية .. هل ادت « قضية موداعى بارمان » الى الحاق ضرر اخر بشخصية حزبكم أمام اعين الجماهير ؟

ج ـ اولا .. اود ان اقول اننا حزب مثل باقى الاحزاب .. وانا لااعرف حزبا لاتوجد فيه صراعات بين اعضائه .. ونفس الشيء كان يحدث فى الماضى .. ولكن لماذا لم نعرف ؟ لان اجهزة الاعلام كانت بدائية وغير متطورة ولم يكن اعضاء الاحزاب يسارعون اليها لامدادها بالمعلومات .. واما بالنسبة للأمر الذى ذكرته فانى اتفق معك إن كل تصريح من هذا القبيل يمكن ان يلحق الضرر ولكن يجب ان نفهم الظروف .. فالوزير موداعى قد صدم بدرجة كبيرة فى اعماق نفسه . لقد اعجبتنى قوة صموده .. وعن القوة التى بداها فى خلال حرب شرسة حتى ينقى اسمه ويدافع عن كرامته وازاء هذا الموقف المتأجج لايمكن ان نؤاخذ اى شخص على تصريحاته .. لقد كان مجروحا فى كل جسده وكان يشعر بالمرارة والالم فى داخله .. ومن ناحية اخرى ان من يعرف الوزير بارمان عن قرب ويعرف انه انسان مهذب ، مثقف بدرجة كبيرة ، لم يلحق اى اذى طوال حياته حتى بذبابة .. لقد صدم هو الأخر صدمة عنيفة .. ولكنه اخطأ ايضا فى تصريحاته العلنية .. لقد تحدثت مع كل منهما على انفراد وانى آمل ان سوء الفهم المؤلم يتم نسيانه وتعود مرة اخرى عن قريب علاقات الود والحب والصداقة .

تزييف الحقيقة :

الم يكن لك نصيب فى مثل هذه التصرفات ؟ لقد قلت فى الماضى ان تصرفات موداعى تدل على مرض نفسى او عقلى ؟

ج ـ انى ارفض ذلك رفضا مطلقا .

س ـ الا يعتبر فشلكم فى تأييد مرشح من حزبكم لمنصب مراقب الدولة . يعتبر بمثابة شهادة فقر لليبراليين ؟

ج ـ هذا تزييف للحقيقة .. لقد كان مرشحنا الوحيد هو اوريال لين .. وقد ايدناه كلنا .. ولكن فى الحياة الديمقراطية لاتتفق الرغبة مع القدرة .. وانا شخصيا لست خبيرا فى هذه الامور .. ولكن وزير العدل موشى نسيم خبير فى هذا الشأن وقد استفاد منه اعضاء الحكومة الليبراليون .. وفى الاسبوعين الاخيرين قبل الانتخابات قال لنا بصورة قاطعة : اننا اذا صممنا على انتخاب لين فسوف ينجح الياهوناق فى الانتخابات ، لقد اوضح لنا وزير العدل أنه ليست هناك اية امكانية فى نجاح لين فى الانتخاب وفى هذه الاحيان ذكر اسم اسحق طونيك وانا اعرفه جيدا واعتبره مناسبا للغاية لهذا المنصب وايدناه دون خيار وليس من اجل اننا نريده .

س ـ ولكن فى المرحلة الاخيرة تم ترشيح اوريال لين بواسطة عضو الكنيست يوسى ساريد ..

ج ـ انه على استعداد ايضا لترشيحى لمنصب رئيس الوزراء .. وأود ان اقول انه لم يكن هناك اى احتمال لنجاح لين .. ولكن المسألة كانت مناورة غير منطقية ، استهدفت فصل الائتلاف .. ولوكنا قد اغرينا لخرجنا فى نهاية الامر مخدوعين .

س ـ خلف ستار الحزب الليبرالى تدور حرب الخلافة خل ترى بين المتنافسين المختلفين ذلك الذى يستطيع ان يقود الحزب بعد استقالتك ؟

ج ـ انى لا اقبل ذلك الوصف القائل بأن هناك حربا للخلافة .. بل هناك نضال شرعى وديمقراطى .. كل عضو يريد ان يتقدم ويضمن وضعه .. ولكن المسألة هى نوعية الوسائل التى يتبعها .. وحقيقة الامر هى انى لا اعرف هذه الوسائل بالضبط دائما .. ولكن عندما احاسب نفسى اصل الى نتيجة وهى ان وضعنا ليس اسوأ من وضع احزاب اخرى .. انى اعمل الأن مع ثمانية عشر عضو كنيست ليبرالى وهم طاقم ممتاز يمكن لاى شخص فيهم ان يقود الحزب .. وانا لا ارفض اى شخص منهم ولا اقلل من قدرته .

س ـ كذلك فى حيروت تدور حرب خفية حول الخلافة ولكن مثلما قلت ، يعتبر هذا نضالا شرعيا وديمقراطيا .. هل توافق على ان يكون وريث مناحم بيجين يكون ايضا من حيروت ؟

ج ــ ان مايبدو لى هو ان وريث بيجين فى المستقبل سيكون بجين .
س ــ وبعد استقالته ؟
ج ــ عندما يصبح فى سن كبيرة ويرغب فى الاستقالة سوف نبحث مسألة من يتزعم ليكود ..

(٣) الميزانية والشعب

بقلم : اسحق دوتيش
هاتسوفيه ٢٩/١/١٩٨٢

يعرض كاتب المقال الميزانية الجديدة ويبدى ملاحظاته عليها . وينتقد الكاتب تاخر عرض الميزانية على الكنيست مما يحرم الميزانية من المناقشة الجادة ، ويستلزم اعتماد ميزانية انتقالية ثم اعتماد ميزانية اضافية فيما بعد ، ويرى الكاتب ان الميزانية فى اسرائيل لم تعد تشكل اطارا يبلور النشاط الاقتصادى للسنه المزمع رصد الميزانية لها وهى الوظيفة الاساسية للميزانية فى رأيه .

ترجمة : يحيى محمد عبد الله

مما لاشك فيه ان ميزانية الدولة بمثابة قانون يحدد نفقات الحكومة طبقا لتصديق وموافقة الكنيست .. وحسب مانعرف وكالمعتاد فان هذه الميزانية تشكل اطارا يبلور النشاط الاقتصادى للسنة المزمع رصد الميزانية لها .

وعلى اساس من السياسة الاقتصادية الآمنة والمضمونه بالميزانية فان هيئة التخطيط الاقتصادى فى وزارة المالية وقسم البحوث ببنك اسرائيل يعدان تنبؤات عن التطورات الاقتصادية المرتقبة .

وبهذه الطريقة يتمكن كل فرد وكل جهاز اقتصادى من ان يخطط لنشاطه الاقتصادى واعماله التجارية وذلك بمعرفته الاحتمالات الاقتصادية الاتية :

ولكن حدث فى السنوات الماضية ان وهن الاطار الخاص بالميزانية ولم يعد هذا الاطار اداة تنبؤ او اطار عمل متزن .

كان هناك فى الماضى تقليد وضع جداول زمنية عند الاعداد للميزانية او التصديق عليها فى الكنيست أو من قبل الحكومة .. وكان المتبع هو انه فى الواحد من شهر يناير يقدم الاقتراح امام الكنيست ويلقى وزير المالية كلمة حول الميزانية .

وهكذا تتمكن اللجنة المالية بالكنيست من مناقشة تفاصيل الميزانية على مهل ويتم اصدار قانون الميزانية بصفة نهائية فى آخر شهر مارس : احيانا مع شيء من النقاش الدرامى المؤثر الذى كان ينتهى فى ٣١ من الشهر فى منتصف الليل ولكن منذ عدة سنوات والميزانية تقدم متأخرة جدا ولايستطيع الكنيست ولجنة المالية مناقشة الميزانية مناقشة متأنية ، ويتم حل هذه المشكلة عن طريق اعتماد ميزانية انتقالية هى جزء نسبى من الميزانية العامة وذلك لفترة شهر اوشهرين اوثلاثة اشهر حسب مايقتضى الأمر وبذلك لايتمكن الكنيست اوغيرها من اللجان الخاصة بالميزانية من عمل دراسة جادة حولها . ولاتستطيع الحكومة أن تصمد اما اطار الميزانية ، ولذلك فهى تقدم ميزانية اضافية مرة او اثنين اواكثر خلال السنة ووقت عرض الميزانية يكون معروفا انه ستكون هناك حاجة لميزانية اضافية .. كما ان الحكومة ايضا تسمح لنفسها بحرية الحركة والمناورة عن طريق اعتماد احتياطى كبير بدلا من بنود نفقات قاسية .

وكل هذه الامور تؤدى الى ان ميزانية الدولة كأداة لرسم النشاط الاقتصادى آخذة فى الضعف .

أداة إعلامية :

وقد اثيرت هذه السنة « مشاكل هامشية » حول مشروع الميزانية ، فالوثيقة التى عرضت على الحكومة توازن بين المبالغ المزمع انفاقها هذه السنة وبين المبالغ التى اعتمدت فى ميزانية السنة الماضية والتى تم التصديق عليها من قبل الكنيست ولكن ذلك تم دون ذكر شىء عن الانفاق الفعلى بما فى ذلك الميزانية الاضافية ..

فكيف يتسنى اذن وضع التقديرات الخاصة بالتطورات والتغيرات على هذا الأساس ؟

ولكن من الممكن القول أن المشروع الذى سيعرض على الكنيست سيكون واضحا جدا وحينذاك ستتضح صورة التطورات الاقتصادية .

ولكن على الرغم من كثرة التساؤلات وعدم التأكد المحيط بالميزانية المقترحة ، فمن الممكن الاشارة الى علامات ودلائل معينة للميزانية .

فقد بات واضحا ان وزير المالية « يورام أريدور » يريد ان يبقى فى يديه السيطرة التامة لكى يؤثر على سير التطورات الاقتصادية حسب المتطلبات التى تظهر أوتثار .. كما انه يطالب لنفسه بصلاحيات كثيرة أكبر من السيطرة والتحكم فى انفاق ميزانيات الهيئات.

كيف يتم الوصول الى ٩٠٪ :

وتتوقع الميزانية الجديدة ان نسبة التضخم سوف تهبط الى ٩٠٪ بدلا من ٥ , ١٠١٪ فى السنة الماضية ولكن وزارة المالية تجد صعوبة فى ايضاح كيفية الوصول الى هذا الهدف .

فى السنة الماضية عمل وزير المالية جاهدا من اجل كبح التضخم وذلك عن طريق التلاعب بالدعم الخاص بالسلع الاساسية .. ولكن الميزانية للسنة القادمة تبشر بانخفاض الدعم للمنتجات الاساسية بنسبة تتراوح بين ٢٥ ـ ٣٠٪ ومن المنتظر اذن ان ترتفع اسعار السلع بنسبة اعلى بكثير من نسبة التضخم .. ولذلك فانها لن تكون مثلما كانت فى السنة الماضية كابحة لجماح التضخم .

والاداة الرئيسية التى تنوى وزارة المالية استخدامها هذه السنة هى تخفيض الانفاق العام والمدنى .. وتخفيض هذا الانفاق يؤدى الى ندرة فى عرض النقود وبالتالى سوف يقل الضغط على الاسعار .. ومن هنا تنبع حقيقة المعركة بين وزارة المالية وباقى الوزارات الأخرى حول تخفيض الانفاق ويمكن ان نقول بوضوح حتى قبل ان تنتهى المعركة حول الميزانية بين وزير المالية وبين الوزراء الآخرين ان هذه السنة ستقل بها الخدمات .. فوزير التعليم « زفلون هامر » يسعى من اجل منع اقتطاع التخفيض الكبير الذى سيقتطع من ميزانية وزارته حتى لايخرج هكذا بدون شىء . ولذلك فمن الواضح ايضا ان تكون هناك تخفيضات فى ميزانية التعليم فى الخدمات الترفيهية ، فى الخدمات الصحية وفى باقى الخدمات .. كما ان الاستهلاك الشعبى سيقل بقدر ما بالمقارنة مع السنة الماضية .

فى مقابل ذلك فان المستوى المعيشى الذى يقاس طبقا للاستهلاك الخاص للفرد سوف يرتفع ارتفاعا ضئيلا ، ومن المتوقع ان يرتفع المستوى المعيشى بنسبة ٢٪ فى مقابل الزيادة الكبيرة التى بلغت السنة الماضية ٩٪ ..

كما ان الميزانية الجديدة تسعى الى عدم المساس بمجال الاسكان .. ففى السنة الماضية بدأ بناء ٧٠٠٠ وحدة سكنية فقط ولكن هذه السنة من المقرر ان تبدأ وزارة البناء والاسكان فى بناء ١٤ الف وحدة سكنية عن طريق شركات البناء الشعبية . ولذلك فان عرض الشقق سيكون كثيرا ومن هذه الناحية لن يزيد الضغط . فى مقابل ذلك ، فسوف تكون هناك تجديدات هامة بخصوص المساعدة المقدمة للمستأجرين : مثل القروض المقدمة للطبقات الفقيرة مثل الاسر القاطنة فى اماكن مكدسة والمتزوجين حديثا والمهاجرين الجدد ، اما المساعدات بالنسبة لباقى المستحقين فستقل بالتدريج نتيجة لعدم تطابقها مع التضخم .

البطالة لن تزيد :

وليس هناك اتجاه لمعالجة المشاكل الاقتصادية عن طريق البطالة .. وعندما نقرأ عن ملايين العاطلين فى الولايات المتحدة الامريكية واوروبا ينتابنا الخوف من انه ربما تحدث بطالة بنسب مماثلة فى اسرائيل . وتوضح الميزانية الجديدة ان هذه الطريقة (طريقة البطالة) لن تكون متعبة لدينا فى اسرائيل .. فعدد العاطلين سيظل كما هو ٥٪ من مجموع القوة العاملة فى الاقتصاد . اى حوالى ٦٠ الف فرد . وهذه النسبة مماثلة للنسبة التى كانت قائمة فى العام الماضى .

ويجب ان نذكر ان نسبة العاطلين التى تقدر بأربعة فى المائة (٤٪) مازالت تعتبر وضع عمالة كاملة اما نسبة ٣٪ فانها تعتبر وضع عمالة زائدة تضغط على الاجور .

اما فى مجال الاجور فلن تكون هناك تقلبات فالاجر الحقيقى الفعلى ــ سيظل كما هو وكل زيادة فى الاجور ستكون مرتبطة بزيادة الانتاج .

ويرغب وزير المالية فى تحقيق مشروعه الخاص بدفع علاوة غلاء معيشة كاملة على حساب زيادات اخرى فى الاجور .

تشجيع الادخار وسعر الدولار :

فى السنة القادمة ستكون هناك عوائد ديون كبيرة سواء فى شكل قروض داخلية او قروض خارجية ولكى تمتص مرة ثانية مبالغ الديون من المنتظر ان تشجع وزراة المالية عملية الادخار . وأتوقع ان تكون هناك خطط ادخارية جديدة تزيد من فرص الاستثمار وتشجع عليه وخصوصا الاموال التى ستفيض من المدخرات السابقة .

ما الذى ينتظر الدولار ؟ الآن وصلت قيمة الدولار الى ١٦,٥ « شيكل » وحتى نهاية شهر مارس القادم من المنتظر ان يصل سعره الى ١٨,٥ « شيكل » .. وحسب تقديرات وزارة المالية فان قيمته (الدولار) خلال السنة القادمة ستكون ٢٥ « شيكل » ومن الآن وحتى نهاية شهر مارس ١٩٨٣ سوف تصل قيمته الى ٣٣ ــ ٣٤ « شيكل » ويبدو ان ارتفاع قيمة الدولار ستكون منخفضة عن نسبة التضخم وذلك من جراء تأثير دعم التصدير عن طريق تثبيت القيمة .

زيادة ضريبة القيمة المضافة :

والميزانية الجديدة لاتبشر بتغييرات جديدة فى النظام الضريبى باستثناء ضريبة القيمة المضافة التى سوف ترتفع بحوالى ٣٠٪ ولكن هذه الزيادة موجهة لتحل محل ضرائب اخرى بصفة خاصة ضرائب المجالس المحلية .

فهل ستدفع الميزانية الجديدة بنا الى طريق الاستقلال الاقتصادى

ان العجز المدنى فى ميزان المدفوعات سيظل ثابتا كما هو .. ولكن من المرتقب زيادة التصدير بنسبة حوالى ١٥٪ ولكنه سيوازن الزيادة المرتقبة فى الاستيراد : وليس هناك احتمال فى تحسين ميزان المدفوعات المدنية ، كما أنه ليس من المحتمل ان يسوء هذا الميزان (ميزان المدفوعات) عن النسبة التى هو عليها .

فى مقابل ذلك هناك احتمال لانخفاض بقيمة حوالى ٢٥٠ مليون دولار ، ولكن هذا الانخفاض سيأتى من تأثير الانخفاض فى الاستيراد الدفاعى الذى يتأثر كل سنة بالاعتبارات والتطورات فى الجهاز الدفاعى .

كما ان ميزانية الدفاع لن توفر الانتاج الذاتى لطائرة « اللافى » على الرغم من انه لم يبت حتى الآن فى هذا الموضوع .

وحسب مشروع الميزانية والايضاحات الجانبية لرجال وزارة المالية من المتوقع ان تكون سنة ١٩٨٢ سنة هادئة بالنسبة للاقتصاد .

كما أنه ليس من المتوقع ان تكون هناك قرارات صعبة بالنسبة للشعب ، وسيكون مستوى المعيشة اكثر ثباتا بقليل فى مقابل الزيادة الكبيرة (٩٪) التى كانت فى العام الماضى .

ولكن حتى الآن علينا ان ننتظر .

(٤) ملاحظات مبدئية عن ميزانية عام ١٩٨٢

دافار : ١/٢/١٩٨٢
بقلم عضو الكنيست : عدى أمورائى

يتناول كاتب المقال مشروع ميزانية عام ١٩٨٢ الذى عرض على الحكومة بمبلغ ٢١٠ مليارات شيكل حيث يقدم ملاحظات مبدئية على هذا المشروع . ومن ضمن هذه الملاحظات ارتفاع بند تسديد الديون الداخلية والخارجية وفوائدها فى مشروع الميزانية ، وأن التقرير الذى عرض على الحكومة لم يتضمن الايرادات المقدمة ، وأن البند المخصص لدعم السلع الاساسية قد إنخفض عن نظيره فى عام ١٩٨١ وذلك بالاسعار الحقيقية .

ترجمة : يوسف سعيد محمد خلة

فى خلال عام ١٩٨١ قدم وزير المالية ميزانية تبلغ ٢٠٦ مليارات شيكل ، وهى التى كان من المقرر أن تكون مماثلة لحجم الميزانية التى أعدها وزير المالية السابق .

إن التقرير الذى عرض على الحكومة وكان أساسا لمناقشة مشروع ميزانية عام ٨٢ تضمن ٢١٠ مليارات شيكل مثل الميزانية الحالية . ان هذا المبلغ يزيد عن الميزانية الاصلية بمقدار ٤ مليارات شيكل وقد وافقت عليه اللجنة المالية بحسب البند رقم ٣ من قانون الميزانية . وبالمقارنة نجد أن هناك أنحرافا واضحا لأنه من خلال إعداد مشروع ميزانية عام ١٩٨٢ أصبح من الواضح أن ميزانية عام ١٩٨١ ستبلغ نحو ٢٤٥ أو ٢٥٠ مليار شيكل . أى بزيادة أكثر من ٢٠ ٪ ولأجل موازنة هذا الانحراف تعد وزارة المالية مشروعا لميزانية أضافية لعام ١٩٨١ تبلغ ٣٥ ــ ٤٠ مليار شيكل فى حين أن النقاش الذى جرى فى الحكومة على أساس إجراء مقارنة جزئية ولهذا فقد أهميته الى مدى كبير . ولأجل ابراز هذا الانحراف سأعرض مثالا من بند واحد بداية الانحراف بارزا . ففى مشروع الميزانية الأصلى نجد أن هناك بندا أطلق عليه دعم السلع الضرورية ، ومبلغه ٦ مليارات شيكل . أما تقرير وزارة المالية الذى قدم الى الحكومة قبل مناقشة الميزانية الجديدة فقد حدد مبلغ ٨,٨٥٧ مليار شيكل ، ولكن فى الحقيقة أنفق مبلغ ١٤ ــ ١٥ مليار شيكل حتى موعد النقاش ، ويتوقع أن يصل ماسينفق فى هذا البند حتى نهاية هذا العام ١٩ ــ ٢١ مليار شيكل . مقابل هذا التقرير ، تقترح وزارة المالية أن يخصص فى عام ١٩٨٢ مبلغ ٢٤ مليار شيكل لدعم السلع الضرورية . واذا ما أخذنا بالحسبان أن الميزانية كلها عدلت مرتين فى الماضى ، فانه فى أسعار ١٩٨١ يعنى ان الميزانية المنتظرة هى ١٢ مليار شيكل مقابل ١٢ ــ ١٩ مليار شيكل فى أسعار ١٩٨١ . وهذا يعنى أنخفاضا حقيقيا فجائيا يستلزم أرتفاعا حادا للأسعار .

ولم يتضمن التقرير الذى عرض على الحكومة الايرادات المقررة ، ولكن من تحليل فائض الطلب والتدفق النقدى اللذين أدرجا فى التقرير ذكر أن الايرادات من الضرائب ستبلغ ٢٤٦ مليار شيكل مقابل ١٠٩ مليارات شيكل فى عام ١٩٨١ ، وهذا المبلغ بقيم حقيقية يماثل ١٢٣ مليار شيكل . أن فائض ٢٨ مليار شيكل فى أسعار ١٩٨٢ ــ ١٤,١ مليار شيكل فى اسعار ١٩٨١ لم يبين بالتفصيل ويبدو أن وزارة المالية ستسعى لزيادة نسب ضريبة القيمة المضافة لتغطية جانب من هذا البند وكذلك العمل على ألغاء بعض الاعفاءات الضريبية .

ان ابرز بند فى مشروع الميزانية الجديدة هو بند تسديد الديون والفوائد فى الداخل وفى الخارج . فمنذ البداية لم يكن من الضرورى ان يكون حجم تسديد الديون فى هذا العام كبيرا ، وكان من المقرر تسديدها فى عام ١٩٨٤ ولكن يجئال هوروفتش بدأ فى تنفيذ مشروعات أدخارية لمدة ثلاث سنوات . أما الوزير يورام أريدور فقد حاول موازنة التدفق النقدى الناجم عن زيادة الميزانية ومخصصات الدعم وذلك عن طريق أمتصاصها بواسطة مشروعات أدخارية قصيرة الأجل تم عرضها على الجمهور فى فبراير ومارس ١٩٨١ ويتوقع أن يكون موعد تسديد هذه الديون فى نفس الفترة من عام ١٩٨٣ وهى الربع الأخير من السنة المالية لعام ١٩٨٢ . وهكذا نجد ان الدائرة وميزانية

تسديد الديون الداخلية تقفل حيث بلغت هذه الديون عام ١٩٨١ نحو ٥ , ٣٠ مليار شيكل . ومن المقرر ان تصل فى عام ١٩٨٢ الى ٨٦ مليار شيكل وهذه تماثل ٤٣ مليار شيكل بأسعار عام ١٩٨١ .

أن زيادة هذا البند بنسبة ٥٠٪ تشمل أيضا زيادة من ١ مليار شيكل و ١٣ مليار شيكل أو بأسعار مثبتة من ١ — ٥ , ٦ مليار شيكل كفوائد لبنك أسرائيل ، وهذا تسديد مؤقت لنفقة جرت فى عام ١٩٨١ من أجل دعم القروض للمصدرين .

أن دعم رأس المال إزداد من ٢ , ٢ مليار شيكل الى ٢٠ مليار شيكل أو ١٠ مليارات شيكل بالأسعار الحقيقية ومدرج به ضمان السعر والمنح التى تقدمها الدولة لقطاعات التصدير . وبالنسبة لبند تسديد الديون الخارجية فإنه يزداد كثيرا فى عام ٨٢ ذلك لأن وزارة المالية سبق أن حصلت على قروض قصيرة الأمد ينبغى تسديدها خلال عام ولايمكن التخلص من ذلك . ولهذا فان جمع الأموال من الجمهور سيزيد على ٢٢ مليار شيكل ويصل الى ٥٨ مليار شيكل أو ٢٩ مليار شيكل بأسعار ٨١ أى بزيادة قدرها ٣٢ ٪ .. ويبدو أن وزارة المالية تعتقد أن كل الزيادة فى مبيعات السندات يعاد إمتصاصها فى مشروعات إدخارية جديدة وهذا يعنى تحويل الديون الى ديون على غرار ماكان متبعا فى قطاعات مختلفة فى أوائل الخمسينات حتى حدث عيب ما ، وبعد هذا جاء الانفجار الكبير الذى وضع حدا لذلك كما لمسه الكثيرون منا .

إن يورام أريدور مناضل ضد الوزراء لأجل المحافظة على نطاق الميزانية بل وتخفيض المبلغ المخصص لها اذا ماقورن بالميزانية المقدرة لعام ١٩٨١ إنه يظهر أمام الحكومة والجمهور وكأنه أستطاع تخفيض نسبة التضخم من ١٣٣ ٪ الى ٥ , ١٠١ ٪ فاذا كان سعر الوقود قد إنخفض من ٣٨ — ٣٩ دولارا للبرميل الى ٥ , ٣١ دولار للبرميل ، واذا كانت أسعار المواد الخام اللازمة لبعض السلع الضرورية قد إنخفضت طبقا لذلك ، لن يكون هناك فضل ما لوزير المالية . كما أن ذروة موسم الخضروات والفواكه فى صيف ١٩٨١ لم تكن ناجمة عن سياسة أريدور . وحتى ميزان الهجرة السلبى لاسرائيل الذى أدى الى زيادة عدد المساكن لانخفاض عدد المهاجرين مما أدى الى أنخفاض أسعار المبانى ، لم يكن لوزير الخزانة يد فى ذلك . أن الدور المباشر الذى قام به وزير الخزانة للحد من أرتفاع اسعار السلع الضرورية هو دفع ٢٠ مليار شيكل لدعم أسعارها ولكن موعد دفع ثمن هذه السياسة سيحل عندما تبدأ الأسعار بالأرتفاع ، وهذا فى ظروف سيولة أعلى مما كانت عليه فى بداية العام الماضى .

ولكن يجب أن يقاس الانجاز بواسطة ميزان المدفوعات . وحتى اذا ماتجاهلنا زيادة العجز فى ميزان المدفوعات بسبب زيادة أستيراد الاسلحة ، نرى أنه فى مجال ميزان المدفوعات المدنى ، بعد أستبعاد الاسلحة ، يوجد عجز يتراوح مابين ٥٠٠ — ٦٠٠ مليون دولار . أن هذا العجز يرجع الى أنخفاض مخزون الماس بحوالى ٣٠٠ مليون دولار ، وعن طريق تخفيض نفقات الوقود ومشتقاته ، بسبب أنخفاض أسعاره وتخفيض المخزون بمقدار ٢٠٠ مليون دولار . واذا كان هناك أنخفاض آخر فى مجال المخزونات الاخرى بمقدار ١٧٠ مليون دولار فإن هذا يتوازن عن طريق تحسن الميزان التجارى المدنى بحوالى ١٠٠ مليون دولار ، ولهذا نجد أمامنا أنخفاضا يتراوح مابين ٥٠٠ — ٦٠٠ مليون دولار ، وهو سعر حقيقى باهظ كان على الدولة تحمله بسبب سياسة وزير الخزانة .

ان محاولة أريدور منع تكرار الدعم فى هذه المقادير فى العام القادم ، ستتم عن طريق زيادة أسعار السلع الغذائية والصراع فى مجال ميزانية التعليم والرفاهية وهنا أيضا تقفل الدائرة فالذى تمتع وخدع فى عام ١٩٨١ سيضطر الى دفع الثمن بزيادة الفائدة فى عام ١٩٨٢

وفى خلال ذلك سجلنا أمامنا أنه خلال فترة رابينوفتش الراحل وهوروفيتش زاد نصيب الاستيراد الذى مول من الصادرات الاسرائيلية ولكن فى عهد الوزير ارليخ والوزير أريدور قل نصيب الاستيراد الذى تم تمويله من الصادرات الاسرائيلية .

(٥) متى سيبدأ الكنيست فى مناقشة ميزانية الدولة

دافار : ١٩٨٢/٢/١

يعرض هذا المقال لتاخر الكنيست فى مناقشة ميزانية الدولة ،وان هذا التأخير يفقد الكنيست ولايعطيه الفرصة للمناقشة التفصيلية والهـادئة ، ويفقـد الاهميـة السياسية والقانونية لمشروع الميـزانية وربمـا يضـطره ذلك الى الاسـتعجال والموافقة على ميزانية مؤقتة .

ترجمة : يوسف سعيد خلة

أعلنت سكرتارية مجلس الكنيست عن موعد عطلة الكنيست بمناسبة عيد الفصح الذى سيحل بعـد حـوالى شهرين ،ولهذا يسود الكنيست القلق لعدم البدء فى مناقشة ميزانية الدولة للسنة المالية القادمة . لقد أصبح مـن الواضح الآن أنه لم يبق وقت طويل أمام الكنيست لبحث هذه الميزانية وسيضطر الى الاستعجال والمـوافقة على ميزانية مؤقتة على مايبدو . إن هذا الامر يقلق الكنيست لأن مناقشة الكنيست وبصفة خاصة مناقشة الميزانية فى اللجنة المالية خلال وقت قصير يقيد الكنيست ولايستطيع مراقبة مبادىء السياسة فى كل المجالات والاشراف على الهيئة التنفيذية . فاذا ماحرمنا الكنيست من وقت كاف لاجراء نقاش شامل ودقيق فاننا سنحرمه من جانب كبيـر من قوته . لقد ازداد أخيرا نقد اعضاء الكنيست بسبب تأخير عرض الميزانية على الكنيست وليس فقط من جانب المعارضة . ان مندوبى الائتلاف فى اللجنة المالية على الرغم من تأييدهم الاساسى للحكومة يعلقون اهمية كبيـرة على مناقشة الميزانية ،سواء لاسباب عملية او لاسباب تتعلق بكرامتهم وكلاهما منطقيان . لقـد ارسـل عضـو الكنيست ش فاليس لرئيس الكنيست م . سافيدور اخيرا خطابا يشكو فيه من تأخير عرض الميزانية على الكنيست وهو يمثل فى هذا أعضاء الكنيست المنتمين للائتلاف ،حيث يرون انفسهم محرومين من توجيه النقد الصريـح للحكومة فى هذا الموضوع . ويقول المذكور ان هذا التأخير يفقـد الاهميـة السـياسية والقـانونية لمشروع الميزانية .

ويطالب المذكور ان يقول الكنيست كلمته فى هذا الموضوع .

يقول عضو الكنيست ش . فاليس : « ان سكوت البرلمان على هذا الموضوع الحيوى هو تعبيـر آخـر عـن التدهور الذى يسود الكنيست الان » ان الكنيست هو هيئة رقابية فضلا عن دوره التشريعى . وان ٥٪ من القوانين نتيجة مبادرات فردية من اعضاء الكنيست اما ٩٥٪ من القوانين فانها نتيجة مبادرات حكومية . ولهذا فان الدور الرئيسى للكنيست يتركز فى عملية المراقبة وان مناقشة ميزانية الحكومة تعتبر قمة لهذه المراقبة

ويقول المذكور « ان الكنيست الذى يغض النظر عن اجراء مناقشات تفصيلية وهادفة لقانون الميزانية يشبه هرما مقطوع الرأس » . والحقيقة ان الكنيست محروم من الادوات المتطورة لدراسة الميزانية دراسة عميقـة . ولكن النقاش التفصيلى والافكار التى تتردد خلال هذا النقاش تعتبر قوة كابحة .

ويقول المذكور ان السكوت الصارخ ينعكس على الجو العام السياسى السائد فى اسرائيل .

وردا على ذلك يقول عضو الكنيست م . سافيدور انه ماض فى الضغط على الحكومة للاسراع فى عرض الميزانية على الكنيست .

على ضوء هذا الوضع ، من الواجب على الكنيست ان يقول كلمته فى هذا الموضوع ، ليس من أجـل مهـاجمة الحكومة ولكن لأجل المحافظة على كرامة الكنيست والحد من ضياع هيبته . ان وصف اعضاء الكنيست الـذين يدخلون بسرعة الى غرف لجان الكنيست وايديهم مرفوعة فى الاقتراع قبل ان يعرفوا نوعية النقاش ولا موضوعه هو أمر كاريكاتورى . وقد اقترح عضو الكنيست يائير تسفين لقبا لأعضاء الـكنيست وهـو « اعضـاء كنيسـت اوتوماتيكيين » . فى بعض الاحيان هناك اسباب معقولة لغياب عدد من اعضاء الكنيست خـلال المنـاقشات فى

المجلس ، ولكن غيابهم عن اللجان هو أمر لايمكن تحمله . وليس من المعقول ان يضطر رئيس لجنة ما الى الغاء الجلسة بسبب غياب اعضاء الكنيست كما حدث فى الاسبوع الماضى عندما اضطر رئيس لجنة العمل عضو الكنيست م . بروش الى الغاء الجلسة بسبب غياب معظم ممثلى الائتلاف عن اجتماع اللجنة وفى الاسبوع الماضى طلب الوزير موشيه نسيم من ممثلى الائتلاف فى اللجان المختلفة اصلاح هذا الموقف الذى لايحتمل . ربما يكون من الضرورى اتباع اسلوب نشر تقرير عن غياب اعضاء الكنيست لكى يعرف الجمهور نسبة الحاضرين من اعضاء الكنيست فى اللجان المختلفة . ولهذا من الضرورى ان يقوم عضو الكنيست الذى تغيب عن الاجتماعات بالافصاح عن سبب غيابه وليس التستر وراء نظام الكنيست الذى ينص على أن محضر اجتماعات اللجنة يعتبر سريا .

||||||||||||||||||||||||||||||||||||||||||||||||||||||||||||||||||||

(٦) ميزانية لسنة انتخابية

دافار ١٩٨٢/٢/٢٦

بقلم : دانيال بلوخ

يتحدث كاتب المقال عن ميزانية ١٩٨٢ ـ ١٩٨٣ فيصف هذه الميزانية بانها ميزانية لسنة انتخابية فقط . ويدلل على ذلك بان هذه الميزانية لاتتضمن أى جهد جاد من أجل تخفيض حدة التضخم تخفيضا معقولا و أنه ليس فى الميزانية اى إحصائية تشير الى وجود جهود من اجل تخفيض العجز فى ميزان المدفوعات او الاقلال من الاعتماد على المساعدات الامريكية . وفى النهاية يخلص كاتب المقال الى ان الوزراء لم يحرصوا على اصلاح مسار الاقتصاد والتخفيف من حدة أزماته وانما حرص كل منهم أثناء مناقشات الميزانية على تجنب الخلافات الحادة التى من شانها احداث ازمة حكومية فى سنة الانتخابات والانسحاب من سيناء .

ترجمة : يحيى محمد عبد الله

لقد حدث شىء غريب لدى تقويم ميزانية الدولة فمنذ اسبوع قامت الدنيا وقعدت وهدد الجميع بإحداث ازمات . فقد هدد وزير التربية والتعليم السيد زفولون هامر بإحداث ازمة اذا ما اقتطع قرش واحد من ميزانية وزارته . وكذلك وزير العمل والرفاهية ووزير الاتصالات وغيرهم سخطوا هم الاخرون وثاروا وهاجوا وماجوا . وعلى الجانب الاخر هدد وزير المالية يورام اريدور اذا ما أدخل تعديل على مشروع الميزانية الخاص به .

وفجأة قام رئيس الوزراء الاسرائيلى مناحم بيجين واعلن : من يرغب فى التهديد ، فلينفذ تهديده ويستقيل وانه (اى بيجين) نفسه مستعد لتعليم من يرغب فى ذلك الخطوات التى يتم اتخاذها فى هذا الشأن وفى معمعة النقاش ارسل رئيس الوزراء وزراءه الى وزير الاقتصاد والتنسيق « يعقوب مريدور » لكى يرضيهم ويسوى الخلاف بينهم .

وبالفعل كان لاقوال « بيجين » وافعال « مريدور » بين يوم وليلة فعل السحر على الوزراء الذين رضوا وقنعوا .

فهل كان فى ذلك سحر « مريدور » نفسه او ربما بالاضافة الى اختراع الطاقة اكتشف « مريدور » وسيلة كيمائية لطبع نقود بلا حدود دون ان يؤدى ذلك الى ارتفاع التضخم ؟

ليس هذا ولا ذاك ، ولكن مفتاح هذه الاحجية المالية فى قرار رئيس الوزراء منام بيجين وهو ان يحكم دون الرضوخ للتهديدات الداخلية او الخوف من الازمات .

فمن يريد الاستقالة واحداث ازمة فليتفضل « فمناحم بيجين » مستعد للذهاب الى انتخابات جديدة . واذا كان وزير المالية يعتقد انه لايوجد بديل غيره فانه واهم وخاطىء .

ففى جناح الليبراليين وفى جناح كتلة « حيروت » هناك الكثيرون المنتظرون لاخذ هـذا المنصـب (وز المالية) فالوزير « موداعى » لن يعارض ، « وكوفمان » لن يرفض « ويجئال كاهان اورجاد » سـوف ينتم للحركة وحتى « شموئيل تامير » مستعد للعودة الى صفوف حركة « حيروت » وللحكومة .

وعلى ذلك وعلى الرغم من ان « مناحيم بيجين » لم يتدخل فى المناقشات التى جرت حول الميزانية بل انه اي لم يشترك فى جلسة الحكومة التى تم التصديق خلالها على الميزانية الا انه من الممكن القول ان انتهـاء قضـ الميزانية هو فى المقام الاول انجاز سياسى « لمناحيم بيجين » .

وكل مراقب سياسى محنك سوف ينتابه شك كبير وتخوف من الصورة التى ظهرت هذا الاسبوع بعـد جلسـ الحكومة التى تم التصديق خلالها على المزيانية والتى خرج منها كل الوزراء راضين وقانعين بمـا فى ذلك وزيـ المالية نفسه وباقى الوزراء المسئولين عن الوزارات المختلفة .

والحقيقة هى ان اى ميزانية ذات مغزى اقتصادى حقيقى لن تشبع رغبة الجميع . وفى هـذه الحـالة هنـ احتمالان ـ اما ان هذه الميزانية تضخمية من الدرجة الاولى وتشبع رغبات الجميـع على حسـاب الاقتصـ مستقبلا ، واما ان هذه ميزانية لايعتقد احد بانها جادة وملزمة . ويبدو ان الاحتمال الثانى هو الصحيح .

فالجميع يعرفون ان هناك كثيرا من خطوط الميزانية ليست واقعية : فليست هناك حتى الان سياسة للاجو ولا احد يعرف التطورات السياسية والامنية وتأثيرها على الأجور داخـل الـدولة خصـوصا على المجتمـ والاقتصاد .

ولا احد يعرف تنبؤات واضحة حول معدلات النزوح ، وكم من المعونة سنحصل عليها من خارج اسرائيـ ولاتطورات السوق العالمية فى اسعار البترول واسواق المال .

وفى كل اتجاه تتحرك فيه هذه المتغيرات غير الواضحة وسوف يكون هناك تأثير بالقطع على ميزانية النفقـ وميزانية الدخل . وبين كل هذه المتغيرات يستطيع كل وزير ان يختلس احتياجاته الناقصة . وهذا هو على الا مايؤمنون به الأن .

ومن الصعب ايضا الافتراض والقول بان الوزراء يتجهون بجدية لترك وزير المالية « يورام اريـدور » ينهـ قواهم واداراتهم كلما سنحت له الفرصة لذلك . ولكنهم الان لم يرغبوا فى أثارة الشقاق . وكل وزير متخوف حتـ الان من احداث ازمة داخل الحكومة ولكن هذه الصورة من الممكن ان تتغير ومن المستحسن الانتظار والتـأهـ لشقاق من نوع خاص بدلا من الخلاف على مبدأ هناك شك فى ان ينفذ كما ينبغى .

الوزير الوحيد الذى جرؤ على أن يختلف مع وزير المالية كان وزير الداخلية الدكتور « يوسف بورج » وقد كا له الغلبة فى هذا الاختلاف . فالدكتور بورج لن يتنازل عن اى صلاحية ولن يستطيع احد ان يسلبه اى صـلاحـ لايرغب هو فى التنازل عنها .

وهذه المبادرة من جانب « بورج » سوف يستخدمها وزراء اخرون عندما يحين الوقت الملائم لهم لـلاختلا مع وزير المالية « تورام اريدور » .

والذى يمعن النظر فى وقائع واحصائيات الميزانية بكل جوانبها لايمكن له ان لا يأتيه انطباع بـان الحـكو ووزير المالية قد تخلوا عن كل رغبة واتجاه لبذل أى مجهود اساسى وجاد من اجل اصلاح الاقتصاد . فمن طبـ الامور وذلك شىء متبع فى كل نظام سليم ان السنوات الاولى بعد الانتخابات توجه بالضرورة الى اصلاح كل العيـ السابقة والأخطاء عن اعتقاد بان جهود الاصلاح سوف تؤتى ثمارها فى النصف الاول لفترة الحكم وانهـا بـذ تمكن من التسهيل وتخفيف العبء استعدادا للانتخابات القادمة .

ولكن حيث ان واضعى الميزانية لايعرفون متى ستكون الانتخابات وحيث انهم لايريدون اغضاب الشـعـ سنة الانتخابات البلدية فليست هناك قرارات صعبة ، وحتى وهم يضعون خطط الاصـلاح البسـيطة فى مجـ الضرائب فانهم يفعلون ذلك بصورة عفوية من ناحية التعامل مع الجمهور عن طريق الاعلام وتهدئة بال الشعب وفى الميزانية انسحاب طفيف فقط من « اقتصاد الانتخابات السليم » ، وليس بالميزانية ادنى جهد جاد

اجل تخفيف حدة التضخم تخفيفا معقولا .

واكثر ماتستطيع عمله الميزانية الحالية هو الحفاظ على التضخم القائم حتى لاترتفع نسبته اكثر من ١٠٠٪ .

وليس فى الميزانية اى احصائية تشير الى وجود جهود من اجل تخفيض العجز فى ميزان المدفوعات وبالميزانية دلائل واضحة على زيادة التعبئه والاعتماد على الولايات المتحدة الامريكية . فالحقيقة هى ان ضغطا اقتصاديا طفيفا تستطيع الادارة الامريكية من خلاله المساس بشدة بالاقتصاد الاسرائيلى . وعلى الرغم من اقوال رئيس الوزراء فان قليلين جدا اولئك الذين سيكتفون بالخبز والزيت فقط فى عصر التليفزيونات الملونة .

والبديل الوحيد هو الايمان بان اختراع الطاقة الخاص بالسيد « يعقوب مريدور » هو بالفعل اختراع جاد حتى يتم حل مشاكل اسرائيل الاقتصادية وايقافها بطريقة المعجزة فى مصاف الدول العظمى اقتصاديا خلال فترة وجيزة .

ثانيا : السياسة الاقتصادية

(١) الاقتصاد الاسرائيلى وبداية عام جديد

يديعوت احرونوت ١/ ١٩٨٢١

يعرض هذا المقال للقاء الصحفى الذى اجرته صحيفة يديعوت احرونوت مع وزير المالية يورام اريدور . وقد تناول اللقاء مناقشة العديد من القضايا والمشكلات الاقتصادية الهامة ومنها التضخم ، واتفاقيات الاجور الجديدة ، وحالة الاقتصاد الاسرائيلى بوجه عام فى بداية عام ١٩٨٢ . الى جانب العديد من القضايا الاخرى ومنها موقف اسرائيل من التهديد الامريكى بفرض عقوبات اقتصادية عليها ، والعلاقة المتوترة بين وزير المالية وزعماء الهستدروت .

ترجمة محب سيد شريف

لقد انخفض التضخم بدون اتخاذ تدابير اقتصادية مشددة وسوف يستمر هذا الأسلوب أيضا فى العام القادم .

من الغريب للغاية ان سكرتير الهستدروت يعترض على السياسة التى تهدف الى حماية العاملين من تضاءل الرواتب .

سوف نواجه العقوبات من جانب الولايات المتحدة الامريكية ونواجه ايضا العقوبات التى يهدد بها ميشل .

حالة الاقتصاد الان احسن مما كانت منذ عام .

لن نفرض ضرائب على ارباح البورصة .

لقد اشتركت انا وزوجتى فى مشروع الادخار بالدولار الذى اعلنت عنه وزارة المالية ..

ليس لى « كبير » فى حركة حيروت ولكن لى اصدقاء لست ارغب فى أن اكون الرجل رقم (١) من الحركة .

لقد وقفت دولة بأكملها لاحول لها ولاقوة امام جماعة من سكان ياميت ، قبضت على عنق الدولة مع تهديدات بالصراع لدرجة الدخول فى مواجهة مع الحكومة صاحبها اشعال النار فى البيوت فى الجزء الجنوبى ، وحفر حفر عميقه كذلك بعشرة اكوام القمامة ووضع اكوام من اطارات السيارات والاحتماء بالخوذات وبدروع المطاط .. وكل هؤلاء قوبلوابرد فعل متساهل ومتسامح من قبل الحكومة .

ولتكن قيمة التعويضات ستدفع لهؤلاء من أجل اخلاء المنطقه اذا اخلوها كيفما تكون .. ولكن من المضطر فى النهاية الى رفع قيمة السند .. انه وزير المالية يورام اريدور .. وسألته لماذا لم تتخذ موقفا اكثر حزما فى هذا الشأن مثل ذلك الذى اتخذته على الاقل فى المواجهات الأخيرة مع وزير التعليم والتربية ؟

ج ــ ان الاساس هو عدم اتخاذ موقف حازم وموقف معتدل ولكن اتخاذ موقف سليم وكان ذلك وفقا لوجهة نظرى هو موقف ازاء عدة قضايا مختلفة قمت بعلاجها ، وعلى سبيل المثال التعويضات من اجل اخلاء سيناء لقد وجهت كل اهتمام المهتمين بالامر الى ان قيمة كل التعويضات من اجل اخلاء سيناء طبقا لقرار الحكومة سوف تصل .. طبقا لتقديرات وزارة المالية الى اكثر من أربعة مليارات شيكل .. وهذا مبلغ ضخم اكبر عدة مرات من المبلغ الذى رصدته الحكومة فى السنة الماضية للاستيطان فى الضفة الغربية وهذا مبلغ كبير جدا ولكن الحكومة سوف تدفعه طبقا للقرارات التى اتخذتها .. ان ذلك الثمن للانفاق المالى من ميزانية الدولة لايدفعه وزير المالية ولكن الذى يدفعه هو شعب اسرائيل .. ولذلك كونى وزيرا المالية يجب أن اصر على ان لايدفع شعب اسرائيل أى ثمن فى اية قضية الا فى حالة الضرورة القصوى .

س ــ هل لن توافق على طلب مستوطنى ياميت للخروج عن نطاق الأربعه مليارات شيكل ؟

ج ــ لقد أصرت الحكومة على تنفيذ قراراتها السابقة فى هذا الشأن .. كذلك فان اللجنة الوزارية قررت ذلك .. ولن يكون هناك خروج عن هذه القرارات ..

س ــ من الصعب ان تتخلص من ذلك الانطباع ، وهو ان ردود فعل الحكومة التى ينقصها الحزم بصدد التنظيمات العنيفة فى ياميت تدل على ضعف الحكومة ؟

ج ــ لقد كان رد فعل الحكومه هو أن اولئك الذين يستوطنون فى سيناء يتم اخلاؤهم حتى التاريخ المحدد الذى تعهدت به حكومة اسرائيل فى نطاق معاهدة السلام مع مصر .. ان ذلك التاريخ لم يأت بعد .. وأما بالنسبة للمخالفات الجنائية فإن الحكومة سوف تعالجها وفقا لقرارات المسؤلين عن ذلك .. ولذلك فإن الأمر لايحتاج الى قرار من جانب الحكومة .

س ــ الاتعتقد ان سياسة اليد اللينة فى مسألة ياميت تؤدى بالضرورة الى ابتزاز وتهديد فى علاقات العمل فى المرافق الاقتصادية ؟

ج ــ انى لا أرى أية صلة بين هذه الأمور .. ولكن استطيع ان اشير الى ان سياسة الحكومة فى فترة عملى كوزير للمالية لم تشذ ولو على الأقل مرة واحدة عن اتفاقيات النطاق المعمول بها فى المرافق الاقتصادية ، ليس قبل الانتخابات وليس بعدها .. كذلك فان الحكومة لن تشذ عنه فى المستقبل أيضا .. وبالنسبة للمفاوضات حول اتفاقيات الأجور الجديدة فقد اعربنا عن موقفنا بشأن الانتقال الى اسلوب غلاء المعيشة الكامل ، حيث تدفع علاوات غلاء معيشه مما يساعد على استقرار الأجر الحقيقى كذلك سيتم دفع زيادة على الأجور طبقا لزيادة الانتاج .

س ــ انك تؤمن بالفعل انك سوف تنجح فى تحقيق ذلك على الرغم من معارضة الهستدروت الشديدة ؟

ج ــ انه من الغريب للغاية ان ميشل يعترض على السياسة التى تهدف الى حماية العاملين فى الدولة من تضاءل الأجور التضخمية .. وإذا تم تحقق مطالب يروحام مشيل فسوف تنحدر الى تضخم رهيب وأنه سوف تحقق البطالة .. اننا سوف نحمى العاملين من سكرتير عام الهستدروت ونصر على تنفيذ سياسة الحكومة .. على الرغم من انه يحاول جذب المرافق الاقتصادية الى حافة الفوضى .

س ــ ان زعماء الهستدروت يؤكدون ان هناك قطيعة حافة بينك وبينهم ، هل ترى ان علاقتك مع الهستدروت على هذا النحو ايضا ؟

ج ــ لقد التقيت مع ممثلين رسميين من قبل الهستدروت الذين طلبوا مقابلتى ومن بينهم قيصر .. ودارت المناقشات حول شئون العمل .. وليس لدى اى مانع فى الالتقاء مع يروحام ميشل اذا طلب مقابلتى .. ولكنى لا أوافق على طلب لقاء عن طريق وسائل الاعلام .. انى اعرف جيدا ان ميشل يهدد بتصعيد الصراع ومعنى ذلك أن يحاول أن يتسبب فى نشوب صراعات عمل بشكل رسمى دون اى داع . ان وضع العاملين تحسن فى العام الاخير وارتفع الأجر الحقيقى ولكن الشىء الذى لم يتحسن هو حالة ميشل .. ولكن ذلك ليس سببا لعقاب دولة اسرائيل ..

س ــ بمناسبة ذكر عقوبات الولايات المتحدة الامريكية ، هل هى ملموسة على المستوى الاقتصادى ؟

ج ــ انى اعتقد انه من المنطقى الا نقدر فى هذه المرحلة المغزى الاقتصادى للخطوات الامريكية فالمغزى السياسى واضح .. ولذلك كان رد فعل حكومة اسرائيل فى تصريح رئيس وزرائها ، رد يستطيع كل يهودى ان يفتخر به . ان رد الفعل الاسرائيلى لن يضر بعلاقتنا مع الولايات المتحدة الامريكية لأنه يجب على واشنطن ان تعرف كيف تفكر وما هو موقفنا دون تشويش ، فى حالة فرض عقوبات علينا غير مقبولة بين الدول الصديقة .

س ــ هل هناك خطورة من جراء تصرف رئيس الوزراء فى قضية قانون الجولان ، على اسرائيل فى النطاق الاقتصادى ؟

ج- ان اعتبارات قانون الجولان ، كانت بعيدة عن الاعتبارات الاقتصادية .. لأنها اعتبارات سياسية وأمنية وقومية . انى اذكر أنه قبل حرب يوم الغفران قد ألغوا جزءا من تجنيد وتعبئة الاحتياط لاعتبارات اقتصادية ..

س- كم من الوقت ، وبأى اسلوب تستطيع اسرائيل ان تصمد بدون أية مساعدات امريكية ؟

ج- ان هذا السؤال يدخل فى نطاق الخيالات .. ان دولة اسرائيل تحظى بمساعدات امريكية .. اننا نعترف بفضل هذه المساعدات وليس هناك أى سبب يجعلنا ندخل فى نطاقات الخيالات .

س- لقد صرح رئيس الوزراء - طبقا لما نقلته وسائل الاعلام - انهم اذا فرضوا علينا عقوبات اقتصادية فانه سوف يتوجه الى شعب اسرائيل قائلا : هل انتم ترغبون فى استعادة الجولان ام انكم مستعدون للاكتفاء بالخبز والزيد ؟ هل هناك احتمال لأن يقف الشعب الاسرائيلى امام هذين الاختيارين ؟

ج- لقد جاء تساؤل رئيس الوزراء حتى يؤكد فقط اهمية هضبة الجولان كجزء من دولة اسرائيل - وانى اؤيد هذا التأكيد .

س- لقد سمعنا مؤخرا عن تنظيم فى حركة حيروت يرفع شعار :« يورام أريدور ، لزعامة الحركة » .. وفى الغداة علمنا انك طلبت من هذه المجموعة ان تتوقف عن العمل فى هذا الصدد .. هل تم هذا التنظيم بالفعل بدون التشاور معك ودون علمك ؟

ج- لم يكن لدى اى علم عن وجود مجموعة تقترح تعيينى فى منصب كبير فى حركة حيروت .. لقد اعلنت عدة مرات وها أنذا أعود واقول : ليست لدى اية رغبة فى ان اتولى هذا المنصب ولا أود ان اكون مرشحا لهذا المنصب .. وليست لدى أية دوافع لذلك .. لقد طلبت - ومازالت أطلب - من كل أصدقائى الا يربطوا أسمى بهذا الموضوع .. وبصفة عامة فان هذا الأمر غريب فى نظرى ، من الغريب انهم يتحدثون عن ذلك .. ان رئيس الوزراء مناحم بيجين هو رئيس حركة حيروت .. لقد قادنا فى انتصارين انتخابيين وأنه متأكد ان سيقودنا أيضا فى المستقبل .

س- انك تعود وتعلن .. انك لاترغب فى أن تكون الرجل الأول فى حركة حيروت .. ولكن يمكن ان نتخيل وضعا يؤدى الى أخلاء هذا المنصب .. هل ايضا ازاء ذلك الوضع لاتحب ان تكون المرشح الأول له ؟

ج- لقد ربطت اجابتى بهذا الوضع التخيلى ايضا ..

س- لقد سمعنا ان البعض يدعى ان نقطة ضعفك فى حيروت تتمثل فى أنك ليس لك « كتائب » .. ماهو وضعك الأن فى هذا النطاق ؟

ج- ليس لى « كتائب » فى حركة حيروت ، ولكن يوجد لى اصدقاء .. وهذا هو الأساس .. ومن هذه الصداقة استمد قوتى فى مهمتى الصعبة التي القيت على عاتقى .

س- لقد تحدثوا فى الفترة الأخير عن كتلة أريدور .. ليفى .. كقوة مضادة لأريل شارون .. الى اى حد يعتبر هذا الامر جادا ؟

ج- هناك صداقة وطيدة وقديمة تربطنى بدافيد ليفى .. مثل تلك التى تربطنى بأصدقاء أخرين .

س- فى وزارة المالية يتذمرون بسبب غياب روح الجماعة وبسبب المركزية المبالغ فيها من جانبك .. ويدعى كبار الموظفين انهم لايشتركون فى اصدار القرارات .. هل ذلك اسلوب عمل مخطط له ؟ .. ام ان ذلك ينفذ طبقا لبنيتك الذاتية ؟

ج- انى لم يصلنى اى من هذه الشكاوى .. وليس لذلك اى اساس من الصحة .. هناك مشاورات ومباحثات منظمة والقرارات يتم اصدارها باشراك جميع من يتعلق بهم الامر .. ومن يدعى غير ذلك يبدو انه من خارج نطاق وزارة المالية .. نعم .. فالمناقشات والمباحثات مقيدة ومقتصرة ولكنها هادفة .

س- هل يمكن ان تصف لنا اسلوب اصدار قراراتك ؟

ج - انى اشرك معى جميع المهتمين بالموضوع الخاص بأصدار القرارات وهذا هو اسلوبى .. واذا كان لى رأى مسبق فانى اسمع ايضا كل الاراء المعارضة لرأيى واذا وجدت ان جميع الاراء متفقه فانى اصدر القرار .. انى اشجع الرأى الآخر .. حتى اكون متأكدا ان جميع الذرائع والحجج قد تمت دراستها . وهناك عمل جماعى منتظم بالاضافة الى اعداد الوثائق وجمع المواد والمعلومات .. وهناك ايضا مشاورات وزارية اذا كان ذلك مطلوبا .. انى اشجع كبار المسئولين فى وزارة المالية على دراسة الاعتبارات الاقتصادية والجوهرية الهامة دون ان يضعوا فى اعتبارهم اعتبارات جانبية .

س ـ منذ شهر اكتوبر لم يتم تعيين شخص فى منصب محافظ بنك اسرائيل .. هل ينبع ذلك الأمر من انك لم تجد حتى الأن شخصا غيرك يعتبر شخصية اقتصادية لها شهرتها ووزنها ؟

ج ـ ان تعيين محافظ بنك اسرائيل يتم بواسطة الحكومة .. وتلك ليست مسألة متعلقة بوزارة المالية وحده .. ولكن يجب على ان أبذل مزيدا من الجهد من أجل التوصل الى اتفاق اكثر شمولا وبقدر الامكان حول هذا الموضوع .. حقا هناك كثير من الشخصيات الاقتصادية المعروفة ، ولكن الامر متعلق بالحكومة وبالوقت المناسب أيضا .

(٢) لقاء صحفى مع المراسل الاقتصادى ليديعوت أحرونوت فى القدس

يدعوت أحرونوت ٢٩/١/١٩٨٢
بقلم : جدعون عشت

هل سيتم تخفيض الاستهلاك العام ؟ هل سيزيد الاستهلاك الفردى ؟ هل هناك إحتمالات لتخفيض نسبة التضخم ؟ أى نوع من الضرائب سوف يزيد ؟ وإلى أى حد سوف يتم تخفيض الدعم ؟ كيف سيتم صرف علاوة غلاء المعيشة ؟ على هذه الأسئلة وعلى غيرها يجيب المراسل الاقتصادى ليديعوت أحرونوت فى القدس فى أعقاب مناقشة ميزانية الدولة لعام ١٩٨٢ .

ترجمة : محب سيد شريف

إن ميزانية الدولة التى تعتبر الميزانية لعام ١٩٨٢ مازالت تحت المناقشة .. كذلك فإن صورة تقديم الميزانية هذه المرة لم يسبق لها مثيل .. وحتى نعرف ماذا يوجد فى هذه الميزانية وماذا لا يوجد فيها يجب أن نقارن بينها وبين الميزانية العامة لعام ١٩٨١ . ولكن الوثيقة التى قدمت للحكومة تقارن بين النفقات الحكومية التى خططت فى عام ١٩٨٢ وبين تلك التى خططت فى عام ١٩٨١ حيث أن هناك فارقا يقدر بمبلغ ١٠ ٪ على الأقل .. وقد اعترف المسئولون فى وزارة المالية هذا الأسبوع بأن هذا الأمر قد تم من أجل اثارة سحب كثيفة حول الحجم الحقيقى للميزانية ولمغزاها . وفى هذه الحالة من الصعب تحديد أمور دقيقة بشأن تأثير هذه الميزانية على المواطن . وذلك لأن الأرقام الدقيقة لم تقع حتى الآن فى أيدينا . وسوف نحاول إذن أن نجيب على الأسئلة الأساسية التى تثار حول الميزانية وأن نحدد المعالم الأساسية فى هذه الميزانية .

س ـ ماهى التوقعات المرتقبة لوزارة المالية حول الوضع الاقتصادى لعام ١٩٨٢ ؟

ج ـ فى هذه المرحلة ليست هناك أية توقعات لوزارة المالية .. ولكن الذى تم أنجازه حتى الآن مجرد رسم أهداف وتقديرى هو أنه فى ظروف معينة يمكن تحقيق هذه الأهداف .. وفى تقديرى أن أهم مايشغل الأسرة المتوسطة الحال ، هو التضخم .. والهدف الذى وضع هو الوصول فى عام ١٩٨٢ الى نسبة من الغلاء يصل متوسطها مابين ٩٠ و ١٠٠ ٪ وحتى يمكن تحقيق هذا الهدف ، فقد وضعت وزارة المالية شرطين أساسيين : الشرط الأول : هو تخفيض الأستهلاك العام بنسبة ١ ٪ .. والشرط الثانى : هو أن الأستهلاك الفردى تتم زيادته بنسبة لاتزيد عن ٤ ٪ .

أسلوب جديد :

س ـ هل سيتم بالفعل تخفيض النفقات العامة ؟

ج ـ لأول وهلة نجد أن ذلك يعتبر شيئا غريبا ، ففى خلال هذا الأسبوع شهدنا صراعات بين وزراء التعليم والسياحة والشرطة والرفاهية وبين وزير المالية .. وكان هذا الصراع يدور حول حجم التخفيضات فى الخدمات العامة والتى تقوم بها هذه الوزارات .. والميزانية الجديدة وفقا لاعدادها تفترض أن الأمور التى سيتم تنفيذها ، ستنفذ وفقا لما خططته لها وزارة المالية .. وتحليل الميزانية يظهر نتائج هامة ، فى مجال مكافحة التضخم وأهم

هذه النتائج هى أن النفقات العامة كبيرة وليست قليلة فى جميع الأحوال ويمكن للحساب ان يظهر كل شىء ببساطة إن ميزانية عام ١٩٨٢ أكبر من ميزانية عام ١٩٨١ بنسبة ٧ ٪ .. وحتى لو أضفنا إلى ميزانية عام ١٩٨١ مبلغ ٢٥ مليار شيكل وهى الميزانية الأضافية ، فسنصل الى نتيجة وهى أن النفقات فى عام ١٩٨٢ لن يتم تخفيضها .. واذا نظرنا الى جميع بنود الميزانية العادية نجد أن ميزانيات مكتب رئيس الوزراء قد تم تخفيضها (بسبب تحويل ترميم وصيانة الأحياء الى وزارة الأسكان) وكذلك ميزانيات الهيئات المحلية والتعليم العالى والأستيعاب (بسبب غياب الهجرة) وكذلك ميزانيات الدعم والسكك الحديدية .. وأما كل البنود الأخرى فى الميزانية فقد زادت مبالغها بصورة ملحوظة .

س — ماذا سوف يحدث للاستهلاك الفردى ؟

ج — لقد كانوا فى وزارة المالية مهتمين بأن يرتفع الأستهلاك الفردى بنسبة ٢ ٪ .. ولكن سياسة الأجور سوف تؤدى الى أرتفاع الأستهلاك الفردى بنسبة ٤ ٪ .. ذلك أنه فى عام ١٩٨٢ سوف يتم تغيير طريقة دفع علاوة غلاء المعيشة .. فبدلا من صرف أربع علاوات بنسبة ٨٠ ٪ من مستوى الغلاء سيتم صرف أربع علاوات بنسب تتراوح مابين ٧٠ ٪ و ٩٠٪ من مستوى الغلاء .. بالاضافة الى علاوة غلاء المعيشة سوف ترتفع الأجور ، ذلك أن صافى الأجر سوف يرتفع بنسبة تتراوح مابين ٤ — ٥ ٪ .. وهذه الزيادات سوف تؤدى الى زيادة نسبة الأستهلاك الفردى .. والسؤال المطروح الآن هو هل ستقتصر الزيادات على ذلك فقط .. ذلك أنه فى السنة المالية ١٩٨٢ ستصل مبالغ سداد سندات الدين ومشروعات الأدخار الى ٨٥ مليار شيكل .. وتفترض وزارة المالية أن كل هذه الأموال سوف تعود الى خزينتها .. ولكن اذا قرر جزء من الشعب شراء سيارات بالاموال التى سيحصلون عليها أو ثلاجات أو أجهزة تليفزيون أو شققا ففى هذه الحالة سوف يحدث أمران : الأول هو أن الأستهلاك الفردى سوف يرتفع بنسبة أكبر من ٤ ٪ والأمر الثانى هو أن وزارة المالية سوف تشعر بنقص فى أموالها .

س — واذا كان الأمر كذلك ، ماذا سيكون عليه التضخم ؟

ج — ان بيانات الميزانية ، اذا اعتمدنا عليها فقط سنجد أن الهدف الذى نسعى اليه وهو أن تصبح نسبة التضخم ٩٠ ٪ هو هدف تفاؤلى للغاية ، ذلك أنه طالما ارتفع مستوى معيشة الفرد ، فإن مستويات المعيشة فى الدولة لن يهبط هذا بالاضافة الى أن الصادرات سوف تأخذ فى الأرتفاع . وعلى عكس الماضى فإن الأستثمارات الأقتصادية سوف تزيد .. واذا حدث كل ذلك فمن الصعب أن نحد من التضخم .. وكل البيانات التالية تشير الى ارتفاع نسب التضخم على أحسن الأحوال فإن التضخم لن يهبط .

س — هل المسئولون فى وزارة المالية لايعرفون ذلك ؟

ج — ان المسئولين فى وزارة المالية يعرفون ذلك جيدا ، وليس ذلك فحسب ، بل انهم يملكون الوسيلة التى يمكن ان تحل المشكلة .. وهى الضرائب .. ففى الوثيقة التى عرضت امام الحكومة عرفنا القيمة العامة لدخول الضرائب ويمكن من هذه الدخول ان نتعلم الكثير . وهيا نقوم بحسبة بسيطة .. ففى عام ١٩٨١ كانت دخول الضرائب تقدر ب ٤ , ١٠٩ مليار شيكل .. واذا أضفنا الى ذلك نسبة التضخم التى تقدر ب ١٠٠٪ فى المتوسط واضفنا كذلك نسبة ٤٪ لزيادة الانتاج فستكون المحصلة ٢٢٧ مليار شيكل .. هذه هى قيمة الدخول العادية دون اى تغيير فى قيمة الضرائب ، ولكن الحقيقة هى أن المسئولين فى ادارة الدخول من الدولة يعتقدون ان القيمة الحقيقية للدخول هى ٢٢٠ مليار شيكل .. ولكن ما الذى تضمنته الميزانية ؟ الذى تضمنته الميزانية هو ٣ , ٢٤٦ مليار شيكل أى ما قيمته ٣ , ١٩ مليار شيكل أكثر من القيمة الحقيقية التى ذكرناها وأكبر بحوالى ٢٧ مليار شيكل عن القيمة التى ذكرها خبراء الضرائب .

والمغزى واضح .. وهو أن وزارة المالية تخطط لجباية نسبة أكبر من الضرائب والطريقة الوحيدة لفعل ذلك هى زيادة نسبة الضرائب .. أن باحثى ومأمورى وخبراء الضرائب لن ينجحوا فى كشف رؤوس اموال سوداء تمثل كل هذه المبالغ .. ان زيادة نسبة الضرائب هى الحل الذى تنوى وزارة المالية التوصل اليه ولذلك فان الاستهلاك الفردى سوف يرتفع بنسبة معتدلة كذلك فان التضخم سوف يهبط من ١١٠٪ الى ٩٠٪ .

تخفيض الدعم :

س — اى نوع من الضرائب سوف ترتفع نسبته ؟

ج — ان اللجنة الوزارية للشئون الاقتصادية هى التى سوف تحدد هذا الامر ولكن كمية الاحتمالات ليست كبيرة .. أولا : يجب أن نعرف لماذا لن تستطيع وزارة المالية جمع هذه الاموال ؟ .. ولكن المسئولين فى وزارة المالية سيقولون انه من أجل تحاشى مخاوف الجماهير فان الاموال سوف تأتى من الشركات ومن رجال الاعمال فى نطاق قانون الضرائب فى ظروف التضخم .. حيث اعد مشروع قانون فى هذا الصدد .. وحتى اذا تم تقديم هذا المشروع الى الكنيست هذا الاسبوع فانه سوف يصبح نافذ المفعول فى شهر ابريل .. ولكن فى شهر ابريل وفى خلال

السنة المالية القادمة سوف يجمعون الضرائب من الشركات ومن رجال الاعمال على أساس نظام الضرائب فى عام ١٩٨١ التى لم يكن فيها مثل هذا القانون مطبقا ..ولكن فى عام ١٩٨٣ سوف تدخل خزانة وزارة المالية دخول كبيرة طبقا لنفاذ القانون الجديد ، وسوف تبقى إذن ضرائب أخرى مباشرة وضرائب غير مباشرة .

س ــ هل سترتفع نسبة ضريبة الدخل ؟

ج ــ طبقا للأمور الحالية وما تشير اليه فان الاجابة سلبية ..لقد أعلن وزير المالية انه اذا لم تزد الميزانية فانه سوف يدرس فكرة توسيع نطاق السلم الضريبى ، اى تخفيض ضريبة الدخل ..هذا وسوف توصى لجنة لين التى تدرس امكان تشجيع الاستثمارات الاقتصادية ، بتخفيض نسبة الضريبة الجديدة من ٦٠ الى ٥٠٪ ، على الاقل فى المجالات الصناعية والزراعية والسياحية ..وهناك لجنة اخرى فى وزارة المالية وهى لجنة جروس ، هذه اللجنة سوف توصى بتخفيض ضريبة الدخل .

س ــ هل سترتفع نسبة الضرائب غير المباشرة ؟

ج ــ الصورة تختلف هنا ..لأنهم يدرسون فى هذه الايام رفع نسبة ضريبة القيمة المضافة ..لقد وعد وزير المالية كذلك بالغاء ضريبة المهن المدنية وكذلك ضريبة الملاهى ..ولكن الميزانية التى قدمت للكنيست ليس فيها ما يبشر باحداث توازن فى خزينة الهيئات المحلية التى فقدت هذه الدخول ..كذلك فان يورام اريدور قد اقترح قبل توليه منصب وزير المالية رفع نسبة ضريبة القيمة المضافة وتخفيض ضريبة الوقود ..وقد تم بالفعل تنفيذ الجزء الثانى من اقتراحه ، ولكن المسئولين فى وزارة المالية يعترضون على رفع ضريبة القيمة المضافة ..ذلك أن رفع قيمة الضريبة سوف يؤدى فى اعتقادهم إلى ارتفاع الاسعار من ناحية والى التهرب من الضريبة من ناحية اخرى .. انهم يفضلون تخفيض الدعم ..ولكن ضرورات الميزانية تشير الى ان رفع ضريبة القيمة المضافة هى أمر يمكن حدوثه .

حقيقة محزنة :

س ــ هل ستفرض مرة اخرى ضريبة السفر ؟

ج ــ عندما يتحدثون فى وزارة المالية عن الضرائب .يعود الحديث مرة اخرى عن ضريبة السفر .. إن هذه الضريبة قد ألغيت على ما اذكر فى عام ١٩٧٧ ..وهذه الضريبة لها ما يبررها من الناحية الاجتماعية لانها تفرض فقط على الطبقات الغنية التى تريد السفر الى الخارج .كذلك فان لها ما يبررها من الناحية الاقتصادية ذلك لان السفر للخارج أصبح الآن هو السلعة الوحيدة المعفاة من الضرائب باستثناء الفواكة والخضروات . ان فرض ضريبة السفر سوف يؤثر قليلا على معدل الاسعار وهذه هى المزايا ، أما العيوب فهى معروفة ايضا .. فالاسرائيليون سوف يفضلون شراء التذاكر من الخارج للتهرب من دفع الضريبة وسوف يمارس ضغط من أجل الغاء هذه الضريبة ..ولكن عندما تكون الميزانية تعانى من ضائقات كبيرة ، واخذوا يبحثون عن ضريبة عادلة وليست تضخمية ، فليس من الغريب ان يعودوا مرة اخرى لفرض ضريبة السفر .

س ــ وماذا بشأن الضرائب البلدية ؟

ج ــ ان ضريبة المهن البلدية سوف تلغى ابتداء من أول ابريل ، ولن يكون فى ذلك أى تسهيل على المستهلك العادى ، ولكن أصحاب الأعمال هم االذين سوف يدفعون ضريبة أقل ، ومن ثم ، فاذا تم ايضا الغاء ضريبة الملاهى كما هو مخطط ، فان الأمر سوف يؤدى الى احداث تخفيض نسبى فى اسعار الافلام ، والعروض وأماكن اللهو ..وبالنسبة لضريبة الأملاك البلدية فسوف ترتفع فى ابريل بنسبة ١٠٠ ــ ١١٠٪ كما هو مخطط ، ولكن من المحتمل ان ترتفع اكثر من ذلك .

س ــ ماذا بشأن السندات الحكومية وتعريفة الخدمات ؟

ج ــ إن الميزانية تقول ان كل السندات والتعريفات التى تقع تحت سيطرة الحكومة سوف تزيد بنسبة ١٠٠٪ .. ولكن ذلك لن ينطبق على صندوق المرضى .مثلا .. ان وزارة المالية تطلب من صندوق المرضى أن يرفع بنسبة كبيرة أساس الأجر الذى يجمعون منه الضرائب ورفع اسعار الدواء .ولكن صندوق المرضى مازال صامدا حتى الآن ، ويصد عنه الخطر .

إن ضائقة ميزانية عام ١٩٨٢ تبشر بأمكان تحقيق الرغبات التى تريدها وزارة المالية .

س ــ هل سيكون من السهل إيجاد عمل فى عام ١٩٨٢ ؟

ج ــ ان المستشار الاقتصادى فى وزارة المالية الدكتور يكير فلنسر يعتقد ان نسبة العاطلين سوف تستمر على

النحو الحالى وهو من ٥ ــ ٥,٥٪ من مجموع القوى العاملة ..ووراء هذه البيانات غير الحاسمة تكمن حقيقة يمكن ان تكون مؤلمة للجميع ..

أولا : وزارة المالية تريد تخفيض نسبة المستحقين لمنح البطالة ، وسوف يضطر الجنود المسرحون على سبيل المثال الى قبول اى عمل يعرض عليهم بدلا من ان يفقدوا منحة البطالة ..

ثانيا : سوف تضطر وزارة الدفاع الى تقليل عدد العاملين ولن تستوعب عاملين جددا ..

ثالثا : سيتم تقليص هيكل التعليم ..ولكن من الواضح للغاية ان خريجات دورات تأهيل المدرسين سوف يجدن من الصعب ان يعملن فى التعليم ..ويقول المسئولون فى وزارة المالية انه ستكون هناك فرص عمل لا بأس بهـا فى قطاع الصناعة ، ولكن السنوات الاخيرة اثبتت ان الانتقال الى قطاع الصناعة ليس امرا هينا أو فوريا .

س ــ ما هى امكانات شراء شقة ؟

ج ــ فى نهاية عام ١٩٨١ كان هناك اتجاه واضح لتخفيض اسعار الشقق (حتى بـالدولار) ، وقـد اشـتكى المقاولون لأنهم يملكون كثيرا من الشقق الخالية ..وكتبت الصحف عن المقاولين الذين يعانون ضائقات مـالية والذين يضطرون الى بيع شقق بأسعار رخيصة جدا بشرط ان تكون فى حوزتهم اموال نقدية .. انهم يعتقـدون ان الهجرة الى اسرائيل سوف تكون ضئيلة جدا بسبب التخفيض الكبير الذى طرأ على ميزانية وزارة الاسـتيعاب .. وفى هذه الحالة سوف نجد انه فى عام ١٩٨٢ سيكون من السهل ان تشترى بسهولة شقة رخيصة .

تخفيض الشيكل :

س ــ هل الاشاعات حول تخفيض الدعم بشكل كبير هى إشاعات حقيقية وصحيحة ؟

ج ــ ليس هناك شك فى أن سياسة اسعار المنتجات الاساسية فى عام ١٩٨٢ ستكون مختلفة عن تلك التى كانـت فى عام ١٩٨١ .. ان رفع اسعار جميع المنتجات بنسبة ٢٠ ــ ٢٥٪ منذ شهر واحد يبشر بـأن التخفيض النسـبى (اى رفع اسعار المنتجات الاساسية بنسبة اقل من ارتفاع معدل الاسعار) قد توقف تماما ..ولـكن السـؤال المثار هو ، ماذا ستكون عليه نسبة الغلاء ؟ هل ستكون متساوية مع معدل الاسعار ، أو أكثر ؟ ان مبلغ الـدعم المدرج فى الميزانية يشير الى أنه سوف ترتفع الاسعار بشكل حقيقى ..ويتضح من الميزانية ان الدعم سيخفض من ٨٠ ــ ١٠٠٪ الى ٤٠ ــ ٦٠٪ فى شهر سبتمبر ..وهناك هدف مشابه ينبع من تصريحات المسئـولين فى وزارة المالية الذين يقترحون ويفضلون تخفيض الدعم بدلا من رفع ضريبة القيمة المضافة ..ولكن يورام اريدور قـد اثبت فى عام ١٩٨١ ان الأمور المدرجة فى وثيقة الميزانية لن تملى السياسة الاقتصادية .. ان نفقـات الـدعم فى السنة المالية الحالية زادت من ستة مليارات شيكل الى ١٩ مليار شيكل ولذلك فان رفاهية عام ١٩٨١قد انتهت .. وستكون هناك زيادة فى نسبة التضخم العام اى بنسبة ١٠٠٪ .

س ــ ماذا ستكون عليه سياسة العملات الاجنبية ؟

ج ــ من ناحية المبدأ ستستمر سياسة الحكومة كما كانت عليه هذا العام « اى ان معدل تخفيض قيمة الشـيكل بالنسبة للعملات الاخرى يساوى التضخم فى اسرائيل ناقص التضخم خارج اسرائيـل .. ان مقـدار التضخـم الاقتصادى فى عام ١٩٨٢ هو كما ذكر حوالى ٩٠٪ ..ولكن التضخم المتوقع فى الخارج يبلـغ مقـداره ١٠٪ .. ولذلك فان معدل هبوط سعر الشيكل حوالى ٨٠٪ على أساس ذلك قدر سعر الدولار لما هو متوقع له فى سبتمبر ١٩٨٢ بحوالى ٢٥ شيكلا . ويتوقعون فى وزارة المالية ارتفاع اسعار العملات الاوربية بشكل نسبى امام سعر الدولار .. ولكن فى هذا الامر بالذات نجد ان ما لدى وزارة المالية من معلومات لا يـزيد على تلك التـى يعـرفها المـواطن العادى ..ومن الواضح ان قيمة تخفيض السعر ستكون اقل من معدل التضخم ..وهذه هى المعلومات التى يود المدخرون معرفتها من الميزانية الجديدة .

س ــ ما هى نوعية الخدمات العامة فى عام ١٩٨٢ ؟

ج ــ من الناحية الشمولية ، وحتى لو تمت الموافقة على موقف وزارة المالية بشأن تخفيض ميـزانيات التعليـم والرفاهية ، فليس من المتوقع ان يحدث هبوط كبير فى مستوى الخدمات العامة .. ان تخفيض ميزانية التعليم ، حتى لو تم التصديق عليها سوف تبدأ فقط فى العام الدراسى ١٩٨٣ ، واما ميزانية الرفاهية فان المقصود منها هو المشروعات التى سيتم تشغيلها بعد أكثر من عام ..ومن الواضح انه لن يطرأ أى تحسن على مستوى الخدمات ــ مثل تلك التى تمولها الحكومة ومثل تلك التى تمولها الهيئات المحلية وبعض العناصر العامة الاخرى .

وبالنسبة للتعليم ، ستكون الفصول فى عام ١٩٨٣ أكثر ازدحاما بالتلاميذ ولكن ليس بدرجة كبيـرة ، ولـكن سيحدث انخفاض فى عدد المدرسين والاخصائيين الاجتماعيين والمدرسين المساعدين ..واذا نجحـت وزارة

المالية فى تخفيض ميزانية التعليم فسوف تنتهى الدراسة فى رياض الاطفال فى الساعة الثانية عشرة بدلا من الساعة الواحدة .

وفى نهاية الأمر فان عام ١٩٨٢ لن يكون مختلفا بشكل كبير عن عام ١٩٨١ .. بل انه بينما كان عام ١٩٨١ يشهد تخفيضات فى الضرائب على السيارات واجهزة التليفزيون والثلاجات والافران الكهربائية ، فان عام ١٩٨٢ سوف يكون كما يبدو مختلفا تماما عن السنة السابقة له فى هذا النطاق .

ويرجع السبب فى ذلك الى ان الضرائب التى تم تخفيضها فى عام ١٩٨١ سوف ترتفع فى عام ١٩٨٢ .

(٣) لقاء صحفى مع نائب مأمور ضريبة الدخل

اسحاق شفارى

يديعوت احرونوت ١٩٨٢/٢/٢٦
بقلم : جدعون عشت

يتناول المقال مشكلة الضرائب كاحدى المشكلات الهامة فى البنيان الاقتصادى الاسرائيلى ، ويتوقع كاتبه ان يحدث تحول إقتصادى كبير اذا ماصدق الكنيست على مشروعات القوانين الضرائبية الجديدة ، ويقدم المقال اجابات عن العديد من الاستفسارات الاقتصادية بشأن القوانين الحالية للضرائب واوجه القصور فيها وفى الطرق المتبعة لجباية الضرائب .

ترجمة : محب سيد شريف

اذا تم التصديق على مشروعات القوانين بشأن الضرائب فمن المتوقع حدوث تغييرات جوهرية فى الاقتصاد القومى .

مشكلة الضرائب اصبحت مشكلة متعلقة بمستوى معيشة كل مواطن .

على فرض ان الاجر الحقيقى سوف تتم المحافظة عليه حتى لو ارتفع بدرجة طفيفة فمن المؤكد ان مستوى المعيشة سف يرتفع ارتفاعا طفيفا .

يبدو انهم سوف يتوصلون الى اتفاق بان علاوة غلاء المعيشة سوف تتراوح مابين ٧٠ الى ٩٠٪ بما يتناسب مع حجم التضخم . ويجب ان توضع علامة استفهام كبيرة على نسبة التضخم لعام ١٩٨٢ .

من الواضح ان ضريبة الصفقات وضريبة الملاهى سوف يتم الغاؤهما .

رجل الاعمال الذى يشترى سندات مالية من القروض ، سيدفع ضريبة على الارباح .

مرات قليلة تلك التى حدثت فيها تحولات اقتصادية فى دولة اسرائيل .. ففى اكتوبر ١٩٧٧ تم الاعلان عن التحول الاقتصادى ، ولكن بعد فترة من الوقت اتضح ان التحول لم يكن ثوريا بالقدر الكافى .. وهذا الاسبوع حدث تحول اقتصادى فعلى .. واذا صدق الكنيست على مشروع القرار بشأن الضرائب ، فسوف يطرأ تغيير على الاقتصاد القومى بصورة لم نشهدها حتى الان .. وهناك بعض من رجال الاقتصاد يرون الاقتصاد الآن بعكس المنتفعين الاقتصاديين الذين اعلنوا هذا الاسبوع عن « يوم غفران اقتصادى ،وليس هناك اى شك فى أن التغيير الجديد سيكون الى الاحسن .. ومن خلال هذه الاسئلة وتلك الاجابات سوف نحاول معرفة الوضع الاقتصادى وكيف سيتم تغييره عندما تنفذ قوانين الضرائب الجديدة .

س : ماهى الاثار الاقتصادية الناجمة عن تطبيق القوانين الحالية للضرائب ؟

ج ـ هناك مؤسسة اقتصادية معروفة يبلغ عائد عملياتها اكثر من ٤٠٠ مليون شيكل ومع ذلك دفعت ٤ ملايين شيكل ضريبة ، اى بما يعادل ١٪ بينما العامل الاجير متوسط الحال يدفع ٣٠٪ على الاقل ضريبة دخل . والنتيجة هى تضاؤل دخل الدولة بنسبة كبيرة واضطرت وزارة المالية الى تخفيض ميزانية التعليم والرفاهية لتحاشى تدفق الاموال الى السوق الاقتصادية ، وبذلك تحولت مشكلة الضرائب التى تدفعها الشركات كى تؤثر على مستوى معيشة كل مواطن .

س ـ كيف تستفيد الشركات من قوانين الضرائب الحالية؟

ج ـ من المعروف ان سندات الدين والاسهم والسندات المالية الاخرى ، معفاة من الضرائب ، فاذا قامت شركة من الشركات فى سنه معينة بشراء سهم ثمنه « ١٠٠ » وفى نهاية العام اصبح ثمنه « ٢٠٠ » فهى غير مطالبة بدفع ضريبة عن ارتفاع القيمة .. ونفس الشىء ينطبق على الافراد ولكن البنوك فقط التى تحتفظ بسندات مالية ملـزمة بدفع ضريبة على ارتفاع القيمة ولذلك فان الشركات شأنها شأن العامل الاجير أوصـاحب المهنـة الحـرة فى كل مايتعلق بمسائل ضريبة السندات المالية .. والفرق ينحصر فى التمويل .. فالعامل الاجير الذى يرغب فى شراء سهم يضطر الى دفع ثمن السهم من ماله الخاص ، واذا حصل على قرض من البنك فانه يضطر الى دفع فائدة من خـلال صافى دخله . ولكن الشركة من حقها إن تسجل الفائدة فى بند نفقات الضرائب .. وبذلك فان الدخل الـذى يتـم الحصول عليه من السندات المالية ليس فقط معفيا من الضرائب بل ثمن أن الشراء يأتى ايضا على حساب الخزينة العامة .. ومن هنا يتضح ان الشركات تتمتع بمميزات كبيرة من هذا النوع .

س ـ كيف تسببت قوانين الضرائب فى إحداث هذه الفجوة الكبيرة ؟

ج ـ من الناحية الرسمية لاتوجد اى فجوة ، فالمادة التاسعة عشرة من قانون ضريبة الدخل المعمول بها منذ عام ١٩٧٥ تقول صراحة ان الفائدة التى تدفع على قروض استخدمت فى شراء اسهم اوسندات دين لاينظر اليهـا على انها نفقات ضرائبية .. ولكن ماذا ؟ فهذا كله مسجل فى القانون .. ومن الناحية العملية لم ينجح موظفو الضرائب فى معرفة هل القروض التى تحصل عليها شركة معينة استخدمت فى شراء اسهم فى البورصة ام فى شراء مواد خام .. ونظرا لانه من المستحيل معرفة فى اى شىء استخدمت القروض فانه من المستحيل ايضا استخدام المادة ١٩ من قانون ضريبة الدخل وبالفعل فإن هناك كثيرا من الشركات مولت شراء اسهم معفاة من الضرائب بواسطة القروض التى حصلت عليها وذلك على حساب دافع الضرائب .

س ـ ماهى الاخطاء الناجمة عن الطرق المتبعة فى جباية الضرائب الحالية ؟

ج ـ هناك كثير من النتائج السلبية ، فالآن من الأفضل للشركات ان تحصل على القروض حتى لوكانت غالية جدا وتستثمر هذا المبلغ فى البورصة وهذا الامر يزيد من الاقبال على الحصول على القروض ومن ثم يتسبب فى رفع قيمة الفائدة التى يدفعها كل واحد منا باستثناء الفائدة التى تدفعها الشركة والممولة بواسطة ضريبة الدخل . فـالان ليس من المستحسن الاتجاه الى الانتاج ، فرجل الاعمال الذى يستثمر ١٠٠ شيكل من امواله فى السندات المالية سيجد نفسه معفيا من الضرائب حتى لووصلت قيمة هذه السندات خلال عام الى ٢٠٠ شيكل . ولكن رجل الاعمال الذى يستثمر نفس المبلغ فى انتاج سلعة سيتم بيعها بـ ٢٠٠ شيكل فهو مضطر لدفع ضريبة عن الفارق .. وهـو يدفع الضريبة حتى لو ارتفع معدل الاسعار بالنسبة للمستهلك فى ذات العام بـ ١٠٠٪ وهذا على عـكس العـامل الاجير الذى يتمتع بتدرج الضريبة وفقا لارتفاع الاسعار .

س ـ وماذا فعلوا حتى الآن من أجل اصلاح هذه الأخطاء ؟

ج ـ لقد أعطوا بعد الأمتيازات الضريبية لرجل الأعمال الذى يعمل فى المجالات الأنتاجية ولـكنها أكبـر مـن اللازم ... وكيف نعرف أنها أكبر من اللازم ؟

أولا : لأن بعض الشركات الكبرى لم تدفع ضريبة .. ثانيا : نظرا للصرخات « يوم كيبور اقتصادى » والتى اطلقها بعض زعماء المنظمات الأقتصادية عندما سمعوا عن مشروع القانون .. وهذه الصرخات تعنى أن هناك من سيقوم بدفع اموال أكثر الى وزارة المالية ..

س ـ ماهى التغييرات المقترحة ؟

ج ـ الأقتراح يقول أن الأرباح التى سيحصل عليها أصحاب الأعمال من السندات المالية يجب أن تـدفع عنهـا ضريبة دخل .. ولكن يسمح لكل منهما بأن يسجل مقدار رأس المال الشخصى المزدوج التضخم على أنه نفقات .. والمغزى من ذلك هو أن من يقوم بشراء سندات مالية من رأس ماله الخاص يعفى من الضرائب ، مثـل العـامل الأجير تماما .. ولكن من يقوم بشراء السندات المالية من أموال القروض فانه يضطر الى دفع ضريبة على الأربـاح التى ربحتها السندات المالية .

س ـ هل الغاء الميزة التى يتمتع بها اصحاب رؤوس الأموال سوف تلحق اضرارا بالبورصة ؟

ج ـ بالطبع نعم : فهبوط اسعار العملة غداة التصديق على مشروع القانون لم يكن فقط « رد فعل عصبيا » مثلمـا يقول رئيس مجلس ادارة البورصة فابتداء من العام القادم لن يكون من الأفضل للشركات أن تستثمر امـوالها فى

البورصة وأن تفضلها على الأستثمار الأنتاجى . ولذلك فكمية الأموال التى ستتدفق الى البورصة ستكون أقـل وسوف يؤثر ذلك على اسعار العملات ويجعلها أكثر اعتدالا عما كانت عليه فى الماضى .

س ـ كيف ستؤثر قوانين الضرائب الجديدة على أصحاب المهن الحرة وعلى العمال المأجورين ؟

ج ـ إن القانون الذى ذكرته سلفا سوف يطبق فقط على الشركات واصحاب المهن الحـرة ذوى رؤوس الأمـوال الكبيرة ولهم ميزان يتم حسابه كل عام .. ومن أجل الأستفادة من الخصم الخاص برأس المال الشخصى ستشجع ضريبة الدخل اصحاب مهن حرة آخرين على الأنتقال لاسلوب مناسب للحسابات الخاصة بهم .. ولن يكون لهـذا القانون أى تأثير على العمال المأجورين .. ولكن هناك قانونا آخر تم التصديق عليه هذا الأسبوع ، له مغزى كبير بالنسبة لاصحاب المهن الحرة .. فهذا القانون يقول أن فرق ربط السعر بالدولار والفائدة عن الديون لن يعتبـر بمثابة نفقات يعترف بها أمام ضريبة الدخل .. والمغزى واضح وبسيط .. فحتى الآن كان من الأفضل للمـدين بأموال للسلطات الضرائبية أن يؤجل الدين الى أقصى وقت ، ولكن من الآن سيكون من الأفضل الدفع فى اللحـظة التى وقع فيها الدين .

س ـ هل القوانين الجديدة سوف تؤثر على التضخم فى عام ١٩٨٢ ؟

ج ـ لقد قيل فى ميزانية الدولة لعام ١٩٨٢ أن القوانين الجديدة سوف تعمل على ادخال ٢٤ مليار شيكل لخـزينة الدولة ، وأما قوانين الضرائب بشروط تضخمية فلن تدخل اموالا لخزينة الـدولة .. فتخفيض ضريبـة الشركات (والتى تم التصديق عليها هى الأخرى هذا الأسبوع) من ٤٠٪ الى ٣٠٪ سوف تؤدى الى خسارة تقدر بثـلاثة مليارات شيكل .. وأما التغيير الذى طرأ فى مسالة الديون فسوف يساعد على ادخال اموال فى خزينة الدولة ولكن لن يكون ٢٤ مليار شيكل ـ هو شرط ضرورى لتقليل نسبة التضخم الى ٩٠٪ وفى هذه الحظة غير معروف من أين سوف تأتى الأموال ، ولذلك يجب وضع علامة استفهام كبيرة على حجم التضخم فى عام ١٩٨٢ .

س ـ ماذا بشأن مستوى الأجور فى عام ١٩٨٢؟ .

ج ـ لقد ذكر وزير المالية فى خطابه حول الميزانية وكذلك سكرتير عام الهستدروت اعلنا التـزامها بـالحفاظ على الأجر الحقيقى والمناقشة التى تدور الآن تتركز حول وسيلة رفع غلاء المعيشة ، ويبدو أنهم سـوف يصـلون الى اتفاق بان تكون علاوة غلاء المعيشة مابين ٧٠ ـ ٩٠٪ بما يتفق مع معدلات التضخم .. وهذه الوسيلة مع بعض الزيادات التى يطالب بها الهستدروت سوف تنجح فى الحفاظ على الأجر الحقيقى حتى ولو زادت نسبة التضـخم بدرجة ما .

س ـ أى من الخدمات العامة سنحصل عليها فى السنة المالية القادمة ؟

ج ـ بالرغم مما قيل حول التخفيضات ، فسوف يحدث تغيير فعلى فى حجم ومستوى الخدمات العـامة .. ربمـا سيكون هناك عدد أقل من المدرسين ، أو من العاملين فى الشئون الأجتماعية أو من موظفى الحـكومة ، ولـكن التغيير سيكون طفيفا .

س ـ هل سيكون من السهل الحصول على عمل؟

ج ـ وزارة المالية تفترض ذلك وأن عدد العاطلين يجب أن ينخفض من ٦٩ ألفا الى ٦٦ ألفا ، ولكن هناك تطوران فى أتجاهين مختلفين ، فى نطاق العمالة .. فسوف تقوم وزارة الدفاع فى عام ١٩٨٢ بإقالة الآلاف من العـاملين ، والعدد المحدد غير معروف حتى الآن .. ولكن بيانات الميزانية لاتترك أى شـك فى ذلك .. والهيئـات المحليـة ووزارات التربية والتعليم والرفاهية والتى استوعبت فى السنوات الأخيرة الآلاف من العاملين أن تستطيع فعل ذلك فى عام ١٩٨٢ ، ليس بسبب الميزانية ولكن نظرا لأن وزير المالية حصل على صلاحيات كثيرة لـم تـكن لـديه فى الماضى وسوف يمنع وزير المالية هذه الوزارات من تشغيل موظفين آخرين .

ومن ثم فان التحول فى النظام الضرائبى مهم للغاية فاذا تحقق المنطق الأقتصادى فان تفضيل الأنتاج بالنسبة لاصحاب رؤوس الأموال سوف يساعد على زيادة الأستثمارات الأنتاجية .. وهذه الزيادة سوف تساعد على فتـح باب العمالة .. ولكن ليس كل شىء ورديا .

أولا : نحن فى حاجة الى الوقت من أجل أن يفهموا القوانين الضرائبية الجديدة كما ينبغى وبالدرجة التى تؤثر على أتخاذ القرارات الأقتصادية .. ثانيا : وربما يعتبر هذا العنصر هو الأساس سوف يزيد طلب الأيدى العاملة فى المجال الصناعى والزراعى والانتاجى بينما معظم راغبى العمـل ينحصرون فى مجـال الخـدمات .. وسـوف يواجهون بمشكلات صعبة .

س ـ كم من الضرائب سندفع فى العام القادم ؟

ج ـ الآن يتضح أن هناك نوعين من الضرائب سيتم إلغاؤهما .. ضريبة الصفقات وضريبة الملاهى .. فقد اشار

وزير المالية فى خطاب الميزانية أنه فى ظروف معينة سوف يوافق على توسيع نطاق السلم الضرائبى الى ماهو ابعد من الناشىء عن التضخم وتفسير ذلك هو تقليل الضريبة المباشرة وهناك توصية أمام وزارة المالية بتقليل الضريبة الحدية من ٦٠٪ الى ٥٠٪ ولكن أولا وقبل كل شىء تطالب وزارة المالية بزيادة الدخول بحوالى ٢٤ مليار شيكل ولكن الآن ليس من المعروف من أين ستأتى هذه الأموال ،ولكن اذا جاءت فان الضريبة الشاملة سوف تزيد .

س ــ وماذا بشأن مستوى المعيشة ؟

ج ــ على افتراض أن الدخل الحقيقى سوف يتم الحفاظ عليه وربما ايضا يمكن أن يزيد بنسبة ما ، فانه من المؤكد وفى الظروف العادية أن يرتفع مستوى المعيشة بنسبة متواضعة .. كذلك فانه من المتوقع بالنسبة للاستهلاك الفردى هو أنه سوف يزيد بنسبة ٤٪ ولكن هذه النسبة لاتتفق مع الاضافات الضريبية التى تطالب بها وزارة المالية عن طريق سن القوانين ، ومن ناحية مستوى المعيشة فالامر يتطلب وضع علامة استفهام كبيرة للغاية .

(٤) تبعية مصانع الجليل للعمال الدروز

دافار : ٥ ــ ٣ ــ ١٩٨٢

بقلم شمعون رايس

يحاول كاتب المقال ان يلقى ببعض الضوء على الآثار الاقتصادية الناجمة عن إضراب العمال الدروز على الاوضاع الاقتصادية فى اسرائيل . وتاتى هذه الاضرابات فى أعقاب الضم الاسرائيلى لمرتفعات الجولان ، وعقب الاجراءات التى اتخذتها اسرائيل بشان العمال الدروز .

ترجمة : يحيى محمد عبد الله

« سلمان أبو عواد » عامل بناء درزى من قرية يوكعتا شمال الجولان ، ليس كباقى زملائه من عمال البناء فى القرى الدرزية ، ومن الممكن أن نجد « أبو عواد » فى هذه الأيام (إضراب الدروز فى الجولان) يعتلى سقالات البناء ليصب الخرسانة فى أحد أماكن العمل لشركة « سوليل بونيه » (شركة اسرائيلية للبناء) بالقرب من مبنى مدرسة « دنستيجر » « بكريات شموناة » . يرتدى قبعة على رأسه وملابس عمل ، يقول العامل الدرزى عن نفسه أنه غير متأثر بالحصار الذى فرض على قريته : « إننى سأضرب عن العمل فقط اذا ما أضرب كل عمال البناء فى اسرائيل ، كما أننى لا أخشى من الضغوط والتهديدات التى تمارس فى قريتى » . ومن هذه الاقوال يتضح طبعا ان « سلمان أبو عواد » يحمل هوية اسرائيلية وأنه لم يتخل عن هذه الهوية حتى فى أشد تهديدات المحرضين .

ومما لاشك فيه أن « سلمان أبو عواد » شخصية غير عادية على المسرح الدرزى بالجولان فى هذه الأيام ، ليس لانه يعمل لحساب أحد مقاولى البناء من « صفد » هو واثنان اخران من سكان قريته ولكن لأن « سلمان أبو عواد » يبكر كل يوم فى الايام الماضية ، وبخلاف كل زملائه نزل الى كريات شموناة واستمر فى عمله الذى تخصص فيه منذ ان بدأ العمل فى « كريات شموناة » قبل عشر سنوات . « وسلمان أبو عواد » يؤيد اضراب الدروز فى هضبة الجولان بل انه يطالب بربط مستقبله ومصيره بدولة اسرائيل : ولكن « سلمان أبو عواد » غير قادر على اخفاء الصور السيئة التى تظهر هذه الايام فى مواقع البناء وفى مصانع النسيج فى « كريات شموناة » وفى باقى مستوطنات الجليل .. فقد أدى إضراب ٧٠٠ عامل درزى من عمال البناء والنسيج من أربع قرى فى شمال الجولان الى تعطل خطوط الانتاج وجعلها شبه خالية .. فتأخير وإيقاف العمل فى بناء الملاجىء وغرف جيش الدفاع وإلغاء نوبات العمل المسائية والليلية فى مصنعى النسيج الكبيرين فى كريات شموناة من الخطورة بمكان . وقد كان اضراب الاسابيع الثلاثة الماضية لدروز الجولان مطلوبا لكى نعرف مدى حيوية وأهمية العمال الدروز . ويقول

« شموئيل أوضا » مدير مصنع للنسيج فى كريات شمونة أنه فى كل عيد يهودى كنت أستضيف زعماء الجولان لدى والعكس .. وكلما تطورت شبكة العلاقات معهم حظوا بمعونة أكثر من جانب الاسرائيليين . فقد فتحنا لهم وأقمنا جراجا خاصا لكل سيارات التاكسى التى تقلهم من القرى ، على الرغم من أن ذلك أضر بدخل السائقين اليهـود : كما تم إشراكهم فى سوق الخضار التى تقام بالمدينة كل يوم خميس ، وفجأة وذات صباح لم نجدهم ، وعندما ينزل شخص ما منهم على الرغم من هذا الى المدينة فإنك لاتستطيع التحدث معه . ولك أن تشعر بأن هذا الأمر قد أضر الكثيرين منهم ولكنهم عاجزون عن فعل شىء ما لأن الضغوط عليهم كثيرة كما ان الخوف كبير

وتجدر الاشارة الى أن أكثر من نصف العمال الدروز فى الجليل هم من عمال البناء ، ومعظمهم يعمـل فى اطـار مجموعات البناء الخاصة بشركة « سوليل بونيه » والبعض منهم يعمل فى نطاق جماعات عمل تـابعة لمقـاولين خصوصيين وقد أدى الأضراب السائد الى إرباك العمل فى « سوليل بونيه » ، بل إنه سرعان ما اتضح أن الاضراب الخاص بالدروز قد شل تقريبا أعمال البناء بالملاجىء والمرافق الاقتصادية المطلوبة فى منطقة الحـدود وقـد اتضح أن الطاقات المالية الكثيرة التى تدفقت على المنطقة بعد احداث الصيف الماضى قليلة الجدوى والقيمـة وذلك على ضوء افتقاد عمال البناء من الدروز . فهناك حاجة الى من يصب الخرسانة ، وهذا العمل يقوم به الدروز ، وقد كان من المفروض أن تعيد كريات شموناة فى الأسبوعين الماضيين أربعة مـلاجىء متنقلـة لتسـتخدم فى المستقبل فى المؤسسات التعليمية بالمدينة ، ولكن أمرا ملائما أرسل من فـرع « سـوليل بـونيه » « كريـات شموناة » الى وزارة الدفاع بتل أبيب عطلت إرسال الملاجىء وواخسارتاه على المجهول حيث لايوجد من يهتـم بوضع هذه الملاجىء وضعا ملائما .

وتقابلت مع « أحمد داهش » تحت سقالات البناء فى الملجأ الذى يتم بناؤه فى فناء مـدرسة « هـجنيـم » فى إحدى ضواحى كريات شموناة ،فأعمال البناء فى الموقع المجاور للمدرسة ، وأضطر تلاميذ المدرسة فى الأيـام الأخيرة الماضية لقضاء الفسح داخل الفصول حيث أن الألعاب فى الفناء المكدس بمـواد البنـاء ممنـوعة ، « وأحمد داهش » سعيد لشىء واحد فقط لأن أضراب الدروز قد أدى به الى الالتحاق هو وزملاؤه بمجموعة العمل الخاصة بفرع « سوليل بونيه » فى « صفد » بعد أيام طويلة من البطالة بعد نقص أعمال البناء فى صفد والمنطقة أما اسرائيل ليفى ٤٨ عاما فان وجهه يخفى ما يعتمل بداخله ، فالرجل يعمل منذ مايقرب من خمس عشرة سـنة ، وهو من سكان كريات شموناة وأب لسبعة من الابناء ، وهو يعمل مع عمال البناء الدروز الذين يأتون من الجولان ، وهو يقول إن عجز الدروز وافتقادهم قد أثر عليه بالسلب . « ها أنت ترى » وأشار الـرجل بيـده الى السـقالات الخشبية العالية : لايمكن اتمام العمل بدون الدروز ، ويثنى الرجل على مهنة عمال الدروز : فمنـذ أن تحـولوا للحكم الاسرائيلى وقد طرأت عليهم صورة مهنة مرة واحدة ، وهناك من يقولون ان الدروز ممتازون جدا أكثر مـن غيرهم فى أعمال المسلح والتجصيص والتبليط . أما عن عمال النسيج فإن ستة عمال نسيج فقط هم الذين خرقوا فى الاسابيع الماضية الاضراب وتوجهوا للعمل فى مصنع النسيج « حيبور » فى كريات شموناة . وهو أكبر مصنع فى كريات شموناة . كما خرج اثنان من الدروز أيضا لعملهم اليومى فى مصنع النسيج هو حولاة تسكستيل ، وفى هذين المصنعين يعمل حوالى ١٦٠ عاملا من دروز الجولان . ومعظمهم يعملون فى نوبات المساء والليل . وقد إكتسـب الدروز هذه المهنة أيضا عن طريق المثابرة والجهد والهمة التى ميزتهم دائما ومنهم مريحون بالنسبة لصـاحب العمل كما أنهم قليلو الطلبات دائما على حد قول أحد مديرى المصانع ولذلك اضطر اصحاب المصـانع لاغـلاق النوبات المتأخرة . ولاداعى لذكر الضرر البالغ الذى لحق بالانتاج .

(٥) تدهور السياحة الى اسرائيل

يديعوت احرونوت ١١/٤/١٩٨٢
بقلم : افيعاذر جولان

يلقى المقال الضوء على تدهور السياحة الى اسرائيل فى عام ١٩٨١ ، ففى حين بلغ عدد السياح الذين قدموا إلى اسرائيل عام ١٩٨٠ ـ ٣٠٠ ألف سائح بلغ عدد السياح عام ١٩٨١ ـ ٢٦٠ ألف سائح فقط . ويرجع تدهور أعداد السياح فى عام ١٩٨١ لعدة أسباب منها تدهور أعداد السياح القادمين من الولايات المتحدة بسبب الظروف الاقتصادية الصعبة التى شهدتها الولايات المتحدة فى الفترة السابقة وأيضا بسبب سوء الدعاية الاعلامية عن إسرائيل بالخارج ، ونقص الدعاية السياحية التى تقوم بها مكاتب الدعاية الاسرائيلية بالخارج .

ترجمة : اسماعيل كامل

والسؤال الآن هو : ما الذى يمكن أن نتوقعه هذا العام فى مجال السياحة الى اسرائيل ؟

ويجيب عن هذا السؤال السيد « عوزى ميكالى » رئيس مكاتب السياحة الاسرائيلية بالولايات المتحدة فيقول : كان الاعتقاد السائد لدينا حتى اسبوعين ماضيين فقطيتجه الى احتمال تحقيق المستوى الذى حققناه فى عام ١٩٨٠ فى مجال السياحة . الا أن بعض الظواهر السلبية التى لمسناها مؤخرا جعلتنا لا نعتقد ذلك .

وحول اسباب تدهور السياحة من الولايات المتحدة الى اسرائيل ، هناك من يعتقد أن اسبابها ترجع الى الظروف الاقتصادية السيئة التى شهدتها الولايات المتحدة فى الفترة السابقة والتى أثرت تأثيرا مباشرا على السياحة الامريكية بوجه عام فلقد اشارت بيانات السياحة فى شتى دول العالم ، الى انخفاض ملحوظ فى اعداد السائحين الامريكيين . حتى أن مؤشر السياحة الداخلية فى الولايات المتحدة قد تحرك إلى أسفل مبينا انخفاضا ملحوظا فى نشاط المواطنين الامريكيين السياحى بين ربوع الولايات المتحدة .

وثمة من يزعم أن هناك اسبابا أخرى تقف وراء تدهور السياحة الامريكية الى اسرائيل فى العام الماضى من أهمها .

ـ نضوب النبع الفياض والطبيعى للسياحة الامريكية الى اسرائيل . والمقصود هنا جموع اليهود الامريكيين المؤيدين لاسرائيل ، والمقيدة اسماؤهم فى المعابد اليهودية أو فى المنظمات الصهيونية ، والذين يبلغ عددهم نحو مليون ونصف مليون يهودى . فهؤلاء توافدوا فى رحلات سياحية منتظمة الى اسرائيل ، عن طريق المعبد اليهودى أو المنظمات الصهيونية ، بهدف رؤية اقاربهم واصدقائهم فى اسرائيل أو مجرد زيارة اسرائيل نفسها . وذلك خلال الفترة السابقة منذ نشأة اسرائيل وحتى الان وبمرور السنين فرغ هذا النبع الفياض ، لان كل هؤلاء اليهود ، قد تسنى لهم خلال هذه الفترة زيارة اسرائيل مرة واحدة على الأقل .

ـ ومن الاسباب الهامة أيضا : الانتظار الى النشاط الدعائى الكافى بين جموع اليهود الامريكيين ، الذين ليس لهم علاقة بالمعبد اليهودى أو المنظمات الصهيونية والذين يعيشون فى اندماج شبه تام فى البيئة هناك ، والذين يتراوح عددهم بين ثلاثة واربعة ملايين يهودى والسبيل لترغيب هؤلاء اليهود فى زيارة اسرائيل ، لاينبغى أن يكون من منطلق دعوتهم لزيارة المناطق المقدسة ، وانما ينبغى أن يكون فى المقام الاول من منطلق دعوتهم لقضاء وقت ممتع فى اسرائيل السياحية .

هذا ولقد أدى ذلك التدهور السياحى ، الى إبداء الاستعداد للتغلب على اسباب هذا التدهور . ومن ثم فقد تم إجراء استطلاع الرأى على نطاق واسع للغاية ، شمل نحو ٢٠٠٠ شخص ومما يدعو للدهشة أن نتائج استطلاع الرأى جاءت ايجابية .

ولقد تركز استطلاع الرأى بين الطبقة المثقفة والثرية على أن يكون الفرد قد قضى على الاقل فترة سياحية واحدة خارج حدود الولايات المتحدة . أى الطبقة التى ينتظر أن تأتى فى شكل وفود سياحية الى اسرائيل وتستبعد هنا طبقة الحجاج الذين يتدفقون على اسرائيل بقيادة القسس فى الرحلات التى تنظمها الكنائس . ويقتصر الأمر على السياحة للاستجمام على الشواطىء ، والتجوال بين حوانيت تل ابيب ، وتفقد الاماكن الاثرية وزيارة الاماكن المقدسة ، وزيارة المستوطنات والكيبوتسات . ومما يدعو للدهشة انه من بين هذه الجموع التى تتوافر لديها الرغبة فى السياحة والذين يبلغ عددهم نحو عشرة ملايين شخص ، أعرب ثلثهم (أى اكثر من ثلاثة ملايين شخص) ، عن رغبتهم الأكيدة فى زيارة اسرائيل اذا قدمت لهم عروض طيبة للسياحة فى اسرائيل .

ولقد اسفر استطلاع الرأى عن بعض النتائج المدهشة بالنسبة للسياحة والحج فى نفس الوقت ومنها : —

— على الرغم من أن النشاط الدعائى الذى تقوم به المؤسسات السياحية الاسرائيلية فى الولايات المتحدة والذى يتركز بين الكنائس البروتستانتية بأنواعها ، اتضح أن أعداد الحجاج الذين وفدوا عن طريق الكنائس الكاثوليكية الى اسرائيل مساويا تقريبا لاعداد الحجاج البروتستانتيين . ومن ثم لم يكن من الواجب الالتفات الى ذلك وتخصيص مجهود دعائى أكبر بين الكنائس الكاثوليكية ؟

الزنوج لم يستجيبوا :

— وهناك مفاجأة اخرى كشف عنها استطلاع الرأى (وفى الواقع انها ليست مفاجأة بمعنى الكلمة لانه كانت هناك دلائل تشير اليها) وهى فشل الجهود الدعائية بين الحجاج الزنوج ، بسبب الموقف المعادى لاسرائيل الذى تبناه بعض الزعماء الزنوج مثل « اندرويانج » وغيره مثل « جيسى جاكسون » الذى زار اسرائيل مؤخرا وكانت نتائج زيارته عكسية ، إذ انه اعلن تأييده لمنظمة التحرير الفلسطينية بصورة اكثر فاعلية مما كانت عليه قبل زيارته لاسرائيل .

هذا ولقد صرح السيد « عوزى ميكالى » بأن استطلاع الرأى قد أدى الى اكتشاف حقائق هامة ينبغى لاسرائيل ان تهتم بمعالجتها حتى يتسنى لها أن تفوز بتيار سياحى فياض لاسرائيل ، اولها على الاطلاق مسألة موقع اسرائيل فى منطقة الشرق الاوسط كمنطقة رعب وتوتر .

والواقع أن للشرق الاوسط وقعا سيئا فى الوقت الحاضر فى نفس السائح الامريكى ، فنجد أنه ينظر الى منطقة الشرق الاوسط كمنطقة حروب ورعب ، وبسبب ذلك انه لايعرف بدقة أن المسافة من تل ابيب الى الخليج الفارسى أبعد بكثير من المسافة بين تل ابيب واتينا مثلا وكما أنه يعتقد ان زيارته لاسرائيل من شأنها أن تنتهى به الى ميدان قتال . أو على الاقل تنتهى به الى منطقة قريبة من القتال الدائر بين العراق وايران أضف الى ذلك انه يعتقد ان زيارته للشرق الاوسط ستكون حتما محفوفة بالمخاطر والرعب وأنها تعنى بالنسبة له مجرد زيارة لمنطقة صحراوية مقفرة ، تفتقر الى الرفاهية والمتعة .

ومن ثم كان السؤال الذى يطرح نفسه هو كيف يمكن أن نصحح هذا المفهوم ؟ .

ومن العجيب ان رجال وزارة السياحة الاسرائيلية قد وجدوا صيغة مناسبة من شأنها ان تتغلب على هذه الصيغة فنشروا نفس اعلاناتهم السياحية مع تغيير بسيط وهو عدم ذكر أى شىء عن الشرق الاوسط . فلقد تضمنت النشرات الاعلانية دعوة السائح الامريكى الى زيارة اسرائيل لمشاهدة معجزة السياحة على صدر البحر المتوسط .

وعبارة البحر المتوسط فى حد ذاتها تحمل انعكاسا آخر مخالفا لعبارة الشرق الاوسط . إذ أن البحر المتوسط يرتبط فى ذهن السائح بالهدوء والسكينة ، اضف الى ذلك أن عبارة البحر المتوسط تشمل كلا من اليونان وايطاليا والريفييرا الفرنسية واسبانيا .

اما عبارة « معجزة البحر المتوسط » فمن شأنها ان تلفت نظر السائح الى فنادق اسرائيل الفخمة ، والحفلات الموسيقية الجميلة التى تعزف فيها اشهر الفرق الموسيقية ، وكذلك حوانيت اسرائيل التى تشتهر بأحدث خطوط الموضة ، وحوانيت تل ابيب التى تشتهر بمعروضاتها من المجوهرات وأدوات الزينة .

وجدير بالذكر أن الدعاية السياحية الاسرائيلية قد اتجهت فى تخطيطها للفترة القادمة الى التركيز على الاثار السياحية فى اسرائيل ، غير أن هذه الدعاية اتجهت (وهذا ما يثير الدهشة) الى لفت الانظار الى معجزة الصناعة اليدوية فى اسرائيل واهملت تماما المناطق الاثرية المقدسة .

وحول الاسلوب الدعائى الجديد بوجه عام صرح « عوزى ميكالى » بانه قد اتى ثماره ، إذ أعربت كبريات شركات الرحلات التى تخدم السياحة والتى لم تكن تدرج اسرائيل ضمن قوائمها ، اعربت عن موافقتها على قبول

العروض السياحية الى اسرائيل التى طرحتها عليها مكاتب الدعاية السياحية الاسرائيلية .كما أن عددا لابأس به من كبريات المصانع قد ابدت تأييدها للعروض السياحية الى اسرائيل . والمعروف ان مثل هذه الشركات والمصانع الكبرى تقدم حوافز وجوائز للعاملين بها فى صورة رحلات سياحية إلى مختلف الدول . أضف الى ذلك أن شركة الطيران العالمية TWA التى تتعامل مع السياحة الاسرائيلية فى نطاق ضيق للغاية قد ابدت رغبتها فى العروض السياحية المطروحة عليها من قبل مكاتب السياحة الاسرائيلية على ضوء سياستها الجديدة .

مشكلة مع وسائل الاعلام الاسرائيلية : ـ

يزعم السيد « عوزى ميكالى » انه يجد صعوبة فى الصراع القائم بين نشاط السياحة الذى يؤكد ان اسرائيل دولة من دول حوض البحر الابيض المتوسط ، وبين وسائل الاعلام الاسرائيلية التى تنشر احداث الضفة الغربية بالصور ، مؤكدة ان اسرائيل ليست الا احدى دول منطقة الشرق الاوسط .

وعلى الرغم مما يبديه السيد « عوزى ميكالى » من استياء إزاء ذلك إلا انه يشكو فى نفس الوقت من التناقض الذى تقع فيه وسائل الاعلام الاسرائيلية التى تتجه تارة الى تصوير اسرائيل كدولة متحضرة ذات عمالة مثقفة لها تكنولوجيا عمالية وذلك لتشجيع المشروعات الاستثمارية الاجنبية الى اسرائيل وكذا لتشجيع التعاون الصناعى بينها وبين الدول الصناعية المتقدمة ذات القاعدة الصناعية الضخمة . وفى نفس الوقت تتجه نفس وسائل الاعلام الى تصوير اسرائيل كدولة فقيرة تشكو من ضعف دخل الفرد بها وذلك لتشجيع الجباية اليهودية على جمع تبرعات سخية لاسرائيل . هذا ويروى « عوزى ميكالى » كيف أنه أيد قرار رئيس الوزراء الذى كان قد اتخذه بشأن اغلاق الحدود الاسرائيلية مع الاردن فى وجه الحجاج الذين تم نقلهم الى عمان على متن طائرات شركة الطيران الاردنية « عالية » وكيف أن ذلك القرار كان فى مصلحة اسرائيل وخاصة أن الاردن ترفض السماح لسياح اسرائيل بالمرور عبر الاردن . وعلى ذلك كان علينا أن نرفض السماح لسياح الاردن المرور الى اسرائيل . اضف الى ذلك ان الاردنيين حاولوا ببساطة ان يستغلوا السياحة الاسرائيلية ، وينافسوا بأسلوب غير مقبول شركة العال الاسرائيلية وغيرها من شركات الطيران التى تخدم اسرائيل .

ويقول « عوزى ميكالى » أن الاردن منذ ذلك الحين أوقفت رحلاتها السياحية من بعض الدول وعلى رأسها ايطاليا ، التى كانت تعتمد كلها على نقل الحجاج الراغبين فى التوجه الى اسرائيل ..وربما ادى ذلك الى دفع هؤلاء الحجاج الى طرق سبل اخرى لزيارة اسرائيل ، الا انهم على اية حال حرموا من زيارة اسرائيل حتى وجدوا ذلك السبيل الاخر .

ويروى « عوزى ميكالى » كيف أن اتفاقيات الطيران الجديدة بشأن شركتى الطيران olympic & KLM كانت فى مصلحة اسرائيل . اذ انها حددت صلاحية هاتين الشركتين فى نقل المسافرين من الولايات المتحدة الى اسرائيل .فعلى الرغم من أن كلا من هاتين الشركتين كانت تستفيد فى الماضى من حركة الملاحة الجوية من الولايات المتحدة واسرائيل ، الا انهما كانتا معاديتين لاسرائيل وعلى ذلك تم حرمانهما من صلاحية نقل المسافرين من الولايات المتحدة إلى اسرائيل .ومن ثم اتجهت كلتاهما إلى فتح أفاق عمل موسعة مع الدول العربية .

ويقول « عوزى ميكالى » انه على الرغم من تأييده لاتفاقيات الطيران الجديدة ، لانها عادلة الا انه يؤكد انها سوف تؤثر على حركة النقل السياحى الى اسرائيل .

واستنادا الى كل الاسباب السابقة اعرب « عوزى ميكالى » عن قلقه ازاء قطاع السياحة هذا العام .وفى نفس الوقت أعرب عن تفاؤله ازاء الاسلوب الدعائى الجديد الذى تنتهجه مكاتب الدعاية الاسرائيلية التى تتجه الى وصف اسرائيل والتحدث عنها كإحدى دول حوض البحر الابيض المتوسط بدلا من كونها احدى دول منطقة الشرق الاوسط .

.وقال السيد « عوزى ميكالى » ان هذا التفاؤل مشروط بمدى نجاحه فى صراعه ضد وسائل الاعلام الاسرائيلية التى تناقض الاسلوب الدعائى الجديد ووصف ذلك الصراع بانه صعب ومستمر .

وحول الحديث عن النشاط السياحى لهذا العام بوجه عام قال « عوزى ميكالى » انه ليس لديه شىء آخر ليدلى به غير أن الايام هى التى سوف تجيب عن أى تساؤلات .

(٦) البطالة .. كوسيلة لوقف التضخم

هاتسوفيه : ١٤/٥/١٩٨٢
بقلم اسحاق دفيتش

يتحدث كاتب المقال عن البطالة كوسيلة لمكافحة التضخم ، وانها كانت احدى الوسائل المتبعة لمكافحة التضخم في الولايات المتحدة . ولكنه يرى انه يصعب انتهاج هذه الوسيلة داخل اسرائيل لوجود بعض الصعوبات الهامة في هذا المجال وأهمها ماقد يترتب على ذلك من هجرة معاكسة إلى خارج اسرائيل وعدم ترغيب اليهود في الخارج في الهجرة اليها .

ترجمة : محب سيد شريف

ان الخطة التى نشرتها وزارة المالية الامريكية حول وضع العمالة فى الولايات المتحدة الأمريكية يجب ان تستوعب جيدا أيضا فى اسرائيل .. وطبقا لهذه البيانات وصلت نسبة البطالة فى الولايات المتحدة الامريكية الى ٩,٤ ٪ من حجم القوى العاملة . وقد تم تسجيل أكثر من عشرة ملايين من العاطلين فى الولايات المتحدة الأمريكية فى شهر أبريل الماضى .

وفى نفس الوقت وصلت نسبة البطالة فى كندا إلى ٩,٦ ٪ حيث ان هناك حوالى ١,٤ مليون .. وأما فى بريطانيا فان الوضع اكثر خطورة حيث ان نسبة البطالة هناك وصلت الى ١٣ ٪ .. وقد سجلت نسب بطالة عالية أيضا فى ألمانيا وفى بعض بلدان أوروبا الاخرى .

نتائج سياسات مكافحة التضخم :

ان نسبة البطالة فى الولايات المتحدة الامريكية والتى بلغت ذروتها هى نتيجة للخطوات العاجلة التى أتخذتها حكومة الرئيس ريجان لمواجهة التضخم .. فمن أجل مواجهة التضخم الذى وصلت نسبته السنوية إلى ١٨ ــ ٢٠ ٪ اتخذت الحكومة الامريكية وسائل ثقيلة الوطأة .. لقد خفضت الميزانية وتم تخفيض البنود التى تتعلق بمستوى المعيشة والرفاهية . ولكن اتخذت وسائل نقدية لم يسبق لها مثيل فقد زاد سعر الفائدة بحوالى ٢٠ ٪ وقد أدى ذلك الى اختناق مالى .. وقد خفضت بعض المصانع انتاجها وأغلق عدد غير قليل من المصانع .. وكانت النتيجة بطالة جماعية لم تشهد الولايات المتحدة الامريكية مثيلا لها منذ أربع سنوات .. وفى الفترة الأخيرة انخفض سعر الفائدة ووقف عند ١٦ ٪ تقريبا .. ومع ذلك مازال الاقتصاد الامريكى يعانى وهناك من يعتقد أن البطالة سوف تزيد قبل ان يبدأ الاقتصاد الامريكى فى الانتعاش .. ولكن رجال الاقتصاد فى الحكومة الامريكية راضون عن هذه النتيجة . ذلك ان العملة آخذه فى الاستقرار . وقد انخفضت نسبة التضخم على الرغم من أن العاطلين فى الولايات المتحدة الامريكية يحصلون على رسوم تأمين عالية الا أن الحقيقة القائلة بأن نسبة البطالة فى الولايات المتحدة الامريكية أصبحت واحدا الى عشرة تشكل أزمة اجتماعية خطيرة ولذلك فإنهم يسارعون بفك اللجام الى حد ما .. والحديث يدور الان حول تخفيض نسب الفائدة بحوالى ٤ ــ ٥ ٪ الى نهاية العام على فرض أن ذلك الامر سوف يؤدى الى انتعاش الاقتصاد الامريكى .

بين اسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية :

ولكن الشىء الذى تستطيع الولايات المتحدة الأمريكية ان تسمح لنفسها به لاتستطيع اسرائيل ان تفعله .. فعلى الرغم من أنه يوجد فى الولايات المتحدة الامريكية اكثر من عشرة ملايين عاطل الا أنه ليست هناك مخاوف من الهجرة السلبية .. بل العكس ، فالولايات المتحدة الامريكية مازالت تشكل بؤرة جذب لكثير من المهاجرين . وذلك لاينطبق على اسرائيل . فعندما تعجز الدولة عن ضمان مصادر عمل ملائمة لمواطنيها فالنتيجة مزدوجة .. حيث يصبح الكثير من أغنياء يهود العالم ليسوا على استعداد للهجرة اليها . وفى نفس الوقت يهاجر الكثير من اسرائيل الى بلدان أخرى . ففى سنوات المعاناة والبطالة حدثت هجرة جماعية من اسرائيل .. وجدير بالذكر ان

الهجرة السلبية تعتبر بمثابة لطمة قوية لاسرائيل ، حيث ان الأمر متصل بالعلاقة العددية بين العرب واليهود فى الدولة ذاتها وبقدرتها على مواجهة الدول المتاخمة لها .

ويمكن الاعتقاد بأن حدوث بطالة كبيرة فى الدول التى هاجر اليها عدد كبير من اسرائيل سوف يؤدى الى عودتهم مرة أخرى الى اسرائيل .. فمنذ عدة أشهر سمعنا بالفعل عن بعض الاسرائيليين الذين يرغبون فى العودة مرة أخرى الى اسرائيل او عن البعض الآخر الذى سجل اسمه فى القنصلية أو أولئك الذين اتخذوا خطوات العودة بالفعل . ولكن يعتقد أيضا ان اولئك الذين تصرفوا هذا التصرف قليلو العدد .. فعلى سبيل المثال نجد أن الصعوبات الاقتصادية فى الولايات المتحدة الامريكية لم تؤد الى عودة المهاجرين من اسرائيل اليها مرة أخرى . ذلك لأنهم يفضلون ان يعملوا اعمالا شاقة سواء كانت تدر ربحا كثيرا أم لا .. كذلك فإن هؤلاء الاسرائيليين الذين حصلوا على الجنسية الامريكية يفضلون الحصول على إعانة البطالة على العودة الى اسرائيل مرة أخرى على الرغم من امكان حصولهم على عمل فيها .

مستوى التشغيل فى اسرائيل :

على الرغم من نسبة البطالة العالية فى الولايات المتحدة الامريكية وفى أوروبا فان الوضع فى اسرائيل ليس سيئا بدرجة كبيرة ، رغم ان نسبة العاطلين قد زادت بالمقارنة بالسنوات الماضية .. فمنذ ثلاث او أربع سنوات كانت نسبة العاطلين فى اسرائيل ٥ , ٣ ـ ٣ ٪ حيث يعتبر هذا الوضع حالة تشغيل كاملة بل وفائضة أيضا .. والآن نجد أن نسبة العاطلين بلغت ٥ ٪ ومع ذلك يعتبر الاقتصاد فى حالة تشغيل كامل . ولكن يجب ان نذكر ان هناك كثيرا من اليهود يرفضون أن يعملوا أعمالا شتى ، ففى قطاع البناء تجد أنه يضم عمالا من المناطق المحتلة .. وفى هذه الأيام نجد أن وزارة الزراعة قد توصلت الى اتفاق مع جيش الدفاع الاسرائيلى بشأن تشغيل الجنود فى جنى الأزهار .. ومثل هؤلاء وغيرهم يظهروننا على أننا بعيدون كل البعد عن البطالة مع أنه توجد بالفعل بطالة ومع أنه قد تم اغلاق بعض المصانع .. ومع ذلك يمكن القول بأن نسبة البطالة فى اسرائيل التى تصل الى ٥ ٪ هى نسبة أقل بكثير من النسبة التى نسمع عنها فى الدول الصناعية الغربية .

أننا نواجه مشاكل قاسية فى نطاق التضخم وفى نطاق ميزان المدفوعات والديون بالعملات الأجنبية . وبالنسبة للتضخم فإنه لم يطرأ عليه اى تقدم ، وبالنسبة لميزان المدفوعات فانه لم تحدث أية تغييرات جوهرية .. وفى مقابل ذلك نجد أن الديون الخارجية قد ارتفعت الى ٢٤ مليار دولار بينما جزء من هذه الديون يتبع رؤوس أموال البنوك التجارية بالعملات الأجنبية .. كل هذه المشاكل تعتبر قاسية وتعتبر من اكثر الدول فى العالم التى تعانيها . ولكن يجب القول أنه بالنسبة لموضوع التشغيل فإننا الان فى وضع معقول .. فالوضع فى اسرائيل أحسن من الوضع فى دول أخرى بالرغم من ان الهدف هو زيادة نسبة العاطلين .

البطالة أكثر خطورة على الاقتصاد

من المعروف انه يمكن القضاء على التضخم بواسطة البطالة عن طريق تخفيض الميزانية وزيادة نسبة الفائدة ومن ثم تخفيض نسبة التشغيل وتخفيض القوة الشرائية وعن طريق ذلك يمكن خفض نسبة التضخم بشكل كبير ولكن اذا كانت الولايات المتحدة الامريكية قد سمحت لنفسها بذلك فإننا لانستطيع ان نفعل ذلك . فزيادة نسبة البطالة تشكل خطرا كبيرا على اسرائيل اكثر من خطر التضخم ومن مشاكل ميزان المدفوعات ومن الاضرار بمستوى الأجور .. وعلى زعامة الهستدروت ان تكون راضية تماما لأن نضالها الآن يرتكز على الأجور والتضخم وأما بالنسبة لموضوع التشغيل الكامل ، فهناك اتفاق حوله بين كل العناصر .. وبسبب هذا الاتفاق لانعانى من مشاكل صعبة فى نطاق البطالة . وفى هذا الصدد لايوجد مجال للمعجزات .. فلو تركز النضال الحرفى على زيادة الأجور فسوف يكون ذلك على حساب التشغيل .. ففى عام ١٩٨١ زاد الأجر الحقيقى بحوالى ١٠ ٪ تقريبا ، هذا فى الوقت الذى كانت تعانى فيه الدول الصناعية من البطالة .. واذا تغيرت هذه الزيادة فى الأجور فسوف تكون هناك أضرار فى قدرتنا على المنافسة العالمية ومن ثم فسوف تكون هناك اضرار بالانتاج .. وستكون النتيجة انخفاضا فى نسبة التشغيل .. واذا زادت نسبة البطالة فسيكون هناك خطر متزايد ستصعب السيطرة عليه ووقفه .. ومن المستحسن إذن ان يتم كبح جماح زيادة الأجر الحقيقى التى تؤدى إلى نسبة بطالة اكبر من النسبة الحالية .. وليس هناك مجال للتوهم بأن الاقتصاد الاسرائيلى سوف يصل فى هذه الفترة التى يعانى فيها الاقتصاد العالمى المشاكل الى نسبة تشغيل كاملة وإلى زيادة كبيرة فى الأجر الحقيقى أو إلى وقف التضخم وكبح جماحه . ولايمكن ان نتوقع أو ننتظر الآن حدوث مثل تلك المعجزة . ومن الضرورى اذن ان يكون هناك جدول سليم للأولويات تكون فى مقدمته المحافظة على نسبة تشغيل كاملة فى المرافق الاقتصادية الاسرائيلية .

(٧) السياسة الاقتصادية تواجه ساعة حاسمة

معاريف ٢١ ـ ٥ ـ ١٩٨٢

بقلم : حاييم بركاى

يتحدث كاتب المقال عن الأوضاع الاقتصادية الحالية فى اسرائيل ، ودور الحكومة فى الاقتصاد و أبعاد هذا الدور . بإضافة إلى الحديث عن أوجه القصور فى السياسة المالية للحكومة وذلك من خلال أرقام وبيانات الميزانية الجديدة للعام المالى ١٩٨٢ ـ ١٩٨٣ .

ترجمة : يوسف سعيد خلة

لقد حانت الساعة الحاسمة فى المجال الاقتصادى والتى ينبغى فيها على الحكومة والمؤسسات الاقتصادية بكل اقسامها وفروعها التفكير فى أبعاد ودور الحكومة فى الاقتصاد الاسرائيلى . ان عملية مناقشات مشروع الميزانية تستلزم اجراء دراسة منهجية للجانب الكمى من الميزانية وآثاره على التطورات الاقتصادية المنتظرة فى الدولة .

ان المعلومات المعروضة فى وثائق الميزانية يجب ان تساعد على تحقيق ذلك ، ولكن فى الدولة التى تصل فيها حالة التضخم الى أكثر من مائة فى المائة ، لن تكون هذه المهمة سهلة . ونظرا لفقد مقياس الارقام القياسية للاسعار فانه من الصعب الوقوف على أهمية الارقام المبينة فى وثائق الميزانية . ولأجل التغلب على هذه الصعوبة ، ونظرا لأن موضوع النقاش هو اقتصادى على مستوى الدولة ، حاولت عرض الجانب الكمى ، فى الجدول رقم (١) فى مفاهيم الدخل القومى . وهذا يستلزم اجراء تقديرات للدخل القومى ، وفائض الاستيراد لعدة سنوات مالية ، على الرغم من أن تقديرات الحسابات القومية مبنية على سنوات ميلادية . وعلى الرغم من قيودها ، فانه يبدو أن التقديرات تساعد على الوقوف على أسس الأمور ونظرا لأن الهدف الأساسى هو استعراض وتحليل المشاكل الأساسية للنظام المالى ، ينبغى ان يعتمد النقاش الآتى على السنتين الماليتين ١٩٨٠ ، ١٩٨١ .

ان البيانات الكمية عن هذه السنوات ليست بمثابة تصريح عن النوايا ، انها تعكس ما تم تنفيذه فعلا ، ولهذا فانها تبين نقط الضعف التى يجب معالجتها . ان البيانات حول مشروع ميزانية ١٩٨٢ مبينة فى الجدول الأول بصورة متماثلة ، وتساعد اى شخص على دراسة النوايا الحكومية المعلن عنها فى مجال الاقتصاد مع النظر الى اساس التطورات فى الماضى .

الجدول رقم ١ ـ عدد من المقاييس لدراسة بيانات الميزانية

	مليارات شيكل (اسعار جارية)			نسب مئوية من الدخل القومى	
	١٩٨٠	١٩٨١	١٩٨٢	١٩٨٠	١٩٨١
١ ـ اجمالى الناتج القومى	١٢٦	٢٨٩	٦٠٥	٨١,٣ (١)	٧٩,٢ (١)
٢ ـ موارد تحت تصرف الدولة	١٥٥	٣٦٥	٧٣٢	ـــ	ـــ
٣ ـ أ ـ مشتريات سلع وخدمات	٤٦,٨	١٠٥,٠	٢٠٦,٠	٣٧,١	٣٦,٣
ب ـ مشتريات سلع وخدمات محلية	٣١,٩	٧٣,٤	١٥٤,٢	٢٥,٣	٢٥,٤
٤ ـ أ ـ استهلاك مدنى (٢)	١٣,٥	٢٩,٧	٦٦,٢	١٠,٧	١٠,٣
ب ـ استهلاك عسكرى (٣)	٣١,٠	٧٨,٠	١٣٠,٠	٢٠,٠	٢١,٤
ج ـ استهلاك عسكرى محلى (٢)	١٥,٦	٣٧,٤	٧٦,٢	١٢,٤	١٢,٩
٥ ـ استثمارات	٣,٢	٧,١	١٣,٧	٢,٥	٢,٥
٦ ـ أ ـ سداد الفائدة	١٠,٩	٣٥,١	٧١,٠	٨,٧	١٢,١
ب ـ سداد الفائدة فى الخارج	٣,٧	١٢,٥	٢٦,٥	٢,٩	٤,٣
٧ ـ أ ـ مدفوعات تحويلية ودعم القروض	٢٢,١	٦١,٤	١٠٤,٤	١٧,٥	٢١,٢
ب ـ مدفوعات تحويلية مباشرة (٢)	١٠,٩	٢٨,٩	٥٢,٠	٨,٧	١٠,٠
ج ـ دعم السلع	٣,٥	١٦,٢	٢٤,٠	٢,٨	٥,٦
د ـ دعم القروض	٤,٢	٩,٥	٢٠,٠	٣,٣	٣,٣
٨ ـ أ ـ مجموع الضرائب وسداد الديون	٤٦,٨	١١٠,٠	٢٤٦,٣	٣٧,١	٣٨,١
ب ـ ضريبة الدخل	٢٩,٤	٥٦,٨	١١٥,٠	٢٣,٣	١٩,٧
ج ـ تامين قومى	٩,٥	٢٢,٣	ـــ	٧,٥	٧,٧
٩ ـ أ ـ فائض الطلب العام	٢١,٢	٧٥,٥	١١٣,٥	١٦,٨	٢٦,١
ب ـ فائض الطلب المحلى	٣,٦	٢٧,١	٣٦,٠	٢,٩	٩,٣
١٠ ـ نسبة العاملين فى الخدمات المدنية				٢٩,٠	٢٩ ـ ٣٠ (٤)

ملاحظات الجدول رقم (١)

(١) بالنسبة الى الموارد التى تحت تصرف الدولة « الدخل القومى زائد فائض الاستيراد وليس بالنسبة الى اجمالى الناتج القومى » .

(٢) افتراض ان ثلاثة أرباع المبلغ الذى يظهر فى بند مدفوعات تحويلية للهيئات المحلية فى الجدول (النفقات بحسب التصنيف الاقتصادى) والمقصود هو التحويلات المالية من الخزانة للهيئات المحلية لتمويل بنود الاستهلاك العام والمدفوعات التحويلية مخصصة للاستهلاك العام والربع للمدفوعات التحويلية . والبيانات الموجودة فى بند ٤ أ ، ٧ ب مبنية على هذا الافتراض .

(٣) المدفوعات التحويلية المدرجة فى ميزانية الدفاع غير مدرجة هنا ولكنها مدرجة فى البند ٧ ب .

(٤) العاملون فى القطاع العام من مجموع القوة البشرية المدنية فى الدولة تقدير مؤقت .

بعد دراسة الصف الأول من الجدول رقم ١ نعرف أن النسبة بين اجمالى الناتج القومى والموارد الموضوعة تحت تصرف الدولة انخفضت من ٨١٪ فى عام ١٩٨٠ الى ٧٩٪ عام ١٩٨١ ، وعلى الرغم من ان لهذا التغيير اهمية ، فانه يجب ان نؤكد ان أساس المشكلة ليس فقط انخفاض هذه النسبة (التفسير العاجل له هو الارتفاع الكبير فى الاستيراد العسكرى بسبب اعادة توزيع القوات فى النقب) ، الامر الذى يسبب مشكلة من الدرجة الاولى هو المستوى نفسه ، الذى يعيش فيه المجتمع خلال فترة طويلة ، وحقيقة ان بيانات الأشهر الأخيرة لا تشير الى

اتجاه زيادة النسبة بين الدخل والموارد ــ على الرغم من أن هذا الهدف الذى تمثل فى ميــزانية ١٩٨٢ / ١٩٨٣ التى قدمت الى الكنيست .

ان نسبة ال٨٠٪ تعنى ، كما هو معروف ، ان ٢٠٪ من الموارد الحقيقيــة التــى تســتخدم لــلاستهلاك والاستثمار فى الدولة مصدرها فائض الاستيراد ومن أجل فائض الاستيراد الذى يصل الى حوالى ٤,٤ مليار دولار يجب ان يوجه له تمويل ، ولكن معظم الجمهور لا يرى الامور على هذا النحو . ويبدو أنه ينظر الى هــذه الحقــائق بنظرة لا مبالاة وأخشى أن تكون هذه هى نفس الحالة لدى الوزراء ، اذا ما حكمنا بحسب الأعمــال والقــرارات والبيانات من الفترة الأخيرة .

على أية حال ، من المؤكد ان الكثيرين فى الهيئة السياسية سيقولون انه حدثت مثل هذه الامور والاستغاثة حول تسديد الديون الخارجية تتكرر بين حين وآخر ، وفى خلال ذلك يتزايد الدخل الحقيقى للجمهور بــكل طبقــاته ، وحتى الآن حققنا دائما من الخارج التمويل اللازم لذلك .

ولكن كل من يزعم هذا يدفن رأسه فى التراب . أولا ، يجب أن نشير الى أن النسبة بين الدخل القومى والموارد فى الماضى كانت أحسن . فى عدد من السنين فى الفترة ما بين ١٩٦٠ ــ ١٩٧٢ اقتربت نســبة الــدخل القــومى للموارد المتاحة من ٩٠٪ ، والمتوسط السنوى فى تلك الفترة كان ٨٥٪ . وفى السنوات الصعبة بعد حرب اكتــوبر (١٩٧٣ ــ ١٩٧٦) ، عندما تضاعف استيراد الاسلحة ، انخفضت النسبة الى ٧٣٪ ، ولكن كل مــن يــريد أن يعتمد على هذه الحقيقة لأجل الغاء خطورة هذه النسبة الحالية الى حوالى ٨٠٪ يتجاهل الحقائق المتعلقة بهــذا الموضوع ، والتى يجب أن نأخذها بالحسبان فى الوقت الحاضر ــ حقائق تجعل واقع الثمانينات مختلفا تماما عن واقع السبعينات .

ان أولها هى الزيادة الكبيرة المفاجئة التى حدثت فى حجم الدين الخارجى لاسرائيل خلال السبعينات والتــى تصل حاليا الى حجم الدخل القومى لسنة واحدة .

وعندما بدأت الدولة فى الاقتراض من الخارج فى ١٩٧٤ بكميات كبيرة تزيد على المبالغ التى ســبق ان كانــت معروفة ، فان الدين الأخير كان ٦,٢ مليار دولار . وفى عام ١٩٨١ وصل الى ١٨ مليار دولار . ولولم تحدث زيادة فى سعر الفائدة فى الاسواق المالية فى العالم . زيادة تصل الى الضعفين فى الدين الخارجى بأسعار حقيقية ــ فى حين ان الدخل القومى فى تلك الفترة ازداد بنسبة ٢٤٪ فقط ــ كان يزيد من صعوبة الحالة الاقتصادية على الدولة بدون هذا ، واثر على الشروط التى بها يستطيع الحصول على قروض للمدى الطويل وقروض جارية .

ان الواقع أصبح أصعب من الوضع فى ١٩٧٣ ــ وفى السنوات الخمس الماضية بسبب حقيقة هامة اخــرى ، يجب ان نشير اليها فى هذا المجال وهى التغيير فى مستوى اسعار الفائدة فى العالم . لقد اصبحت أكثر من ضعفى اسعارها فى بداية السبعينات ، ولهذا نجد ان سعر الفائدة فى ١٩٨٠ وفى ١٩٨١ فى حوالى ١٧٪ .

من هذا ينتج اننا ندفع فوائد عالية على الديون التى تجمعت منذ عام ١٩٧٨ . وعن القروض التــى اخــذتها الحكومة فى العامين الماضيين ندفع فائدة حقيقية عالية جدا . وبالاضافة الى ذلك ، فاننا عندما نصل الى تــاريخ تسديد اقساط القروض التى تسلمناها فى الماضى بشروط مريحة ، فاننا نضطر الى تجديدها بشروط صعبة ســائدة حاليا فى السوق المالية الدولية .

ان التغيير الكبير الذى حدث فى جو السوق المالية ، والمعرفة الكبيرة لخطر اعطاء القروض للدول المتطورة ، فى الشرق وفى الغرب على حد سواء هى حقائق كثيرة الاهمية فى هذا الشأن . اننا نعيش فى عصر شهد تنازلات عــن الديون لدى بولندا ودول الكتلة الشرقية ، ولكن ايضا دولة مثل البرازيل ، التى كانت حتى عدد من السنين عميلا مرغوبا فيه فى السوق المالية الدولية ، تواجه حاليا صعوبات وتتطلب دفع اسعار فوائد عالية تــزيد على اســعار السوق بسبب المجازفة التجارية على ضوء كبر حجم دينها الخارجى الذى وصل الى حوالى ٦٠ مليار دولار .

ان زيادة اقساط الفوائد من ٢,٩٪ الى ٤,٣٪ من اجمالى الناتج القومى فى ١٩٨١ يعكس جيدا الوضع الحقيقى لاقتصادنا . ان عبء اقساط الفوائد يستلزم تخصيص حوالى ٢٠٪ من الصادرات الاسرائيليــة مــن بضــائع وخدمات لهذا الغرض .

ان حقيقة ان اسرائيل تحصل حاليا على حوالى ربع مجموع المساعدات الخارجية للولايات المتحــدة . مــن المؤكد انها لا تدعم مركزنا لدى الجمهور الامريكى والهيئة السياسية الامريكية . ونظرا لأن الاحوال الاقتصادية تنعكس عن طريق اجمالى الدخل القومى ونسبته الى الموارد فان هذا يحد من قدرة مناورتنا السياسية ، وكان يبدو انه كان يجب على وزير الخارجية ورئيس الحكومة فى الماضى وفى المستقبل الضغط لأجل المســاعدة على تنفيــذ السياسة المقترحة لخفض النفقات بنسبة كبيرة .

فائض طلب الحكومة الى أين ؟

ان تقدير فائض الطلب بالنسبة للقطاع العام كله لعامى ١٩٨٠ و١٩٨١ يدل على أنه زاد زيادة كبيرة على الرغم من أنه لا يزيد على ٦,١٪ . جزء من الفرق بين التقديرين يعكس الامتصاص الحقيقى الكبير نسبيا والذى نفذ بواسطة الحكومة فى الربع الأول من عام ١٩٨١ والذى يعتبر ضمن السنة المالية ١٩٨٠ . على أية حال ، سواء أكانوا ينسبون ذلك الى تقديرات ميزانية الحكومة فقط ، ولسنة مالية ، أم تقديرات من أجل القطاع العام ولسنة ميلادية ، بحجة ان ميزانية ١٩٨١ لن تؤدى الى تخفيض الارتباط الاقتصادى مع الخارج وهذا امر سليم .

ليس فقط اتجاه فائض الطلب ، ولكن مستواه يجب ان يثير القلق . ان الموارد المتاحة لنا من قبل الشعب اليهودى بصورة تبرعات وقروض من قرض الاستقلال . هى حوالى ٣٪ من اجمالى الناتج القومى . ان الواقعية تفرض علينا أن نفترض اننا سنستمر فى قبول منح ، ولو أنها قليلة ، كما أننا نحصل على منح غير يهودية . ان فائض الطلب المحلى للقطاع العام كله الذى يبلغ ٤ ــ ٥٪ من الناتج القومى ، لا يخلق ضغطا كبيرا على الموارد .

ولكن فائض الطلب يزيد على ٥,٢ من مثل هذه النسبة . وفى هذا المجال يجب أن نؤكد أن هناك ضغطا تضخميا فى سوق البضائع ، الأمر الذى يخلق فائض طلب كبير ونظرا لأن معظم دين رجال الاعمال لدى الحكومة غير مثبت القيمة ، ولعدم وجود ضريبة تضخمية فى اسرائيل فان التضخم يخلق دعما ينقل بعد ذلك للقطاع الخاص .

ان السيولة الكبيرة الناجمة عن الزيادة الكبيرة من فائض الطلب فى الربع الثانى والربع الثالث من السنة المالية ١٩٨١ ، يمكن ان تفسر ما يدور منذ يناير الماضى فى سوق المال ، وخاصة فى سوق الاوراق المالية .

الاسعار الضرائيبية أعلى من اللازم :

ان زيادة الدخول من الضرائب ، فى حصيلة الدخل القومى تتطلب زيادة سعر الضريبة لامكان حل مشكلة تخفيض فائض طلب الحكومة بصورة جزئية . ولكن عندما تصل ايرادات الضريبة واقساط الدين الى ٣٧ ــ ٣٨٪ من الناتج القومى أى ٥٠٪ من الدخل القومى بالتقريب ، يمكن القول بأن النظام هو فى حدود حجم اقساط الضريبة . بعد تعديل سريع لأسعار الضريبة المتفاوتة انخفضت النسبة المتوسطة لايرادات ضريبة الدخل الى حوالى ٢٠٪ من الناتج القومى ، ولكن المحاولة للعودة الى زيادة النسبة عن طريق زيادة نسبة الضريبة ليست سليمة بتاتا .

ان مغزى الاسعار الحالية هو أن الأجر المتاح للانفاق بعد خصم الضريبة والتأمين القومى كان كما هو مقترح فى حدود ٧٢٪ فقط فى عام ١٩٨٠ . وبعبارة اخرى ، ان العمال الذين يعدون من بين العشير الخامس ، حصلوا تقريبا على هذه النسبة فقط من اجمالى اجورهم ، ان العمال الذين يعدون من بين العشير السابع والعشير الثامن قد يحصلون على حوالى ٦٠٪ من اجرهم المتاح للانفاق ، وحتى الآن لا يعكس هذا كامل الفرق بين تكلفة الأجور على صاحب العمل وما يحصل عليه العامل ، ان زيادة اسعار الضريبة ستؤدى الى زيادة المشاكل مع العمال وفى قطاع اصحاب المهن الحرة تزيد من التهرب الضريبى وتزيد من الحوافز لانشاء شركات تهدف الى زيادة التهرب الضريبى .

وفى هذا المجال يجب ان ننظر أيضا الى عبء ايرادات التأمين القومى ، حيث وصلت فى السنوات الأخيرة الى نسبة مذهلة تصل الى ٨٪ من اجمالى الناتج القومى(وهى تصل الى حوالى ١١٪ من الدخل القومى -) . ان اقساط التأمين القومى تحولت الى ضريبة ثقيلة على العمل المهنى وعلى العمل الذى يتطلب مهارة عالية ، ولذلك فانها عبء على الصناعات العلمية وضريبة حدية عالية على ساعات العمل الاضافية فى الصناعة . وبسبب هذه الاعتبارات ، ليس فقط لا يمكن ان نتصور زيادة اعباء التأمين القومى ، ولكن يجب أن ندرس بأسرع ما يمكن تخفيض الأعباء على العمال وعلى أصحاب العمل على حد سواء . ان الهدف الذى يجب ان نتطلع اليه خلال عامين أو ثلاثة هو تخفيض ايرادات التأمين القومى الى نسبة تصل الى حوالى ٥٪ من الانتاج القومى ، كما كانت فى سنوات ١٩٧٠ ــ ١٩٧٤ فى المتوسط .

وبسبب ارتفاع الأسعار الحالية ، والاعتبارات المرتبطة بالتأثير الحالى لارتفاع الأسعار ، فانه ليس هناك معنى لزيادة أسعار ضرائب الانفاق ــ مثل الجمارك ، ضريبة المشتريات ، وبصفة خاصة ضريبة القيمة المضافة . والى هذه الاعتبارات يجب أن نضيف اعتبارات الرغبة فى التهرب الضريبى ، الذى يسببه ارتفاع أسعار الضريبة الحالية ، ان زيادة سعر الضريبة على القيمة المضافة والمقترحة أخيرا ، ستؤثر على القطاع الذى

بدير حسابات ويقدم تقارير سليمة ، ويزيد من امكان انشاء وتشغيل وحدات فى الخدمات وفى الانتاج ، وجـودها مبنى على اخفاء الضريبة والتهرب منها .

ان فرض ضريبة القيمة المضافة بنسبة ١٢٪ على تذاكر السفر الى الخارج ، هو التغيير الـوحيد فى الاسـعار الذى يجب ان يدرس بمزيد من الاهتمام . ان تطبيق هذا القانون فى هذا القطاع قد يـزيد مـن ايـرادات وزارة الخزانة بنسبة ٢ , ٠ من اجمالى الناتج القومى وتكلفة جبايتها ضئيلة جدا .

ان كل هذا يدل على أنه ليس هناك ما يدعو الى زيادة الايرادات عن طريق تعميق الجباية ، التى منها يمـكن ان نتوقع زيادة ايرادات الضريبة ، نفترض ، نصف بالمائة من اجمالى الناتج القومى للسنة المالية الحالية .

ان سن قانون الضرائب فى ظروف التضخم الذى قدم الى الكنيست بمعرفة وزارة المالية ، قد يزيد من الـدخل أكثر من تعميق جباية الضريبة فى قطاع الأعمال اعتبارا من السنة المالية القادمة وما بعدها . ان زيادة ايـرادات الحكومة من الضرائب بالأسعار الحالية هو هدف هام ولكنه ليس الهدف الأساسى لهذا القانون . ان هـدفه هـو تشجيع النشاط الانتاجى فى قطاع الأعمال وهذا عن طريق سد الثغرات الموجودة حاليا فى قانون ضريبة الـدخل ، التى تمكن من الحصول على ارباح كبيرة ليس لها نظير من العمليات المالية التى تتم عن طريق قـروض البنـوك وتسبب تغييرات كبيرة فى المخزون أكثر من النشاط فى الانتاج .

ولهذا نعجب من أن اللجنة المالية تقوم بمعالجة هذا التشريع الحيوى ، وهناك اتجاه معلن من جـانب بعض الاعضاء فى الائتلاف يريدون الابقاء على الوضع الراهن بحجة الدفاع عن « الرجل الصغير » .

ضرورة كبح جماح نشاط القطاع العام :

ان سياسة كبح جماح النشاط المالى الذى تمثل فى مشروع الميزانية لعام ١٩٨٢ ، يجب ان ينفذ اساسا عـن طريق تخفيض مدى نشاط القطاع العام الذى يعمل به حاليا حوالى ٣٠٪ من قوة العمل المدنية . وهذا يسـتلزم تخفيض النفقات على البضائع والخدمات ، وتخفيض اقساط التمويلات المباشرة وغير المباشرة .

ومما لا شك فيه ، ان الهدف الأول لكبح جماح هذا النشاط هو المدفوعات التمويلية المباشرة ، والمـدفوعات التمويلية غير المباشرة التى تقدم بواسطة الدعم على السلع وعلى القروض . واذا ما نظرنا الى الجدول رقم ١ نرى ان مجموع هذه المدفوعات وصل الى نسب مذهلة : فى عام ١٩٨١ بلغ ٢١٪ من اجمالى الناتج القومى بعد أن كان فى عام ١٩٨٠ حوالى ١٨٪ .

ان المدفوعات التمويلية التى تظهر فى بيانات ميزانية الحكومة لا تعكس كامل تيار الموارد التى تتدفق بواسطة الميزانيات العامة على الجمهور . إن العنصر المسيطر بالنسبة للمدفوعات التمويلية هو تيار الموارد الذى لا يحول الى الجمهور بصورة مباشرة ولكن بصورة غير مباشرة . ان المقصود هو دعم القروض الذى وصل الى حوالى ٥ , ٣٪ من اجمالى الناتج القومى فى بداية الثمانينات .

كما هو معروف ، لم تكن حكومات اسرائيل تقصد دعم القروض على نطاق واسع ، وهى نتيجة لارتفاع معـدل التضخم الى نسب تتكون من ثلاثة أرقام (بالمئات) لم تتوقع حتى فى منتصف عام ١٩٧٨ . ولكن كبر هذا البنـد يستلزم أن يكون هدفا عاجلا لاجل تخفيضه فى المرحلة الأولى من كبح الجماح المالى ، وهذا الأمر غير قابل للتنفيذ فى المرحلة الحالية ، نظرا لأنه لايمكن السيطرة عليه بصورة مباشرة بواسطة الحكومة بسبب اسلوب الدعم الذى بواسطته يقدم الدعم الى القروض .

ان تمويل المصادر الى الذين يستفيدون من الدعم هو نتيجة التزام الحكومة الذى اعطى لحاملى سندات الدين الحكومية ، والاتفاقيات الموقع عليها مع المستثمرين سواء الذين يحصلون على قـروض أو الـذين يعقـدون صفقات . ان الالتزامات لدى الحكومة بعضها مدون ومسجل أما ديون الحكومة فانها غير مدونة كلها . أن تباطؤ ارتفاع الأسعار هو الوسيلة الوحيدة لتخفيض حجم دعم الأموال .

ان مضاعفة بند دعم السلع من نسبة ٨ , ٢٪ من الانتاج القومى فى السنة المالية ١٩٨٠ الى ٦ , ٥٪ من الانتـاج القومى فى السنة المالية ١٩٨١ يوضح جزءا كبيرا من زيادة الطلب للحكومة . ان هذه السياسة الخاصة بـزيادة الدعم عن طريق تأجيل تكيف أسعار الوقود والمنتجات كانت عاملا هاما جدا فى ارتفاع الأجر الحقيقى عام ١٩٨١ وهو قد يفسر نصف الزيادة التى وصلت الى ١٠٪ تقريبا فى الأجر الحقيقى وفى الدخول غير المرتبطة بـالأجور فى السنة المالية .

منذ بضعة أشهر غيرت وزارة المالية الاتجاه فى هذا المجال . وتحاول تخفيض حجم دعم السلع . ولهذا اثـر ضرورى وسريع فى جدول الأسعار ، ولكن خفض دعم السلع إلى نسبة تصل الى ٣٪ من اجمـالى النـاتج القـومى

يستلزم اجراء معدل سريع لارتفاع الأسعار ، ولهذا فقد حدثت زيادة سريعة لأسعار السلع الاساسية المدعمة . واذا ما نفذت هذه الأمور بسرعة فانه سيكون فى هذا خطوة ذات أهمية لتقليل فائض الطلب الخاص بالحكومة ، ان تخفيض نسب الدعم ، التى هى بالنسبة الى سلع كثيرة تصل الى اكثر من ٥٠٪ ، سيساعد ذلك على منع الاسراف وزيادة كفاءة استخدام الموارد .

ومع هذا فانه يجب ان يكون من الواضح ان اعطاء تعويض للتخفيض الموجه فى الدعم للسلع لا يتمشى مع الهدف السريع لهذه السياسة . ان الاستجابة الى المطالب المتعلقة بضعف القيمة الشرائية للأجور والدخول الذى حدث فى عام ١٩٨١ ، يتناقض مع هذه السياسة تماما . ان كل البيانات المتاحة ـ بيانات الأجور ، بيانات الدخل والاستهلاك ـ تشير الى أن اتجاه الدخل الحقيقى والأجور فى عام ١٩٨٢ لا يتمشى مع فكرة ضعف القيمة الشرائية . ان زيادة الأجور والدخول الى حد كبير معناها زيادة الضغط من جانب ارتفاع الاسعار ولذلك تكون هناك معضلة بين زيادة التضخم وزيادة البطالة . ومما يجدر ذكره ان نقابة عمال الصناعات المعدنية فى المانيا ونقابة عمال صناعات العربات فى الولايات المتحدة التى تعد من بين النقابات القومية ؛ قرأت العنوان الذى وضع على الجدار وتصرفوا طبقا لذلك .

وحتى لو نفذ التخفيض فى دعم السلع الاستهلاكية بنسبة ٣٪ من اجمالى الناتج القومى ، فستكون هناك ضرورة لكبح جماح معدلات ارتفاع الأسعار بنسبة حوالى ٢٪ على الأقل فى السنة المالية الحالية . وهذا يمكن تنفيذه عن طريق تخفيض الطلب الحقيقى للحكومة ، اى فى مشتريات بضائع وخدمات محلية ، كما ان هناك ضرورة لتخفيض النفقات باسلوب سهل ويعد ذلك تخفيض الاستثمارات .

على ضوء هذا الاعتبار ، ونظرا لأن حجم الاستثمارات قليل بدون هذا ، فان تخفيض النفقات فى الاستهلاك العام هو الطريق الوحيد المتاح لتحقيق هذا الهدف . اننا نقصد كلا من الاستهلاك المدنى والعسكرى (المحلى) على حد سواء ، حيث أنه فى عام ١٩٨١ استهلكت حوالى ٢٪ من اجمالى الناتج القومى .

ان هذه الامور ليست سهلة التنفيذ ، خاصة وأن الاستهلاك المدنى يصل حاليا الى حوالى ١٠٪ من اجمالى الناتج القومى ، واستهلاك الأمن ، كالعادة ، ضرورى ولكن اذا كان تخفيض الضغوط التضخمية وتخفيض فائض الاستيراد هما هدفان لهما اهمية من الدرجة الاولى ، فليس هناك بديل الى اجراء كبح مالى واسع . ان الاقتراح الذى اثير اخيرا بشأن تخفيض سعر الصرف الحقيقى يخفف من حدة زيادة الاسعار ويمكن ان يحقق اطمئنانا بصفة مؤقتة ولكن هذا بثمن زيادة فائض الاستيراد الى اكثر من ٤ مليارات دولار وهذه الزيادة لا يستطيع المجتمع تحملها .

وخلاصة القول : أننا نجد أن التحول الى تخفيض الميزانية الى حد كبير ليس استمرارا للوضع الحالى . واذا استمرت سياسة الاسراف فاننا سنواجه زيادة التضخم ، وزيادة فائض الاستيراد التى تعتبر اخطر من ذلك . ان هذين الأمرين قد يزعزعان مركز الدولة فى الاسواق المالية الدولية . ومن نافلة القول ان كل هذا يضعنا فى موقف الدقراء وهذا الموقف لا يتمشى مع احتياجات السياسة الخارجية فى كل الاحوال ، ومن المؤكد انه ليس مع سياسة خارجية تخلق تبعية متزايدة للولايات المتحدة .

(٨) السبيل الرابع ليورام اريدور وزير المالية

عل همشمار ٤/٦/١٩٨٢
بقلم : سفر بلونسكر

يتحدث كاتب المقال عن اهم مشكلات الاقتصاد الاسرائيلى وهى مشكلات التضخم وعجز ميزان المدفوعات ، وتراجع حجم التصدير الى الخارج ، وتزايد ارقام العجز الحكومى . ويتعرض كاتب المقال الى البدائل الممكنة لحل هذه المشكلات . والى العقبات التى تواجه وزارة المالية حينما تاخذ باى من هذه البدائل .

ترجمة : عادل مصطفى

باختصار شديد ، الوضع صعب . لقد اظلمت السماء الاقتصادية خلال عدة شهور ولم يعد بها ثقب من الضوء . لقد قفز التضخم من معدل يصل الى حوالى ١٠٠ ٪ فى السنة ، الى معدل أساسى يصل الى ١٢٠ ٪ فى السنة ، لقد تراجع حجم التصدير ، وتشير التقديرات الجديدة الى تدهور فى هذا القطاع يصل الى نصف مليار دولار على الاقل فى الحساب الجارى لميزان المدفوعات .

ان العجز الحكومى ، بالمستوى الفعلى ، وصل الى ارقام قياسية منذ شهور الصيف فى العام الماضى ــ ولكن فى ذلك الحين استطاع العجز ان يصمد امام الاسعار ، واليوم ، فان العجز يمثل نتيجة لسباق الاسعار ، أو لزيادتة . ان زيادة الاستهلاك العام ، تزيد الضغط على موارد الاقتصاد . والمبالغ المدفوعة للدعم تؤدى الى التخفيف من حدة ارتباط الاسعار ، بشرط أن يكون خلف كل هذا سياسة اقتصادية .

ان هذه السحب الكثيفة لم تأت على اجنحة رياح من السماء . ولكن البشر هم الذين صنعوها ، وكاى فعل إنسانى ، فان الامركان متوقعا ، فى بداية عام ١٩٨٢ وقف وزير المالية ، امام مفترق طرق كثيرة . الحقيقة . انه كانت هناك عدة بدائل للسياسة الاقتصادية امام وزارة المالية فى بداية هذا العام ، تشير الى نجاح اريدور الى هذه اللحظة . فى بداية عام ١٩٨٠ لم تكن امام الاقتصاد اى بدائل لحل المشاكل الاقتصادية وكانت كل الطرق مسدودة تقريبا . وفى بداية عام ١٩٨٢ كان أمام وزير المالية عدة بدائل الأول منها هو الحرب ضد التضخم . والطريق الثانى هو محاربة العجز فى الحساب الجارى لميزان المدفوعات . والطريق الثالث أدى الى المعركة حول ميزانية الدولة .

البدائل الثلاثة :

لوكانت وزارة المالية تريد تخصيص المعدل السنوى للتضخم والذى يخرج اسرائيل من قائمة الدول التى يصل معدل التضخم فيها الى ثلاثة ارقام ، كان يجب القيام بالخطوات التالية ، عقد صفقة شاملة مع الهستدروت ورجال الصناعة ، التحصيل الفورى للضرائب على أرباح رؤوس الاموال الفعلية ، استمرار دعم المنتجات والخدمات الحكومية ، الابطاء فى معدل تخفيض العملة ، مع البحث عن بديل اخر لتشجيع التصدير وغيره .

ولو أرادت وزارة المالية أن تخفض المستوى المرتفع فى عجز ميزان المدفوعات والتقليل من عبء الديون الخارجية ، كان يجب اتخاذ خطوات اخرى ، مثل الغاء جزء كبير من الدعم ، التعجيل فى معدل تخفيض العملة ، وإعادة الرقابة المشددة على انتقال رؤوس الاموال من والى اسرائيل ، فرض ضرائب عى السفر إلى الخارج ، انخفاض الأجر الفعلى والدخول الحقيقية وتقليل النشاط الاقتصادى حتى ترتفع نسبة البطالة الى ٧ ـ ٨ ٪ من القوى العاملة وهنا يؤدى الى انخفاض العجز المحلى للحكومة من خلال الاعتقاد ان الاقتصاد سوف يناسب نفسه مع مستوى العجز المنخفض جدا وبهذا سيتم حل المشكلتين الاخريين ايضا ، بصورة شبه أتوماتيكية ، كان يجب خفض ميزانيات الوزارات الحكومية وذلك من اجل فصل العاملين فى الخدمات العامة ، مع التعرض لخطر المواجهات مع المنظمات المهنية ، ورفع ضريبة القيمة المضافة فورا ، وذلك للقضاء تماما على الدعم فى أى صورة كانت ، وتخفيض عدة مليارات فى ميزانية الدفاع المحلى وميزانية البناء والمستوطنات .

ان كل واحد من هذه الطرق ملىء بالعقبات ، والمرور منها يتطلب قوة اعصاب وهدوء سياسى اثناء رحلة قطار المفاجآت والشياطين فى ديزنى لاند ولكن مطلوب شرطان لذلك تغطية شاملة من رئيس وزراء قـوى ، واجماع قومى .

كلما طالت ايام ١٩٨١ الممطره ، اتضح لوزير المالية ان رئيس الوزراء لم يكن يسانده لقد كان أريدور يقف وحده اثناء المعارك الاقتصادية الحاسمة .

لقد استعد أريدور للدخول فى معركة حول فرض ضرائب على التعويضات التى دفعت لمستوطنى سيناء ، ولكن بيجين أمره بان ينسى الامر وفتحت الخزائن . وبالنسبة للميزانية فقد كلف بيجين وزير الاختراعات ميريدور بان يكون مصدر تحكيم وكذلك فى المناقشات الاقتصادية الأخيرة فى الكينست (وبعد ذلك فى الحكومة) لم يؤيد أحد السياسة الاقتصادية التى يتبعها يورام اريدور ، سوى وزير الاسكان ديفيد ليفى . اما الآخرون فقد فضلوا الصمت المهذب ، وتحدث رئيس الوزراء بصورة ملتوية . ولم يجد كلمة طيبة ليورام اريدور . لم يكن فى مقدور وزير المالية أن يسير فى الطريق الأول ، وهو التفاهم مع الهستدروت ومكافحة التضخم ، بسبب المعارضة الشديدة من جانب معسكر الوزير السابق هورفيتش داخل الحكومة ، وبسبب العراقيل التى وضعها الليبراليون امام اى محاولات للتفاهم مع الهستدورت والمساس بالبورصة .

اما الطريق الثانى ، وهو التقشف فى الاقتصاد ، لم يكن فى مقدور أريدور أن يسير فيه نظرا للتحالف الذى وقع عليه مع المعسكر الاجتماعى فى الليكود (خاصة ليفى) وخشية ان تجرى الانتخابات قبل الموعد المخطط لذلك وساعتها سيكون فى اسوأ حالاته ، والبطالة على اشدها ، ولايطرأ أى تحسن على مجالات أخرى .

والطريق الثالث ، وهو تخفيض الميزانية ، لم يكن فى استطاعة اريدور السيرفية نظرا لانعدام توفر الصلاحية داخل الحكومة نفسها ، ومحاولات العرقلة التى يقوم بها عدد من الوزراء وبسبب الجهاز الداخلى الفاشل فى الاشراف على الميزانيات ولاداعى للحديث عن الضغوط الحزبية (الميزانيات الدينية ، مثلا) ازدياد حركة البناء فى الضفة الغربية .

بعدما ظهرت الطرق المؤدية إلى الاهداف الواضحة ، اخذت وزارة المالية أجزاء من جميع البدائل دون النظر الى مدى ملاءمة هذه الاجزاء مع بعضها البعض

ان الدعم الذى تم تخفيضه قليلا كان يكفى لدفع التضخم الى الامام ولم يشجع عملية التصدير . كذلك التقشف البسيط فى النشاط الاقتصادى ادى الى زيادة البطالة ، ولكنه لم يخفف الضغط الناتج عن الاتفاق الخاص على المطالب الداخلية ان المعركة حول نفقات الحكومة أدت الى حدوث ارتباك من العاملين فى الخدمات الجماهيرية ، وهذا الارتباك يشمل حاليا قطاعا كاملا من الاقتصاد ، بما فى ذلك العاملون فى الضرائب ، وهو مايهدد ايضا جميع قطاعات العمل . ان الحديث عن فرض ضرائب على ارباح راس المال الفعلى كان كافيا لان يدفع المستثمرون الى انفاق أموالهم فى الخارج ، خاصة عن طريق موجة من الرحلات العاجلة . ان الخوف من ازدياد معدل التضخم ادى إلى اسراع الوزارات الحكومية فى انفاق ميزانياتها من الآن واتسعت دائرة سك النقود بكميات كبيرة ..

ثالثا : الطاقة الذرية

(١) كيف حصلت إسرائيل على القنبلة الذرية ؟

دافار ١/٢/١٩٨٢
بقلم : مراسل دافار بانجلترا شاؤول تدكياه

يتناول المقال الحديث عن قدرة اسرائيل النووية . وبداية بناء اسرائيل للمفاعل الذرى ، والتعاون الاسرائيلى ـ الفرنسى السابق فى مجال انتاج القنبلة الذرية ، والقرار النهائى لانتاج القنبلة الذرية فى اسرائيل الذى تم اتخاذه عقب حرب أكتوبر ١٩٧٣ .

ترجمة : يوسف سعيد خلة

لقد كان العالم الغربى يتسلى بالنكتة الاسرائيلية المعروفة وهى ان اسرائيل بنت مصنعا للنسيج على طريق ديمونا ، بعد ذلك تغيرت نظرة العالم الى اسرائيل بعد أن اقتنعت المخابرات الامريكية أن هذا هو مفاعل ذرى . لقد سبق أن ضغط ايزنهاور على بن جوريون من أجل ابلاغه عن الهدف الحقيقى لهذا المصنع ، وقد اقتنع فى النهاية ولكنه طلب أن يكون هذا المفاعل لأغراض سلمية .

لقد عارضت الولايات المتحدة فى هذا ولكن لحس حظ اسرائيل كان لها حليف مخلص لم يتردد فى أن يفتح أمامها الباب للعمل الجديد . وقد خاف الأمريكيون من هذا الاحتمال . لقد اعتقد بن جوريون أنه اذا استطاع أن يوضح ذلك للرئيس الأمريكى جون كنيدى يتلاشى رد الفعل المعادى . عندما تقابل جون كنيدى مع بن جوريون طلب كنيدى بأن تتاح الفرصة للأمريكيين لمراقبة ما يدور بداخل المفاعل وقد وافق بن جوريون على ذلك . وقد مرت السنون ولم يتمكن الامريكيون حتى الآن من معرفة الجهات التى تزود اسرائيل باليورانيوم .

وفى عام ١٩٦٨ اقتنع عملاء المخابرات الامريكية من أنه يوجد لدى اسرائيل قنبلة ذرية . ان اسرائيل التى كانت فى نشوة انتصارها على العرب فى حرب يونية ١٩٦٧ لم تكن لتسمح لرئيس الولايات المتحدة بعمل شيء . لقد كان لندون جونسون آنذاك رئيسا للولايات المتحدة . لقد اكتفى بقوله « لا تقولوا شيئا عن هذا لأحد » .

هل توجد لدى اسرائيل قدرة نووية ؟ اذا كان الأمر كذلك فكيف حققتها ؟ من الذى كان مسئولا عن لغز اختفاء براميل اليورانيوم فى البحر الأبيض المتوسط ؟ هذه الاسئلة يرد عليها كتاب كبير الحجم صدر أخيرا فى لندن باسم « بارونات ذرية » ألفه كل من : بيتر فرنجل ـ صحفى كان يعمل فى صحيفة صنداى تايمز ويعمل حاليا فى الأوبزيرفر ، وجيمس شفنجلمان مستشار رئيس حكومة استراليا سابقا وقد نشرت الكتاب مؤسسة « نيجال جوزيف » . ان ما يدور فى اسرائيل يحتل مكانا ضئيلا فى اكتشافات هذا الكتاب ، الذى كان يهدف الى الكشف عن مكنونات المارد الذرى . ويقول المؤلفان ان الحدث الاسرائيلى يؤكد أن القنبلة الذرية ستنتشر فى المستقبل فى اماكن كثيرة فى العالم خلال عشرات السنين القادمة .

ففى أول الأمر كان بن جوريون يسعى الى تسليح دولته بهذا السلاح الرهيب ،وقد سنحت حرب سيناء فرصة رائعة لاسرائيل حيث دعمت علاقاتها بفرنسا . هاتان الدولتان كانتا تواجهان عداء العالم العربى . فاسرائيل بسبب وجودها ، أما فرنسا فبسبب حربها فى الجزائر . ان تطلع اسرائيل نحو انتاج القنبلة الذرية واجه معارضة من داخل اسرائيل نفسها . ان رد الهيئة العلمية فى اسرائيل كان ردا عنيفا حيث قام سبعة من اعضاء لجنة الطاقة الذرية الثمانية بتقديم استقالاتهم وظل الدكتور ارنست برجمان فى منصبه .لقد رفضت الاكاديمية العلمية ان تزج العمل الذرى فى النزاع الاسرائيلى العربى ،ولكن بن جوريون وارنست برجمان سارا فى هذه الطريق وحدهما .
ليس هناك خلاف حول وجود تعاون ذرى بين اسرائيل وفرنسا . ولكن السؤال الذى يطرح نفسه هو : هل ضمن هذا التعاون موضوع استخراج البلوتونيوم ؟ ان المفتاح الرئيسى على هذا السؤال موجود لدى فرنسيس باريز العالم الرئيسى للجنة الطاقة الذرية الفرنسية فى تلك الآونة . وقد رد على هذا السؤال بالايجاب . انه يزعم أن فرنسا رفضت ان تبيع لاسرائيل عملية الاستخراج الكيماوية . ولكن الاسرائيليين تعلموا ذلك وقد طلبوا من شركة فرنسية مساعدتهم فى بناء مثل هذا المصنع ...وبعبارة أخرى سمحوا لهم بالعمل فى هذا المجال دون اعتراض .
لقد كانت شركة ساينت جوبانين هى التى قدمت المادة ،ولكن الاسرائيليين هم الذين طوروها بمعرفتهم .لقد قتل عدد من العلماء الاسرائيليين فى عملية معروفة باسم حادث البلوتونيوم . فقد فضلت الحكومة الفرنسية تجاهل ما حدث .

ان القرار النهائى لانتاج القنبلة الذرية تم اتخاذه بعد حرب الأيام الستة والذين أيدوا هذا القرار كانوا من بين الذين طلبوا انتاجها فى عام ١٩٥٧ وهم :

١ ــ شمعون بيريس بوزارة الدفاع الاسرائيلية .
٢ ــ موشيه ديان بالاركان العامة الاسرائيلية .
٣ ــ ارنست برجمان فى اللجنة الذرية .

ولكن عندما كان ليفى أشكول رئيسا للحكومة لم يكن متحمسا لهذا الموضوع .لقد ـــ رح بأن اسرائيل لن تكون الدولة الأولى التى ستنتج القنبلة الذرية فى منطقة الشرق الأوسط .
اما فى خلال فترة حكم جولدا مائير فقد تحرك مؤيدو انتاج القنبلة الذرية وقامت معارضة شديدة لذلك .
وفى نوفمبر ١٩٦٨ خرجت السفينة ناربورج تحمل علم ليبيريا من ميناء انتوارين حيث شحنت من هناك ٥٦٠ برميلا من اليورانيوم متجهة نحو جنوة . وفى طريقها الى ميناء الوصول اختفت هذه السفينة . وبدلا من أن تبحر الى جنوة اتجهت شرقا بين تركيا وقبرص وكانت تنتظرها هناك فرقاطة اسرائيلية وبعد شهر وصلت السفينة الى ميناء اسكندرونة التركى وهى فارغة تماما .
وقد حدث اختفاء آخر فى فرن أبولو بولاية بنسلفانيا حيث فقد ١٠٠ كيلوجرام من اليورانيوم المغذى . ولم تكتشف المخابرات الامريكية سر هذا العمل .
ان العلاقة بين هذين الحادثين هى اسرائيل ،على الرغم من أن موشيه ديان لم يؤكد ذلك . ومن المحتمل ان يكون هذا اليورانيوم قد نقل الى اسرائيل لأن مدير هذا المصنع يهودى صهيونى له علاقات تجارية مع اسرائيل .
على أية حال ،سواء نقلت هذه المادة لاسرائيل ام لا ،فان مؤلفى الكتاب يقولون ان الفرن الذرى فى ديمونة كان فى ذلك الوقت قادرا على انتاج قنبلة واحدة فى كل سنة . وهناك حقيقة اخرى يؤكدها مؤلفو الكتاب وهى أنه فى بداية الأمر عملت العقول اليهودية من أجل انتاج قنبلة ذرية . وفى عام ١٩٧٤ قدم تقرير آخر أمام البيت الأبيض ذكر فيه ان اسرائيل لديها صواريخ يمكن أن تركب عليها رؤوس ذرية . ان هذه الحقائق أوجدت لغزا لم يتم حله حتى الآن : هل أجرت اسرائيل تجارب ذرية ؟ هناك بعض الادلة تفيد بأن هناك عملية تفجير تمت فى صحراء كلاهارى فى جنوب افريقيا مما يجعل هناك احتمالا بأن هناك تعاونا ذريا بين اسرائيل وجنوب افريقيا
لقد تحولت اسرائيل الى الدولة الثالثة التى اكتسبت مكانا جديدا فى النادى الذرى بعد الصين التى استفادت بالمساعدات السوفيتية .
ويقول مؤلفو هذا الكتاب ان العملية خرجت عن سيطرة الدول العاملة فى المجال الذرى . ان القضية كلها بدأت مع عالم يهودى هنغارى هو ليويلارد الذى هرب من المانيا فى ١٩٣٥ ودخل الى لندن وكان فى الحقيقة أول عالم بدأ يهتم بانتاج القنبلة الذرية خشية ان يكون لدى هتلر قنبلته الخاصة
وفى الحقيقة ، ان الخوف الصادق لدى الغرب من احتمال نجاح الألمان واليابانيين فى حل اللغز الذرى هو الذى اقلق منام الكثيرين . ويقول الكتاب
ان مأساة هيروشيما ونجازاكى ،وانتاج الاتحاد السوفيتى للقنبلة الذرية وانضمام الهند الى النادى الذرى

والاتفاق البرازيلي الألماني ، وفشل ١٤ دولة غربية في الوصول الى اتفاق لحظر نقل المعلومات الذرية والمواد الخام الى ايد أجنبية ، كل هذا يؤدي الى زيادة القلق في العالم . وحتى جهود الباكستانيين للفوز بهذا السلاح يجدر بنا الاشارة إليها بصفة خاصة . لقد صرح علي بوتو الرئيس الباكستاني السابق ، قبل بضع ساعات من إغتياله :

بأنه يوجد لدى المسيحيين واليهود والهنود وحتى الشيوعيين قنبلة . ولكن الحضارة الاسلامية ليست لديها تلك القنبلة . والآن تغير هذا الموقف .

وليس من المستبعد ان القذافي سيتمكن في أحد الأيام من تملك قنبلة ذرية . ان الذي يستهين بهذا الاحتمال يجب ان يوجه الاهتمام الى الكلام الذي تردد بين الرئيس ترومان وأب القنبلة الذرية روبرت أوفنهايمر عام ١٩٤٦ !

ترومان : متى يستطيع الروس انتاج قنبلتهم ؟

اوفنهايمر : انا لا أعرف

ترومان : أنا أعرف

اوفنهايمر : متى ؟

ترومان : لن ينتجوها

---

(٢) الفرص الثلاث التي اضاعتها اسرائيل

• دافار ١٩/٢/١٩٨٢

بقلم : يوسف مينحلسكي

يرى بعض الاسرائيليين ان الرئيس ريجان بدأ في تنفيذ سياسة ذرية جديدة منذ ٨/١٠/١٩٨١ وان هذه السياسة تعني الغاء سياسة كارتر في المجال الذري . ويرى شيمعون يفتاح الذي كان يتحدث في اجتماع الجمعيات الذرية في معهد العلوم التطبيقية في اسرائيل انه من الضروري ان تبدأ اسرائيل الآن في العمل من أجل انشاء محطات طاقة ذرية بعد ان ضيعت الكثير من الفرص في هذا المجال وان تستغل اسرائيل الفرص للضغط على امريكا لامدادها بمقومات التكنولوجيا الذرية .

ترجمة : محمد حسن عبد النبي

قامت الهند بتفجير قنبلة نووية ورفضت التوقيع على ميثاق N . P . T الخاص بحظر انتشار الاسلحة الذرية ووضع المنشآت الذرية تحت اشراف دولي وهو الميثاق الذي طلب من اسرائيل التوقيع عليه كشرط لتقديم مفاعلات ذرية لتوليد الكهرباء . ولكن الرئيس ريجان والكونجرس صدقوا مؤخرا على بيع وقود ذري للمفاعل الذري الهندي وتتبع باكستان طريقتين لانتاج قنابل ذرية من طراز القنابل التي تم القاؤها فوق هيروشيما وناجازاكي . وهي على وشك تشغيل مصنع لمعالجة اليورانيوم في كاهوتا وتقوم ايضا ببناء مصنع اخر لفصل البلوتونيوم عن الوقود المشع بالقرب من شاسماه . وبناء على تقدير الخبراء يستطيع المصنع الموجود بالقرب من شاسماه انتاج ثمانين كيلو جراما من البلوتونيوم كل سنة ، وهي كمية تكفي لانتاج ١٢ قنبلة ذرية ، وعلى الرغم من ذلك صدقت الولايات المتحدة الامريكية على منح باكستان مساعدات سنوية تقدر ببضعة مليارات من الدولارات . وفي الحالتين السابقتين لم يراع الرئيس ريجان القوانين واللوائح التي اتبعها الرئيس السابق جيمي كارتر في المجال الذري ــ مدعيا بان هذا يتمشى مع مصلحة الولايات المتحدة الامريكية .

هل هذا هو الوقت الملائم لاسرائيل لكى تطلب من الولايات المتحدة الامريكية الموافقة على امدادها بمفاعلين ذريين طاقة كل واحد منهما ٩٠٠ ميجاوات وهى الصفقة التى تم « تجميدها » بواسطة الرئيس كارتر ؟ يرى الكثيرون من علماء الذرة فى الدولة انه يجب العمل على وجه السرعة فى هذا الاتجاه . لقد اوضح البروفيسور شيمعون يفتاح الذى تحدث هذا الاسبوع فى اجتماع الجمعيات الذرية فى معهد العلوم التطبيقية « التخنيون » وسرد موضوع الهند وباكستان وقال ان الرئيس ريجان ينفذ بالفعل سياسته الذرية الجديدة مثلما عبر عنها فى تصريحه فى ٨/١٠/١٩٨١ ومعناها الفعلى ــ هو الغاء سياسة كارتر فى المجال الذرى .

لقد امر الرئيس ريجان بنقل صلاحيات الترخيص للصادرات من لجنة الترخيص الذرى الى وزارة الخارجية ، لقد قام بتعديل اللوائح الخاصة بوقف التصدير الذرى والعسكرى والاقتصادى للدول المتقدمة التى تحاول إنتاج سلاح ذرى وحد من القوانين التى تلزم الدول التى لاتملك أسلحة ذرية بوضع منشآتها الذرية تحت إشراف دولى .

كل هذه الامور ــ بالاضافة إلى تعليمات بالاسراع فى التطوير الذرى وتبسيط الخطوات المتعلقة بذلك فى الولايات المتحدة نفسها .

لقد اوضح البروفيسور يفتاح فى الاجتماع أن هدف السياسة الجديدة هو اعادة الزعامة الذرية للولايات المتحدة واعادة مكانتها كمصدر عظيم للتكنولوجيا الذرية وهى المكانة التى اهتزت وانتقلت لدول اخرى ــ وموردين اخرين فى العصر الذرى لكارتر .

ليست هناك دولة مثل اسرائيل تستورد تقريبا ١٠٠ ٪ من مصادر الطاقة عندها . لقد تخلت عن آبار البترول وخاصة الابار التى اكتشفتها وطورتها مقابل اتفاقيات السلام مع مصر وقد اقترحت ومازالت تقترح على الامم المتحدة نزع المنطقة من الاسلحة الذرية على غرار معاهدة تلتلوكو التى تتعلق بتحويل امريكا اللاتينية لمنطقة خالية من السلاح الذرى وهى المعاهدة التى يعتبرونها فى امريكا الجنوبية بديلا لميثاق N . P . T

« ليست هناك ايضا دولة مثل اسرائيل تحتاج بشدة لمحطات طاقة ذرية لتوليد الكهرباء » . وطلب يفتاح من حكومة اسرائيل تبنى برنامج قومى لاقامة ثلاث اواربع محطات طاقة ذرية حتى سنة ٢٠٠٠ . ان الحصول على المفاعلين الامريكيين هو امر ضرورى كمرحلة اولى من البرنامج . ان شيمعون يفتاح ينتمى للمؤسسة الذرية الاسرائيلية « المؤسسة الوحيدة فى العالم الديمقراطى التى لاتواجه معارضة جماهيرية فى التطوير الذرى مثل مؤسسات ذرية فى الغرب ــ ولكن بعكس هذه المؤسسات حيث نجد أنه لايوجد لهذه المؤسسة اى تأثير على حكومات اسرائيل » وهذا مايقوله احد كبار العلماء فى التخنيون هذا بالاضافة الى أنه فى سنة ١٩٦٢ عندما تم افتتاح ضواحى الابحاث الذرية فى الدولة وجرى الحديث عند اعداد ٨٠٠ عالم ذرة فى فترة زمنية محددة .. فى ذلك الوقت ظهر ان اسرائيل تسير فى الطريق السليم فى المجال الذى . اما فى الواقع فانه يمكن القول ان الجبل قد تمخض فاخرج فأرا وإذا لم يحدث تغيير فورى فقد نظل متخلفين لفترة عن دول مجاورة مثل مصر التى بدأت تنفيذ برنامج ذرى يشمل شراء واقامة ثمانية مفاعلات ذرية حتى سنة ٢٠٠٠ ستتحول مصر الى دولة توجد بها تكنولوجيا ذرية بكل عناصرها . لقد اهدرنا عشرين سنة والحقيقة ان المؤسسة الذرية عندنا لم تفلح وغير قادرة على تحريك الحكومات فى الدولة .

وبالفعل فاننا اذا حكمنا بناء على كلمات وزير الطاقة ى . برمان فى الاجتماع الذى تم فى التخنيون فاننا نجد ان هذه الحكومة لاتختلف عن الحكومة السابقة فى كل مايتعلق بالموضوع الذرى . لقد عينت هذه الحكومات ايضا لجنة برياسة رئيس التخنيون عاموس حورف لدراسة كل الجوانب المتعلقة باقامة وشراء المفاعل المأمول فى الدولة وتلقت الحكومة تقريرا مرحليا متنوعا من اللجنة .

ان البروفيسور جاد حتسرونى وهو من كبار علماء التخنيون وعضو لجنة حورف غير مستعد للحديث عن التقرير المتنوع ولكنه لايخفى ان حكومات اسرائيل اهدرت ثلاث مرات وربما اكثر فرصة اقامة المفاعلات الذرية فى الستينات عندما وافقت الحكومة على تبنى تقرير خاطىء لخبير امريكى يفيد بأن اسعار الوقود السائل ستنخفض بنسبة ٥٠ ٪ وفى السبعينات عندما لم يستغلوا بسرعة ظهور الرئيس كارتر الذى جمد البرنامج

ويؤكد البروفيسور حتسرونى ان اى رئيس امريكى يستطيع تخطى لوائح كارتر فى موضوع التصدير الذرى وكمثال على ذلك يتحدث عن تعاون كامل بين شركة وستنجهاوس وبين الصين الشعبية . تعاون ينفذ دون اتفاق رسمى بين حكومتى الدولتين وباشراف وزارتى الخارجية فيهما . ولكن حتسرونى يرى ان الضغط على حكومة ريجان لن يكون سهلا كما يظهر ذلك من التغييرات فى السياسة الذرية للرئيس ريجان وتوجد مصاعب واقعية فى الجانب الاسرائيلى

فى الخارج تهتم بالمسائل الذرية هيئات وزارية فعالة ذات صلاحيات اما نحن فاننا لا نمتاز بتنظيم وتشغيل هيئات وزارية فعالة ينقصنا ايضا المبدأ والنضوج والاستقرار فى مجال اجراء مفاوضات متزنة وواعية على أساس « خذوهات » مع المحافظة على علاقات طيبة مع الطرف الاخر اننى ارى ان كل شىء قابل التفاوض فى اطار شامل سياسى واقتصادى . ان رفض اسرائيل التوقيع على الميثاق هو إحدى المسائل الرئيسية فى المفاوضات واعتقد أنه يجب دراسة ذلك من حين لاخر مع أخذ الظروف السياسية المتغيرة فى الاعتبار . على سبيل المثال تحقيق برنامج القنبلة « الاسلامية » . كل هذه الامور تفتح مجالات جديدة فى المفاوضات .

ان حتسرونى يطالب مثل زملائه فى التخنيون البروفيسور شبرير ونوتاع وسيجل (من قسم الهندسة الذرية) بالقيام بسرعة باعداد سياسة اسرائيلية فى مجال الذرة واقامة ادارة مشروع لاقامة محطات قوى ذرية .

ربما يمكن اعتبار لجنة حورف نواة هذه الادارة . يجب على الادارة ان تبدأ فى العمل بسرعة اى القيام بتحديد مواقع المحطات واتخاذ قرارات فعالة بشأن نوع المفاعلات والتغلب على مصاعب التصريح باقامة المحطات المنتظرة . ليس لدى اسرائيل عرف معمول به لاجراء الترخيص لاقامة محطات ذرية . التصريح يستنفد وقتا طويلا وثمينا فعلى سبيل المثال تسببت المصاعب فى هذا المجال فى تأخير بناء محطات قوى مألوفة لعدة سنوات .

ان هذا الموضوع حيوى وهام لاسرائيل حتى اذا درسناه من نقطة رؤية الطاقة فقط وتجاهلنا اثاره على المستوى التكنولوجى للصناعة فى الدولة . هناك القليل فقط يعرفون ان التكنولوجيا الذرية معناها الدقة والمهارة التى تفوق الدقة والمهارة المطلوبة لانتاج طائرات مقاتلة متطورة بمقدار عشرة اضعاف وتفوق ألاف المرات الدقة والمهارة المقبولة فى الصناعة العادية حاليا .

ويشرح البروفيسور جاد حتسرونى ذلك ويقول : ان اسرائيل تنفق اليوم ١٢ ٪ من الناتج القومى عندها لشراء وقود دون الحديث عن استثمارات لاقامة الاساس مثل بناء محطات قوى جديدة وهذا الانفاق سوف يستمر فى الازدياد فى هذه السنة . وذلك لان اسعار الوقود السائل والفحم سوف تستمر فى الازدياد . ان الانخفاض الاخير فى اسعار الوقود السائل هو ظاهرة مؤقتة . وعلى المدى القريب ستكون الكهرباء التى يتم الحصول عليها من مصدر ذرى ارخص بكثير وافضل وانقى بكثير من الكهرباء التى يتم الحصول عليها من المازوت والفحم .

ان القائمين بحماية البيئة لايدركون الخطر الذى يكمن فى تحويل الصناعة كلها لصناعة تعتمد على الفحم . إن إستيراد وقود سائل وفحم من اماكن بعيدة جدا وتخزينها بكمية معقولة فى الدولة يمثل مشكلة امنية خطيرة ومشكلة اقتصادية تحتاج اموالا طائلة .

أن تكلفة الطاقة للاقتصاد القومى تمثل امرا هاما . ويمكن ان نخزن فى حجرة غير كبيرة احتياطيا من الوقود الذرى يكفى سنوات انتاج لمحطة ذرية . وكما نعرف ان المحطة الذرية هى هدف دفاعى جذاب لاى عملية عسكرية يقصد بها خلخلة الأمن ولكن يمكن الدفاع عنها . ونظريا يمكن ان يحدث اى خلل فى المفاعل اضرارا خطيرة ولكن المفاعلات الموجودة ذات خبرة الاف السنين [وذلك بحساب عدد المفاعلات وسنوات تشغيلها] وبدون اعطال كبيرة .

وردا على سؤال اكد البروفيسور حتسرونى ان لجنة حورف رست عملية القيام بانتاج ذاتى للمحطة المنتظرة وقال « تلك مسألة معقدة وينبغى التعرف على الاجزاء الدقيقة فى ٣٠,٠٠٠ جزء مختلف داخل المحطة الذرية وكل جزء يشمل الاف الاجزاء . المكون الذرى الحقيقى يشمل حوالى ١٥ ٪ من المشروع والباقى عبارة عن اعمال هندسية فى المنطقة مثل اعمال الحفر وصب المسلح ومد الانابيب وغيرها . اننى اعتقد ان الانتاج الذاتى لمرجل الضغط الذى يوجد بداخله قلب المفاعل اكثر اهمية من انتاج قلب المفاعل نفسه .. وتوجد عروض متنوعة من جانب موردين ابتداء من شراء المحطة كلها وحتى عروض الايطاليين التى بموجبها يقوم صاحب العرض ببناء ٩٤ ٪ من مكونات المحطة . النسبة الباقية ٦ ٪ هى عبارة عن معلومات تم الحصول عليها خلال الاف السنين من العمل فى مجال التخطيط الهندسى وتفصيل خطوات الانتاج وكذلك شراء العديد من الاجزاء الهامة .

وقد امتنع البروفيسور جاد حتسرونى عن الحديث بخصوص التوصيات التى قدمتها لجنة جورف فى هذه القضية ويؤيد البروفيسور شيمعون يفتاح قيام الاسرائيليين بتنفيذ ٦٠ ٪ او اكثر من تصميم وبناء المحطة .

وكذلك الرعاية المخططة لانتاج الوقود النووى فى اسرائيل مع استغلال اقصى قدر ممكن من طاقات اليورانيوم الموجودة فى خامات الفوسفات فى النقب .

على مايبدو ان اسرائيل ستجمع بين مفاعل يعمل بالماء الخفيف وبين مفاعل يعمل بالماء الثقيل وذلك لان المفاعلات الاخرى غير ملائمة لها والمفاعل الذى يعمل بالماء الثقيل مثل الطراز الكندى (كندو) غال جدا واكثر ثقة به من المفاعل الذى يعمل بالماء الخفيف (كما يعتقد حتسرونى) .

وبالاضافة الى هذا فقدا اكتسبت المفاعلات التى تعمل بالماء الخفيف خبرة عمل الاف السنين دون اعطال . وهى تنقسم لمفاعلات ماء خفيف يغلى من انتاج جنرال الكتريك وشركات حصلت على حق انتاجها ومن انتاج الشركة الفرنسية بيرماتوم ، ومفاعلات تعمل بالماء المضغوط من انتاج شركة وستنجهاوس .

لقد قررت دول غرب اوروبا ان تبنى فى المستقبل مفاعلات تعمل بالماء المضغوط فقط .

لاتوجد خلافات بين علماء الذرة الاسرائيليين بشأن ضرورة اعداد ايد عاملة محلية تعرف وتتقن اختيار مايلائمنا والاشراف على ماسنحصل عليه وماتم الحصول عليه والاشتراك فى اعمال البناء والاشراف عليها .

ويقول البروفيسور شبرير والبروفيسور نوتاع وسيجل ان اسرائيل لديها الايدى العاملة القادرة على تنفيذ المشروع .

لقد تحدث عاموس حورف عن ذلك فى الاجتماع بثقة كاملة واعرب عن امله فى ان نتمكن من اعداد الايدى العاملة المطلوبة عندها نبدأ فى تنفيذ المشروع ولكن جاد حتسرونى لا يعلق على هذا الموضوع . والجميع يتفقون فى الرأى على ان تنفيذ المشروع سوف يساهم فى التكنولوجيا الاسرائيلية اكثر من جميع المشاريع الكبيرة الاخيرة التى تمت والتى ستتم فى الدولة بما فى ذلك مشروع الطائرة (لفىء)

وتوجد خلافات بشأن الوقت المطلوب لبناء المحطة اعتبارا من يوم اتخاذ القرار الحكومى ويعتقد حتسرونى انه اذا اتخذ القرار اليوم فان المحطة ستكتمل حتى سنة ١٩٩٥ وقال يفتاح فى الاجتماع انهم فى اوروبا يقيمون محطات خلال ست او ثمانى سنوات وفى تايوان سوف تستمر عملية البناء فى الموقع فترة تقل عن خمس سنوات

لذلك يجب ان نتخذ القرار فى الحال والانتهاء من بناء المحطة الاولى حتى نهاية الثمانينات إن علماءنا يأملون فى صدور قرار سليم واضح وبالاجماع من جانب الحكومة بشأن بناء المحطة ولكن فى الاجتماع الذى جرى فى التخنيون لم يتمكنوا من التوصل لصياغة متفق عليها بشأن مطالبة الحكومة باتخاذ القرار .

(٣) فرصة العثور على بترول

يديعوت احرونوت ٢١ ـ ٥ ـ ١٩٨٢

بقلم : اسرائيل تومار

يعرض هذا المقال للمذكرة التى أرسلها يوسى لينجوتسكى مدير عام شركة البترول (حنه) الى أليعازر يرامه مدير عام شركة البترول القومية وتتضمن المذكرة عدة توصيات قدمها خبراء عالميون حول القيام بعمليات التنقيب ـ اكثر من ٦٠٠٠ متر ـ بعدما اتضح انه فى هذه الاعماق توجد فرصة للعثور على ابار كبيرة من البترول فى اسرائيل .

ترجمه : عادل مصطفى

ماذا كان سيفعل رجل اعمال جاد ، عندما يقبل اقتراحا لاستثمار ٤٨ مليون دولار مع وجود فرصة كبيرة لان يربح من هذا الاستثمار ٢٢ مليار دولار ؟ نعم ، المقصود هنا فرصة وليس امرا اكيدا ، فان هذه الصفقة قابلة ايضا للمخاطر بدون شك . ان صفقة مقامرة كبيرة ، معروضة الآن امام دولة اسرائيل .

منذ عدة شهور ـ فى ٢٣ فبراير من هذا العام ـ ارسل يوسى لنجوتسكى مدير عام شركة البترول (حنه) مذكرة الى الدكتور اليعازر يرامه مدير عام شركة البترول القومية . والاثنان متنازعان ولايتحدث احد تقريبا مع الاخر . يحتمل انه بسبب هذه العلاقات السيئة ، لم ينظرا بجدية الى مذكرة الشركة الأم ، حيث اصبح

لنجوتسكي يسمى بصاحب الرؤية . ولكن المشكلة هي انه مطلوب مزيد من الجدية من اجل ان يخرج مضمون هذه المذكرة الى الجماهير ، خاصة عندما ارتفعت في الاونة الاخيرة رائحة البترول مرة اخرى عقب العلاقات التى ظهرت فى عمليات التنقيب فى تسيك تمرور بالقرب من عراد ، والتنقيب فى تسيمح جنوب طبرية

ان مذكرة لنجوتسكى ، التى ننشرها هنا لاول مرة ، تدور حول أهمية تطبيق التوصيات التى قدمها خبراء عالميون حول القيام بعمليات التنقيب ــ اكثر من ٦٠٠٠ متر ــ بعدما اتضح أنه فى هذه الاعماق توجد فرصة للعثور على ابار كبيرة للبترول .

جاء فى مذكرة لنجوتسكى المكتوبة فى ٢٣ نوفمبر ١٩٨٢ . « امامنا حاليا أربعة بيانات حول اهداف عميقة (اكثر من ٦٠٠٠ متر) يمكن حفرها ــ وتوجد فرصة لوجود بئر فى كل واحد من هذه الابار غنية بالبترول والغاز ، يصل حجم الواحد الى ١٠٠ مليون برميل . بمعنى اخر : ابار تحتوى على بترول وغاز يصل ثمنها الاجمالى الى عدة مليارات من الدولارات » .

ويكرر لنجوتسكى مؤكدا ان ضرورة تنفيذ عمليات التنقيب العميقة ليست ثمار ايديولوجية علمية ما ، بل نتيجة للواقع ، وبدون اهمال عمليات البحث على أعماق قريبة ومتوسطة فهو يطالب بتوجيه الثقل الى الاعماق التى لم يتم الانتباه اليها ، والافضلية الجديرة بها . لقد طالب باجراء مباحثات خاصة وعاجلة فى هذا الموضوع .

ولم يحظ نداء مدير عام شركة (حنه) باذان صاغية ، مثلما اتضح هذا الاسبوع اثناء وقوفه امام لجنة الكنيست لمراقبة الدولة ، والتى ناقشت نشاط شركته . ان آلة الحفر الوحيدة التى يمكنها الوصول الى هذا العمق (من طراز امسكى ١٥٠٠) تقف منذ عام تقريبا بدون عمل ، لانه لا توجد اموال لتمويل عمليات تنقيب بمثل هذا العمق . والتى تتكلف الواحدة حوالى ١٠ ملايين دولار . اما للحل القائل بأنه يجب شراء آله ثانية للحفر على مسافات عميقة ، فقد الغى على هذا الاساس .

رأى متفائل :

هل هذا الحساب يعد بمثابة حنون من يوسى لنجوتسكى ؟ أن جميع الخبراء الاجانب الذين تمت دعوتهم فى السنوات العشر الاخيرة وطلب منهم أن يبدوا اراءهم حول امكان وجود قوة بترولية فى حدود « الخط الاخضر » وقد كانت آراؤهم متفائلة . لقد قام أشهر هؤلاء الخبراء جيمس ويلسون ، وكان يعمل بوظيفة الجيولوجى الاول لشركة « شل » باعداد تقرير فى ١٩٧٩ حول تقدير قيمة البترول والجاز فى اسرائيل ، قال فيه : انه من المحتمل بنسبة ٣٠ ٪ يوجد بترول او غاز فى اراضى اسرائيل بكمية تصل الى ٣٣٠ مليون برميل وهناك احتمال ١٠ ٪ ان نسبة وجود البترول تصل الى معدل مرتفع جدا تصل الى ٢ مليار برميل .

بالاضافة الى هذا ، يرى ويلسون ان احتمال وجود بترول فى منطقة البحر الميت يعد احتمالا كبيرا ويصل الى نسبة ٧٥ ٪ وحجم البترول يوجد بحوالى ١٣٥ مليون طن من البترول . وكان افتراض ويلسون ، انه من الممكن اكتشاف هذه الاماكن وضخها خاصة عن طريق عمليات حفر عميقة اكثر من تلك التى تم القيام بها حينئذ ، عن طريق التكنولوجيا المتقدمة والاستثمار المالى ، وهو افترض مقبول . ان جميع الاختبارات الجيولوجية التى اجريت منذ ذلك الحين اكدت النتيجة ، انه اذا كان هناك بترول فى اسرائيل بكميات كبيرة ، فأنه موجود على اعماق كبيرة . ومنذ قيام الدولة تم تنفيذ اكثر من ٣٠٠ عملية تنقيب ، ولكنها تركزت كلها فى اجزاء غير كبيرة من البلاد وعلى أعماق بسيطة نسبيا .

أن اغلب الجيولوجيين فى اسرائيل لايختلفون على ان هناك بترولا فى اسرائيل على اعماق كبيرة والمناقشات تدور حول الكم والمكان ، وعلى هذا الاساس اصبحت هناك حروب جيولوجية .

ويقول الدكتور دافيدنيف ، احد كبار الجيولوجيين ، ويعمل حاليا فى البحث عن البترول فى الحرب . من يقول أنه لايوجد بترول ــ « مخطىء تماما »

حقا ، أنه باستثناء حقل « حلص » لم توجد حتى الان اى اكتشافات بترولية ذات قيمة . ولكن عمليات البحث كذلك حتى الان لم تكن يابسة تماما :

- حقل غاز « ساروت » الذى تم استغلاله وجلب ٦٠ مليون دولار للدولة .
- فى سدوم ، فى حقل امتسيا ــ ١ تم العثور على غاز ضعيف .
- فى عمليات التنقيب فى نوطرة تلوح فرصة لوجود غاز يصلح للاستغلال التجارى .
- فى عمليات التنقيب فى شوكما ــ توجد بئر للغاز تقدر بحوالى ٩٠٠ مليون قدم مكعب ــ وبدأت هذا العام عمليات ضخ هذا الغاز تجاريا ، حيث سيتم تسويقه فى المصانع والمستوطنات الموجودة حول الحقل
- فى منطقة اشدود ــ فى حقل اشدود ــ اثبت وجود غاز بكمية تجارية تصل الى ٢٠٠ مليون قدم مكعب وتم تسويقه الى مصنع « متمور » .

● بالطبع ، الظاهرتان الأخيرتان : حقل صوق ــ تمرور بالقرب من عراد الذى يضخ منذ اسبوعين حــوالى ٣٠ مليون برميل بترول يوميا . فى الماضى وجد فى هذه المنطقة غاز بكميات تجارية . ومن الواضح انه سيتم اجــراء عمليات تنقيب اخرى بهدف تحسين هذه الاكتشافات . اكثر من هذا ، كانت هناك ظواهر لوجود غاز تم اكتشافها وفحصها حاليا فى حقل تسيمح .

وعلى سبيل الذكر ، حدثت للدكتور دافيد نيف واقعة هامة . منذ عدة شهور استكمل المصريــون التنقيــب فى بحيرة البردويل ــ تينا ــ ١ واعلنوا عن اكتشاف حقل بترول تصل قوة الضخ فيه ١٠٠ الف بــرميل يــوميا . ان البئر لتى حفروها فى تينا ــ ١ تضخ ٥٠٠٠ برميل يوميا . اتضح ، انه حتى نهاية ١٩٦٧ اقترح دافيد نيف القيام بعمليات تنقيب فى هذه المنطقة ، ولكن بسبب بعض المشاكل تم وقف العمليات ولم تتم . على كل حــال ، طــوال السنوات منذ التوصية الاولى منذ ١٥ سنه ــ حطم الدكتور نيف العناصر الاساسية فى المذكرات واوصى بــالقيام بعمليات تنقيب فى البحر ، الا ان توصياته لم تجد اذانا صاغية .

ــ خلافات شخصية : لقد اتفق جميع الخبراء ، منذ عام وربع على انه من اجل التوصل الى اجابة مريحة ، عــن كميات البترول الموجودة فى اسرائيل ، تحتاج الى ١٠٠ عملية تنقيب تصل قيمة استثماراتها الى اكثــر مــن ٢٠٠ مليون دولار . ولكن من هذه العمليات لم يتم تنفيذ سوى ٢٠ عملية فقط . حجم عمليات البحث هذا العام ــ رغــم جميع الظواهر المشجعة سيكون صغيرا جدا ، ويصل الى حوالى ١٥ عملية فقط .

ان النشاط الخاص بالعثور على بترول فى اسرائيل يتميز بعدم متابعة مثيرا للذهول . على فترات ، تحدث يقظة فى عمليات البحث عن البترول وبعد ذلك يهبط الحماس ويقع جهاز المتولى الامر فى ورطة اعادة التنظيم فى مطلع هذا العام قام وزير الطاقة اسحاق برمان بتعيين رجل الاعمال القديم برومتشنكو رئيسا لمجلس ادارة شركة البتــرول القومية . والسيد برومتشنكو ليست لدية خلفية عن البترول ، ولكن كان هناك امل فى انه يستخدم اتصالاته المالية فى مجال البترول ايضا ، وان يقوم ايضا بعمل تنظيمات داخل الجهاز الشركة وسار برومتشنكو فى الطريق الســهل وحاول ان يحل المشاكل عن طريق عزل يوسى لنجوتسكى مدير عام شركة البترول الذى خلق روحا جديدة فى مجال البحث عن البترول . وتم تجميد هذه الخطة . وفى هذه الاثناء ، وبسبب الخلافات الشخصية فى الجهاز قام وزيــر الطاقة بتعيين حزقيال بلومين من أجل ان يناقش مشاكل الادارة للشركة . كذلك طلب من مدير مكتبه ان يبحــث العلاقات المتبادلة بين الشركات الثلاث الحكومية العاملة فى هذا المجال : شركة البترول الوطنية ــ التى تنســق عمليات البحث عن البترول فى البلاد وتجند الاستثمارات اللازمة ، شركة (حنه) التى تقوم بدور فعال فى مجــال البحث عن البترول ومجموعة « لبيدوت » التى تقوم بتقديم الخدمات الخاصة بالتنقيب وتتجــه النــوايا الان فى وزارة الطاقة الى توحيد جهاز ادارة كل هذه الشركات واذا حدث هذا فان جهاز البحث عن البتــرول فى اسرائيــل سوف يصاب بالشلل التام لفترة زمنية طويلة .

القسم الثالث

التطورات الاجتماعية

التطورات الاجتماعية
مقدمة تحليلية

دينا الخواجة

إن التعرض للجانب الاجتماعي في مجتمع ما في فترة محددة وبشكل دوري لابد وأن يشمل مهمتين أساسيتين هما : رصد الجانب المستقر من هذا الواقع والذي يتمثل في مشاكل اجتماعية مزمنة وظواهر وسياسات متبعة في فترة سابقة ، هذا إلى جانب التركيز على ما استجد من ظواهر وقضايا ، وما نشأ من سياسات في فترة الدراسة ، وتعد المهمة الثانية الانجاز الرئيسي لأي تحليل دوري .

ولاتتضح ملامح الجانب الاجتماعي إلا برد كل ظاهرة إلى السياق التي تزامنت معه والتغيرات السياسية والاقتصادية المؤثرة في هذا السياق ، وذلك لماتتسم به هذه الظواهر من تشابك وتأثير متبادل هذا التأثير المتبادل وإن صح التسليم به عموما ، فإنه يصبح أكثر جدوى عند تحليل المجتمع الاسرائيلي ، ذلك لما يتسم به من خصائص سواء على المستوى السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي فعلى المستوى الاجتماعي ، نجد التناقضات العرقية والاثنية بين اليهود الشرقيين والغربيين ونجد مشاكل الهجرة والنزوح والاستيعاب والانحراف الاجتماعي ... إلخ ، وتستمد هذه الظواهر الاجتماعية خلفيتها من الدعاوى العنصرية التي ارتبطت بها دولة اسرائيل وهي ظاهرة سياسية ومن ارتباط الاقتصاد الاسرائيلي بالرأسمالية العالمية وهي ظاهرة اقتصادية ، وهكذا نجد هذه الظواهر تشكل مجتمعة خصوصية المجتمع محل الدراسة .

وتشهد الفترة محل الدراسة عديدا من التطورات الاجتماعية ، وإن كانت الصحافة الاسرائيلية قد عكست اهتماما خاصا بعدة قضايا دون البعض الآخر ، ويأتي الانسحاب في مقدمة أحداث الفترة مابين يناير ويونيو ١٩٨٢ كما تحتل قضية الحكم الذاتي وأوضاع الأرض المحتلة نفس الأهمية ، وتعد هاتان القضيتان أبرز الظواهر الاجتماعية الحديثة .

ولم تقتصر الصحافة الاسرائيلية على الظواهر المستحدثة ، وإنما امتد اهتمامها ليشمل مشاكل الهجرة والنزوح والتساقط والاستيعاب والجريمة لماتحتله هذه الظواهر من مكانة في اهتمام الرأي العام وبشكل مستمر .

أولا : الانسحاب :

يأتي حدث إنسحاب اسرائيل من سيناء في مقدمة أحداث فترة الدراسة وعلى كافة المحاور وتجدر الاشارة أولا إلى التصور الأسرائيلي للانسحاب ، فمن المؤكد أن اسرائيل قد حققت كل ماكانت تسعى إليه من خطوة الأنسحاب سواء في علاقاتها بمصر أوفيما يتعلق باستراتيجيتها تجاه الصراع العربي الأسرائيلي ، فبالانسحاب تمكنت أسرائيل من تحييد الجبهة المصرية والتوصل لفصل الموقف المصري عن الموقف العربي ممامكنها بعد ذلك من مواجهة الدول العربية الواحدة تلو الأخرى ـ بهدف فرض التسوية ومطاردة المقاومة والبدء في إبادتها أوتشتيتها وقد اهتمت النخبة الحاكمة بتنفيذ الانسحاب وفي الموعد المحدد وذلك إبقاء على صيغة كامب ديفيد ومايحققه استمرارها من تفرغ لقضية الحكم الذاتي والتي ستكون بداهة ـ أيسر عليها فرضه في هذا الأطار عنها في تسوية شاملة مع العرب .

ولكن إذا كانت اسرائيل قد نجحت في تحقيق اهدافها من الانسحاب على صعيد علاقتها بمصر والعرب فمن المؤكده أنها واجهت العديد من المشاكل على المستوى الداخلي ، فالمقالات المختارة للتعبير عن اتجاهات الصحافة الأسرائيلية تجاه الانسحاب توضح إلى أي حد أثارت هذه القضية مواجهة بين اتجاهين أحدهما مؤيد

للحكومة ومشجع على الأنسحاب والأستمرار فى مسيرة السلام ، وأخر لايرى جدوى فى الانسحاب ويشكك فى نوايا مصر وامكانيات الأستمرار فى كامب ديفيد .

ولقد امتدت هذه المواجهة إلى داخل الحكومة حيث صرح العديد من الوزراء ومساعديهم وعدد من أعضاء الكنيست بمعارضتهم للانسحاب وإخلاء مستوطنةياميت ، كما لم يتصدوا للحركات المعارضة للانسحاب والتى من أبرزها حركة التصدى للأنسحاب من سيناء (أنظر مقال دنيال بلود بعنوان معارضو الأنسحاب فى الحكومة فى جريدة دافار بتاريخ ٢٢/١/١٩٨٢) أما عن أثر الأنسحاب على اتجاهات الرأى العام فتوضح نتائج استطلاع للرأى العام أجراه معهد بزراحى قرب نهاية نياير ١٩٨٢ (منشور فى جيروزاليم بوست بتاريخ ٦/٢/١٩٨٢) عن الأنسحاب الأسرائيلى من سيناء ، وقد أجرى الأستطلاع على عينة من ١٣٠٠ من القطاعات المختلفة للمجتمع الأسرائيلى ، وقد كان من أبرز نتائجه :

- ٧ , ٦١ ٪ من العينة أيدوا الأنسحاب وعارضه ٦ , ٣١٪ ولم يحدد ولم ٧ , ٦٪ موقفهم .
- أن حوالى ثلث العينة قد أكدوا على أن عدم أتمام الأنسحاب الأسرائيلى من سيناء سيؤدى إلى وقوع حرب جديدة مع العرب .
- اعترض حوالى ٨٠ ٪ من العينة على السماح لمهاجرين جدد بالاستيطان فى منطقة ياميت .

وقد دار السؤال التالى للأستطلاع حول مايمكن أن يحدث فى حالة عدم انسحاب اسرائيل من سيناء فى الموعد المحدد :

- يرى ٢ , ٣٢ ٪ أن ذلك يمكن أن يؤدى إلى وقوع حرب مع مصر .
- يرى ٢ , ١١ ٪ أن ذلك يمكن أن يؤدى إلى الضياع الكامل لغرض تحقيق السلام .
- يرى ١٠ ٪ أن ذلك يمكن أن يؤدى إلى العزلة الدولية لاسرائيل .
- يرى ٨ , ٦ ٪ أن ذلك يمكن أن يؤدى إلى زيادة توتر العلاقات مع مصر .
- يرى ٩ , ٣ ٪ أن ذلك يمكن أن يؤدى إلى نشوب حرب أهلية .
- يرى ٢ , ٨ ٪ أن ذلك لن يؤدى إلى حدوث أى شىء .
- و٢ , ٢١ ٪ منهم ليس لهم موقف محدد من الموضوع .

وهذه النتائج تعكس فى مجملها أن أعظم الاتجاهات كانت مؤيدة للأنسحاب وان كانت الارقام تشير إلى أن نسبة يعتد بها كانت ضده وأخرى كانت لاتتوقع حدوث أى رد فعل إذا لم يتم الأنسحاب فى موعده المحدد .

ولم تقتصر مظاهر الأحتجاج على الأنسحاب على الادلاء بالرأى وإنما امتدت فنظمت المظاهرات ضد الأنسحاب وإخلاء ياميت ، وقد قامت قوات البوليس بصدها فى مستعمرة هروبيت وغيرها من الأماكن ، أما عن رد فعل الصحافة تجاه اشتباك قوات البوليس بالمتظاهرين فقد تروح مابين استنكار العنف الذى اتسم به المتظاهرون إلى استهجان ماقامت به قوات البوليس من ردع المتظاهرين مؤكدة على ديمقراطية الدولة وحق المواطنين فى التظاهر أو الأضراب (أنظر مقال شموئيل شتاينر : الحدود الأخيرة فى معاريف بتاريخ ١٥/١/١٩٨٢) وكما اهتمت النخبة الحاكمة فى اسرائيل بتنفيذ الأنسحاب وإخلاء المستوطنات فى الموعد المحدد ، فقد حرصت على تصدير الأحساس بالتضحية للرأى العام فى إقدامها على الأنسحاب وموافقتها على إخلاء ياميت وتقسيم رفح وتوضح كل من المقالتين . المنشورتين فى (عل همشمار بتاريخ ١٢/٣/١٩٨٢ ومعاريف بتاريخ ٢٩/١/١٩٨٢) رأى النخبة الحاكمة المعلن عن الانس اب وآثاره والتى اتبعت فيه أسلوب المبالغة فى تصوير الموقف المصرى بالتعنت ، والتشكيك فى رغبة سكان رفح فى التق يم ر ش داخل الحدود المصرية وفى التأكيد على تضحية اسرائيل بسيناء ومعاناة السكان من هذا التقسيم .

ثانيا : أوضاع العرب فى الأرض المحتلة :

يصعب اعتبار الوضع فى الأرض المحتلة من المشاكل المزمنة فى المجتمع الأسرائيلى ، فمنذ عام ١٩٦٧ ، احتلت القوات الأسرائيلية الضفة الغربية وقطاع غزة وسيناء وهضبة المرتفعات السورية (الجولان) وقامت بإجراء تقسيم إدارى لها ، وتروحت حدة السياسات المتبعة فى الأرض المحتلة من فترة لأخرى ، إلا أن الأستراتيجية الأسرائيلية تجاهها وتجاه العرب الموجودين بها وتجاه المقاومة ظلت ثابتة ، وتتحدد هذه الأستراتيجية بسمات ثلاث ألا وهى التهدئة ولو عن طريق الردع - والأحتواء وذلك عن طريق خلق جناح معتدل من وجهة النظر الأسرائيلية ، مستقل عن منظمة التحرير الفلسطينية ومستعد للتعامل مع السلطات العسكرية والأدارة المدنية الأسرائيلية وأخيرا إجهاض كل محاولات المقاومة وبكافة صورها داخل اسرائيل .

وتتسم المرحلة الأخيرة بكثافة الأحداث والتطورات فى الأرض المحتلة وبروز أهميتها خاصة فيما يتعلق بامكانيات التفاوض حول الحكم الذاتى وفقا لاتفاقيات كامب ديفيد .

ويمكن استعراض : أهم ماقامت به السلطات الأسرائيلية من إجراءات فى الفترة الأخيرة والتى تمتد لتشمل فترة الدراسة وماقبلها ومابعدها وماقامت الصحافة الأسرائيلية ذاتها بنشره عن هذه الأعمال .

وتتحدد أهم ملامح سياسات السلطات العسكرية والادارة المدنية فى الأرض المحتلة فى المصادرة الانتقائية لأملاك وعقارات العرب فى هذه المناطق بالاضافة إلى عزل رؤساء البلديات المنتخبين والممثلين للجناح الوطنى المرتبط بالمقاومة الفلسطينية ، هذا بالاضافة إلى كافة إجراءات القمع والأعتقال والتصدى لاضرابات ومظاهرات سكان الأراضى المحتلة ، وقد كشفت السلطات الأسرائيلية عن فاشيتها فى هذه الفترة بماقامت به من ضم الجولان فى ديسمبر الماضى وردع المظاهرات والأضراب العام المعلن بسبب الضم ، كما قامت بغلق جامعة بيرزيت فى فبراير الماضى وقامت بفرض الكثير من إجراءات القمع والأعتقال وتحديد الاقامة حتى على رؤساء البلديات (أنظر فى موضوع الأعتقالات مقالة أمنون كابليوك بعنوان : اعتقلونى ليجروا معى محادثات سياسية المنشورة فى عل همشمار بتاريخ ٨/١/٨٢)

ولم تكتف سلطات الأحتلال بهذه الأجراءات ، ولكنها امتنعت عن تقديم المعونة المالية للمناطق المحتلة ، وعرقلت كل مشروعات التنمية والأصلاحات المختلفة التى اقترحها رؤساء البلديات وذلك بحجة عدم استطاعتها التعاون معهم لعدم اعتراف هؤلاء العمد بالادارة المدنية . وتمسكهم بالتعامل مع السلطات العسكرية والتى تعنى أنهم يعيشون فى ظل احتلال لأراضيهم ولم يقتصر الأمر على قطع المعونة فحسب ، فلقد فرضت السلطات الأسرائيلية الضرائب المتزايدة فى الفترة الأخيرة بهدف حمل الفلسطينيين على الهجرة ، وقد أضرب التجار وأصحاب المهن الحرة فى غزة عن العمل لمدة اسبوعين فى ديسمبر الماضى فى محاولة لالغاء الضرائب الجديدة دون جدوى .

والجدير بالذكر أنه لم يبق من رؤساء البلديات المنتخبين فى اخر انتخابات عام ١٩٧٦ غير ألياس فريج — عمدة بيت لحم — وقد قامت السلطات الأسرائيلية بعزل سائر رؤساء البلديات الأخرى ، وفى هذا الصدد نشير إلى مقالة تشنى برئيل بعنوان العقبة المدنية فى هاآرتس بتاريخ ٢٣/٤/١٩٨٢ .

كما ينبغى الأشارة إلى اتجاه السلطات الأسرائيلية إلى تقوية الروابط القروية وبدء التنسيق معها لتكون بديلا عن البلديات ، وقد كان من أهم المدافعين عن هذه الفكرة إيريل شارون وزير الدفاع ، وذلك بهدف واضح ومعلن هو تشكيل ثقل مضاد لمنظمة التحرير الفلسطينية ولتمثيل الخط المعتدل علانية فى مواجهة الأردن — إن لم يكن خط الموافقة على الحكم العسكرى ، وقد استهدفت السلطات الروابط القروية لتكون نواة لشعب يسمى « سكان الأرض المحتلة » ويقف على طرفى نقيض مع شعب يسمى « فلسطينيون » (عل همشمار ١٢/١٠/١٩٨٢ — المقال الأفتتاحى) كما كان من المقرر أن يتحمل اعضاء الروابط القروية مسئولية قانون ونظام الحكم الذاتى والأشتراك فى إدارته .

والخلاصة أن شارون ومساعديه قد وجدوا فى الروابط القروية الحلقة الأولى فى سلسلة مناهضة منظمة التحرير داخل الضفة والنواة الأولى لبناء الحكم الذاتى والذى ينطبق على الافراد وليس الأرض وفى ظل تدهور الأحوال فى الأرض المحتلة وإنقطاع المعونة الحكومية عنها مع إزدياد الضرائب المفروضة ، استنت السلطات الأسرائيلية عدة تشريعات لممارسة المزيد من القمع ومثال ذلك : حظر جلب أكثر من ألف دينار من الأردن بدون تصديق الادارة المدنية وذلك لضمان التعامل معها ممايعنى اعترافا ضمنينا بسلطتها ، كما تمنع هذه التشريعات المساعدات المقدمة من المقاومة خارج اسرائيل إلى عرب الأرض المحتلة ، والسماح لأى مواطن فلسطينى بالسفر بدون تقديم شهادة (إبراء الذمة) عن دفعة الضرائب والعلاج وعدم اشتراكه فى أية أعمال للمقاومة داخل أوخارج اسرائيل .

ومن المقالات المختارة لتوضيح مدى تردى الأوضاع والتشريعات الجديدة :

— صورة يومية للحياة فى الخليل بقلم أمنون كابليوك المنشورة فى عل همشمار ٢٢/١/١٩٨٢

— مذكرة رؤساء البلديات لكلود شيسون المنشورة فى جريدة دافار ٥/٣/١٩٨٢ وأخر مايجب استعراضه من تطور أوضاع العرب فى اسرائيل تولى مناحم ميلسون رئاسة الأدارة المدنية فى الضفة الغربية عقب وفاة موشيه ديان ، وأهم مايعنيه تولى ميلسون الرئاسة هوتغير التصور الأسرائيلى للوصول للحكم الذاتى فى الأرض المحتلة ، فالرئيس الجديد لاينتهج مبدأ فرض الحكم الذاتى وإنما التوصل بتعاون مع جناح معتدل من العرب يقوم بالتفاوض حول الحكم الذاتى ، ومثل هذا الوضع سيكون أكثر استقرارا عن اسلوب فرض الحكم الذاتى .

ويستخدم ميلسون أساليب جديدة للوصول للحكم الذاتي حسب التصور الأسرائيلي الجديد ، وهو يعرض من خلال مقابلة أجريت معه في جيروزالم بوست ونقلتها جريدة دافار بتاريخ ١٩/٣/١٩٨٢ (مشاكل الأدارة المدنية وامكانيات تطويرها والتعاون مع جناح عربي معتدل) .. إلخ .

ثالثا : النزوح :

تشكل ظواهر الهجرة والنزوح والتساقط والدمج مجتمعة : أهم مشاكل المجتمع الأسرائيلي وتعتبر من أهم المؤشرات على مدى نجاح اسرائيل في جذب اليهود من الشتات وقدرتها على استيعابهم .

وتعكس المقالات المرتبطة بالموضوع في فترة الدراسة اهتماما مكثفا بظاهرة النزوح دون غيرها من جوانب المشكلة ، وذلك لمايعنيه النزوح من نزيف حقيقي للمجتمع الأسرائيلي وإخفاق السياسات الأسرائيلية إزاء المهاجرين والسكان .

وقد إمتد الأهتمام بهذه الظاهرة من كافة المقالات وإجراء المناقشات والاستجوابات في الكنيست إلى أنشاء أول مكتب لمعالجة ظاهرة النزوح تتعاون فيه كل من وزارة الأستيعاب وقسم الهجرة التابع للوكالة اليهودية ، ويعكس إنشاء هذا المكتب تحولا خطيرا في الأستراتيجية الأسرائيلية لمكافحة النزوح فبعد أن اعتادت النخبة الحاكمة تغطية ظاهرة النزوح بستار من السرية ، اكتشفت أنه ليس هناك حل سوى بدء العمل والعلانية في معالجة الظاهرة ، ولكن كيف ؟

إن ارتباط النزوح وبشكل مباشر بالأمن الأسرائيلي واتفاقه عكسيا مع الهجرة لاسرائيل فضلا عن ارتفاع معدلاته المستمرة طوال فترة السبعينات جعلت هذه الظاهرة من أهم مشاكل هذا المجتمع ، فقد استمرت الخصائص العامة لظاهرة النزوح كما عرفتها اسرائيل قبل ١٩٦٧ طوال الفترة التي تلتها وقد ساهمت هذه الظاهرة في تقليص حجم الهجرة الصافية ، وبالنظر إلى تطور معدلات النزوح نجد أنها انحسرت طوال الفترة من ٦٨ ـ ٧١ ثم بدأت في تصاعد مفاجيء عام ١٩٧٢ وتضاعفت عام ١٩٧٤ وكانت مساهمتها في تقليص الهجرة حاسمة في عامي ٧٥ ـ ٧٦ وتشهد الأعوام الستة الأخيرة تراوح مابين الثبات والزيادة في معدلات النزوح .

وقد اهتمت الصحافة الاسرائيلية في المقالات المختارة عن نزوح بتحديد نقطتين أساسيتين هما دوافع النزوح والاصول الاجتماعية والاقتصادية للنازحين ، فأما عن دوافع النزوح فنجد أن أهمها التناقضات التي تتسم بها سياسة الأستيعاب والتفرقة بين اليهود الغربيين والشرقيين ، ذلك فضلا عن تفاقم مشاكل الاقتصاد الأسرائيلي في الآونة الأخيرة وتدهور مستوى المعيشة مع تضاؤل فرص العمل وعدم ارتفاع الأجور ومن الجدير بالأشارة أخيرا أن الأتجاهات الحكومية تفضل رد ظاهرة النزوح للعامل الأمني ومخاطر التهديد العربي لاسرائيل .

وقد عرض مقال منشور في هاتسوفيه بتاريخ ١٤/٥/١٩٨٢ التقرير المقدم من أهارون أوزين نائب وزير الاستيعاب عن النزوح وقد انفرد جزء كامل من التقرير بدراسة الأصول الاجتماعية للنازحين والتي ترجع الهجرة المضادة الى عدم القدرة على التأقلم وضعف الدافع الأيديولوجي في الهجرة لاسرائيل من الأصل وقدوم النازحين الى اسرائيل أولا بناء على دوافع اقتصادية طلبا لحياة أكثر رخاء ورفاهية ، ويضيف نائب وزير الاستيعاب ان معنى نزوح البعض لانخفاض مستوى المعيشة يعني أنهم ذوو هوية متأرجحة وأن الدافع وراء مجيئهم لاسرائيل كان اقتصاديا فقط ولم يكن ايديولوجيا . ولا يجب الاقتناع بهذه البساطة المصطنعة التي يستخدمها نائب وزير الاستيعاب في الحديث عن النزوح ، ففي الفترة الأخيرة أصرت جيئولا كوهين عضوة الكنيست على اجراء استجواب عن النزوح مع وزير الاستيعاب وذلك رغم رفضه الاستجواب وإدعائه بأنه غير مسئول عن قضية النزوح ، كما استنكرت مقالة لماذا ينزحون المنشوره في عل همشمار بتاريخ ١٢/٣/١٩٨٢ عدم اهتمام اعضاء الجاليات اليهودية في الخارج بالنازحين ومحاولة اقناعهم بالرجوع وأضاف كاتب المقال تفتائي بدر بأن أهم مشكلتين تواجهان معالجة النزوح هما التوصل لانجاح مسيره السلام من ناحية واستقرار الأوضاع بين اسرائيل والعرب من ناحية أخرى ونشير في هذا الصدد الى مقال بعنوان هل سينجحون في اعادة النازحين المنشورة في هاتسوفيه في ١٤/٥/١٩٨٢ .

رابعا : الانحراف الاجتماعي :

تعد الجريمة من أبرز القضايا المتناولة بالصحف الأسرائيلية في فترة الدارسة ، ولايقتصر هذا الاهتمام . على الجريمة المنظمة وانما يشمل كافة اشكال الانحراف الاجتماعي ، وتعتبر زيادة معدلات الجريمة في اسرائيل من الدلالات على تفكك المجتمع الاسرائيلي والتفرقة السافرة بين العناصر الشرقية والغربية ، وتدهور الأحوال الاقتصادية للمهاجرين الجدد والشرقيين بوجه عام .

وتتسم الجريمة وعلى اختلاف صورها فى اسرائيل بطابع أقرب الى الجريمة فى المجتمعات الغربية عنها فى المجتمعات الشرقية ، ويظهر ذلك فى تزايد نسب تعاطى المخدرات وخاصة بين الشباب وظهور المافيا المنظمة التى تمارس كافة أنواع الجرائم فضلا عن جرائم الاختلاس وخاصة بين الموظفين الحكوميين — وتعتبر الظاهرة الأخيرة من أهم ما استجد على ظاهرة الانحراف الاجتماعى فى الفترة الاخيرة ، اذ تم استبعاد قائد الشرطة السابق وتعيين أيرين ايبتسان مديرا عاما للشرطة وفى هذا الصدد نشير الى المقال المنشور فى يديعوت احر ونوت بتاريخ ١٩٨٢/١/٨ والذى يستعرض أهم التطورات فى مجال الجريمة وخاصة جرائم الاتجار وتهريب المخدرات فضلا عن استعراضه لدور الشرطة عموما سواء فى مواجهة الجريمة أو فى تحقيق الأمن العام .
أما المقال الثانى فيتعرض لظاهرة هروب المجرمين الهاربين من أحكام صادرة ضدهم فى اسرائيل وتوقيع اسرائيل على معاهدة لتبادل المجرمين الهاربين مع عدد من الدول الأوربية والولايات المتحدة الامريكية ، ويناقش المقال وضع مجرمى الحرب والمجرمين الأجانب مما يعكس بعض مؤشرات تطور الجريمة فى الفترة الأخيرة وقد نشر هذا المقال فى جريدة يديعوت أحرونوت بتاريخ ١٩٨٢/٣/١٢ بعنوان الخارجين على القانون الهاربين من أسرائيل بقلم يوسف شافيت .

أولا : الانسحاب من سيناء

المدينة المشطورة رفح

عل همشمار ٨٢/٣/١٢
بقلم : رفائيل جاعون

يناقش هذا المقال تقسيم مدينة رفح والاراء المصرية والاسرائيلية فى هذا الصدد والآثار المترتبة على عملية التقسيم وكون سكان المنطقة مجبرين على قبول التقسيم برمته رغم الاضرار المترتبة عليهم وعلى عملهم وجمع شمل اسرهم .

ترجمة : يحيى محمد عبد الله

بعد توحيد القدس ـ تلك المدينة التى (كان) يشطرها سور ، كنا نعتقد أن « برلين » هى المدينة الوحيدة فى العالم التى ظلت مشطورة الى قسمين . أما الآن فمن الممكن أن نضيف الى هذه القائمة سلسلة من المدن قسمت الى جزءين بصورة استبدادية والتى كان يسكن بها أفراد الاسرة الواحدة الأخ الى جانب أخيه « سينتقلون الى دولة أخرى » من هذه المدن مدينة « رفح » . « والعلاقة التجارية لهذه المدن عبارة عن سور أو فاصل فى وسط المدينة حيث يقف على كلا جانبى السور جنود مسلحون من جيشين مختلفين لاتربط بينهما دائما مثالية واحدة . وأقول أن كل مايتصل بمدينة « رفح » هو أقل الضرر . فقد كان خطر فعليا لأن الحدود المرسومة على خريطة بخطوط مباشرة ستلتزم هدم عشرات أو مئات المنازل أو « نقل » المواطنين ، وهى تلك الحدود التى رسمت فى المكاتب وليست على الطبيعة غير آخذة فى الاعتبار : الناس وأملاكهم وأحاسيسهم .

ولكن المحادثات التى جرت فقط فى اللحظات الاخيرة يوم الأحد الماضى بين وزير الدفاع « أريل شارون » وبين وزير الخارجية المصرى كمال حسن على أدت الى الوصول الى حل وسط بمقتضاه يكون خط الحدود المار بوسط « رفح » المدينة يكون « مرنا » . فالسور سيصل الى حائط البيت من كلا الجانبين دون الحاجة الى هدم المبنى أو دون أن يكون هناك خلاف على ان تكون « حجرة الصالون » فى اسرائيل أو « حجرة النوم » لدى مصر .

من ٢٠٠٠ الى ٧٠ ألف مواطن :

ومدينة « رفح » التى تقع على بعد ٣٦ كيلومترا جنوب غزة مدينة قديمة ، وقد ورد ذكرها للمرة الأولى فى المعارك التى دارت بها وبين مصر وسوريا سنة ٢١٧ قبل الميلاد . ومنذ ذلك التاريخ شهدت تلك المدينة حكاما كثيرين من مصر ومن سوريا والاسكندر المقدونى وحكاما يهود ورومانيين وبيزنطيين ، وخلفاء عرب وأتراك وأنجلتر . وفى سنة ١٩٤٨ دخل مدينة رفح الجيش المصرى ، ومنذ ذلك الوقت وتاريخها مرتبط بحروب اسرائيل .

وفى سنة ١٩٠٦ وضع البريطانيون علامات للحدود بين سيناء التى كانت تحت سيطرتهم وبين فلسطين التى كانت تحت السيادة التركية ، وقد تم رسم الحدود بواسطة مسطرة التى فصلت فى ذلك الوقت المدينة عن ضواحيها ، وبذلك وجدت مدينتان : فى رفح سيناء ورفح فلسطين ، وفى بداية الخمسينات كان فى رفح ٢٠٠٠

مواطن ، أما الآن ومع تقسيمها من جديد فان عدد السكان بها يبلغ ٧٠ ألف مواطن ، ٦٠ ألفا منهم سيكونون فى رفح الاسرائيلية (حتى الآن) و ١٠ الاف سيكونون فى « رفح » المصرية .

المصريون أبدوا تعنتا :

والحق يقال : فاسرائيل قد ابدت تفهما لمشكلة المواطنين الذين فوجئوا بتقسيم المدينة . وينطبق ذلك على المشاكل المتعلقة بتوزيع الأسر القريبة ، وهدم المنازل ومشاكل الحقول ، ومشاكل الخروج للعمل كل يوم .

ولم تستطع اسرائيل التنازل عن إقامة سور أمن وحاجزا بالعرض ، وهذا أمر مطلوب لمنع تسلل المخربين وكذلك المهربين على إختلاف أنواعهم ، وهى ظاهرة منتشرة جدا فى المنطقة .

وأثناء البحث عن اتفاق معقول لايمس بالسكان أوموضوع الأمن اليومى اقترحت اسرائيل بضع حلول وسط . فقد أبدت اسرائيل استعدادها بأن تكون المدينة كلها فى اسرائيل مقابل اعطاء جزء مقابل للمدينة على الحدود فى منطقة أخرى . ولم يكن لدى المصريين استعداد لمناقشة ذلك . كما أن اسرائيل كانت على استعداد لان تقترح خلال المحادثات المطولة بأن تنتقل « رفح » كلها لمصر مع تسويات إقليمية مناسبة . لكن مصر لم تبد أيضا فى هذه الناحية ردا إيجابيا . وقد انضم الى هذا الرفض أيضا سكان « رفح » وزعماء القطاع وحتى أعيان الضفة الغربية : فقد تساءلوا ! .. ومن ذا الذى أعطى لاسرائيل الحق فى إعطاء مصر هدايا على حساب الفلسطينيين ؟ ففى اللقاءات العديدة مع ممثلى الادارة المدنية سواء الرسمية منها أو السرية أكد أعيان الضفة الغربية أنهم سيعارضون أية تسوية من هذا القبيل .

وحتى يوم الأحد الماضى ظل المصريون على تعنتهم . ولم تجد الحجج القائلة بأن فى ذلك مساس بالمواطنين . كما لم تجد اللقاءات مع وفد القطاع الذى تقابل مع الوفد المصرى فى بئر سبع وسافر وفد من القطاع للعريش لهذا الغرض .

ومن الصعب بالطبع أن نخمن إذا ماكان المقصود هو خط صلب لان فجأة أم أنها برودة « لاعب ورق ليظهر أوراقه ويكشفها فقط فى اللحظات الاخيرة . على أى حال استعدت الحكومة لهدم عشرات المنازل بحسب عرض الحاجز واستئصال البيارات ودفع تعويضات كاملة للسكان .

حى اللاجئين الذى أعيد ترميمه :

إن الخط الفاصل المذكور والذى يستوجب هدم المنازل أدى الى ظهور السؤال الآتى :

مع كل ماينطوى عليه من خطورة وهو : الى أين سيذهب السكان الذين كانت بيوتهم فى المنطقة وتم هدمها ؟ . ومامصير الحقول المستصلحة ويقيم أصحابها عبر هذا الخط الفاصل ؟ ومامصير ابناء الاسرة الواحدة التى يفصل بينهما فجأة الخط الفاصل ؟ وهذه الاسئلة وجدت حتى الان على الأقل لبعضها إجابات معقولة . فالصفقات الشاملة بين المواطنين وبعضهم البعض من شراء وبيع ومبادلة الأراضى سوف تساعد على طريقة الحل . ولكن هناك مشكلة واحدة لم تحل بعد وهى مشكلة حى اللاجئين الذى أعيد تجديده حى « كندا » (على إسم وحدة من وحدات الأمم المتحدة كانت بالمنطقة) فكل منطقة الحى ستؤول الى مصر فى حين أن كل سكان الحى الحاليين (١٢٠ أسرة) لاجئون فلسطينيون . فى الاتفاق بين شارون وعلى تقرر ابقاؤهم « هذه الفترة » بمصر وبعد ذلك سينتظر فى الأمر .

« شارون » « وعلى يقطعان »

إن المشكلة كما قلنا قد أزعجت اسرائيل كثيرا لذلك فقد بحثت عن طريق وسط بين احتياجات ودواعى الأمن اليومى وبين رغبتها المخلصة فى عدم المساس بالسكان دون داع .

والاتفاق والحل الذى تم التوصل اليه خلال لقاء « كمال حسن على » و « شارون » والخاص بوضع علامات حدود « مرنة » هو حل يحمل فى طياته العديد من المزايا ولاينفى هذا أن به بعض العيوب مثله فى ذلك مثل سائر أى مصالحة أو حل وسط .

فعدم وجود فاصل وسط شوارع وأحياء « رفح » المكدسة بالسكان يستوجب إيجاد حلول بديلة على الأقل لتوفير حراسة متنقلة فى مكان السور الأمنى .. وسيتضح بالفعل أن هناك كثيرا من العيوب فى هذه التسوية فهل سيتقبل سكان رفح هذه التسوية الجديدة ويباركونها ؟ من الواضح أنه لن يكون لهم خيار :

(٢) الحدود الدولية ستفصل بين زوجتى كامل معدى فى رفح

معاريف ١٩٨٢/١/٢٩

بقلم : أهارون دولف

زوجة واولادها الاربعة يقيمون فى منزل فى رفح الاسرائيلية ـ والثانية واولادها الخمسة يقيمون فى رفح الموجودة سيناء . المصريون مصرون بشدة على تقسيم المدنية حسب خط الحدود الدولية على الرغم من المعاناة الانسانية الشديدة التى ستحدث فى اعقاب ذلك .

ترجمة محمد حسن عبد النبى

كامل معدى عضو مجلس مدينة رفح له زجتان فى منزلين منفصلين ،منزل فى رفح اسرائيل(فلسطين) ومنزل فى رفح سيناء(مصر) : ـ المنزلان موجودان فى احياء ولكن لسوء الحظ موجودان على جانبى الحدود الدولية التى ستكون لها فى نهاية ابريل محطات مسافرين وجمارك وشرطة على جانبيها .

منذ أن انتشر القائمون بقياس خط الحدود لاعادة تقسيم رفح فإن كامل معدى يحاول اخفاء احزانه ولا يكثر من التعبير عنها وان لم يكن متفائلا . ان دكتور الصيدلة سليمان زوعروب شقيق رئيس المدينة العجوز وابن احدى الأسر الكبيرة والغنية فى كل شمال سيناء يقول عن كامل معدى بجدية تامة : ـ

لدية زوجة واربعة اولاد فى رفح فلسطين وزوجة وخمسة اولاد فى رفح سيناء . اذن فهو بالتأكيد قلق لما سيكون فى ابريل حيث سيحتاج فى ذلك الوقت الى تصريح من اسرائيل لرؤية الزوجة والاولاد الذين يعيشون فى مصر ويحتاج الى تصريح من مصر لرؤية الزوجة والاولاد الذين يعيشون فى اسرائيل . بالتأكيد انه قلق اكثر من اسرة زوعروب التى اقاموا لها الحدود داخل الصالون . وتمر الحدود وسط مصنع الاسرة » لأسرة زوعروب ايضا ضمن ثرواتها مصنع ثلج ، مصنع لزيت الزيتون ومحطة للدقيق[ماكينة لاعداد الدقيق]لقد اصبحت المصانع الثلاثة فى حكم المفقودة . بالاضافة الى المزرعة الكبيرة التى تمتد فى بساتين اللوز والنخيل . ان خط الحدود الممدود كالمسطرة . بناء على توصية المصريين(حتى الشبر الأخير) يعبر هذه المصانع والمزرعة من اليمين ومن اليسار من الجانب ومن الوسط حسب اوتاد الحدود الدولية التى تظهر من التراب فى المكان الذى تقع فيه املاك زوعروب تنتهى بمصر ويبدأ القطاع العازل الاسرائيلى .

ان من لم يشاهد هذا المشهد الذى يظهر من فوق سقف مصنع الثلج فى رفح لم يشاهد فى حياته تناقضا فظيعا ـ حقيقة فى وسط السقف وضع رجال القياس ساريا ملونا باللون الأسود والابيض فى اعلاه قطعة من البلاستيك الاسود تشير الى خط الحدود . بالنظر الى النخيل صوب الشاطىء حيث يظهر الطرف الشمالى للخط الذى يتجه بشكل مائل صوب المدينة هناك سيشطر منازل ، وحدائق ودكاكين ومصانع وسيعبر شوارع واحياء ويحولها الى دولتين : ـ« اعتبرنى نموذج» يقول دكتور سليمان زوعروب امتلك بئرا فى الجانب الاسرائيلى وفى الجانب المصرى امتلك بستانا وحديقة تحصل على الماء من ماسورة تربط الجانب الاسرائيلى بالجانب المصرى ولكن فى الجانب المصرى امتلك ماكينة ضخ مياه تدفع المياه للجانب الفلسطينى اذن خبرنى من فضلك أليس هذا امر يدعو الى الجنون» .

ولكن المصريين متشددون ومصممون على عدم التنازل عن« أى شبر» . وفى يوم الاحد ينتظرون حضور بعض كبار المسئولين من القاهرة ليشاهدوا هذا الجنون بأنفسهم ام ان مصائر الانسان لن تعنيهم » .

وليس الاثرياء فقط هم الذين سيخسرون من جراء اعادة تقسيم رفح . يوجد فى رفح القليل من الاثرياء والكثير من الفقراء فى حى« كندا» على سبيل المثال يقيم العمال الذين يعيش معظمهم على عمل اسرائيلى . يقولون هناك : ـ

« ليحيا السلام .. انظر ماذا فعل لنا» . وفى الجانب الاسرائيلى لحى كندا الذى سيظل معه فى الجانب المصرى يمر الطريق الاسفلت الذى اقامه الحكم العسكرى الاسرائيلى هذا الشارع يطلق عليه« كندا البلد» . نصفه فى رفح(مصر) ونصفه فى رفح اسرائيل(فلسطين) من اين له« لخليل الاخرس» ـ مواليد رفح البالغ من العمر ٢٣ سنة طالب بكلية الحقوق من جامعة الاسكندرية هذه الدقة فى قياس الحدود المنتظر أن تقسم من جديد المدينة الصحراوية المزدوجة التى كانت مدينة واحدة فى يونيو ١٩٦٧ ؟ ينهض خليل من فوق اريكة مصنوعة من القش امام دكان البقالة الذى يملكه يعقوب العجوز ويهز كتفيه : ـ ليست هناك حاجة لخبرة خاصة فى رفح المتحدة كل طفل هو رجل قياس مثقف . فى اطراف كندا البلد غير المرصوفة .
يحك خليل بمقدمة حذائه طبقة تراب ويكشف احد الاوتاد الحديدية التى تشير الى اعادة تقسيم رفح وهذا مايضايق السكان فى المدينة منذ اسابيع قليلة . خليل الاخرس شاب لطيف يقضى العطلة الدراسية فى منزل اسرته الموجودة فى حى يطلق عليه اسم وحدة جنود كندية التى كانت ضمن قوات الطوارىء للأمم المتحدة .

بفضل المساعدة الاسرائيلية

فى سنة ١٩٧٢ اقام الحكم العسكرى الاسرائيلى بمساعدة جزء ملحوظ من اسر السكان اللاجئين الفلسطينيين فى رفح . هناك يوجد ٥٥٠ منزلا وتم اضافة حجرتين وفناء بمساحة ٢٥٠ مترا مربعا وذلك لكى تستغله الاسر فى البناء . فى تلك الاثناء امتلأت الافنية بمبان وخلال عشر سنوات من الزيادة الطبيعية أصبح عدد سكان كندا حاليا عشرة الاف نسمة ليسوا مقسمين لسكان من الطبقة الثانية مثلما كانوا فى معسكر اللاجئين بل يحصلون على خدمات مثل الكهرباء والمياه وازالة القمامة والصرف الصحى وبموجب الاوتاد التى تحدد الحدود والتى كشفها خليل على مسافة تبلغ حوالى ثلاثين مترا من باب حانوت البقالة . لم يحكم فقط على بقالة يعقوب بالبقاء فى الجانب المصرى بل حى كندا معظمه يقع فى رفح سيناء ، أى من المنتظر أن ينتقل لسيادة مصر . يقول خليل انهم جميعا يشعرون بالقلق . إنه يعمل حاليا فى مركز التجميع الكبير الموجود فى مستوطنة نئورة سيناء(بدون مشاكل) هل سيسمح المصريون بحرية الحركة بين جزءى المدينة بعد السادس والعشرين من ابريل ؟ يقول خليل انه لكونه فلسطينيا يرغب فى البقاء فى رفح فلسطين .

ويقول صديقه ابراهيم اوشحا : ـ من الذى لايريد ذلك ؟ لقد ولد ابراهيم فى معسكر لاجئين فى رفح لاسرة تعدادها ١٩ نسمة ولكونه عامل خرسانة فإنه يعمل لدى مقاول اسرائيلى يقوم بالبناء فى ريشون لتسيون ونتانيا ويعمل والده ايضا لدى هذا المقاول والده رجل قوى فى افضل سنوات عمره . الاب والابن يحصلان على أكثر من عشرة الاف شيكل فى الشهر وابراهيم الذى يتحدث العبرية بطلاقة يقضى نهاية الاسبوع فى منزل الاسرة فى حى كندا .

كلما مر ابراهيم فى طريقه الى يشون لتسيون اونتانيا عند مفترق طرق اشدود تظهر امامه حقول مزروعة كانت ذات مرة قبل ١٩٤٨ ملكا لاسرته ، ما الذى يشعر به من جراء ذلك ؟

صدقنى .. يقول ابراهيم : « لاأشعر بأى شىء .. ليست لى علاقة بالزراعة لو اعطيتنى قطعة ارض زراعية بالمجان لن اقبلها » . يقول ابراهيم « انه يفضل ذلك . منذ ان انتقلوا من معسكر اللاجئين للاقامة فى حى كندا او اصبحوا مواطنين متساوين» لاينقصه أى شىء .. كهرباء ، مياه وتعليم كامل للاشقاء والشقيقات .. مصدر رزق شريف من عمل . خمسة من ابناء الاسرة يعملون فى اسرائيل .

الذكريات ليست طيبة

اننى قلق الآن فقط .. لماذا ؟
كلهم فى كندا سيقولون لك نفس الشىء وليسوا كلهم يريدون قول الحقيقة لأنهم لايعرفون ماسيحدث .. أنهم خائفون .. أنا لست خائفا .. أنظر كلهم فى كندا انتقلوا الى هنا من معسكر فى رفح ـ فلسطين . لم يعتقد أى فرد منهم أنه ستكون هناك حدود وتقسم المدينة حسب الخط الدولى الذى شطرنا الى شطرين سنبقى فى رفح سيناء وسيحدث ارتباك شديد قبل أى شىء يوجد فى اسرائيل عمل لكل من يريد . أما عند المصريين فلا نعرف أى شىء ؟ اننا نتذكر فقط ماكان فى الماضى يجب أن نقول الحقيقة .. الذكريات ليست حسنة بالاضافة الى هذا فانه يوجد لهم جميعا جزء من الاسرة فى الطرف الثانى للشارع ويقولون ان المصريين يقيمون حدودا مغلقة بتصاريح اذن كيف سنعيش مع اسرنا متباعدين ؟
يقول خليل وابراهيم ان صاحب البقالة يعقوب« مسكين» ـ وكأنه فى كندا والزبائن فى فلسطين . يهز يعقوب

رأسه : ـ بالتأكيد انه لايريد البقاء فى الخارج ابراهيم يتحدث باسمه ويقول : سيضطر الزبائن مـن الجـانب الاسرائيلى للطريق الحصول على تصريح من المصريين لشراء حاجياتهم من البقالة .. إن مصـدر زرقـه سـوف يزول .

يقدم يعقوب فناجين قهوة مرة فوق صنية من النحاس ويقول أحد شبان فى كندا لاتكتب اسمي : ـ

يقول : ـ ان الاسرائيليين مجانين اذا أخلوا باقي سيناء .. زملاؤه يقاطعونه بنغمة تتسم بالتحذير والسخط ولكنه استمر فى القول : ـ إننى اعرف المصريين ولاأصدقهم

سيحصل مبارك على ياميت ويبدأ فى اثارة المشاكل ..

لقد بدأت المشاكل فى رفح منذ حوالى شهر عندما بدأ رجال القياس مد خط الأوتاد ، فى شكل عمود متعرج يبدأ فى الشمال(شاطىء البحر) بالقرب من حى الفيلات الجديدة لأثرياء المدينة ويستمر حتى قلب المدينة وطـرفها الجنوبى فيما وراء طريق الملك حوالى أربعة كيلومترات شمال مفترق طرق أبشالوم حيث ستنتقل محـطة تجمـع الحدود من نئوت سيناء الى هناك ومن خط الأوتاد يتنظر أن تمتد منطقة الفصل الاسرائيلية وسيتم ازالـة أى شىء مبنى اومزروع فى المنطقة العازلة بعرض أربعين مترا .« هل تسمع صوت الحفارات » ؟ يسأل دكتور سـليمان زوعروب الصيدلى البالغ من العمر حوالى أربعين سنة وإبن شقيق رئيس المدينة العجوز زوعروب ؟ الآن يقـومون بتمهيد القطاع العازل على ساحل البحر ويتقدمون نحونا عندما يمرون بالمدينة سـيزيلون كل شئ فى الـطريق . دكتور سليمان يجلس برفقة أبناء أخيه نعيم ومصطفى وسمير فى حجرة الضيوف الفاخرة فى المنزل الكبير الـذى يمتلكه الشيخ زوعروب« الحدود الجديدة»

يقول الشقيق نعيم ـ تمر فى هذا الصالون نصف الصالون فى الجانب المصرى والمنطقة العازلة الاسرائيليـة تبدأ بالضبط فى المكان الذى توجد فيه المائدة .

سوف يزال هذا المنزل

مصطفى وسمير وكلاهما فى سن الثلاثين يضحكان بعصبية يقول دكتور سليمان

« هذا ليس ضحكا لقد قالوا لى فى مقر الحاكم العسكرى أن المنطقة العازلة الاسرائيلة لابد أن تكون نظيفة تمـاما لن يتركوا أى شىء الشيىء الذى لن يقوموا باخلائه سيقومون بازالته اذا لم يتغير موقف المصريين يوم الأحد فان اسرائيل سوف تستمر فى اخلاء منطقة الفصل وهذا المنزل سوف يزال ـ وكذلك مصنع الثلـج وزيـت الـزيتون الموجود فى الفناء »

..

يخشون فى رفح ان تكون سياسة عدم التخلى عن أى شبر المصرية سياسة نهائية لا رجعة فيها لـذلك يفـكرون هناك فى حل اسرائيلى الذى سمعوا عنه من ضباط الحكم العسكرى فى الأيام الأخيرة تقوم عناصر أمن اسرائيليـة بدراسة حل بديل لمنع معاناة السكان : ـ بناء سور عال على طول خط الأوتاد يمر بين المنازل والحقول وبه فتحات مرور تكون تحت الاشراف . فكرة السور هى بمثابة اقتراح ويتم دراستها بحذر بواسطة قيادات أمنية كبيـرة فى ضوء تجربة الواقع تلك الحدود المؤقتة الممدودة لأن لمسافة ٦٠ كيلومترا غـربى رفـح يسـتخدمها اعضـاء الشبكات فى تهريب المخدرات وسلع استهلاكية ثمينة الى اسرائيل على مرأى من أعين قـادة الجيش المصرى فى العريش .

تلك النظرية الأخيرة لم تدعم موقف مؤيدى اقامة « نقطة حدود مفتوحه » بدلا من منطقة الفصل خلال تفتيش عربة نقل مشروبات تم مصادرة عشرات من أجهزة التلفزيون الملون وأجهزة تسجيل غالية يتحدثون فى رفح عـن أساليب عصرية للتعامل فى البضائع المهربة . أحدى هذه الأساليب منتشرة على وجه الخصوص حيث يقوم تجـار محنكون فى القطاع وخارجه بشراء فواتير ضريبية لأجهزة تلفزيون مهربة ان نقل المخدرات أو اجهزة كهـربائية مهربة من خلال السور الموجود بين منزلين متجاورين سيكون سهلا للغاية .

وفضلا عن ذلك يكفى عزل كندا عن رفح فلسطين لتحويلها لبؤرة لمشاعر الظلم ومن هنا تصبح مقرا لمنظمات المخربين . إن هذه المخاوف ليست من نوع الضائقة التى تجتاح فى هذه الايام ابناء أسرة حرز اللـه . بعـكس ممتلكات الشيخ زوعروب التى تم شطرها وتقع فيلا أسرة حرز الله المكونة من ثلاثة طـوابق فى الجـانب المصرى لخط الحدود الجديد . على الأقل لن تزال .. يقولون فى بيت زوعروب .. بيت حرز الله لا يواسى نفسه ببساطة

فجاه أصبح كل شىء فى مصر :

على مسافة حوالى خمس امتار من الباب الذى يؤدى الى ممر مزروع بالورود يؤدى الى الفيلا قام رجال القيـاس بوضع أوتاد خشبية لتحديد خط المنطقة « قال عادل حرز الله البالغ من العمر ٣٨ سنه وهو أكبر الأشـقاء .. ان

الموضوع منته ». هناك أربعة منازل لأسرة حرز الله يقيم بها ٣٦ فردا وكلهم يقيمون في الفيلا . في الطابق الأرضي حيث يوجد مصنع الأسرة ــ محل خياطة كبير تعمل فيه عشرون خياطة وينتجن ملابس نوم قطنية يتم تسويقها في مدن القطاع ويهودا وشومرون . في رفح ينظر الاف اللاجئين من حرب ١٩٤٨ باعجاب شديد للأسرة الناجحة ان ابناء عشيرة حرز الله ليسوا مثل اسرة زوعروب الغنية والمقيمة في رفح منذ أمد بعيد ، انهم مــزارعون حضروا الى رفح كلاجئين واقاموا ورشة خياطة صغيرة في معكسر اللاجئين وقد ابتسم الحظ لهم وتزوجت احدى الشــقيقات بصاحب ارض دفع المهر عبارة عن أرض ومال . وهكذا اقاموا في سنة ١٩٧٧ فوق دونم وربع مــن الأرض التــي حصلوا عليها كمهر محل خياطة (تكلف في ذلك الوقت سبعة ملايين ليرة) ونقلوا إليــه محــل الخيــاطة مــن المعسكر .

يقول عادل « فجأة اصبح كل شيء في مصر » هذا وضع صعب جدا وليس حسنا أيضا إننا سكان رفح فلسطين وايضا المصنع تابع لرفح فلسطين . إذا اغلقوا الحدود فان كل شيء سوف يضيع البضائع من اسرائيل والعاملات من رفح أسرائيل عادل حرز الله خائف ويقول : ــ بالتأكيد هناك خوف ربما يغلق المصريون الحدود .

ويقول عادل « أنه في أيام المظاهرة العاصفة ضد الخط الجديد تجول وزير الدفاع اريئيل شــارون على طــول الخط ومكث وقتا طويلا بجانب ابواب الفيلا التى تمتلكها اسرة حرز الله وقد شرح له المرافقون وضعنا الصعب . ان عادل يعلق آمالا على رأى أعضاء اللجنة المصرية اذا وافق المصريون على حرية الحركة بدون قيود بين الفيــلا والجانب الاسرائيلى فانهم سوف يستقبلون ذلك بسرور واذا لم يوافق المصريون وبضغط الحكم العسكرى عليهــم لاخلاء المكان مثلما ضغطوا على سكان ياميت يوضح عادل حرز الله فإننا سنطلب تعــويضات مــن الحــكومة الاسرائيلية ونقيم منزلا ومصنعا جديدين في الجانب الاسرائيلى » .

قام عادل بخطوة اقتصادية قبل البت في الموضوع من الناحية السياسية وقد قدر ثمن الممتلــكات على الاقــل محل الخياطة الذى يمكن نقله ــ بعشرة ملايين شيكل .

عدم الاذعان لاعتبار إنساني :

وأمام ابواب فيلا حرز الله يمتد حقل الزيتون الذى يمتلكه محمد أحمد عاشور وهو يقول أن خمسة عشر فــردا يعيشون على قطف الزيتون في حقله . لقد حدد القائمون بالقياس الحدود في وسط الحقل ــ دونمان في مصر وثلاثة دوانم في فلسطين أبو عاشور فلاح إبن المنطقة . وهو يقول حتى لو تركوا كل شيء في الجانب المصرى سأظل هنا . أنا فلسطيني .

ان رفح سيناء ورفح فلسطين هما بلدتان بدائيتان في بداية الصحراء تم توحيدهما في حرب الايــام الســتة . الحدود التى شطرتهما الى رفح اسرائيل ورفح سيناء تم ازالتها واختلط السكان وأصبحوا اطارا واحدا طبقــات ترابية وطرق اسلفت ممهدة وأحياء لاجئين عامرة أخفت اوتاد الحديد من ايــام نــظام حــكم الانتــداب والان استيقظت الحدود التى زالت وعادت للحياة .

إن صرخة رفح التى تريد أن تكون متحدة قد طرحت في مناقشات اللجنة المصرية وجذبت اليها اجهزة الاعلام العالمية . في مقال نشر في معاريف . كشف موسى جاك في هذا الاسبوع عن جزء من مناقشات اللجنة الاسرائيليــة المصرية في موضوع تحديد خط الحدود الدولية في منطقة رفح استعدادا لمرحلة الاخــلاء النهــائى الأخــذة في الاقتراب ، لقد تناول مندوبو اسرائيل قانون العقوبات اما مندوبو مصر فقد تناولوا شــكليات الأرض . لقــد كان مندوبو اسرائيل بمثابة متحدث بإسم ٩٠ ألفا من سكان رفح الذين أبدوا استعدادا لأى حل يحــول دون إعــادة تقسيم المدينة مما يسبب معاناة شديدة للسكان . الدافع الانسانى لم يلفت انتباه المصريين الذين رفضوا حتى اقتراح تسوية رائع من جانب اسرائيل وهو أن يحصلوا على رفح كلها تحت سيادتهم وفضلا عن ذلك فقــد فــزع المصريون من (التهديد) الكامن في ضم عشرات الالاف من الفلسطينيين كعبء على حكومتهم حتى انهم ردوا التهديد من جانبهم ــ إذا اعتذرت اسرائيل عن استمرار حكمها في رفح اسرائيل التى يقيم بها معظم السكان فان المصريين سوف يسلمونها لمنظمة التحرير الفلسطينية ازاء هذا التهديد تراجع ممثلو اسرائيل وطرحوا اقتراحا بديلا . تنقل الحدود عشرات الامتار الى ما وراء مجال القضاء الحضرى ويظل سكان ومبانى هذا القضاء بكاملهم في الجانب الاسرائيلى من خط الحدود الجديد . وقد رفض المصريون هذا الاقتــراح . بــاسلوب شــعار الأرض المقدسة ، اعلنوا بحزم انهم لم يتخلوا عن أى شبر من الأرض المصرية سواء مرت الحدود داخل منزل وســواء شطرت دكان بقالة قال المصريون بحزم ان خط الحدود سوف يشطر المدينة .

قضية سليمان فى رفح :

إن التهديد المصرى قد اضاء ضوءا أحمر فى جانب الاسرائيلى هناك تم البدء فى اعمال قياس لتحديد قطاع عازل بعرض ٤٠ مترا ـ منطقة أمن ضيقة بين شطرى رفح المنتظر ان تكون بديلا رمزيا للقطاع العازل الاستيطانى فى مشارف رفح ولم يتم الاعلان علانية عن الموقف المتشدد للمصريين فى اللجنة المشتركة وتلقت اسرائيل وليس مصر كل الضربات فى اجهزة الاعلام العالمية إن الجهود التى بذلت لتبرئة اسرائيل قد ذهبت ادراج الرياح ولكن كبار سكان رفح (الذين يرغبون فى عدم ذكر اسمائهم) والذين يعرفون جهود اسرائيل لمنع تقسيم المدينة يرددون كلمات عديدة بنغمة مليئة بالحقد والسخط تجاه المصريين . أحد هذه الشخصيات الكبيرة علق على الوفد الذى يضم شخصيات كبيرة من القاهرة والمنتظر ان يتجول فى رفح قائلا : ـ كل رفح تأمل ان ينتصر العقل . احدى هذه الشخصيات يشبه سكان مدينته بطفل رضيع من قبيلة سليمان واسرائيل ومصر امرأتان تدعى كل واحدة منهما أنها أمه « وكل لبيب بالاشارة يفهم » يقول الرجل بابتسامة ذات معنى فى تلك اثناء مازالت الحفارات مستمرة فى العمل على جانبى القطاع العازل رفح تغلى ، مراكز التحريض فى المدينة تستعد لجولة العنف القادمة بينما حى يافنيه مازال يبكى المصير السيىء للأرملة فتحية ابونجلة التى فقدت ابنها الوحيد محمد سليم البالغ من العمر ١٧ سنة فى مظاهرة طلبة فى الشهر الماضى والتى تحولت الى حادث اطلاق نيران عندما انقض مئات من التلاميذ على خمسة من جنود الناحال وقذفوهم بالحجارة . زملاء سليم فى الدراسة يقولون عنه انه كان « ضحية السلام » وعن مظاهرة التلاميذ التى تمت ليس بمحض الصدفة بعد أن انتشر رجال قياس خط الحدود فى المدينة لاعادة تقسيمها .

ايضا الاكواخ المتراصة فى حى يافنيه تضم الكثير من لاجئى سنة ١٩٤٨ والذين يرجع اصلهم مثل اصل اسرة ابو نحلة من منطقة يافنية فى اسرائيل ويقول يوسف ابو طبانة زميل سليم أبو نحلة فى الدراسة والذى شاهد الحادث : خرجنا من الفصل مباشرة الى المظاهره اطلق الجنود النيران فى الجو وبعد ذلك اطلقوا النيران صوب الاقدام وبعد ذلك شاهدت سليم يسقط لقد اخترقت رصاصة واحدة القلب وخرجت من الظهر .

هل تجد فتحية صعوبة فى منع دموعها لقد فقدت زوجها فى احد أيام حرب أيام السته . ذات يوم من الأيام المعارك فى مشارف رفح خرج من البيت ولم يعثروا له على اثر . ولم تتزوج فتحية مرة اخرى وكرست حياتها لتربية ابنها الوحيد . الان أظلمت الدنيا كلها فى وجهها وهناك تفهم كيف سقط فى مظاهرة « ضد الحدود الجديدة » وهو ابن حى يافنيه الذى ظل بكامله داخل حدود رفح فلسطين . وقد ذهب رجال الحكم العسكرى الى فتحية وحاولوا اقناعها بالحصول على مساعدة حكومية وقد رفضت ذلك قائلة : ـ « لن أحصل على أموال مقابل حياة إبنى »

فى الخارج يتحدث زملاء سليم عن موته . وهم يقولون أنه فى ذلك اليوم حدث اضراب وتظاهر مئات ضد الادارة المدنية الاسرائيلية وضد الحدود الجديدة ويقول زميل سليم فى الدراسة : ـ « لقد سقط سليم من أجل عدم اعادة تقسيم رفح » ويصمت زملاؤه ومن بعيد يسمع صوت الجرارات فى المنطقة الفاصلة فى يوم الأحد سيحضر رؤساء من القاهرة من يدرى ربما تتوقف محركات الجرارات ! !

(٣) معارضو الانسحاب في الحكومة

دافار ٢٢/١/١٩٨٢
بقلم : دنيال بلود

يتعرض المقال لاقتراب موعد الانسحاب عن سيناء وظاهرة التطرف ضد الاستمرار في المعاهدة في كل من مصر واسرائيل وعلى حين ينفي كاتب المقال القدرة على التنبؤ بطبيعة العلاقات فيما بعد ٢٦ ابريل نجده يؤكد ان وجود امريكا كشريك كامل يعد ضمانا لاستمرار ونجاح كامب ديفيد . ويستنكر كاتب المقال موقف العناصر المعارضة لتصرفات الحكومة في الاستمرار في مسيرة السلام ويربط بين الموقف من الحكومة وبين تشجيع حركة التصدى للانسحاب من سيناء . ويختتم الكاتب مقاله بان من الاحسن تقديم التنازلات حاليا لانجاح مساعى السلام عن تقديمها في المستقبل وتحت ضغوط ولذا يدعو الى الالتزام بتنفيذ الانسحاب من سيناء في الموعد المحدد .

ترجمة : اسماعيل كامل

كلما اقترب موعد تنفيذ المرحلة الاخيرة والمؤلمة للغاية لاتمام انسحاب القوات الاسرائيلية من سيناء ، ازدادت العصبية سواء في مصر او في اسرائيل ويرجع سبب هذه العصبية الى عدة اسباب ، اهمها على الاطلاق ان الفترة الماضية (ثلاث سنوات) منذ توقيع اتفاقية السلام بين مصر واسرائيل وحتى الآن ، لم تستطع ان تزيل الشكوك والريبة لدى كلا الطرفين تجاه الطرف الاخر ، تلك الريبة التى تزايدت لدى الطرفين بصورة ملحوظة في اعقاب مقتل الرئيس انور السادات .

ومن الناحية العملية نجد انه لايوجد اى مبرر لمثل هذه الشكوك : اذ ان كلا من مصر واسرائيل قد نفذنا خلال الفترة الماضية كل التزاماتهما وفقا لاتفاقية السلام المبرمة بينهما ووفقا لسائر الاتفاقيات المبرمة بينهما أيضا . ولكن ثلاث سنوات فقط ليس من شأنها أن تمحو اثار ثلاثين عاما من الكراهية والعداء بينهما . وخاصة ان هناك عناصر متطرفة في كلتا الدولتين لاتزال تستنكر ابرام معاهدة السلام بين مصر واسرائيل .

اضف الى ذلك ان هناك شخصيات حكومية مسئولة في كل من مصر واسرائيل تستنكر معاهدة السلام بين البلدين .واذا كانت هذه الشخصيات تلتزم بتنفيذ الالتزامات الرسمية التى جاءت في الاتفاقيات بين الدولتين ، فأن هذه الشخصيات تتجه من ان لآخر للاعراب عما يجيش في صدورها من حقيقة المشاعر المعارضة للسلام .

بين البلدين وذلك من خلال التصريحات العلنية التى يدلون بها . وعلى ذلك فاننا في اسرائيل حينما نغضب من اى تصريح مصرى متطرف ، فاننا حينذاك ننسى أن مصر ايضا تغضب من تصريحات مماثلة لبعض الشخصيات في اسرائيل وننسى ان مصر مثل اسرائيل تعانى من مشاكل داخلية وخارجية نتيجة لذلك الحدث التاريخى الا وهو ارساء السلام بين مصر واسرائيل .

وعلى سبيل المثال تلك القائمة الطويلة من التصريحات المتطرفة التى ادلى بها وزراء اسرائيليون ومساعدوهم وكذلك اعضاء في الكنيست من الائتلاف وكلها تعبر عن عدم موافقتهم على انسحاب اسرائيل تماما من شبه جزيرة سيناء فهل فكرنا في رد فعل المصريين ازاء تلك التصريحات او ازاء موقف نائب وزير الاديان الاسرائيلى الذى يقيم بصورة غير قانونية في منطقة « ياميت » والذى خرج على رأس وفد اسرائيلى الى الولايات المتحدة لاقناع الرأى العام الامريكى بمعارضة الانسحاب من سيناء .

ومهما حاولنا أن نبرر تلك التناقضات التى تحدث في اسرائيل على ضوء الديمقراطية الموجودة بها فلن نستطيع

وصف الامور التى تحدث سواء فى مصر او الغرب بأنها يمكن ان تحدث فى دولة متطورة : اذ كيف تطرد الحكومة الاسرائيلية تحت حكم المعراخ نائب وزير التعليم « افنير شكائى » من المفدال لانه عارض القرارات التى وافقت عليها الحكومة امام الكنيست بينما تسمح الحكومة الحالية لنائب وزير الاديان ان يخرق القانون ، ويحرض الاخرين على خرق القانون . وأن يتزعم حملة دعائية مضادة لقرارات وافقت عليها كل من الحكومة والكنيست دون اى رد فعل من رئيس الوزراء . اليس من شأن مثل هذه السلبية ان تثير الشكوك لدى البعض حول صدق نوايا الحكومة؟

وعلى الرغم من انه ليس هناك مايدعو اسرائيل الى عدم الاحتجاج تجاه التصريحات العدائية التى يدلى بها المصريون فى مصر ضد اسرائيل الا اننا يجب ان نكون عاقلين ونقول ان المصريين ايضا لديهم ما يأخذونه علينا فى هذا الصدد ويدفعهم للاحتجاج ضدنا اضف الى ذلك ان جلسة الحكومة الماضية اعربت عن افتقارها للكياسة نتيجة لتلك التصريحات وكذلك نتيجة لغياب كل من رئيس الوزراء وكذلك وزير الدفاع عن هذه الجلسة وفى نفس الوقت اشارت جميع التقارير الواردة من القاهرة الى ان المصريين لايزالون صادقين فى نواياهم تجاه مسيرة السلام وخاصة بعد ان وافقوا تقريبا على كل الطلبات الاسرائيلية التى طرحها اريل شارون على المصريين خلال اجتماعاته الاخيرة بهم فى القاهرة . وبعد ما أبدوه من استعداد للتفاوض فى جميع المشكلات التى تعترض سبيل السلام بين البلدين . هذا وهناك مخاوف يشعر بها الاسرائيليون تجاه ماسوف يحدث بعد السادس والعشرين من ابريل القادم . وهل حقا لن تتبدد فجأة الابتسامة الموجودة على شفاه المصريين؟

وهى مخاوف تستحق ان نعيرها كل اهتمامنا لأنها مخاوف حقيقية . ولكنها نفس المخاوف التى كان يشعر بها الاسرائيليون منذ ثلاث سنوات .

وعلى اى حال فان الزمن وحده هو الذى يستطيع ان يثبت صحة هذه المخاوف او عدم صحتها .

وربما تكون اسرائيل قد القت على عاتقها خطرا داهما بموافقتها على الانسحاب الكامل من شبه جزيرة سيناء على مراحل خلال سنوات ثلاث . ولكنه على الاقل خطر محسوب .

فلقد اثبتت السنوات الثلاث الماضية التزام مصر تجاه تنفيذ كل الالتزامات المكتوبة والشفوية التى جاءت فى الاتفاقيات التى ابرمت بين مصر واسرائيل غير انها لم تلتزم دائما بروح هذه الاتفاقيات . فنجد بوجه عام أن هناك علاقات دبلوماسية كاملة متبادلة بين مصر واسرائيل . كما ان الحدود مفتوحة بينهما للسياحة من كلا الطرفين . اضف الى ذلك ان العلاقات بين مصر واسرائيل تسير تدريجيا فى طريقها الطبيعى فى كثير من المجالات المختلفة . وعلى الرغم من أن معدل تقدم تلك العلاقات ليس دائما وفقا لما تتمناه اسرائيل نتيجة للمشكلات الداخلية فى مصر الا انه على كل حال ليس بالمعدل السيىء للغاية . اضف الى ذلك ان اسرائيل لم تشهد خلال السنوات الثلاث الماضية مايجعلها تتراجع فى قرارها بالانسحاب من شبه جزيرة سيناء ، ذلك القرار الذى وافق عليه الكنيست بأغلبية كبيرة منذ ثلاث سنوات ، هذا وليس هناك شخص عاقل يمكنه ان يجزم بقدرته على التنبؤ حول طبيعة مسار شبكة العلاقات بين مصر واسرائيل بعد السادس والعشرين من ابريل القادم فليس هناك ثمة ضمانات يمكن ان تؤكد استمرار العلاقات على ماهى عليه دون تفجر مشاكل بعد فترة طويلة او قصيرة او تفجر مشكلة فور الانسحاب مباشرة وقد لاتحدث اية مشاكل على الاطلاق ، وتستمر شبكة العلاقات بين مصر واسرائيل على احسن ماتكون العلاقات بين بلدين صديقين وربما تمتد هذه العلاقات الطيبة لتشمل كل شعوب المنطقة .

فمن ذا الذى يستطيع أن يتنبأ بشىء فى هذا الصدد؟

وعلى كل حال هناك اتفاقيات متعددة مبرمة بين مصر واسرائيل تتضمن نزع سيناء من الاسلحة الثقيلة وتخفيض القوات الموجودة بها من كلا الطرفين . هذا فضلا عن خطة مراقبة سيناء . الامر الذى يحول دون تعرض اسرائيل للمفاجأة عسكريا . اضف الى ذلك أن وجود الولايات المتحدة كشريك كامل فى هذه الاتفاقيات من شأنه ان يوفر الضمان السياسى للطرف الملتزم بهذه الاتفاقيات ، وفى نفس الوقت يمكنها التصدى لمن تسمح له نفسه بخرق هذه الاتفاقيات وهو الامر الذى اسهب فى سرد تفاصيله الكسندر هيج وزير خارجية الولايات المتحدة اثناء زيارته الاخيرة للقدس .

وعلى ذلك نجد انه ليس من السهل ابدا خرق هذه الاتفاقيات وفى نفس الوقت لاتوجد اى ضمانات تضمن عدم جمود العلاقات بين اسرائيل ومصر . الا انها على كل حال علاقات سلام وهو كل ماتريده اسرائيل منذ نشأتها اى ارساء علاقات سلام ودرء خطر الحرب عنها هذا ولاتطمع اسرائيل ان تحظى فى المستقبل بتأييد مصر السياسى اكثر مما تنتظره من بريطانيا او ايطاليا او الفاتيكان .

وكل تلك الحقائق واضحة وصريحة اليوم ، بنفس وضوحها الذى كانت عليه منذ ثلاث سنوات عند توقيع

اتفاقية السلام . وبالتالى فليس هناك ادنى مجال لاى رجل يدعى الذكاء فى الحكومة من الوزراء او غيرهم ، لكى ينتقد التزام الحكومة الاسرائيلية تجاه اخلاء مستوطنة ياميت او يطلب منها التهرب من ذلك الالتزام مهما كان ماينطوى عليه من اخطار . ومهما حاولوا اخفاء نواياهم التى ترمى الى معارضة انسحاب اسرائيل من سيناء ، فسوف تظهر ، مثلما ظهرت تجاه اخلاء مستوطنة ياميت ، حينما تصرفوا بمثل تلك الفوضى وذلك التسويف وتلك المماطلة فى عملية الاخلاء وفى تحديد حجم التعويضات المناسبة فلقد كانوا يتصورون ان اى شىء يمكن ان يحدث عدا ان تلتزم اسرائيل بتنفيذ انسحابها من سيناء . والا فكيف نفسر فشلهم المضحك ازاء تحديد حجم التعويضات المناسبة وكيف نفسر عدم رغبتهم فى التصدى لخارقى القانون الذين يطلقون على انفسهم حركة « التصدى للانسحاب من سيناء »؟

ومن ثم فهناك مجال لان نقول ان هناك البعض فى الحكومة ممن يهتمون بوجود مثل هذه الحركة كما ان هناك من يتوجس خيفة من اقحام الجيش للتصدى للمستوطنين الذين يرفضون اخلاء المستوطنات سواء فى هذه المرحلة او فى اى مرحلة اخرى

وفى نفس الوقت يظل هناك من يعتقد ان المماطلة ليست فى صالح اولئك المعارضين لانسحاب اسرائيل من سيناء اذ ان اخلاء المستوطنين فى المرحلة النهائية سوف يكون اكثر صعوبة من اخلائهم فى المراحل الاولى

وحتى اذا مانجحنا فى وقف انضمام معارضين اخرين فسوف يبقى الموقف على ماهو عليه من خطورة وسوف يبقى متفجرا يؤدى الى انفلات للامور من ايدى الحكومة تجاه السكان بانفجار حرب اهلية فى اسرائيل .

هذا وكان يجب علينا ان نستفيد من دروس الماضى . وندرك ان الثمن الذى ندفعه فى شىء فى زمن ما ، يتضاعف بعد مرور فترة وهو ماحدث بالفعل اذ ادت المماطلة فى مفاوضات السلام الى ارتفاع قيمة ثمن السلام وهو ايضا ماينتظر ان يحدث بالنسبة لمفاوضات الحكم الذاتى .

كما ان ذلك ماحدث بالنسبة للتعويضات التى تدفعها اسرائيل للمستوطنين ازاء اخلائهم المستوطنات اذ ينتظر ان يرتفع المقابل الذى سوف تقدمه اسرائيل لاولئك المعارضين لانسحاب اسرائيل من بسيناء ولقد صدق وزير خارجية الولايات المتحدة حينما قال انه من المفضل الانتهاء الى اتفاق ما بشأن موضوع الحكم الذاتى قبل السادس والعشرين من ابريل القادم ، والخروج بالتزامات تلتزم بها مصر ازاء هذا الموضوع مما يمنع اى تحول فى موقفها او يجعلها تحاول تلمس اية حلول اخرى وذلك معناه تخلى اسرائيل عن حلم اسرائيل الكاملة .

ولكن تقديم تنازلات اليوم افضل من تقديم تنازلات فى الغد ، حينما تتعرض الحكومة لضغوط خارجية وهو الامر الذى نشك كثيرا فى كفاءة الحكومة فى الصمود له .

وعلى كل حال يجب ان تبذل الحكومة قصارى جهدها للتوصل الى اتفاق مع مصر بشأن جدول زمنى معين لاداء الالتزامات وان تقوم اسرائيل من جانبها باخلاء سيناء فى الموعد المحدد المتفق عليه . اذ انه من المفضل ان تقوم اسرائيل بذلك بإرادتها كعمل لصالح الدولة على ان تقوم بذلك فى المستقبل تحت ضغوط خارجية ومن ثم فعلى الوزراء وسائر المعارضين فى الحكومة ان يتخلوا عن اسلوب التباطؤ والتسويف الذى يلجأون اليه كأسلوب لمعارضة انسحاب اسرائيل من سيناء وذلك درءا لخطر الانقسام الداخلى ، وخاصة انهم عند حدوث مثل ذلك الانقسام ، لن يكونوا سوى اقلية .

(٤) الحدود الأخيرة

معاريف ١٥/١٠/٨٢

بقلم : شموئيل شتاينر

يتناول هذا المقال ظاهرة المظاهرات ضد الانسحاب وقيام قوات الدفاع بردها ، ويستنكر كاتب المقال مظاهر العنف التى صاحبت حركات الاحتجاج هذه ، كما يوضح خطورة ان تتصدى القوات الاسرائيلية لمواطنين يهودا ، وفى النهاية يرى ان هذه المواجهة لابد وأن تكون أخر الحدود الممكن حدوثها من جراء الانسحاب

ترجمة : يوسف سعيد محمد خلة

ستواجه اسرائيل ، ان عاجلا او اجلا مشكلة أدبية كبيرة ، استطاعت حتى الآن تجنبها بشكل ما ، ولكن فى نهاية الأمر لن يكون هناك مفر من مواجهتها بشجاعة وبثبات .

هناك أسئلة تحتاج الى حسم مثل :

الى أى مدى يمكن السير فى الاحتجاج بالنسبة الى من يعتقد ان استكمال الانسحاب من سيناء فى الربيع القادم سيكون بمثابة كارثة قومية ؟، وان ابعاد المستعمرات اليهودية التى أنشئت بعد بذل جهود وتضحيات واموال كبيرة هو خيانة للحركة الصهيونية ، والذى يعتقد اننا وقعنا فى مصيدة نصبها لنا انور السادات وعما قريب يتضح لنا أننا وقعنا فى خطأ قاتل؟

ان حكومة اسرائيل التى وقعت على الالتزام بترك الجزء الشرقى من شبه جزيرة سيناء قبل السادس والعشرين من ابريل ١٩٨٢ ، وعلى الرغم من تغير الظروف بعد وفاة السادات وزيادة بوادر القلق التى تشير الى نوايا مصر فى تغيير الاتجاه بعد هذا التاريخ وانت مضطر الى الاستمرار فى تلك السياسة ، ما الذى يجب عمله وما لا يجب عمله لأجل أن نضمن احترام التوقيع على الاتفاق؟

إن الأراء مختلفة والخلاف ينعكس فى النقاش الذى يجرى لدينا منذ أن وصل أول مستوطنين من حركة وقف الانسحاب الى تلمى يوسف فى مدخل رفح ، واحتلالهم للمساكن التى اخلاها سكانها كاستعداد للانسحاب ، وجددوا فيها النشاط الاقتصادى والاجتماعى . وكان هناك من زعم بأنه ظهر موقف لايمكن تحمله لعدم وجود قانون ويجب العمل ضده بحزم . لقد رفضت الحكومة الانجراف فى رد متعجل خشية من ان إبعاد معارضى الانسحاب سيسبب سلسله من المصادمات تستمر حتى موعد تسليم المستعمرات للسيادة المصرية . لقد كان هناك منطق لهذا الموقف . وقد أمكن به تلافى مشكلة صعبة ، ليس فقط انها ستتلاشى ولكنها أيضا ستزداد حدة .

فى هذا الاسبوع منع صدام حقيقى بين المعترضين على الانسحاب فى مستعمرة حروبيت وبين قوات الحراسة لجيش الدفاع الاسرائيلى التى كلفت بتسهيل عملية فك المعدات الزراعية الموجودة فى المستعمرة . وقد أمكن عمل حل وسط لأن الطرفين لم يكونا مستعدين لاعطاء جواب على سؤال أين حدود المظاهرة وكم من القوات يمكن استخدامها فى قمعها ؟

وقد اتضح انه اذا لم يحدث شىء غير متوقع ، ستكون هناك ضرورة لايجاد حلول واضحة على هذه المشكلة ولا يمكن لأية مناورات تملص ان تكون بديلا لهذه الحلول .

لقد اشرنا الى ان هناك من يزعم ان فرض القانون له الأولوية على اى اعتبار آخر ، لايمكن ان يتجاهل النوعية الانسانية والصهيونية الخاصة للمادة الانسانية التى نتحدث عنها . لأن نضال سكان ياميت حول مقدار تعويضاتهم ، من وجهة المكان والزمان ، ارتبط بنضال المعارضين للانسحاب ، لانه فى كلا النضالين ظهرت مواجهات مع قوات القانون والنظام وانعدمت الفروق . هؤلاء واولئك ظهروا كعقبات فى طريق تنفيذ الاخلاء ، ومن السهل التعرض لخطأ تطبيق نفس الحكم على كل من يتعرض للخلاف مع الحكومة لأى سبب كان

ولكن الفرق فى الدافع بارز للغاية لايمكن تجاهله ففى الوقت الذى تجد فيه اللجنة التنفيذية لمدينة ياميت

تناضل من أجل الحصول على مزيد من التعويضات ، في حين أن الفوضويين في ياميت احرقوا منازل وافسدوا الممتلكات ، استمر معارضو الانسحاب في نضالهم مع علمهم أن بعضهم يعرض للخطر حقوقهم في التعويض ويضحون بمستقبل بيوتهم وطريق نضالهم كان طريق البناء : لقد اصلحوا منازل متروكة ومهملة ، وجددوا الخدمات العامة التي توقفت ، وزرعوا حقولا بارت واصلحوا مباني كان مقضيا عليها بالهدم .

ان هذا الامر ليس سائدا في هذه الدولة التي سادت فيها المادية البحتة ، حيث نجد أن اناسا خرجوا للنضال ليس من أجل المال ولكن من خلال التنازل عن القليل الموجود لديهم . وربما ليس بمحض الصدفة . أنه في مدخل رفح يتقابل في أيام التوتر والصخب اتجاهان اساسيان يتصارعان على السيادة في دولة اسرائيل : التلهف وراء الرخاء المادي الشخصي ، المرتبط أحيانا بفقد كل معيار للاهتمام بالأخرين والتفكير في المصلحة العامة ، والمثل الكلاسيكية لتنفيذ اهداف الصهيونية ، والتي أوجدت في حينها الطلائعية الاصيلة والحركة الكيبوتسية كما كانت في أيام المجد والعظمة لها . اكثر من اي خلافات حزبية والمناقشات الايديولوجية ، واكثر من أي صراعات على القوة والمركز اللذين يميزان الفترة التي نعيش فيها ، المواجهة بين التطلع الى المصلحة الخاصة وبين التضحيات هي التي ستقرر مصير هذه الدولة ، ومنطقة ياميت هي المنطقة الصغيرة التي بها تدور اول حلقة من حلقات هذه الحرب المصيرية .

ليس عبثا أن انضموا الى صفوف المتظاهرين من أجل وقف الانسحاب ، الى جانب قدامى المناضلين من اجل الاستيطان في يهودا والسامرة ، وبعض خيرة اعضاء الاستيطان الكيبوتسي في مختلف انحاء اسرائيل ، مئات من الشباب الذين تربوا في أحضان التقاليد والقيم التي كانت من مصادر الهام اعمال كبار رجال الصهيونية التي عهدت هذه البلاد في الفترة البطولية . ربما لايوجد الكثير من العوامل المشتركة في العقائد الدينية والاجتماعية لهؤلاء واولئك ، ولكن يوجد لهم عامل مشترك واحد وهو الايمان العميق والقوى بأن العمل الصهيوني الأعلى هو تعمير واستيطان ارض اسرائيل ، وان كل محاولة لازالة المستعمرات لأى سبب كان ولأى غرض كان ، يتعارض مع مغزى وطبيعة عودة صهيون الحديثة .

ويجب ان نشير بأسى وبقلق الى أنه في الفترة الأخيرة ازدادت لدينا الرغبة في مجازاة مخالفي القانون لدوافع تتعلق بالمثل ، وتجاهل اولئك الذين يخالفون القانون لدوافع تتعلق بحب المنفعة وربما هذا واحد من علامات التغيير الذي حدث في مجتمعنا حيث ان الذي ينظم اضرابا مخالفا للقانون ، والذي يبني مخالفا للقانون ، والذي يتهرب من الضرائب ، والذي يرفع الاسعار مخالفا للقانون ، ينالون نظرة عامة من التسامح ، اما الذين تكون دوافعهم مثالية ، فإنهم يرون فيهم خطرا على سلطان القانون .

ان حركة وقف الانسحاب من سيناء هي في جوهرها حركة احتجاج . ان الكلمات الكبيرة التي يحتاج اليها عدد من الناطقين بلسانها ليست اسوأ من حقيقة أنه ليس في استطاعتها املاء السياسة ولا تستطيع تغيير الواقع .

وفي الدول الديمقراطية هناك اعتراف بحق المواطنين في الاضراب ، ولكن ليست هناك حدود واضحة لشرعية المظاهرات فهي بصفه عامة تحتاج الى تراخيص . والشرط للحصول على الترخيص هو المحافظة على القانون والنظام . ولكن ليس دائما يتم تنفيذ هذا الشرط . لقد حدثت مظاهرات واسعة النطاق للذين كانوا يعارضون حرب فيتنام بالولايات المتحدة ، والتي ادت في النهاية الى تغيير سياسة الحكومة تغييرا جذريا . ولكن رافقت هذه المظاهرات اعمال خطيرة أدت الى الاضطرابات والحاق الضرر بالممتلكات العامة . ان النتيجة التي توصل اليها الرأي العام لم تكن أن اعمال المتظاهرين يعرضون للخطر كلا من الديمقراطية وسلطة القانون . لقد استنتج عكس ذلك من تلك المظاهرات : ان التصرف التحكمي للحكومة والذي يخفي حقائق أساسية عن الجمهور وينشر معلومات جزئية وتقديرات مضللة وهي التي تعمل ضد الديمقراطية .

ان الاشهر الأخيرة شهدت مظاهرات ضخمة للسلبيين في عواصم غرب اوروبا — ربما اكبر مظاهرات جماهيرية جرت في تلك الدول في تاريخ حياتها . لقد كان الهدف الذي من أجله حدثت هذه المظاهرات هو الاحتجاج على نوايا حكومات هذه الدول في وضع صواريخ ذرية على اراضيها . ان الضغط على هذه السلطات كان فعالا جدا : حتى هذا اليوم نلمس أثاره في برود العلاقات مع الولايات المتحدة ، لدرجة ان يوجد معلقون اخذوا يرددون كلمات عن الحياد الجديد لأوروبا .

ان هذه المظاهرات ، والمظاهرات الصاخبة ضد انشاء مفاعلات ذرية ، لم تجر على مياه راكدة لقد حدثت أعمال مفاجئة : لقد كانت هناك صدامات مع رجال الشرطة ، حدثت اصابات واتلفت الممتلكات . وعلى الرغم من ذلك ، من الصعب أن نقول أنه يتوقع خطر لانهيار سلطة القانون في دول غرب أوروبا (اذا كان هناك مثل هذا الخطر ، فان مصدره شيء أخر هو الارهاب السياسي الذي يجب ان يقلق زعماء هذه الدول) .

ان رجال حركة وقف الانسحاب من سيناء يريدون ان يعطوا أحسن تعبير لاعتقادهم أن السلام مع مصر هــو بمثابة وهم قومى خطير ، ومن المتوقع أن يتحطم ويتحول الى شظايا بعد تسليم المناطق الأخيرة فى سيناء للسيادة المصرية . انهم يريدون أن يحذروا من السابقة التى ستظهر ، حيث لأول مرة بعد عمليات الاستيطان الصهيونية التى مضت اكثر من مائة عام تمحى من الخريطة منطقة استيطان يهودية مزدهرة وتعتمد على نفسها ، وهذا ليس بسبب صعوبات موضوعية أو ضرورة عسكرية ، ولكن بناء على قرار اختيارى لحكومة يهودية .

فمن الصعب أن نسلب منهم الحق فى أن يقدموا الاحتجاج ويقوموا بالمظاهرات . إن الموضوع محل الخلاف خطير يتعلق بوجودنا لدرجة أن كل محاولة معقولة لابعاد الحكومة عن طريقها بوسائل غير عادية ، ليس بها مايضر بحقوق مواطنين آخرين ، يجب ان يعتبر شرعيا طالما حوفظ على حد واحد يجب ان نحدده بوضوح :

ليس فى كل الاحوال يمكن التسليم بأى عمل ينحرف عن مجالات المقاومة السلبية . ولا يمكن أن نبرر فى كل الأحوال التطاول بالأيدى على جنود جيش الدفاع الاسرائيلى .

لقد ترددت مثل هذه التهديدات ، خلال الاحداث التى حدثت والمواجهات التى تأجلت . لقد القيت كلمات فجائية فى الهواء ، ربما تمشت مع التوتر الذى ساد والغرائز التى استثيرت ، ولكن لايمكن بأى حال من الأحوال ان تعبر عن حركة وقف الانسحاب . فإذا كان بها افراد يحلمون بالقيام بثورة مكشوفة ومقاومة مسلحه ، فمن الافضل لهذه الحركة ابعادهم عنها الآن ، قبل ان تسبب عمليات استفزازهم سفك الدماء .

ان الجيش لايخاصم أى جهة سياسية ، ولا يعادى اى يهودى . انه الاداة التنفيذية لسياسة الحكومة بالاساليب والصور التى تلقى على عاتقه ، اذا ما امروه باخلاء مدخل رفح حتى لايبقى فيه فرد واحد ، سيفعل ذلك . وسيفعل ذلك سواء اكان راضيا عن هذا العمل اوكان كارها له من كل قلبه .

هذه هى القوة العظيمة للجيش ، وهذا هو ضعفه الرهيب . انه هو الرسول المجهول لحكومة اسرائيل ، وليست عليه المسئولية الأدبية للقرارات التى تصدرها الحكومة . انه ينفذ الأوامر ، احيانا بقلب ينزف الدماء وبنفس غير مطمئنه ، ولكن دائما ينفذها بكفاءة وباصرار .

انه لايعادى معارضى الانسحاب ولا يؤيد أو يعارض الاراء والدوافع التى من خلالها يعملون . اذا رفعوا عليه ايديهم واضطروه لسفك الدماء اليهودية ، سيكون هذا اضرار رهيب به وبنا جميعا . ان الذى يريد أن يسبب كارثة للدولة ، لأجل ان لاتفكر بامكانية حدوث انسحابات اخرى ، من الأفضل ان يفكر أيضا بكارثة جندى يهودى يضطرونه الى استخدام السلاح ضد يهودى يقوم بالمظاهرات .

ان الذى تعز عليه سلامة البلاد ، لايحق له أن يضحى على مذبحها بسلامة الشعب ، تلك السلامة التى نحافظ عليها على الرغم من المناقشات المريرة والانقسامات الفكرية والحزبية .

هنا تمر آخر حدود لايمكن ان نتراجع عنها .

هنا الاختبار الأعلى للاحتجاج والمظاهرات .

ثانيا : أوضاع العرب فى الأرض المحتلة

(١) حول الادارة المدنية فى يهودا وشومرون

دفار ١٩/٣/١٩٨٢
بقلم : شلومو جازيت

يتناول هذا المقال المقابلة الصحفية التى تمت مع البروفسير ميلسون والتى نشرت فى صحيفة « الجيروزالم بوست » الاسرائيلية ويتعرض كاتب المقال للتصور الاسرائيلى للحكم الذاتى فى المناطق المحتلة والاستراتيجية الاسرائيلية فى التعامل مع عرب الأرض المحتلة لايجاد عناصر مستعدة للتفاوض فى اطار كامب ديفيد وطبقا للتصور الاسرائيلى وبالطبع منفصلة عن منظمة التحرير الفلسطينية ، وأخيرا يتعرض الكاتب لمشاكل الادارة المدنية فى الأراضى المحتلة وامكانيات تطويرها حسب مقولات البروفسير ميلسون .

ترجمة : يوسف سعيد خلة

قبل اكثر من اربعة أشهر تسلم البروفسير مناحيم ميلسون منصب رئيس الادارة المدنية فى يهودا وشومرون . منذ ذلك الحين اختار التفرغ لمهمته والاهتمام بالسكان العرب المحليين الذين اصبح مسئولا عنهم . ولم نسمع منه ماهى مبادىء سياسته الاستراتيجية وسياسته العملية على الرغم من ان هذا الموضوع مثار اهتمام عام وخاصة وسط المشاكل السياسية الحقيقية لاسرائيل فى الثلاث سنوات الأخيرة .

ونشر منذ حوالى شهر فى جيروزاليم بوست مقالا لمقابلة صحفية مع مراسل الصحيفة دافيد رتشارد سون مع البروفسور ميلسون . وفى هذه المقابلة حدد مبادىء سياسته فى يهودا وشومرون فى الوقت الحالى ولكن هذه المقابلة لم تكن كاملة ، فهناك عدة اسئلة لم توجه اليه ولهذا ظلت بدون اجابة وعلى الرغم من ذلك ، من المهم ان نستعرض الكلام كما نشر ونوضح تلك الاجابات التى صرح بها ربما فى ذلك مايلقى ضوءا على بعض النقط الهامة .

الهدف ـ تحقيق الحكم الذاتى :

ويقول البروفسور ميلسون ان مهمة الادارة المدنية هى العمل على تحقيق اتفاقية كامب دافيد ويعنى تحقيق مشروع الحكم الذاتى فى يهودا والسامرة وقطاع غزة (على الرغم من ان البرفسور ميلسون ليس مسئولا عن قطاع غزة) سيكون هذا انجازه الشخصى وانجاز سياسته الجديدة فى المنطقة اذا انضمت عناصر معتدلة من بين الوجهاء لعملية السلام وخلق جو بين السكان يؤدى الى تحقيق اتفاقيات كامب دافيد .

ان اتفاقيات الحكم الذاتى لم تتحقق حتى الان لان المفاوضات جرت مع مندوبى مصر والولايات المتحدة بدون ان يساهم مندوبون من السكان المحليين فى تحقيق هذه الاتفاقيات فلو وافقوا لأصبح موقف مصر ممثلا

وحيدا للمصلحة العربية . ان الادارة المدنية تتطلع الى ايجاد جو مناسب يشجع شخصيات محترمة على تحقيق الحكم الذاتى .

لذا فان الاهتمام يهدف الى ايجاد شخصيات وطبقا لذلك سيوافقون بمحض ارادتهم على الانضمام الى عملية السلام ويفعلون ذلك علانية بدون خوف أو وجل من ضغط وتهديدات من الداخل ومن الخارج . وبذا يختلف البروفسور ميلسون مع موقف موشيه ديان الراحل ، الذى أيد وشجع سريان مفعول الحكم الذاتى من اتجاه واحد . ان النقاش بين الاثنين ليس على الحكم الذاتى او على مضمونه ، ان النقاش هو فى موضوعين رئيسيين ، الأول : هل هناك امل فى انه فى ظروف الحكم العسكرى الاسرائيلى وفى الظروف السياسية العامه (فى الداخل وفى الخارج) يمكن ايجاد زعماء عرب محليين يوافقون على الوقوف على رأى السكان المحليين وتمثيلهم فى مفاوضات صريحة علنية مباشرة ورسمية مع اسرائيل ومصر والولايات المتحدة من أجل قيام الحكم الذاتى ان رأى موشية ديان فى هذا الموضوع كان تشاؤميا . انه لم يكن يعتقد بأنه يمكن ايجاد مجموعة من الزعماء المناسبين لهذا الغرض . لهذا اقترح ان يتم الحكم الذاتى من طرف واحد ويتم فرضة بمعرفتنا ومن الواضح ان البروفسور ميلسون كان يعتقد شيئا آخر . إنه يسعى الى ايجاد هذا الحل بصورة فعلية عن طريق ايجاد مجموعة من القيادات توافق على اجراء مفاوضات معنا على سريان مفعول الحكم الذاتى فى المنطقة . وهو يعتقد بنجاح هذه الطريقة .

اما السؤال الثانى فربما كان هو الأهم ــ هل هناك معنى لايجاد حكم ذاتى ليس ثمرة ارادة واتفاق من طرفين ولكنه مفروض على السكان من أعلى ؟ لقد اعتقد ديان ان هناك سببا لذلك واوضح اسلوبه فى حجتين اساسيتين ــ الحجة الاولى كانت رفض الافتراض ان السكان لايرغبون فى الحكم الذاتى بالعكس ، وحتى لو كان الامر اقل مما يتطلعون اليه ، فان هذا افضل من الوضع الراهن ، ولكن الظروف الى جانب الحكم العسكرى الاسرائيلى المحتل ، يمنعهم من الاعتراف علانية بذلك والانضمام الى الخطوات السياسية التى ستفسر كتعاون مع المحتل الاسرائيلى على ضوء التحفظ المطلق للجهاز السياسى العربى بصفة عامة والتحفظ المطلق لمنظمة التحرير الفلسطينية بصفة خاصة ، ولهذا فإنه منذ اللحظه التى يفرض الحكم الذاتى عليهم ، سيكون من اليسير ان يظهروا للخارج تسليمهم بالخطوة الاسرائيلية من جانب واحد ، فى حين أنهم فى قرارة انفسهم سيسعدون بهذا الأمر . اما الحجة الثانية فهى أنهم اذا لم يكونوا راغبين فى الحكم الذاتى ، فانهم اذا مافرض عليهم ، سيضطرون الى العيش به والتعود على هذا الواقع .

فى اكثر من مناسبة يشبة الوضع الراهن فى المناطق المحتلة ببدوى قام باختطاف حبيبته بالقوة ، على الرغم من معارضة عائلة الفتاه لزواجه منها . ولكن بعد مرور الزمن وتغيرت الظروف حيث تزوجها وانجبت له اولادا ، فانه على الرغم من عملية الاغتصاب فى بداية المشكله ، لم يبق هناك مفر من التسليم بالواقع اذ أصبحت الفتاة أما للاولاد والبدوى ابوهم ، وواجباتهم تجاه عائلتها أهم من مشاعرهم الأولى .

وكما هو مفهوم ان البروفسور ميلسون يعترض على هذا الافتراض فهو يرفض تماما فكرة وجود اى امل فى نجاح الحكم الذاتى من طرف واحد ، ومن الخطأ اتباع هذا الاسلوب . انه لاينكر أنه يمكن تطبيق الحكم الذاتى بطريق الالزام ولكن يرى ان هذا الأمر لايفيدنا بشيء ما . وعلى حد قوله فى المقابلة : « ان الحكم الذاتى من طرف واحد هو عملية جنونية خاطئة اما ان يدير الناس انفسهم بأنفسهم ، وهذا يجب ان يفعلوه بمحض ارادتهم ، أو لايفعلون ذلك » .

ويمكن ان نوضح تعارض التقديرات بين البروفسور ميلسون وديان فى هذا الموضوع الرئيسى عن طريق ابراز نظرة البروفسور ميلسون الى الأهداف النهائية التى يقترحها على سكان المنطقة لأن الصعوبة الأساسية لاتكمن فى مفهوم الحكم الذاتى ، وانما فى موضوعين مهمين :

ا ــ ماذا سيكون مضمون الحكم الذاتى ، ماهو مدى الاستقلال الذى سيمنح للسكان فى ادارة شئونهم ؟

ب ــ لماذا يستخدم الحكم الذاتى فى الفترة المرحلية ؟

وينقل البروفسور ميلسون فى هذا الشأن كلاما نقلاً عن وزير الدفاع ــ ارئيل شارون : « ان اسرائيل ستشجع عناصر سياسية فى المنطقة ممن ليسوا من مؤيدى منظمة التحرير .. واوضح شارون بأن اسرائيل لاتطلب ان تتبنى هذه العناصر الحل الاسرائيلى بالنسبة الى المناطق ، او أى حل يحقق اهداف اسرائيل او الصهيونية » . ويمضى البروفسور ميلسون يقول ان اولئك الذين لايؤيدون منظمة التحرير الفلسطينية يمكنهم أن يؤيدوا انشاء دولة فلسطينية او الحكم الذاتى او العودة الى السلطة الأردنية . شىء واحد فقط مطلوب منهم هو عدم تأييد الأعمال الارهابية .

وهناك اشارة هامة للبروفسور ميلسون تحول مستقبل يهودا وشومرون وهى ان مشكلة يهودا وشومرون يجب

ان تبحث على انفراد عن مشكلة اللاجئين الفلسطينيين ، وهذا من مصلحة السكان المحليين . وليس من المعقول ان تدرس مسألة استيعاب هؤلاء اللاجئين في يهودا وشومرون . وعرب المنطقة الذين يعيشون في يهودا وشومرون هم اول من يفهم هذا »

في هذه المرحلة من السابق لأوانه ان نحدد ماهو امل نجاح استراتيجية هذه السياسة تجاه سكان منطقة يهودا وشومرون ، فمن الضروري ان نعطي لهم فترة معقولة من التجربة واختبارها قبل الحكم عليها والوصول الى نتائج عملية . الى جانب هذا ، يخيل الى ان هناك مجالا لملاحظتين هامتين ستحدد ان الى حد كبير أمل نجاح السياسة .

الملاحظة الأولى تتعلق بوجود سياسة اسرائيلية واضحة وصريحة بالنسبة الى الحل الذي تقترحه على سكان المنطقة . ان هذه السياسة يجب ان تكون مقبولة تتبناها حكومة اسرائيل ، وهذه السياسة يجب ان تلقى تأييدا من زعماء المنطقة امام الضغوط المختلفة في الداخل ، وفي الخارج والتي من شأنها التسوية أو منع تنفيذها وعرض مقترحات عملية على السكان اذا ماحدثت ظروف بعد ذلك أدت الى التراجع عن هذا الموضوع أو عدم وجود تأييد من الحكومة واذا كان المقصود حكما ذاتيا فإنه ليست هناك ضرورة لكي نحدد الآن موقفا حول ماسيحدث بعد خمس سنوات من قيام الحكم الذاتي . وليست هناك ضرورة ايضا ليكون هناك اتفاق بين حكومة اسرائيل وبين الزعماء المحليين . ولكن مطلوب أيضا توضيح ماذا سيكون مضمون الحكم الذاتي والطبيعة التي تحمله ، وكيفية ادارته ويبدو أنه ليس من المعقول ان الزعماء المحليين يمكنهم ان يتبنوا مشروع الحكم الذاتي بحسب برنامج المفاوضات برئاسة الدكتور بورج كما هو ، ان هذا المشروع الذي لم توافق عليه مصر ، سيضع الزعماء المحليين في موقف صعب اذا لم يجر تعديله قبل توقيعهم عليه .

الملاحظة الثانية تتعلق بطريقة واسلوب معاملتنا ونظرتنا الى السكان المحليين . من المؤكد انه يجب علينا ان نؤيد مجموعة الزعماء المحليين الذين يتطلعون الى تغيير سياسة منظمة التحرير الفلسطينية وباقي النظم العربية . ولكن أيضا لايكفي هذا ، والمهم هو ابراز وتاكيد استقلال هؤلاء ، لكونهم زعماء بفضل انفسهم ، زعماء ليسوا ادوات تحت تصرف الحكومة العسكرية الاسرائيلية ، ولكن زعماء يرون بصدق مصلحة شعبهم ويسعون حقا الى العمل على تغيير الوضع الراهن تغييرا جوهريا ذلك الوضع الذي استمر ٦٥ سنة ، وهذا من أجل مصلحة السكان .

اسلوب تحقيق الهدف :

ان الافتراض الاساسي الذي يفترضه الاستاذ ميلسون هو عدم وجود تماثل بين الفلسطينيين ومنظمة التحرير الفلسطينية ولهذا يجب ألا نرى في مركز منظمة التحرير الفلسطينية ـ من حيث السيطرة السياسية والتأثير على الزعماء وعلى سكان المنطقة ـ حكما ليس له نقض او ابرام . ان الأمر عكس ذلك ، على طول الفترة كان هناك اناس وقفوا امام ضغوط وتهديدات منظمة التحرير الفلسطينية ، ولم يرضخوا ، ولم يتنازلوا عن موقفهم واتجاههم السياسي المستقل . وبصفة خاصة لم يصبهم اذى .

ويرى البروفسور ميلسون ان تأثير ونفوذ الأردن في المنطقة انخفض ولاتستطيع ان تفرض كل ارادتها وتحصل على الموافقة عليها ، ولكن البديل ليس بالضرورة منظمة التحرير الفلسطينية . هناك طريقة اخرى وهي اسلوب الحياة الخاص بداخل المنطقة لقد ظهر نطاق علاقات وروابط وتقاليد وعادات ويوجد اهتمام ايجابي لمواصلة ذلك .

السطر الاخير في افتراضات البروفسور ميلسون هو أنه يمكن ومن المرغوب فيه تنمية وتطوير شخصية فلسطينية منفصلة بداخل منطقة يهودا والسامرة وفي قطاع غزة ، وهي ذات مصالح منفصلة خاصة عن الشتات الفلسطيني الموجود في شرق الاردن تحت الحكم الهاشمي اوذلك الحشد الكبير الموجود في سوريا ولبنان تحت اشراف منظمة التحرير الفلسطينية .

ـ اذا لم تحدث تغييرات لمصلحة سكان المناطق في الحكم الذاتي سيواجه الزعماء المحليون صعوبات في التوقيع على الاتفاق :

ان الميزة التي ستحققها اسرائيل من تحقيق الحكم الذاتي واضحة تماما ، حيث انه في هذه الحالة سينشا كيان سياسي فلسطيني محلي مرتبط تماما باسرائيل ارتباطا اقتصاديا وأمنيا .

ومن أجل تحقيق هذا المشروع ويدعم مركز هذا المشروع من الوجهة العربية يجب ان تتحقق ثلاثة شروط :

الشرط الأول :

مطلوب مصالح قوية من أجل الوجود المنفرد لمنطقة يهودا والسامرة ، المنفصلة من الجهاز الفلسطيني

الخارجي . ويجب ان لاتتعرض هذه المصالح للخطر وخاصة عندما يتم توسيع مجال الهيئة المحلية التى ستكون جزءا من دولة اردنية على الضفتين أو اذا ماافتحت حدودها لعودة السكان العرب الفلسطينيين من الخارج .

الشرط الثانى :

يجب أن لا يكون للفلسطينيين فى الخارج (منظمة التحرير الفلسطينية او غيرها) والنظام العربى خارج الحدود ، قوة كافية ونفوذ لكى تملى على السكان الموجودين بداخل المنطقة ارادتها على تبنى واحترام المصلحة العربية الكلية .

الشرط الثالث :

مطلوب ان يعمل الزمن ويلعب من أجل مصلحة هذا الحل . مطلوب مع مرور الزمن تخفيض وتغيير الشخصية الخاصة بمنظمة التحرير الفلسطينية ، أو الفكرة التى تعمل وراء هذه الشخصية ، تلك الفكرة التى ترى فى الشتات الفلسطينى كله شعبا واحدا .

ادارة مدنية امام ادارة عسكرية :

ويقرر البروفسور ميلسون باسلوب واضح جدا انه لايعلق الأمال على حلول فنية ليس بها مضمون ومغزى . يقول المذكور : الادارة المدنية لاتعنى ادارة المنطقة والسكان بواسطة مدنيين ، ولكن ادارة تشتغل فى الجوانب المدنية للمشكلة . وخلال الخمسة عشر عاما الماضية عرفنا ادارة موحدة وادارة مقسمة ، ففى الادارة المقسمة كان هناك فصل واضح بين الرجل المسئول عن ادارة النشاط المدنى داخل المنطقة والرجل المسئول عن النشاط الأمنى . أما فى الادارة الموحدة فكان النشاط المدنى والعسكرى تحت اشراف شخص واحد فى الواقع اتخذ الحكم الاسرائيلى ادارة مقسمة خلال اكثر من نصف فترة حكمه على هذه المناطق .

من المؤكد انه لاتوجد اهمية خاصة بالنسبة للماضى حيث كان هناك رجال عسكريون فى ملابس عسكرية مسئولون عن الجهاز المدنى فى حين كان هؤلاء العميد رفائيل فاردى ، والعميد اريبه شاليف ، أما البروفسور ميلسون الذى عمل فى وظيفة حكومية فى يهودا وشومرون وهو فى ملابسه العسكرية يقوم اليوم بهذه المهمة وهو بملابس مدنية . ويحق يقول البروفسور ميلسون أن الحاكم العسكرى مسئول عن الامن وعن الادارة المدنية سيضطر دائما الى تأجيل الموضوعات المدنية لمصلحة موضوعات عسكرية عاجلة وملحة وهذا كان دائما المبرر الواضح والسائد لتاييد الادارة المنقسمة .

ان البروفسور ميلسون لم يسأل عن جانب اخر لنفس المشكلة . ففى الماضى وفى المبنى المنقسم أراد ان يعفى المسئول عن النشاط المدنى من الاحداث الامنية الجارية المزعجة ، ولكن الى جانب هذا فقد عومل كمسئول عن كل النشاط فى المنطقة من وجهة قانونية . يقول المذكور : ان قائد المنطقة يعنى ، قبل كل شىء سلطة قانوية ومسئولية عليا تجاه كل مايجرى فى المنطقة . ليس فقط ان التشريع الحكومى من اختصاصه ولكن ايضا اصدار الاوامر العسكرية الامنية كان من اختصاصه . لقد كان المذكور يصدق على القرارات السياسية والعسكرية وهو الذى كان يصدر الاوامر بنسف المبانى او الطرد وفرض منع التجول وماشابه ذلك ، ان الخط الموجه الرئيسى له كان مزدوجا : من جهة تكريس وقت اطول للاعمال المدنية ، ومن جهة اخرى ربط جميع القرارات الامنية بالاعتبار المدنى ، وللاهداف السياسية الاساسية ، التى تعتبر من اختصاص الحاكم المدنى فقط

ماهو موقف البروفسور ميلسون تجاه القانون ؟ هل هو صاحب السلطة العليا المختصة بنشر الأوامر والقاء القبض على الافراد وهدم المبانى وطرد الافراد ؟ هل جميع الانشطة الأمنية مرتبطة ، بموافقته ؟ جملة واحدة فى المقابلة يجب الالتفات اليها فى هذا الصدد . « فى اللحظة التى يظهر فيها تهديد للأمن والنظام العام ، فتتحول كل الموضوعات خارج سلطة الادارة المدنية » . يمكن ان نفهم من كل هذا الكلام انه لاتوجد لدى البروفسور ميلسون صلاحية لاتخاذ القرار وربط الاعتبار الأمنى مع المصلحة المدنية ، واذا كان الامر كذلك ، فان هناك شكوكا تجاه امال الادارة المدنية فى تحقيق سياسة مستقلة تسعى الى الوصول الى اهداف سياسة جديدة فى يهودا والسامرة .

(٢) صور من الحياة اليومية في الخليل

عل همشمار ٢٢/١/١٩٨٢
بقلم : أمنون كابليوك

يستعرض هذا المقال الاوضاع السائدة في منطقة الخليل من استفزاز واضطهاد للسكان العرب وتعريضهم للاهانة والسجن ، ذلك الى جانب عرقلة جميع مشاريع التنمية وهدم عشرة منازل بدعوى عدم وجود تراخيص وغيرها من الاجراءات التى تستهدف مقاومة ازدياد السكان العرب واستقرارهم في المنطقة

ترجمة : عادل مصطفى

لم نعد نسمع كثيرا مثل الماضى عن رجال الحاخام ليفنجر ، ولكن هذا لايعنى انهم توقفوا عن نشاطهم فى الخليل . ان من يزور هذه المنطقة يستطيع ان يستمع الى الكثير من شكاوى المواطنين من اعمال التنكيل بهم وازدياد المخاوف من الخطط البعيدة المدى التى يعدها المستوطنون داخل المدينة العربية . يقول المواطنون ان ليفنجر ورجاله يخططون لانشاء منطقة خاصة بهم على غرار تلك التى اقيمت فى مدينة القدس القديمة . انهم يخشون انه فى صباح يوم ماتترامى الى اسماعهم المزيد من الاخبار حول مصادرة اراضيهم لأن مطامع وطموحات المستوطنين تتطلع الى المدينة القديمة ، ذات مساحة تصل الى مائة دونم ويسكنها مالايقل عن ١٢ الف شخص .

قال لى احد التجار :

« لقد عرفنا ان الاستيلاء على بيت دبويا (وهو مايسميه الاسرائيليون بيت هادسا) كان خطوة أولى . بعد ذلك جاء الدور على مبان اخرى تم طرد سكانها . وكان أخرها الاستيلاء على مدرسة الفتيات أسامة بنت منقذ (وهو مايطلق عليها الاسرائيليون بيت رومانو) وقمنا بتوزيع ٧٠٠ فتاة على مدارس المدينة . وكل الدلائل فى المنطقة تشير الى أن هذه الظاهرة سوف تستمر ». وذكر لى محدثى ماقاله رئيس البلدية المطرود فهد القواسمة ، الذى اعلن اكثر من مرة أنه لايعارض عودة يهود الخليل الاصليين ، ولكن بشرط ان يكون الأمر بالمثل – اى ان تعود ملكيات العرب الموجودة داخل اسرائيل . وقال محدثى « ان السلطات ترفض الاستماع لوجهة نظرهم فهم يرون ان ملكية الاراضى والمنازل والممتلكات الاخرى يجب ان تنتقل فقط من ايد عربية الى أيد يهودية وليس العكس .

– من يحكم فى الخليل : لقد ركز الذين تحدثوا معى على حادثة الحاج مصطفى ابو عيسى ، وهو رب لأسرة تتكون من ثمانية اشخاص . فقد طرد من بيته وقام المستوطنون بالاستيلاء على المنزل . ويذكر المواطنون العديد من الاسماء التى تعرضت لمثل هذه الحوادث مع عائلات ابوعيسى وعقيلة حيث طردوا من منازلهم وتم ابعادهم الى الطرف الغربى من المدينة ، بعد ماقام المستوطنون بتحطيم اثاثات منازلهم . ومنذ اسبوعين قام المستوطنون بوضع علامات مميزة على عدد كبير من المبانى فى منطقة القصبة بالخليل . ولا أحد يعلم ما الذى يجرى خلف تلك الطائفة التى تسيطر على الخليل – وهى جماعة جوش امونيم المتطرفة . اما البلدية هناك فليس لها أية صلاحيات فيما عدا شئون المجارى ومايشبه ذلك . ان الادارة العسكرية نفسها اصبحت تتلقى تعليماتها من جوش امونيم وهذا مايؤكده لى الجميع .

وهناك مكان أخر يتطلع اليه المستوطنون ، وهى النطقة الواقعة بين كريات اربع والخليل ، يقوم رجال حركة جوش امونيم كل يوم تقريبا باستفزاز مواطنى هذه المنطقة ويطالبونهم بتركها . والهدف من كل هذا ، هو خلق خط مباشر من الوجود الاستيطانى بدءا من كريات أربع وانتهاء ببيت هادسا .

شيكاغو الثانية :

ويصف احد مواطنى المنطقة مايقوم به المستوطنون ويقول : « اننا نعيش فى شيكاغو ثانية وليس فى الخليل . المستوطنون فى النهار وكلاب الشرطه فى الليل يتجولون فى ارجاء المدينة القديمة لارهاب المواطنين . اما المستوطنون المسلحون فأنهم يستوقفون اى شخص يريدونه ، يطالبونه بابراز تحقيق الشخصية ،

ويستجوبونه ، ويهددونه . يحملون أسياطا من السلوك الكهربائيه ، يستخدمونها ضد كل من يتخيلون أنه ذو جرأه » .

حدث آخر فى شيكاغو الثانية ، فقد انقض المستوطنون على أسرة الحاج ادريس وهدموا سور المنزل . قام الرجل بابلاغ شكواه الى ادارة السلطة العسكرية ، ولكن كأن الأمر لم يكن . وحدث ثالث : قام المستوطنون بالامساك بموسى الجندى ، حارس سوق المدنية ، ونقلوه الى بيت هادسا ، واستجوبوه ، وضربوه وبعد ذلك نقل الى المستشفى للعلاج لمدة ايام طويلة . ويقول المواطنون ، أنه لا داعى لتقديم شكاوى ، لأن الادارة العسكرية بمثابة ذراع للمستوطنين .

وقد تم نقل هذه الأمور الى مصادر عسكرية واجابوا كعادتهم ، بأن كل شكوى سيتم بحثها . انك تسمع فى الخليل عن شكاوى عديدة بسبب الصلف التى تعامل به السلطات اى محاولة للتنمية . أن ضابط الداخلية لايسمح بأى تراخيص للبناء فى المناطق الموجودة فى شرق وشمال شرق المدينة ، وكذلك شمال غربها ، وهذه المنطقة الممنوع فيها البناء تقدر بحوالى ثلث المنطقة التى تدخل فى اطار الخليل ، والسبب فى منع اهالى الخليل من البناء ــ ومن السهل ان نخمن السبب ، فهذه المنطقة ستبقى خالية كأحتياطى لاحتياجات المستوطنين . والاكثر من هذا ، فان السلطات تقوم باعادة النظر فى جميع تراخيص المنازل الموجودة فى الخليل ، وقد تم هدم عشرة منازل فى الشهرين الاخرين بحجة انها لم تبن بتراخيص . اى انهم يعطون تراخيص بصعوبة بالغة ، بينما يهدمون المنازل التى تبنى لمواجهة السكان الذين يتزايدون بسرعة ، واشتداد ازمة السكن . تلك هى صورة الوضع فى الخليل فى ظل العام الخامس عشر للاحتلال (الليبرالى) .

(٣) العقبة المدنية

هارتس ٢٣/٤/١٩٨٢
بقلم : تشفى برئيل

يستعرض كاتب المقال من خلال حديثه مع رئيس بلدية الخليل مشاكل رؤساء البلديات سواء مع الادارة المدنية التى يرفضون الاعتراف بها أو مع السلطات العسكرية التى تعرقل كل مطالب البلديات ومشروعاتها للتنمية وتحصيل مستحقاتها من إيجارات إلخ .. ويدحض الكاتب الدعاوى الأسرائيلية عن مسئولية رؤساء البلديات عن تدهور الوضع فيها فيؤكد سوء المعاملة والاهمال حتى من قبل رفض رؤساء البلديات الاعتراف بالادارة المدنية .

ترجمة : محب سيد شريف

لقد قال لى رئيس بلدية الخليل « لاأعرف ماذا سيكون فى العام القادم » .. « إنهم يريدون بالفعل أن يقضوا علينا ويدمروننا تماما .. أنهم لايصدقون على طلبات البلدية ولايمنحونها ميزانيات ، كذلك لايمكنوننا الآن من جلب الأموال من الأردن » .. أن مصطفى عبد النبى الذى عين رئيسا للبلدية فى شهر مايو عام ١٩٨٠ بعد طرد فهد القواسمة رئيس البلدية السابق ، يمسك بيده ملفا رسميا سميكا ، مليئا بصور الخطابات التى ارسلها للحاكم العسكرى ولم يتلق ردودا عليها حتى الآن .. ويضيف رئيس البلدية قائلا : « أنى لا أريد منهم أموالا ولكن بدون تصديق الأدارة المدنية لااستطيع أن أقوم بتنفيذ أى مشروع فى المدنية » .

ويضيف أن أحد الذرائع الرئيسية للادارة المدنية فى الضفة الغربية بشأن حل مجلس بلدية البيرة واقالة رؤساء بلديات رام الله ونابلس هى أن هذه الأجراءات قد اتخذت لمصلحة السكان .. ومن أول وهلة يبدو أن هذا الأمر منطقى .. فبعد أن أعلن رؤساء بلديات تلك المدن أنهم لن يتعاونوا مع الادارة المدنية مما يعنى أن السكان

لن يتمتعوا بمميزات الأدارة المدنية ..وكان غير ممكن للأدارة المدنية المسئولة عن رفاهية السكان أن تستمر فى أعطاء قروض مالية ومنح لطرف يعترض على وجود الأدارة المدنية ذاتها .

وكانت هذه الذريعة التى تذرعت بها الأدارة المدنية تنطوى على منطقية ..حيث لم يقل هذه المرة أن رؤساء البلديات أثاروا السكان للقيام بمظاهرات أو أنهم موالين لمنظمة التحرير الفلسطينية ونظرا لهذه الأسباب الأمنية لايمكن أن يستمروا فى شغل مناصبهم ..وقتها صفق السكان للأدارة المدنية لانها انقذتهم من عقاب رؤساء البلديات الذين يمنعون عنهم المزايا التى يمكن للأدارة المدنية أن تمنحها لهم ..وليست هناك كذلك أى ضرورة تجعل السكان ينتظرون فترة طويلة من الوقت حتى موعد إجراء الأنتخابات .. إنهم يتمتعون بالخدمات وبالمساعدات حتى قبل تنفيذ الأسلوب الديمقراطى ..واذا كان مرشحوهم يقفون عقبة أمام سيل المساعدات الحكومية ، فعليهم أن يخلوا أماكنهم ويتركوا الأدارة المدنية تنفذ أهدافها .

مشروعات بتمويل خارجي :

ولكن عرض الأمور بهذه الطريقة ينطوى على تحريف . ذلك أن رؤساء البلديات فى الضفة الغربية لم يتوقفوا مطلقا عن التخطيط وعن التطوير وعن توسيع نطاق الخدمات التى يريدون أن يمنحوها للسكان ويكفى أن نلقى نظرة على قائمة المشروعات التى قدمتها البلديات إلى السلطات العسكرية للتصديق عليها منذ انتخابات عام ١٩٧٦ حتى نعرف أن رؤساء البلديات لم يشكلوا عقبة ولكن السلطات هى التى رفضت فى معظم الحالات ولم توف بالألتزامات تجاه البلديات .

فمنذ أربع سنوات توجهت بلدية الخليل بطلب للتصديق على انشاء شبكة مجارى البلدية ، وبالفعل تم التصديق على هذا المشروع من الناحية المبدئية فى عهد البلدية السابقة برئاسة الشيخ الجعبرى ..وقامت السلطات العسكرية بالأشتراك فى تمويل نفقات التخطيط ..وتم الأتفاق أيضا على أن تقوم السلطات العسكرية بالأشتراك فى تمويل ثلث نفقات التنفيذ ..وعندما تولت البلدية الجديدة مسؤلياتها وطلبت تنفيذ الأتفاق قوبلت بالرفض وبدون مبررات .

وبهدف تحسين وصول المياه طالبت بلدية الخليل بحفر بئر ماء ..ولهذا الغرض قامت شركة « تهل » الأسرائيلية بعمليات اختبار التربة (وقامت البلدية بعملية تمويل الأختبار) وبعد أن تم تحديد المكان وتم تقدير النفقات .. توجهت البلدية منذ أربع سنوات إلى السلطات العسكرية من أجل التصديق على المشروع وتقديم المساعدة فى نفقات تنفيذه ..ولم يتم التصديق على المشروع ..ولكن السلطات العسكرية وعدت البلدية بزيادة كميات المياه المتدفقة إلى المدنية عن طريق ماسورة المياه التى تم توصيلها إلى كيريات أربع ..وإلى الآن لم يتم توريد كميات المياه .

وطبقا للقانون الأردنى يتم جباية ضريبة الممتلكات بواسطة مكاتب ضريبة الدخل الموجودة فى مدن الضفة الغربية ولكن السلطات العسكرية اعتادت على خصم نسبة ١٠ ٪ كرسوم لقيامها بعملية جباية الضرائب وأما الباقى فإنها تحوله للبديات ..ويقول رئيس بلدية الخليل : « أن السلطات العسكرية مدينة لنا حتى الآن بمائة واربعين ألف دينار (حوالى ٨٠ مليون شيكل) على حساب ضريبة الممتلكات الجارية » .

وهناك عادة متبعة فى العلاقات بين البلديات وبين السلطات العسكرية وهى أن البلدية تقوم ببناء مدارس من مصادرها المالية وتؤجرها لقسم التعليم التابع للسلطات العسكرية ..وبذلك تضمن البلدية لنفسها مصدر دخل جار وفى نفس الوقت لاتقوم السلطات العسكرية بتحمل نفقات وضع الأثاثات الباهظة التكاليف ..وفى العام الماضى توقفت السلطات العسكرية عن دفع رسوم التأجير ..والسبب فى ذلك يظهر فى أحد الخطابات ، حيث جاء فيه أنه نظرا للسماح للبلدية بجلب أموال من الأردن ، تجد السلطات العسكرية أنه ليس من الصواب الأستمرار فى دفع رسوم التأجير ..وفى خطاب آخر يتعلق بأصلاح طريق رئيسى قيل : « نظرا لأنه لم يتم السماح لكم بجلب مائتين واربعين ألف دينار من الأردن من أجل المشروع ، نجد أن من الواجب عليكم أن تتوقفوا على الفور عن أية أعمال متصلة بأصلاح الطريق » ..

هذه هى بعض النماذج القليلة جدا من قائمة طويلة من الطلبات التى قدمت خلال الخمس سنوات الماضية للسلطات العسكرية للتصديق عليها .. السلطات العسكرية وليست الأدارة المدنية .. إن الأدعاء القائل بأن حركة التطوير فى مدن الضفة قد توقفت فى أعقاب عدم اعتراف رؤساء البلديات بالأدارة المدنية لايمكن الأعتماد عليه وليس له أى أساس . ان هذا التوقف قد بدأ على الفور بعد الأنتخابات ..ولم يكن مصادفة أن بدأت هذه السياسة لدى تعيين البروفيسور مناحم ميلسون كمستشار للشئون العربية فى السلطات العسكرية (بعد عدة

أشهر من الأنتخابات البلدية فى عام ١٩٧٦) .. وقبل أن يتم استيعاب نتائج الأنتخابات بدت على رؤساء البلديات ملامح منظمة التحرير الفلسطينية .. وكانت جلسات العمل بين المسئولين فى السلطات العسكرية وبين رؤساء البلديات قليلة للغاية .. واصبحت الزيارات الودية التى يقوم بها قائد المنطقة أو مسئولون اسرائيليون تتجه إلى القرى وليس إلى المدن ولم تتم الأستجابة لطلبات رؤساء البلديات الجدد وتعرقلت جميع مشروعات التنمية بدون أى مبرر .

وليس هناك أى شك فى أن رؤساء البلديات الذين انتخبوا فى عام ١٩٧٦ كانوا ومازالوا أكثر تطرفا من سابقيهم .. ففى تقرير السلطات العسكرية لعام ١٩٧٦ قيل : « أن تحليل نتائج الأنتخابات يظهر أنه قد حدث تطرف فى طبيعة البلديات المعتدلة مثل الخليل وقلقيليا ، وبيت جالا .. وأما البلديات التى كانت متطرفة فى الماضى فأنها مازالت محتفظة بطابعها ، بل ازدادت تطرفا ، مثل رام الله وطولكرم ونابلس .. ففى هذه البلديات نجد أن العناصر الوطنية أو اليسارية قد انتصرت .. ومع ذلك فإن الصورة العامة للوجوه الجديدة وبالذات فى المدن الكبرى هى وجوه أكثر شبابا وذات طابع قومى ووطنى متأكد » .

والشعور العام الذى ساد من الناحية السياسية هو أن السلطات العسكرية تواجه واقعا جديدا على مستوى الحياة اليومية كان من الممكن الأستمرار فى روتين العمل مثلما كان متبعا حتى موعد إجراء الأنتخابات .. واصبح هذا الشعور مؤكدا من خلال الطلبات التى تقدمت بها البلديات إلى السلطات العسكرية وكذلك من خلال المباحثات الودية التى أجريت بين المسئولين فى السلطات العسكرية وبين رؤساء البلديات .

ولكن سرعان ماوجدت السلطات العسكرية بعض المشاكل الناشئة عن معركة الكرامة بينها وبين البلديات .. فعلى سبيل المثال ، عندما كانت تصاغ اتفاقية بين السلطات العسكرية وبين احدى البلديات كانت السلطات العسكرية تصر على أن تكون الصيغة العبرية هى الملزمة . أو أن يتم التحكيم فى القدس على الرغم من أن الأتفاق قد أبرم فى احدى مدن الضفة الغربية .. ونتيجة لذلك لم يتم التوقيع على الاتفاقيات ولم يتم تنفيذ أية مشروعات للتنمية الشعبية .. فقد فهمت البلديات أنها لايمكن الأعتماد على السلطات العسكرية فى كل مايتصل بالمساعدات أو بالتطوير وبدأت تخلق لنفسها مصادر تمويل ذاتية اعتمدت أساسا على التبرعات والمنح من الدول العربية .. وكان هذا الحل مريحا أيضا للسلطات العسكرية .. وقد استمر السكان فى الأستفادة من الخدمات البلدية ولم يطلب من السلطات العسكرية حينئذ أى مقابل . وقد تقلصت الصلة بين البلديات وبين السلطات العسكرية واصبحت مقتصرة على الحصول على تصديق السلطات العسكرية لتنفيذ المشروعات ومنذ الأول من نوفمبر من العام الماضى قطعت تقريبا هذه الصلة .. ولكن البلديات مازالت مستمرة فى ارسال خطابات بطلباتها إلى السلطات العسكرية ولكن هذه الطلبات لاتجاب .. والسبب هو أن هذه الخطابات ترسل إلى الحاكم العسكرى وليس إلى الأدارة المدنية .. يقال لى أحد رؤساء البلديات « أننا لانعترف بالأدارة المدنية ولن نتعاون معها لأن أهدافها سياسية وتجعل الأدارة الذاتية تمر من الباب الخلفى وهذا أمر لانرغب فيه كبديل للحل السياسى . إن الهيئة التى نعترف بها كمسئولة عن السكان هى السلطات العسكرية ونحن على استعداد لأن نقيم معها علاقات مثلما كان عليه الحال فى الماضى . إن من يدعى أننا نلعب دورا سياسيا على حساب مواطنينا ، يخطىء خطأ جسيما »

وفى الفترة الأخيرة فرضت الأدارة المدنية قيودا جديدة : فقد حظرت جلب أكثر من ألف دينار من الأردن بدون تصديق .. وهدف هذه الخطوة هو منح الفرصة للادارة المدنية للأشراف على الأموال المتدفقة إلى الضفة وحظر دخول أموال مصدرها المنظمات التخريبية .. ومع ذلك فإن هذه القيود الجديدة تمكن الأدارة المدنية من وضع يدها على المصدر الأساسى لتمويل البلديات .. ولكن رؤساء البلديات يشعرون بالخوف من إمكانية أن تؤدى هذه الخطوة إلى الأنهيار الاقتصادى للبلديات إلا إذا اعترفوا بالادارة المدنية وتعاونوا معها وإلى أن ينتهى هذا الأختبار للكرامة سوف تستمر عرقلة مشروعات التطوير وتتجمد الخدمات البلدية التى حاولت السلطات العسكرية أن تحسنها فى السنوات الأولى لوجودها .

(٤) اعتقلونى ليجروا على محادثات سياسية فى السجن

بقلم : أمنون كابليوك
على همشمار ٨/١/١٩٨٢

يتناول كاتب المقال اعتقال العديد من المهنيين أعضاء لجنة التوجيه القومى ، ويبدأ الموضوع بحديث مع أكرم هنية الصحفى الذى اعتقل لمدة ٣١ يوما دون توجيه أى اتهام إليه ، ثم يستعرض من خلال هذا الحديث اوضاع العرب فى الأرض المحتلة ومحاولات الاحتواء الصهيونية للأرض المحتلة .

ترجمة : عادل مصطفى

لقد وصل بنا الأمر إلى حد أن ألقى باحد رؤساء تحرير الصحف الفلسطينيين فى السجن لمدة شهر ، دون توجيه إتهام إليه ، حتى أثناء التحقيق وقد قضى أكرم هنية الصحفى بجريدة الشعب التى تصدر فى القدس ٣١ يوما فى سجن رام الله دون أن يخطىء سوى مرة واحدة قال فيها من خلال ابتسامة عصبية « إلا اذا كان الاتهام هو أننى أنادى بإنشاء دولة فلسطينية مستقلة فى الأراضى التى احتلت فى عام ١٩٦٧ » وسألنا مصادر عسكرية عن أسباب اعتقال أكرم لمدة ٣١ يوما فى السجن فقال متحدث عسكرى : لأسباب أمنية .. ولم يضف كلمة واحدة ولكن لدى أكرم اعتقاد آخر ، حيث قال : أننى وزملائى الذين اعتقلوا معى كنا بمثابة جحيم جهنم الذى أدى إلى فشل الأدارة العسكرية ، لقد أرادوا مضايقتنا ، وتخويفنا ، وارهاب الفلسطينيين لأنهم لم يتخلوا أبدا ولن يتخلوا عن هدفهم فى انشاء دولة مستقلة . لقد تم اعتقال محامين وأطباء ومدرسين وأصحاب مهن حرة مع اكرم وكلهم اعضاء فى لجنة التوجيه القومى ، وهى الجهاز السياسى المؤيد لمنظمة التحرير الفلسطينية فى الأراضى المحتلة . وقد إلتقينا مع اكرم عقب خروجه من السجن لقد كان وجهه ممتلئا ، وقد قلت له لقد سمنت فى السجن ! وأجابنى فى ابتسام ليس بالضبط لقد فقدت حوالى خمسة كيلو جرامات لكننى استعدتهم مرة آخرى بعد خروجى من السجن باسبوعين ، بعد الولائم التى اعدها لى أصدقائى .

الذى يصرفه كل طالب :

س : كيف كان الطعام فى السجن ؟

ج : من ناحية الكيف ـ كان معقولا لم يكن هناك جوع . كان هناك فقدان للشهية بسبب ضيق المكان وتناول الطعام بجوار الركن المخصص لقضاء الحاجة .

س : الضيق ؟

ج : نعم . لقد بدأ الموضوع فى ليلة ٩ نوفمبر أثناء مشاهدة التليفزيون جاء إلى منزلى بعض الضباط بالزى العسكرى وطلبوا منى أن ارافقهم إلى مقر الادارة العسكرية فى رام الله من أجل الأجابة على بعض الأسئلة ووضعونى فى المقعد الأخير من الجيب العسكرى . وانتقلنا إلى منزل الدكتور عزمى شعبى ، هو طبيب أسنان وعضو فى مجلس بلدية البيرة ، وقد أخذ هو أيضا لنفس الهدف . ومن هناك اسرعت السيارة الجيب إلى مقر الأدارة العسكرية ، والذى يستخدم أيضا كسجن رام الله . وقاموا بتفتيش ملابسى ، أخذوا كل احتياجاتى الشخصية . لم يتركوا لى حتى القلم والساعة وفى نفس الليلة قاموا باستجوابى لقد كان بالفعل حديثا سياسيا مثل الذى أقوم به فى مكتب الجريدة . تحدثنا عن الوضع فى الضفة الغربية وعن عمل لجنة التوجيه القومى التى أنا عضو بها لقد أراد المحققون أثبات أن اللجنة تقف خلف الأحداث الأخيرة فى الضفة الغربية لقد شرحت لهم ما يعلم به كل فتى فى الضفة ، بأن ابراز العضلات ضد طلاب جامعة بيرزيت ، فى بداية شهر نوفمبر ، هو الذى أدى إلى أثارة المواطنين وتصاعد الأمور وشرحت لهم أن الادارة العسكرية وتصرفاتهم غير المسئولة هى السبب فى هذا التدهور بعد الحديث القصير الذى أجراه معى رجال المخابرات قاموا بنقلى إلى زنزانة مساحتها ١٨٠ × ٣ أمتار ومكان قضاء الحاجة يمثل مساحة متر × متر . على الأرضية فراش وغطاء ، وضوء مضاء طوال اليوم هكذا

عشت سبعة أيام وخلال هذا الأسبوع تم استجوابى حوالى ساعتين . ومعنى التحقيق أننى أجريت حديثا سياسيا مع المحققين . إن أرائى معروفة لهم من مقالاتى الكثيرة فى جريدة الشعب . أننى لم أضف جديدا لهم . فى رأيى إن عملية الأعتقال كانت من أجل الانتقام السياسى .

اللحظات الصعبة فى الزنزانة :

س : ماهى أصعب لحظات مرت عليك فى الأعتقال ؟

ج : العزلة ، بدون ساعة ، دون أن اعرف متى الليل ومتى النهار بدون كتاب أوصحيفة ولا ورقة ولاقلم . طوال فترة اعتقالى لم يسمحوا لى بالاحتفاظ بورقة أوقلم . لقد قمت بتأليف أغنية أثناء وجودى فى السجن وقد حفظتها عن طريق الترديد . وهذه أول محاولة لى فى هذا المجال .

س : أغنية سياسية طبعا .. ؟

ج : بشكل غير مباشر أنها أغنية من أجل الحبيبة حتى لاتطفىء النور وأن تواصل الانتظار .

وعندما طلبت منه الأغنية ، أجاب بابتسامة : مرة أخرى ، سوف اعطيها لك . أن أكرم هنية واحد من أبرز الكتاب الشبان الذين ظهروا أثناء الأحتلال . لقد قام بنشر ثلاث مجموعات قصصية قصيرة لقيت نجاحا . وهى : السفينة الأخيرة ــ الميناء الأخير» عام ١٩٧٩ ،» سقوط حسن الحكيم عام ١٩٨٠ ، و« الأبتعاد الثانى للهلالى» فى عام ١٩٨١ . إنها قصص جذابة ، تصور الواقع الذى يعيشه الكاتب . وهو مشغول الآن بكتابة قصة قصيرة يعنوان« الرسائل لاتصل الى العناوين » وموضوعها غربة الفلسطينيين الذين يعيشون فى اراضيهم ــ وليس الذين يعيشون خارجها إن اكرم لم يضرب أويهان فى السجن . وقال لى : إنك تعلم طبعا أن منظمة أمناستى الدولية اهتمت بمصيرى وبمصير اثنين من زملائى ، مأمون السيد« صحفى بجريدة الفجر» ، وبشير البرغوثى بصحيفة الطليعة ، بعد أن صدرت ضدنا أحكام بالتحفظ علينا فى منازلنا فى رام الله منذ أغسطس ١٩٨٠ وعدم الاتصال بهيئة تحرير صحفنا فى القدس . أن التحفظ على ثلاثة صحفيين لأسباب سياسية أثار ردود فعل مختلفة فى العالم . لقد طلبت العديد من المؤسسات الصحفية فى العالم من الحكومة الاسرائيلية إلغاء هذا العقاب ، ولكن دون فائدة ،رفضت الصحافة الاسرائيلية بحث هذا الأمر وكاتب هذه السطور توجه الى لجنة الصحفيين فى أبريل من العام الماضى ، وطلب منها أن تقول كلمتها ضد أوامر التحفظ هذه قلت لهم : نحن كصحفيين ، وأنتم كرؤساء تحرير يجب أن تعترضوا على أى عمل ظالم يقع ضد المهنة الصحفية . اذا كانوا أخطاؤا فسيقدمون للمحاكمة ــ واذا لم يكن كذلك ، فما السبب فى معاقبتهم ؟ وبعد مرور اسبوعين تلقيت رسالة من رئيس لجنة رؤساء التحرير جاء فيها :« ردا على رسالتك تقرر عدم الأستجابة لاقتراحك» ــ وانتهت الرسالة .

. كذلك رفضت لجنة نقابة الصحفيين فى القدس أن تبحث الموضوع ، وقال لى رئيس اللجنة حاييم يافيت ، بما أن الموضوع سياسى ، وهناك خلاف حوله ــ لن نبت فى الأمر وفكرت فى نفسى وقلت ، أن القضية التى تتعلق بصحفى ، حتى لو كان هناك خلاف عليها ، فيجب أن تبحث . الم تدل المؤسسة الصحفية بكلمتها عندما يحدث أى مساس بالصحفيين فى أنحاء العالم ؟ ألا يصحو الضمير الا اذا كان الضرر على بعد آلاف الكيلو مترات من اسرائيل ، وليس أمامنا ؟ ويواصل أكرم هنية حديثه قائلا : عرفنا أن ارسالنا إلى رام الله هو الخطوة الأولى التى ستتلوها خطوات أخرى وقد اثبت الواقع صدق ذلك . فبعد سبعة أيام من الحبس داخل الزنزانة الأنفرادية تم نقلى إلى زنزانة أخرى بها بعض المعتقلين ، من بينهم الدكتور سمير رئيس نقابة الأطباء فى الضفة الغربية والذى تم اعتقاله معى بعد ١٨ يوما نقلونا إلى السجن مجددين اعتقالنا لمدة خمسة عشر يوما أخرى رغم عدم وجود أى داع أومبرر لأعتقالى . أن عدد ساعات التحقيق معى ــ بل لنقل الأحاديث السياسية ــ لم يزد على سبع ساعات ولا أعلم ما الذى حصل عليه المحققون أن كل ماقلته لهم كتب عشرات المرات فى جريدة الشعب لو لم يكن الأمر مهما ، لقلت على سبيل الضحك ، أنهم اعتقلونى حتى يجروا معى أحاديث سياسية فى السجن .

يأس وتفاؤل ممزوجان :

ربما يكون اكرم هنية من أصغر الصحفيين فى الجرائد اليومية لقد تحمل ابن السابعة والعشرين أن يحرر جريدة الشعب التى تدعو إلى اقامة دولة فلسطينية فى الأراضى المحتلة ، والتى ترى فى منظمة التحرير الفلسطينية ممثلا للشعب الفلسطينى . وهو اليوم ، فى التاسعة والعشرين ، يعمل كرئيس لنقابة صحفيى الضفة الغربية ، التى تضم ١٥٠ عضوا . لقد تم انتخاب اكرم هذا الأسبوع فى الانتخابات العامة للنقابة ، إن النقابة تمثل صحفيى فلسطينى(الشعب ــ الفجر ــ القدس ــ الشارع) وكذلك مكتب الأنباء الفلسطينى الذى يرأسه

ريموندا طويل وابراهيم كرعين . وحول مشروعات اكرم فى النقابة يقول : رفع المستوى المهنــى للصــحفيى ، وكذلك توثيق العلاقات بين الصحفيين والمنظمات الفلسطينية التى تعمل فى الضفة الغربية وإنشاء مركز لتعليــم التاريخ الصحفى الفلسطينى ويعود الحديث إلى السجن ـ وحول ماتعلمته فى السجن ـ لقد أصبح لــدى وقــت للتفكير لوقت طويل . انسان ينتزع فجأة من حقل عمله ويتم عزله تماما عن العالم المحيط به يوجد وقت للتفــكير وإجراء حساب مع النفس ، اننى الآن أكثر اقتناعا عن أى وقت مضى بأن السلام العادل الحقيقى مــازال بعيــدا عنا . أن اسرائيل ترفض الأعتراف بحقوقنا ، ولاتريد أن تعيد إلينا البقية المتبقية لنا ـ الضفة الغربية وغــزة ، قلت للمحققين أثناء التحقيق معى ، لو اعترفوا بحق تقرير المصير للشعب الفلسطينى ، لأصبح مــن الممــكن تحريك العجلة ولكنهم كرروا نفس الأسطوانة المعروفة ، أن دولتنا هى الأردن ، وكل ماعدا ذلك هو ملك لهم . وفى تلك الأثناء تزداد الهوة نظرا للأعمال التى تمس الحقوق الانسانية ـ مثــل الاســتيلاء على الأراضى والعقــاب الجماعى»

س : مالذى يسود الأراضى المحتلة هذه الأيام ؟

ج : مزيج من اليأس والتفاؤل . لقد يئسنا من أن يفعل بجين أوشارون أى شىء فى الأتجاه الأيجابى . أنهم يفعلون كل شىء من أجل انتزاعنا من أراضينا ، والمدهش أنهما يريدان بناء مايريدان بمساندة أكثــر الــطبقات التــى أضيرت منهما « طبقة الفلاحين» .

لامستقبل للنقابات القروية :

س : يبدو أنك غير مؤمن بمستقبل النقابات القروية ، التى انشأتها الأدارة العسكرية على أمل أن تــكون بــديلا لمنظمة التحرير الفلسطينية ؟

ج : لقد حكم عليها بالفشل . وهناك اسباب لذلك . أولا ، السبب الذى سبق أن ذكرته أن القــرويين هــم أكثــر القطاعات التى عانت من الاحتلال فقد سلبت اراضيهم واصبحوا عاملين فى القطاعات الأسرائيلية وعبيدا لتقلبات الاقتصاد الاسرائيلى وأزماته وأكثر من هذا ، أنه قد طرأت تغييرات اجتماعية فى الجيل الأخير أدت إلى انخفاض تأثير « المختار » لم يعد فى مقدوره أن يفرض سلطاته على القرية أوحتى على قبيلته . لقد أصبح الشباب على وعى قومى ، ولايسيرون عميانا خلف الشعارات المزيفة ، ولااصبحوا واقعين تحت الضغوط وبصفة عامة ، إن لدينا ظاهرة هامة ، لقد أصبح الشباب يبادر بالتطوع بصورة لم يسبق لها مثيل ، اصبحوا يســاعدون القــرويين ، أو المؤسسات التى فى حاجة إلى مساعدة لم يحدث أبدا أن شاهدنا مثل هذه العملية وهذا الأمر يذكرنا بحركة الشباب اليهودى فى اسرائيل اثناء النضال من أجل الاستقلال أثناء الحكم الانجليزى ويواصل اكرم هنية حديثه بقــوله : أن خطط طردنا من الأراضى على المدى الطويل تمثل ضررا لجميع طبقات الجماهير . أن الاحتلال الاسرائيلى على عكس جميع أنواع الأحتلال التى شهدها العالم ، لاتوجد طبقة واحدة تستفيد منه لقد تمتع العمال لبعض الوقت من الربح بعد ١٩٦٧ ، ولكن منذ ١٩٧٣ وخاصة فى السنوات الأخيرة ـ الحقت بهم الأزمة الاقتصــادية اضرارا كبرى واصبحوا اليوم من أوائل الذين يدفعون ثمن هذه الازمة . فى النهاية نأمل أن يعــود حــكام اسرائيــل إلى الحكمة أويجبروا على ذلك ، ونحن سنحصل على حقنا كى نعيش حياة قومية مستقلة تحت الشمس مثــل ، « أى شعب آخر » .

(٥) مذكرة رؤساء البلديات بالضفة الغربية

دافا ١٩٨٢/٣/٥
بقلم : مراسل الجريدة

يتعلق هذا المقال بزيارة ، كلود شيسون ، وزير خارجية فرنسا الى اسرائيل والمذكرة التى قدمت إليه من رؤساء البلديات بالضفة الغربية والتى ذكرت فيها نسبة المعتقلين من عرب الأراضى المحتلة ومظاهر القمع الاسرائيلى داخل الاراضى المحتلة من ازالة قرى بأكملها الى ممارسة العقاب الجماعى ، كما يتناول المقال مقابلة شيسون لرؤساء البلديات وتأكيده على موقف فرنسا كما ذكره الرئيس ميتران فى خطابه امام الكنيست الاسرائيلى .

ترجمة : يحيى محمد عبد الله

جاء فى مذكرة لاذعة وشديدة اللهجة قدمها أمس رؤساء البلديات بالضفة الغربية لوزير الخارجية الفرنسى « كلود شيسون » أن ٦٠ ٪ من عرب الاراضى المحتلة كانوا بالمعتقلات الاسرائيلية على فترات مختلفة بما فى ذلك الذين تم اعتقالهم من اجل استجوابهم على أيدى سلطات الاحتلال الاسرائيلى منذ سنة ١٩٦٧ وحتى اليوم . وجاء والمذكرة تفصيليا الانشطة الاسرائيلية داخل الاراضى المحتلة ملحقا بها نداء الى الرئيس الفرنسى فرانسوا ميتران للتدخل من أجل اقامة دولة فلسطينية بزعامة منظمة التحرير الفلسطينية .

ومما يذكر أن وزير الخارجية الفرنسى السيد « كلود شيسون » قد التقى أمس بمبنى القنصلية الفرنسية بالقدس الغربية برئيس بلدية « نابلس » بسام الشكعة الذى حصل على تأشيرة خاصة لمغادرة بلديته كما اجتمع شيسون مع رئيس بلدية « رام الله » كريم خلف ومع رئيس بلدية بيت لحم « الياس فريج » ومع رئيس بلدية غزة « رشاد الشواو » مع الدكتور « حاتم ابو غزالة » من بلدية نابلس . وقدم الخمسة الى وزير الخارجية الفرنسى المذكرة موقعا عليها من قبل كل رؤساء البلديات بالضفة الغربية وقطاع غزة .. وجاء فى المذكرة ايضا أن الصهيونية شريك للامبريالية وللولايات المتحدة الامريكية وانها تعمل على محو الوجود والكيان الفلسطينى .

بعد ذلك جاء فى المذكرة تفصيليا جميع الانشطة التى تقوم بها اسرائيل وسلطات الاحتلال بما فى ذلك ازالة قرى باكملها من الضفة الغربية (فى منطقة لاترون) الى الابادة والازالة التامة لمنازل برمتها والعقاب الجماعى ، وطرد المواطنين ومصادرة الأراضى واقامة المستوطنات والمستعمرات واغلاق المؤسسات التربوية والاعتقالات .

ومع تقديم المذكرة قام رؤساء بلديات الضفة الغربية وقطاع غزة بالتحادث مع الوزير الفرنسى . وقد نوقشت اثناء هذه المحادثة امكانية تحقيق الاعتراف المتبادل بين اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية ، وعبثا تحدث « فريج » « وخلف » عن التعايش الفلسطينى الى جوار دولة اسرائيل وأدان بسام الشكعة بشدة اتفاقيات كامب ديفيد وأضاف قائلا « ان الادارة المدنية والحكم الذاتى المقترح أسوا بكثير من الحكم العسكرى . وبكلمات مقتضبة لفت « كلود شيسون » انتباه رؤساء البلديات الى فحوى خطاب الرئيس الفرنسى « فرانسوا ميتران » امام الكنيست الاسرائيلى الذى تضمن المواقف المبدئية والاساسية لفرنسا » .

وقد سعد رؤساء البلديات بأن وزير الخارجية الفرنسى « كلود شيسون » متفهم جيدا لطلباتهم وأنه يتعاطف مع معظم هذه المطالب .

ثالثا : النزوح

(١) لماذا ينزحون ؟

عل همشمار ١٩٨٢/٣/١٢
بقلم نفتالى قدر

يتعرض هذا المقال الى ظاهرة النزوح والهجرة المضادة ويناقش اسباب النزوح وتناقص كل من معدلات تزايد السكان والهجرة الى اسرائيل كما يتعرض المقال لمشكلات الأجور وأخيرا يرى الكاتب ان التحدى الاساسى للمجتمع الاسرائيلى يتمثل فى دفع مسيرة السلام من ناحية وخلق جو مستقر من الجوار مع العرب سواء داخل أوخارج الحدود الاسرائيلية .

ترجمة : يحيى محمد عبد الله اسماعيل

إننى مقتنع تمام الاقتناع بأن مشكلة الهجرة المضادة والنزوح وهما بقدر كبير جدا وجهان لعملة واحدة ، من المشاكل الرئيسية بالنسبة لوجود اسرائيل ، على الأقل بالنسبة لما يتصل بمستقبل اسرائيل .

أعتقد أنه ليس هناك اختلاف على أن المصدر الرئيسى لهذه المشكلة هوضعف المناقشة الصهيونية ، وكل ذلك فى نظرى مصدره مكان واحد : زيادة « الليكود » وسياسة الحكومة التى يقف على رأسها . وقد نالت هذه المشكلة من الشرح والمناقشة الجماهيرية الكثير . ولكن لسبب ماوجد المتشغلون حتى الآن بهذا الموضوع من وضع اصبعهم على السبب الرئيسى وهو اللاصهيونية التى تسود دولة اسرائيل كما تبدو فى أعين الجماهير باسرائيل وفى أعين المهاجرين الى خارج اسرائيل ، وفى أعين هؤلاء الذين ينزحون من روسيا ويتوجهون الى غير اسرائيل ، وفى أعين أولئك الذين يرفضون الهجرة لاسرائيل لتلك الأسباب .

حيادة دائمة فى ظل الحروب :

على الانسان أن يكون دائما راسخا فى إيمانه بما يعتنق وذو اسباب تقريبا غير منطقية لكى يطلب الهجرة الى دولة موجودة دائما فى حالة حرب . وفى كل العالم وبصفة خاصة فى أوربا يحاولون إيجاد نمط حياة للعيش بجوار الاتحاد السوفيتى ، حتى لاينشب صدام بين القوتين العظميين والتى ستكون أوربا مسرحا ذريا له (للصدام) .

أما فى اسرائيل فان « مناحيم بيجين » يريد بكل قوته أن يكون سلاح إنقاذ للعالم الغربى ضد الاتحاد السوفيتى . وهناك شك فى أنه باستثناء الدوائر المتطرفة جدا فى الولايات المتحدة الأمريكية أوفى امريكا اللاتينية يوجد عنصر أيا كان يبغى تحديد الحرب الباردة سوى « مناحيم بيجين » .

وأى يهودى من الاتحاد السوفيتى لن يتجه بالتأكيد الى دولة اسرائيل بفكر وذهن صاف اذا كان زعماؤها بهذا

الشكل . أما يهود أوربا فأنهم يعرفون تفسير هذا المنحى لحكومة اسرائيل ويهود الولايات المتحدة الأمريكية قالوا كلمتهم وقت الكفاح ضد الحرب فى فيتنام .

أما ابن دولة اسرائيل فلا يعرف شيئا عن الحرب العالمية واحتمال ارساله الى معركة فى ميادين بعيدة وحياتنا داخل اسرائيل لاتحتمل توترا آخر حتى بدون حروب خارجية . فكل يوم تطل علينا الأخبار بأن هناك خلافات داخل الحكومة ، هل نسخن الحدود الشمالية ؟ هل نكتفى بلبنان ؟ أونستمر فى « ضربة واحدة » ضد الأردن وسوريا .

والذى يحصى عدد خريجى الجيش الذين يذهبون بعد أنتهاء خدمتهم لقضاء سنوات خارج اسرائيل سيجد جابة لذلك . « فالقفز » كان شيئا مقززا بالنسبة لكل هؤلاء .

وعلينا أن نتذكر الماضى دون نسيان شيء منه . ولكن الأجيال لاتستطيع العيش والأستمرار فى ظل التأثيرات المروعة لهذه النائبة . وباستثناء ذلك من أن الناس قد تعبت من الحياة الدائمة فى ظل هذه الكوارث فانهم ايضا فى حاجة الى مستقبل لحياة سعيدة . ونلاحظ أنهم عندما يهددوننا بدون توقف بأن العالم كله ضدنا فإن الشباب وأحيانا أيضا الكبار يأخذون فى النزوح .

إن الأعمال القتالية ويوم الحرب أشياء وظواهر بطولية عظيمة . وفى مثل هذا اليوم يتجلى كل مالدى الأنسان من تفان وإخلاص . ولكن الحرب قصيرة ، وهناك الأيام الطويلة والسوداء التى تعقبها ، واذا لم يكن فى هذه الأيام ايضا استقرار ولا أمانة فى العيش فأن القوة البطولية تفتقد الكثير من خواصها .

النور الخاطف .. الذى خبا :

فجأة خيل الى أن هناك نورا يأخذ فى الوميض فى أقصى النفق ــ لقد وقعنا السلام مع مصر .. وكان من الممكن أن نعزل وننسج مستقبلا لسلام أشمل بالمنطقة ، ولكن ياللخيبة فكل يوم يقال لنا بأن السلام خطر وأن العدو يقترب من القناة وحتى الخط الأخضر .. وضاع حلم التعايش مع عرب فلسطين فى سراب الحكم الذاتى ، وها هى ذى الأراضى المحتلة تشهد الآن ثورة مدنية ، كما أن ضم الجولان ورد سكان أربع قرى فقط أوقفت الدولة على أرجلها وأثبتت عمليا مالذى سيكون عليه الأمر اذا ما قام مليون ومائتا ألف فلسطينى بهذه الثورة المدنية . أضف اليهم ١٠٠ ألف عربى بالقدس الذين يعلنون كل يوم وآخر عن اضراب عام .

وهناك من زعم بأنه غير مهم ماسيقوله الآخرون . بل المهم ماسيفعله اليهود ، ولربما صدق من وجهة نظر ضيقة ، ولكنه نسى أنه يعيش فى هذا العالم ٨٠٪ من أبناء الشعب اليهودى . وأنهم عندما يرون صورة اسرائيل الآن فى أعين العالم فان راسخى العقيدة هم فقط الذين يسارعون بالمجيء اليها . فى حين أن أبناءنا يضطرون للخروج للمناطق المحتلة لتفريق مظاهرات الرجال ، وكذلك مظاهرات النسوة والتلميذات على الرغم من الدمار الذى يتركه ذلك الأمر فى نفوسهم ، فالصهيونية التى حررت شعبا تتحكم فى شعب أجنبى .. وذلك شيء غريب فى حد ذاته ومتناقض .

وكل هذه الأشياء فى ظل الظروف الخاصة بالسكان ، فالزيادة الطبيعية لليهود فى اسرائيل قليلة جدا مع مهاجرين قلائل ، فى حين أن جيراننا من حولنا آخذون فى الأزدياد بصورة ومعدل رهيب . فاذا كان فى مصر سنة ١٩٩٥٦ ــ ٢٤ مليون نسمة فانها الآن وصلت الى ٤٢ مليون وتلك فقط واحدة من الدول المحيطة بنا ، وحتى بداخل الخط المعهود فأنه طبقا لمعدل الحالة للهجرة والزيادة الطبيعية فإن عدد اليهود يتساوى وعدد العرب الفلسطينيين والشيء المنتظر هو : دولة ديمقراطية موحدة وعلمانية بغير منظمة التحرير الفلسطينية دون اطلاق رصاصة واحدة واستخدام اساليب الأرهاب . الى جانب عدم الأستقرار هذا والمستقبل العسير هناك ايضا عدم استقرار اقتصادى ، ولن تجد كل المحاولات الأكروباتية الأحصائية بشأن ارتفاع الأجر الحقيقى ، فالناس تتبع طريقة « اخطف وكل » ولكن الكل يفهم بشبه وعى أن ذلك قصر من الورق مبنى على رمل فى منطقة نائية ولسوف يأتى وقت سداد الثمن . إن زيادة البطالة تدل وتبشر بهذا الأتجاه ، ولكن فى حين أن بعض « الشيوخ » يثيرون مشاعر الولاء ، فالشبان خريجو الجيش الذين لايجدون مصدرا للرزق ــ حتى الذين يحصلون على رسوم بطالة فإنهم فى نهاية الأمر ينزحون الى خارج اسرائيل

القوة آخذة فى الضعف :

لقد قلنا دائما أننا سنتفوق بالقوة البشرية الممتازة التى نملكها ولكن كل من يقرأ اليوم أعلانات « المطلوبين » وكذلك العالم السحرى لطلب أرباب المهن من خارج اسرائيل أو الأكاديميين بوسعه أن يرى هؤلاء الناس بحقائبهم فى أيديهم فى مطار بن جوريون الدولى .

وحقيقة هى أن أى عاقل يذهب للرعى فى الحقول الخضراء خاصة جيراننا . ولكن ذلك يتطلب مناعة وقوة ؛

وهى آخذة فى الضعف . سواء لأن ذلك هو الشكل السياسى لدولة اسرائيل أو لأن من يحكم باسرائيل الآن قد قلب صورة اليهودى لقد تميز الشعب اليهودى دائما برعاية قيمة الأنسان ولكن « الليكود » يكسر هذه الشخصية دائما . « والتوراة » على كل مابها من آداب كانت بمثابة الوطن للشعب اليهودى خلال ٢٠٠٠ سنة وقد حاولنا هنا أيضا رعاية وتحقيق هذه القيم والمثل ولكننا وجدناهم يأتون الينا بنظريات عن مدارس غريبة للغاية عن روحنا مثل نظرية تقديس الأرض والحجارة المقدسة فلم يعد هناك ضمآن مقدس ولكن أرض مقدسة . وكل من يناهض اليوم جنود جيش الدفاع الأسرائيلى فى مشارف رفح وفى مدخل جبل القدس وحول يهودا والسامرة قد أعتمد فى كل ذلك على بركات « مناحيم بيجين » . كما أن هذا الرجل قد أنزل بنا ملمة أخرى . لقد حاولنا خلال سنوات عديدة أن نصهر هنا فى اسرائيل شعبا واحدا داخل بوتقة كبيرة مع كل الصعاب الكامنة فى هذا الأمر . وكنا على علم بأن هذا المشروع لايجدى الاجيلا واحدا فقط ـ وعلى الرغم من أن هذا الموضوع غاية فى الحساسية فلا يمكن أن نقول سوى الحقيقة : فالصهيونية الحديثة وهى الحركة السياسية التى نمت فى أوربا فى مواجهة الحركات التحررية الوطنية ، كانت حركة غربية علمانية . حيث أن الشرائع الدينية لم تكن شريكا فى هذه الحركة منذ بدايتها كما أن التشوق الدينى لارض صهيون فى الدول الأسلامية قد أنخرط فى هذه الحركة فى خطوطها العريقة . ولقد جددت اقامة الدولة شباب العالم اليهودى بأسره وجذبت المبعدين من هذا العالم فى أقاصى الأرض اليها ، وليس معنى ذلك أن نلتفت اليوم الى هذه ـ الأصول الزائفة فى دول الشتات بأوروبا أوبافريقيا وآسيا ـ ولكن الحركة التى يقف على رأسها مناحيم بيجين ـ والتى كانت قائمة منذ بدايتها على أساس استغلال العناصر البروليتارية والتغلغل الى كل ثغرة قائمة بالمجتمع ـ قد أظهرت الخلاف وطرحته على السطح بدلا من أن تكون حركة موحدة .

وجوه جديدة بالمرآة

والنتيجة هى : أننا آخذون فى الأقتراب من الشكل السياسى للبنان ـ اتحاد كونفدرالى من الأقليات التى يعوزها الأسمنت والمادة الماسكة . والمعلم الآن هو « بيجين » مع كل سخافات البولنديين) و « أبو حصيرة » . أما هؤلاء الذين ندعوهم للحضور الى اسرائيل من الأتحاد السوفيتى ومن الولايات المتحدة الأمريكية ومن أمريكا الجنوبية وأوروبا (وحتى مهاجرى شمال افريقيا) يقفون مذهولين أمام الصراعات الطائفية الخيالية . ولاعجب فى أنهم ينفرون من ذلك .

ومن استعراض أسباب الهجرة المضادة والنزوح وعدم الهجرة لاسرائيل من الممكن أن تخرج بانطباع خاطىء وكأننى أبرر هذه الأسباب . لا ولا فأنا مطالب بالوقوف على الأسباب الحقيقية واستنباط الدروس منها من أجل النضال وتحصين حياتنا هنا وتشجيع الهجرة .

وفى هذا المجال ايضا ، إذا ارادت حركة « العمل » أن تكون « ليكود » آخر فانها ستفشل أيضا ، فنحن لسنا فى حاجة الى نسخة اخرى من « الليكود » ولكننا فى حاجة الى سياسة بديلة شجاعة توقف الشعب اليهودى خارج اسرائيل أمام تحد وتوقف كذلك أبناءنا فى اسرائيل أمام هذا التحدى .

وهذا التحدى ينبغى أن يكون متمثلا فى دفع مسيرة السلام وخلق مسيرة مستقرة من الحوار مع العرب داخل اسرائيل ومع جيراننا عبر الحدود بهدف الأنخراط فى تعايش معهم فى المنطقة .

(٢) هل سينجحون فى إعادة النازحين

هاتسوفيه ١٤/٥/١٩٨٢

يتعرض هذا المقال لظاهرة النزوح من اسرائيل ويستعرض التقرير المقدم من نائب وزير الاستيعاب بمناسبة الاحتفال بافتتاح أول مكتب لمعالجة ظاهرة النزوح تتعاون فيه كل من وزارة الاستيعاب وقسم الهجرة التابع للوكالة اليهودية . والتقرير يتناول وضع النازحين فى الولايات المتحدة وما يعانونه من مشاكل وصعوبات فى الاستقرار ، كما يدرس إمكانية بعض النازحين الى اسرائيل وضرورة الاهتمام برجوع هؤلاء النازحين ويحاول بعد التقرير أن يدرس الأصول الاجتماعية والاقتصادية للنازحين ويحدد على اساسها مدى القدرة على تاقلم النازح فى المجتمع الذى هاجر اليه ، ويحاول كاتب التقرير أخيرا أن يدرس امكانيات معالجة الظاهرة فى الخارج والداخل عن طريق دراسة دوافع النزوح سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية .

ترجمة محب سيد شريف

فى إحدى القواعد الأساسية لجيش الدفاع الاسرائيلى أقيم منذ عدة أيام احتفال صغير بمناسبة افتتاح أول مكتب من نوعه لمعالجة ظاهرة « النزوح » .. ويشترك فى إدارة هذا المكتب كل من قسم الهجرة التابع للوكالة اليهودية ووزارة الاستيعاب أما مهمته فهى توجيه النازحين الذين أبدوا استعدادا لزيارة اسرائيل .

وقد صرح نائب الوزير المحامى دف شيلنسكى فى هذا الاحتفال الصغير بمناسبة افتتاح المكتب ان العناصر المهتمة بمشاكل النازحين قد توصلت الى نتيجة فحواها أنه فى حالة الرغبة فى معالجة مشكلة النزوح لابد من التأثير اولا على الموشكين على النزوح بكل الوسائل الممكنة وخاصة عن طريق الحوار الشخصى . وقد بذل نائب الوزير المهتم بموضوعات النزوح جهودا كبيرة فى هذا الصدد ، فلقد قام بزيارة الولايات المتحدة الامريكية وأجرى اتصالات مع مستعمرة النازحين فى نيويورك وعاش وسط العاطلين الاسرائيليين هناك ولدى عودته أوضح أثناء اجتماع مجلس إدارة الوكالة اليهودية وضع النازحين ومعاناتهم على عكس ما يعتقد الكثيرون .. من مشاكل البطالة والتكيف مع حياة المجتمع هناك وأن هذه المشاكل سوف تؤدى ــ عاجلا أو آجلا ــ الى عودة هؤلاء النازحين الى اسرائيل مرة اخرى .

وبالفعل فان الاسابيع القليلة القادمة ستشهد عودة بعض الاسر الاسرائيليين النازحين مرة اخرى الى اسرائيل .. وكثير منهم ياتون الى اسرائيل بعد اتخاذ قرار العودة اليها وهناك فيما بين النازحين من المتخبطين ولكن هؤلاء يترددون على مكاتب الهجرة فى الولايات المتحدة الامريكية للسؤال عن امكانية العودة الى اسرائيل . ومن المقرر ان تجرى الحكومة فى هذه الايام مناقشات مع ادارة الوكالة اليهودية حول موضوع الاستعدادات لمعالجة النزوح وهذا بناء على استعداد هؤلاء النازحين للعودة الى اسرائيل مرة اخرى .

وقد أعد نائب الوزير شيلنسكى فى الفترة الاخيرة ورقة العمل الخاصة بعلاج مشكلة النازحين . وقد تضمنت ورقة عمل شيلنسكى الاعداد التقريبية للنازحين .. وقد ذكر شيلنسكى انه من خلال التحريات التى اجراها فى الولايات المتحدة الامريكية ومن خلال البيانات التى اعلنها مكتبه ، فان اقصى عدد للنازحين منذ قيام الدولة لم يتعد الـ ٣٠٠ ألف شخص . وقد كتب نائب الوزير فى مذكرته التى ارسل بها الى رئيس الوزراء ان الاعداد الاخرى للنازحين مبالغ فيها ولا تعتمد على اى بيانات أو احصاءات ويضيف السيد شيلنسكى ان اغلبية النازحين ينتمون الى الطبقة المتوسطة وفوق المتوسطة وان معظم النازحين فى السنوات الأخيرة كانوا من المنتمين الى هذه الطبقة .. ويضيف السيد شيلنسكى قائلا فى مذكرته ان ابناء الطبقة المتوسطة قد نزحوا من اسرائيل حاملين

معهم اموالا طائلة بالاضافة الى ابناء أسرهم وأن هذه الاموال جمعوها فى فترة اقامتهم فى اسرائيل .. ومن بين هؤلاء كذلك أولئك الذين اطلق عليهم السيد شيلنسكى لقب « الهاربين من ضريبة الدخل » وقد نزح هؤلاء بحجة ان ضريبة الدخل قد نغصت عليهم حياتهم .. على أية حال فان اولئك الذين نزحوا ومعهم ثرواتهم قد نجحوا نسبيا فى التأقلم فى الدول الاجنبية التى نزحوا اليها بسرعة واستطاعوا ان يضمنوا استقرار أحوالهم الاقتصادية .

وكما سبق القول فطوال السنوات الماضية كان معظم النازحين من ابناء الطبقة المتوسطة ، ولكن فى السنوات الاخيرة برزت بشكل واضح ظاهرة نزوح المسرحين من الجيش وكذلك حديثو الزواج الذين تنقصهم الامكانيات المادية .. وقد تفاقمت ظاهرة نزوح هؤلاء الشباب طبقا لما يقوله نائب الوزير .. ويمكن القول ان معظم النازحين فى الفترة الاخيرة ينتمون الى هذه الطبقة .

نستنتج إذن ان النازحين الأوائل قد نجحوا بسبب وضعهم الاقتصادى القوى نسبيا فى الاستقرار فى البلدان الخارجية وليس ذلك فحسب بل أنهم نجحوا ايضا فى استيعاب أولئك الذين نزحوا من ورائهم . ولكن يتضح أنه على الرغم من نجاح هؤلاء الاوائل فان النازحين الاواخر من جنود الجيش المسرحين والشباب حديثو الزواج ـ لم ينجحوا فى الاستقرار سريعا خارج اسرائيل .. حيث أن قدراتهم الاقتصادية متواضعة بشكل عام . كذلك فان حالة نقص العمل فى الولايات المتحدة الامريكية تصعب من امكانية استيعاب هؤلاء .. ولذلك يعتقد السيد شيلنسكى ان مجموعة النازحين فى السنوات الأخيرة تشكل قوة كبيرة وهامة بالنسبة لكل ما يتصل بعودتهم مرة اخرى الى اسرائيل .

كيف نمنع النزوح ؟

وقد تعرض نائب الوزير أيضا فى تقريره الى دوافع النزوح ، فتذكر من بينها غياب الوعى القومى الصهيونى وكذلك القيم والاصالة ، ويعقب مؤكدا على ذلك بأن الواقع يلزمنا بضرورة تغيير أهداف التعليم وضرورة الاهتمام بالتعليم اليهودى وبالاهداف الوطنية . كذلك يستعرض مشاكل التشغيل والبطالة والاسكان كبعض دوافع النزوح من اسرائيل ويعتقد نائب الوزير ان حالة البطالة المستمرة تساعد على زيادة عدد النازحين من اسرائيل .. وان هذه المشاكل . تؤثر بشكل خاص على الشباب والاكاديميين . كما يشرح كيف ان بعض الاكاديميين الذين وصلوا الى درجة علمية عالية فى دراساتهم خارج اسرائيل لا يجدون اماكن مناسبة للعمل فى اسرائيل . حيث أنه من الصعب إيجاد فرص عمل لهم داخل اسرائيل ولذلك فهم يفضلون البقاء فى الخارج .

ولذلك يعتقد معد التقرير أن كل استثمار جاد سوف يؤدى الى نتائج طيبة وهامة .

ويتعرض نائب الوزير فى أحد بنود التقرير الى حقيقة هامة وهى عدم استيعاب النازحين من جميع الطبقات فى المجتمع التى يصلون اليها .. ويعتقد أن النازحين حتى المستقرين منهم لم ينجحوا فى ان يتكيفوا فى الخارج من الناحية الاجتماعية . فهم يشكلون دائما غرسا غريبا .. كذلك فان المجتمع اليهودى فى الخارج لم يقربهم منه .. حيث ان الحياة الاجتماعية للنازحين تقتصر فقط على العلاقات الاجتماعية بينهم وبين النازحين الآخرين .

ويشير السيد شيلنسكى الى ظاهرة خطيرة وهى ان كثيرا من النازحين يشتغلون فى نطاق المؤسسات الاسرائيلية فى الخارج . وهذا الواقع يشكل فى نظره الاساس الأول والرئيسى لاستيعاب المهاجرين فى الخارج من الناحية الاقتصادية .

يتضح اذن انه يجب على المؤسسات الاسرائيلية فى الخارج ان توقف على الفور تعاملها مع هؤلاء النازحين . ولكن يبدو ان تعليمات المسئولين فى اسرائيل لا يعتد بها بالشكل الكافى حيث ان المؤسسات الاسرائيلية وكذلك الوكالة اليهودية مستمرة فى تشغيل هؤلاء النازحين .

احتمالات عودة النازحين :

ويشكك السيد شيلنسكى فى احتمالات عودة ابناء النازحين لاسرائيل حيث ان معظم هؤلاء الابناء لا يدرسون فى مدارس يهودية ولا يتلقون اى تعليم يهودى .. ويضيف نائب الوزير قائلا : ان تلهف هؤلاء الابناء الى العودة الى اسرائيل أو الى اليهودية آخذ فى الاضمحلال .. كذلك فان كثيرا من هؤلاء الابناء اصبحوا غير قادرين على التحدث باللغة العبرية .. هذا بالاضافة الى ان نسبة الزواج المختلط لهؤلاء الابناء تساوى النسبة الكبيرة فى الطائفة اليهودية وليس ذلك فحسب بل ان الاندثار الروحى قد اصبح مطلقا لديهم ويعتقد السيد شيلنسكى ان حكومة اسرائيل وكل العناصر الاخرى المتصلة بهذا الموضوع يجب عليها ان تبذل قصارى جهدها من اجل منع هروب هؤلاء الشباب من النطاق اليهودى والصهيونى . ويضيف نائب الوزير قائلا انه لا يمكن ان نلقى بمسئولية أو تهمة

النزوح على هؤلاء الشباب حيث انه كان شخصيا من بين اولئك الذين شهدوا نشاط حركة الكشافة فى نيويورك وقد لاحظ ان نسبة ابناء النازحين فى هذا النطاق كانت ضئيلة للغاية على الرغم من ان هذه الحركة فتحت ابوابها على مصراعيها امام ابناء النازحين وكذلك بذلت جهودا معينة من أجل تقريبهم منها .

وعلى الرغم من ذلك فمن الملاحظ ان الشباب الذين يبلغ سنهم حوالى ثمانية عشر عاما يرغبون فى العودة الى اسرائيل على عكس رغبة اهليهم .. وهم يريدون العودة من اجل الخدمة فى جيش الدفاع الاسرائيلى .

والآن نجد أن هناك عناصر كثيرة قد تجمعت لتشكل عددا كبيرا ممن يرغبون فى العودة الى اسرائيل .. ولذلك يعتقد السيد شيلنسكى أنه يجب بذل أقصى جهد من اجل استغلال هذه الظاهرة بصورة فورية .

ويضيف نائب الوزير قائلا : « يجب ان نفتح قلوبنا ونستقبل هؤلاء العائدين ، ويجب ان نساعدهم بقدر الامكان ، ولكن لا يجب ان نمنحهم جوائز بسبب بقائهم فى الخارج كنازحين » .

رابعا : الجريمة

(١) لقاء صحفى مع قائد عام الشرطة

يديعوت أحرونوت ٨/١/١٩٨٢
أجراه : يوسى بار
وجد ليئور

يستعرض هذا اللقاء الصحفى الظروف التى صاحبت اقالة قائد عام الشرطة السابق وتعيين اريين ايبتسان وتتضح من خلال الاسئلة المطروحة عدة أمور منها : مدى امكانية استقرار صورة الشرطة لدى الرأى العام ، وتقييم دور الشرطة فى المعركة الانتخابية الاخيرة وانخفاض معدلات الجريمة والاهتمام بجرائم الاقتحام والسرقة وتجارة المخدرات وخاصة الهيروويين والذى تم ضبط عشرة كيلو جرامات منه بعد تعيين قائد الشرطة الجديد ومحاولة تعقب تجار المخدرات الكبار والصغار على السواء لخطورة انتشار تعاطى المخدرات على المجتمع بأسره . ويختتم المقال بالتساؤل حول حيدة الشرطة وعدم تحيزها و أهدافها فى الفترة المقبلة .

ترجمة محب سيد شريف

للمرة الاولى فى تاريخ الدولة استطعنا تخفيض نسبة الجريمة .

كانت التوقعات تشير الى ارتفاع نسبة الجريمة فى عام ١٩٨١ بمقدار ١٧٪ ولكننا استطعنا ان نخفض نسبة الجريمة بقدار ١,٢٪ .

وحدة تحقيقات الجرائم الخطرة وجهت ضربة شديدة إلى سوق الهيروويين . ولكن ضبط عشرة كيلو جرامات من الهيروويين هذا العام تدل ــ لأسفى الشديد ــ على دخول اسرائيل فى سوق تعاطى الهيروويين وتدل كذلك على وجود جريمة منظمة من هذا النوع فى الدولة .

لم تمارس على أية ضغوط بشأن التحقيقات مع السياسيين أومع الشخصيات العامة الأخرى .

لن يغمض لنا جفن ولن نشعر بالراحة حتى نعثر على قاتل رونى نيتسان عليه رحمة الله .

سوف نحافظ على نزاهة التحقيق ونقاء الشرطة الاسرائيلية وليكن الثمن كيفما يكون .

●●●

ان قائد عام الشرطة الحالى اريه ايبتسان قد تولى منصبه بطريقة غير متوقعة وفى ظروف غريبة لم تشهد لها مثيلا

حيث قرر وزير الداخلية والشرطة للمرة الاولى في تاريخ الدولة أقالة قائد عام الشرطة السابق بسبب الخلاف الحاد الذى نشب بينهما وبسبب حالة عدم الثقة المتبادلة التى نشأت فى اعقاب هذا الخلاف .. ان عزل هرتسل شفير قائد عام الشرطة السابق بواسطة الدكتور يوسف بورج منذ عام قد صاحبته موجات صاخبة من الغضب الجماهيرى كان لها بالغ الأثر داخل صفوف الشرطة وادت الى زعزعتها .ولم يتأخر الدكتور يوسف بورج طويلا فى اصدارقراره بشأن تعيين قائد عام جديد للشرطة ..فبعد يومين فقط من عزل قائد عام الشرطة السابق ، حصل الدكتور يوسف بورج على تصديق الحكومة على تعيين أريبه أبيتسان الذى يبلغ من العمر ثلاثه وخمسين عاما كقائد عام جديد للشرطة . أذن فقد تولى ابيتسان منصبه فى فترة عصيبة جدا بالنسبة للشرطة ..حيث واجه مهمات غير سهلة ، من اجل قيادة الشرطة الى الامام على الرغم من الزعزعة التى واجهتها ..ومن أجل العمل على تجميل صورتها ومن أجل العمل على استعادة كرامتها التى اصابها الضرر ومن اجل استعادة ثقة الجماهير فى الشرطة .. والامر الذى يعتبر أهم من كل ذلك هو محاربة الجريمة المتزايدة والمنظمة والتى اثارت فى الفتره الأخيرة كثير من الحيرة والقلق ..وقد أتم ابيتسان هذا الاسبوع عاما منذ توليه منصبه كقائد عام للشرطة ... ولذلك فقد اجرت يديعوت احرونوت هذا اللقاء معه ..وقد أجرى اللقاء يوسى بار ووجد ليئور .

س ـ سيدى قائد عام الشرطه ..لقد توليت منصبك فى جو من الغضب الشديد الذى شمل شرطة اسرائيل اكثر من أية مرة سابقة ..هل تشعر أن هذه الموجة من الغضب قد انتهت وان الشرطة عادت الى ماكانت عليه او الى جواكثر هدوءا مما كان فى الماضى؟

ج ـ ان مشاعرى ومشاعر اصدقائى هى ان الشرطة قد عادت بالفعل الى توازنها ..وهذا لم يتم فى يوم واحد .. ولكن الامر كان بمثابة مسيرة صاحبتها احداث شتى لم تكن معظمها بسبب اقالة قائد عام الشرطة السابق .

س ـ كيف رأيت مهمة شرطة اسرائيل فى عام ١٩٨١ وازاء هذا الجو من الغضب؟

ج ـ لقد حددنا سلسلة افضليات واولويات فى خطتنا وكان هدفنا الاساسى هو وضع حد للتطور الكبير والذى لم يسبق له مثيل فى حجم الجريمة فى عام ١٩٨٠ ففى هذا العام كان هناك ارتفاع بنسبة ١٢,٥٪ فى حجم الجريمة وكانت التوقعات تشير الى زيادة نسبة الجريمة بمقدار ١٧٪ فى عام ١٩٨١ ولكن الشرطة نجحت فى وقف الجريمة وكان ذلك بمثابة نجاح كبير استطاعت الشرطة ان تحققه .

وسائل منظمة فى التحقيقات :

س ـ ماهو الحدث الاساسى الذى وقع فى هذا العام ، المفعم بالاحداث التى لم يسبق لها مثيل ، والذى اضطرت الشرطة إلى ان توليه كل جهدها وامكاناتها من أجل محاربته ؟

ج ـ لقد نجحت الشرطة نجاحا كبيرا فى المعركة الانتخابية الأخيرة ...وكانت تحريات الشرطة كافية واستطاعت ان تضع يدها على امور كثيرة ، قضت عليها ولم تسمح لها للبروز ..لقد استطعنا ان نسيطر على المشاعر الحماسية فى الوقت المناسب ولو فشلنا فى السيطرة عليها ،فانى اعتقد ان الامر كان يمكن ان يتحول إلى فشل ذريع فى نشاط الشرطة فى هذه الدولة الديمقراطية كذلك فاننا استوعبنا دروسا من معارك الانتخابات السابقة .وفى المستقبل وعند مواجهة معارك إنتخابية حساسة فان الامر يتطلب اعلان حالة التأهب فى قوات الشرطة ..حيث ان هذا الأمر سوف يؤدى الى تهدئة الجو بشكل كبير .

س ـ فى هذا العام وجهت الشرطة اهتماما كبيرا لجرائم الاقتحام والسرقة هل كان ذلك على حساب محاربة الجريمة المنظمة ؟ وهل نفترض ان ضبط حالتين من حالات الجريمة المنظمة يمكن ان يؤدى الى بث الرعب فى نفوس مخططى الجريمة المنظمة؟

ج ـ ليس صحيحا اننا اهملنا محاربة الجريمة المنظمة ..ولكن العكس هو الصحيح ..حيث ان هناك وحدتين على كفاءة عالية من الشرطة تعملان على محاربة الجريمة المنظمة ..حيث ان هناك وحدة لجرائم النصب ووحدة للجرائم الخطرة .. وهاتان الوحدتان قد ادخل عليهما فى الفترة الأخيرة تنظيمات جديدة وبالذات الوحدة الأولى ..والهدف الأساسى هو أن وحدة محاربة النصب تهتم اساسا بالجرائم التى تتطلب من الشرطة اجراء تحريات ..وقد وصلت هذه الوحدة هذا العام الى انجاز كبير ولكنها لم تشكر عليه بالقدر الكافى .. فبالاشتراك مع الجمارك استطاعت ان تكثف نشاطها بصدد عمليات التهريب عبر الموانى ..حيث انه فى السنوات الماضية كان الاعتقاد السائد هو أن هذا الموضوع من اختصاص الجمارك وحدها ..وأما الوحدة الثانية فقد الحقنا بها أكفأ رجال التحريات والتحقيق التابعين لنا ..وهذه الوحدة بالاضافة الى عمليات البحث والتحرى التى تقوم بها فانها تعمل كذلك على تطوير عمليات البحث والتحرى من خلال هدف واحد وهو محاربة الجريمة التى تتصاعد عاما بعد

عام وتتزايد خطورة وعنفا .. وقد توصلت هذه الوحدة الى انجازات كبيرة ومذهلة فى نطاق الجرائم الخطيرة والمنظمة .. وانى استطيع ان اقول ان لدى هذه الوحدة فى ايامنا هذه معلومات أخرى لااستطيع ان اكشف عنها .

س ـ وماذا بشأن تجارة المخدرات ، انها احدى أذرع الجريمة المنظمة؟

ج ـ ان وحدة التحرى والتحقيق فى الجرائم الخطرة وجهت ضربة شديدة الى سوق الهيروويين فى اسرائيل وبصفة عامة فانى لاأميل الى المبالغة ، ولكنى عندما اقول هيروويين ،فانى أشعر بالخوف الشديد . لان ضبط عشرة كيلو جرامات من الهيروويين بواسطة وحدة التحرى تشير ـ لأسفى الشديد ـ إلى دخول اسرائيل فى سوق استهلاك الهيروويين وكذلك فإن هذا الامر يشير إلى وجود الجريمة المنظمة فى اسرائيل واصبح واجبا مقدسا ان نلقى تجار المخدرات خلف الأسوار لان امثالهم يمكنهم ان يدمروا شخصية المجتمع الاسرائيلى .

التمسك بمكافحة الجريمة :

س ـ لقد اشارت بعض المحاكم الى ان الشرطة لاتركز جهودها الا ضد اولئك الذين يطلق عليهم لقب الاسماك الصغيرة فلماذا لا توجه الشرطة مزيدا من الجهد من اجل اعتقال الحيتان أيضا؟

ج ـ انى الشعر بالسعادة لان شرطة اسرائيل تنجح فى القبض على الاسماك الصغيرة او تجار المخدرات البسطاء الذين يلوثون ويسممون شباب اسرائيل .. ومع انى لست صيادا ولست خبيرا فى الاسماك الصغيرة الا أننى أرى ان أى شخص يتعاطى مخدرات او يبيع مخدرات من اجل تسميم الشباب الاسرائيلى هو فى المقام الاول خارج على القانون ويجب القبض عليه وعقابه وانى اوافق على ضرورة القبض على اولئك الذين يمدونه بالمخدرات ولكنى ارى ايضا ضرورة محاكمة هذه الاسماك الصغيرة من اجل ضرورة تقليل الحصول على المخدرات .. ولكن اذا ضبطنا عشرة كيلو جرامات من الهيروويين مرة واحدة وقلنا ان هذه اسماك صغيرة ، فمن إذن تكون الحيتان ؟ وانى لا أنفى التقليل من خطورتهم لأنه عن طريق تلك الأسماك الصغيرة يمكننا التوصل إلى الحيتان الكبيرة التى تقوم بتوزيع وترويج المخدرات وعلى اية حال فان الشرطة تبذل مجهودات كبيرة فى هذا الصدد سواء عن طريق حشد الامكانيات أو عن طريق القوة البشرية ومن أجل القاء القبض على الصغار او الاسماك الصغيرة ، يجب ان تكون لدينا قوة بشرية كبيرة أما من أجل القاء القبض على الكبار او الحيتان يلزمنا تخطيط كبير وتحريات أكبر على اية حال ايضا فإن الشرطة تبذل جهدا مضاعفا فى هذا الشأن وسوف يصبح هذا الجهد اضعافا مضاعفة فى عام العمل المقبل .

س ـ ننتقل الى واجب الشرطة او الى قدرتها .. احيانا يسود الانطباع بأن الجريمة تركض وترقص فى الدولة واصبحت عمليات السطو شيئا عاديا ومألوفا .. وبعض هذه العمليات يتم بعنف وبجرأة مخطط لها واحيانا تصل الى عمليات القتل ، واحيانا تصل الى عمليات تصفية فى عام عالم المجرمين او فى الحضيض ؟

ج ـ من الخطأ التسليم بفرضيتكم .. فالجريمة لاترقص وأنا أرفض هذا الوصف .. إن شرطة اسرائيل لاتخفى أى شىء .. أننا نرى من واجبنا أن نكشف كل شىء أمام الجماهير وبالذات مقدار وحجم الجريمة .. أننا لسنا كأجهزة الشرطة فى بلدان أخرى من العالم الحر .. حيث أن قائد الشرطة هناك لايحب الحديث عن حجم الجريمة المتزايد لأية أسباب ولكننا أبلغنا الجماهير بحجم الجريمة وسوف نستمر على هذه السياسة . أننا مستمرون فى مكافحة الجريمة ونزيد من قوة الشرطة ومن قوة باقى أذرع القانون الأخرى .. ولكن لايجب أن يشار بأصبع الأتهام للشرطة .. كفاكم .. أن المجتمع يخلق مجرمين لأسباب كثيرة .. الفوارق الطبقية ، المشاكل الأقتصادية ، التمدن والتحضر .. الأنحطاط الأسرى ، اضمحلال التآلف الأسرى .. إلخ .. ولذلك يجب أن ننظر إلى الوضع بصورته الشاملة ..

ويمكن أن نحسم العنف والجريمة بوسيلتين : فمن ناحية زيادة العقاب ومن ناحية أخرى زيادة عدد ضباط الشرطة فى الشارع .. فاحيانا نجد الجماهير تسأل : أين الشرطى ؟ ولهم الحق فى ذلك لأنهم يطالبون بقيام الشرطى بحل جميع مشاكلهم .. أنهم يرون أن الشرطى هو درعهم الواقى .. ونحن فخورون بذلك ولكن مجتمعنا لم ينجح فى تزويدنا بالقوة البشرية وبالامكانيات الكافية الأمر الذى يمكننا من الأستمرار فى عملنا العادى والطبيعى .. فليس من المعقول أنه عندما تخرج مظاهرة هنا أو هناك أو عندما يقع أى حادث يخل بالنظام أو عندما تكون هناك زيارة رسمية ، نأخذ المحقق من على مكتبه ونأخذ الشرطى السرى من مكان خدمته .. تلك هى واحدة من المشاكل الصعبة التى نواجهها . أن الشرطى الأسرائيلى يحمل عبئا كبيرا .. حيث أن هناك حدودا لتنقل الشرطى من مكان إلى مكان .. هناك حدود للعمل الأضافى .. لدرجة أن الوضع الحالى أدى إلى زيادة حجم عمليات

السطو وزيادة أعمال العنف .. إنى آمل فى أن يفهم المجتمع أن الشرطة التى ليس لها أساس فى الشارع وحجم انتشارها على الأرض ضئيل جدا ، لها حدود فى طاقتها وفى نفاذ بصيرتها وهناك مايسمى بتعب الجسد .

س ـ لقد قيل أن مشروع « تيروش » سوف يلبى احتياجات الشرطة من القوة البشرية .. ماذا حدث أذن فى هذا الموضوع ؟

ج ـ لقد تم التصديق على مشروع « تيروش » من الناحية المبدئية ، ولكن أى مشروع حول زيادة القوة البشرية يحتاج إلى مفاوضات بين وزارة الداخلية وبين وزارة المالية .. والحقيقة هى أنه فى بداية العام الثالث لمشروع تيروش واجهت الشرطة نقصا يقدر بحوالى ٢٢١ شخصا بالمقارنة إلى عام ١٩٧٨ .. وذلك لأنه فى خلال هذه السنوات تم تجميد وتقليص ٨٨٠ درجة وظيفية كانت شاغرة .. وتفسير ذلك الأمر هو أننا نواجه مسألة اساسية واحدة .. هل نوافق على زيادة نسبة جرائم الأستيلاء على الممتلكات التى ارتفعت بنسبة ١٧ ٪ ونستمر فى مشروع تيروش كما هو وننتظر حتى تزداد القوة البشرية .. أم أننا نتبع اسلوب أولويات آخر نتبع أحكاما عرفية هادئة دون أن نعلن عنها .. ؟ إنى فخور لأننا قررنا فى نهاية الأمر أن نغير اسلوب الأولويات .. بدأنا نقطع من اللحم الحى وأضفنا أعمالا أخرى إلى رجال الشرطة ، وكل زيادة بشرية دفعنا بها إلى الشارع .. حيث زدنا عدد رجال الشرطة فى الشوارع بحوالى ٣٠٠ شرطى آخر وذلك على حساب مراكز القيادة .. لقد فعلنا ذلك لأننا وجدنا أن هذا هو الأسلوب المفيد وليس لأننا شعرنا أن لدينا قوة بشرية كافية .. وكان لذلك نتائجه .. ففى هذه المرة استطعنا ولأول مرة فى تاريخ اسرائيل أن نقلل من حجم الجريمة .. كانت التقديرات تشير إلى إرتفاع ١٧ ٪ فى نسبة الجريمة عام ١٩٨١ ولكننا وصلنا لدرجة أن خفضنا من نسبة الجريمة بمقدار ١,٢ ٪ .. وهذا يعتبر إنجازا تاريخيا لم يسبق له مثيل .

قرار صعب ومؤلم :

س ـ ان احدى الهزات العنيفة التى واجهتها الشرطة فى فترة عملك كقائد عام الشرطة ، كانت فى المنطقة الشمالية ، فهناك أثيرت كثير من الشبهات ضد كبار الضباط .. إلى أى حد وصلت إليه هذه القضية الآن ؟

ج ـ قبل أى شىء أود أن أقول أننا متمسكون بنزاهة التحقيق ونزاهة الشرطة ونقائها وطهارتها .. وليكن الثمن كيفما يكون .. لن نشوش آية حقيقة .. لقد حدث ذات مرة أننا وجدنا أنه من الصواب أن نعطى حصانة لضابط أدلى بشهادة كاذبة ، بهدف التوصل إلى الحقيقة فقط .. واضطررنا أيضا إلى أعادة دراسة بعض الأمور التى درست وفحصت فى الماضى .. وأما بالنسبة للشمال ، لم يكن من السهل إقالة قائد منطقه الذى بقى فى منصبه ثمانى سنوات وساهم بحياته فى عمل الشرطة .. ذلك قرار صعب ومؤلم .. ولكن عندما توصلنا إلى نتيجة أنه يجب إتخاذ مثل ذلك القرار ، لم نتردد فى فعل ذلك .. وكذلك مستقبلا ، إذا وجدنا أن هناك ضرورة فى فحص وتحرى بعض الشكاوى أو بعض الأمور محل الشبهات لن نتردد .. وبالمناسبة ، يجب أن نكون حذرين للغاية من مسألة التعميم .. ذلك أن المنطقة الشمالية لعبت دورا كبيرا ولفترة طويلة من الناحية الأمنية وواجهت ظروفا أمنية صعبة ولذلك فنحن نضع فيها رجالا ذوى قيم أخلاقية عالية بالأضافة إلى كفاءتهم .

س ـ فى الفترة الأخيرة تم انتهاك اتفاقية غير موقعة ، وطبقا لهذه الأتفاقية : يجب عدم الأعتداء على رجال القانون .. ولكن مدير سجن رام الله رونى نيتسان قتل وتم الأستيلاء على ممتلكات رجال الشرطة والتهديدات آخذة فى التزايد ..

ج ـ إنى أجد أن هذه الظاهرة خطيرة للغاية .. وليس هناك شك فى أن أعمال العنف فى تزايد ملحوظ وعلينا أن نجد رد فعل جذرى لهذه الظاهرة .. يجب أن نرصد وبسرعة المتهمين ونحاكمهم وكذلك فإنه يجب زيادة وسائل الأمن فى المنطقة .. أننا لن نسكت ولن نهدأ حتى نقبض على قتلة رونى نيتسان عليه رحمه الله .. لن ندخر جهدا وسوف نوفر كل الأمكانيات المتاحة من أجل كشفهم ومحاكمتهم .. وإنى موافق على أن دور الشرطى ودور أولئك الذين يعملون من أجل إعلاء كلمة القانون أصبح دورا أكثر خطورة مماكان عليه فى الماضى ، وعلينا أن نضع ذلك فى اعتبارنا .

س ـ فى العام الأخير كانت هناك حالات كثيرة أثيرت فيها الشبهات حول بعض الشخصيات العامة أو حول بعض رجال السياسة وقيل أنهم تورطوا فى مسائل جنائية .. هل تعرضت لضغوط بأى صورة من الصور من أجل تحاشى إجراء تحقيق فى هذا الصدد ؟

ج ـ أن شرطة اسرائيل هى هيئة مستقلة .. وهى التى تحدد ، وفى نطاق القانون ، من ذا الذى يجب إجراء التحقيق معه .. ومتى يجرى هذا التحقيق وكيف يجرى .. ولايجرؤ أى شخص أيا كان على إصدار أية توجيهات إلى الشرطة فى هذا الصدد ..

لقد خدمت فى مجال الشرطة حوالى عشرين عاما وعملت فى وحدات تحقيق كثيرة وشتى ولم تمارس على أية ضغوط من هذا القبيل .. وأنى أعرف جيدا أنه لم تمارس أيضا أية ضغوط على رجالى .. وأنى أثق تماما فى أن ذلك لن يحدث كذلك فى المستقبل .. إن هذا الوضع وبذلك كرجل شرطة ولكونى الرجل المسئول عن جهاز الشرطة .

س ـ ماهى الأهداف التى تضعها نصب عينيك سواء انفسك أولشرطة اسرائيل فى العام الثانى لمنصبك كقائد عام لشرطة اسرائيل ؟

ج ـ أن الهدف الأساسى هو القضاء على مشاكل الجماهير ، وزيادة الثقة فى الشرطة .. وتقليل ضغط العمل على الشرطى .. ومساعدة الجماهير قدر المستطاع وتوجيه النصح والأرشاد لهم ، كيف يحمون أنفسهم ، كيف يقللون من إمكانية تعرضهم للسرقة أوالسطو .. وأما بالنسبة للنطاق العملى فسوف نستمر فى الضرب على أيدى تجار المخدرات ، وسوف نوجه مزيدا من الأمكانيات والوسائل المحكمة لمحاربة تجارة المخدرات ذلك لأن تسلل المخدرات إلى هذه الدولة ، وكما قلت سلفا ، يشوه شكل المجتمع وشخصيته .

(٢) الخارجون على القانون .. الهاربون خارج إسرائيل

يديعوت أحرونوت ١٢/٣/٨٢

بقلم : يوسف شافيت

تتناول هذه المقابلة مع رئيس فرع التحقيقات فى ادارة شرطة اسرائيل ظاهرة المجرمين الهاربين خارج اسرائيل واجراءات تسليمهم اليها مع الدول الموقعة على اتفاقية تسليم المجرمين الى اسرائيل ، كما تناقش وضع الفدائيين الفلسطينيين الهاربين من الاعتقال فى اسرائيل ، وتكمن أهمية هذه المقابلة الصحفية فى أنها تستعرض ولو بشكل عابر أشكال الجريمة داخل اسرائيل ومدى جدية المحاولات الحكومية لمكافحة هذه الصور .

ترجمة : اسماعيل كامل

أخذت فى تناول اطراف الحديث مع الضابط « يحزكال كارتى » رئيس فرع التحقيقات فى ادارة شرطة اسرائيل ، بهدف الوقوف على الصعوبات التى تحول دون القبض على الخارجين على القانون . الذين تسنى لهم الفرار خارج اسرائيل . ولقد تسنى لى ذلك من خلال سماعى لقضية السجين الهارب « هرتزل أفينان » الهارب الى فرنسا والمتهم بقتل نيسان مديرسجن « رام الله » ، والذى ألقت السلطات الفرنسية القبض عليه لتورطه فى سرقة مجموعة مجوهرات « ضوء النهار » وقتل الحارس . وتطلب السلطات الاسرائيلية استلامه من فرنسا .

ولقد تصادف فى نفس الوقت تقريبا أن تسنى لشرطة « لوس انجيليس » القبض على « رونى ـ كلدرون » لاعب الكرة الاسرائيلى السابق لتورطه فى قضية تهريب مخدرات « هروبين » ، والذى يطلبه البوليس الاسرائيلى . ومن ثم تسعى اسرائيل لاستلامه ايضا من فرنسا .

وسألت الضابط « يحزكال كارتى » عن الفترة التى يمكن أن تستغرقها الاجراءات القانونية فى كل من فرنسا والولايات المتحدة قبل أن تضع اسرائيل يدها عليهما وخاصة أن احتمال تقديم رشوة قائم ، وكذلك احتمال عدم موافقة السلطات على تسليمهما لاسرائيل قائم ايضا . وضربت مثالا لذلك فى « رحميم أهرونى » الشهير باسم « جومادى » المتهم بارتكاب جريمة قتل فى مستوطنة « بت ـ يم » .

ولأول وهلة بدا « يحزكال كارتى مترددا » فى الاجابة على سؤالى ، إلا أنه تناول التليفون واستدعى مساعده الذى جاء الينا بعد فترة ما وحيانى بابتسامة عريضة وأخذ فى الرد على سؤالى .

فقال : ان وزير العدل الايطالى قد وقع بالفعل على أمر تسليم « جومادى » الى اسرائيل .

فسألته على الفور عن الموعد الذى سوف تطير فيه إحدى طائرات شركة العـال ، وعلى متنهـا مـن سـيقوم باستلامه .

والمعروف أن البوليس الايطالى قد القى القبض على « رحميم أهرونى » فى روما فى منتصف اغسطس من العام الماضى ، واستغرقت الاجراءات القانونية حوالى ستة أشهر حتى وافقت ايطاليا على الطلب الذى قدمته اسرائيل لاستلامه . كما مر بعد ذلك حوالى ثلاثون يوما حتى أعتمد وزير العدل الايـطالى أمـر تسـليمه الى السـلطات الاسرائيلية . وعلى ذلك سألت رئيس فرع التحقيقات قائلا : هل تستغرق دائما طلبات اسـتلام الخـارجين على القانون ، الهاربين فى الخارج كل هذا الوقت الطويل ؟واجاب « يحزكال كارتى » قائلا : أن قضية « جومادى » كان لها وضع خاص لم يسبق له مثيل من ناحية الفترة التى استغرقها التصديق على استلامه . الا ان الوقت الذى يمضى حتى يصل المجرم الى اسرائيل يتراوح فى العادة بين شهرين وثلاثة أشهر . وسبب ذلك منطقى وقـانونى فى نفس الوقت : اذ أن أى دولة ذات سيادة لاتوافق على اعتقال أى شخص يلجأ اليها كزائر وتسـليمه الى سـلطات الدولة التى تطارده لمحاكمته وعقابه ومن ثم كان من حق هذا الشخص على الدولة التى يلجأ اليها أن تحاول اقناع الدولة التى تطارده بعدم قبول طلبها .

الظروف التى تؤدى الى اعتقال مثل هذا الشخص :

يظهر ذلك جليا وبالنص الواضح فى معاهدة « تسليم المجرمين الهاربين » التى وقعتها اسرائيـل مـع دول كثيرة ، كما يظهر أيضا فى القوانين المحلية الخاصة باعتقال الخارجين على القانون . فنجد أن الدول التى تطلب اعتقال شخص ما واستلامه ، عليها أن تقدم أدلة دامغة ، تثبت أن ذلك الشخص مطلوب للمثول امـام العـدالة لديها . إلا أنه على عكس ماهو متبع قانونيا ، لاتخضع تلك الأدلة لاثبات صحتها . فعلى سبيل المثال اذا طلبـت اسرائيل اعتقال هرتزل افينان واستلامه ، لكونه سجينا اسرائيليا هاربا ، فيكفى أن تتقدم للسلطات الفـرنسية بملف قضيته فقط الذى يتضمن حكما صدر ضده بخمسة عشر عاما نظير ارتكابه جريمة سرقة أحـد البنـوك ، والذى يتضمن أيضا وثيقة معتمدة من قبل مدير سجون اسرائيل ، يقر فيها بهروب ذلك الشخص مـن سـجون اسرائيل ؟

أما فى حالة طلب إعتقال شخص ارتكب جريمة بسيطة فيكتفى بتقديم اوراق معتمدة تتضمن شهادة الشهود .. وعلى عكس ماهو متبع قانونيا ، لايتم التحقق من صحة اقوال هؤلاء الشهود ..

وهناك شرط أخر يتوقف عليه الاعتقال وهو : نوع الجريمة والعقوبة المترتبة عليها .

فنجد على سبيل المثال : أن أية دولة ليس بها عقوبة الاعدام ، لاتقوم بالتالى بتسليم أى شخص ارتكب جريمة من المنتظر ان يكون الحكم الصادر عليه فى بلاده ازاءها هو حكم الاعدام . اضـف الى ذلك أن التسـليم يـكون مرفوضا ازاء طلب أى شخص لتورطه فى قضايا دينية أو عنصرية أو بسبب اراء سياسية .

وفى اسرائيل نجد أن قوانينها فى هذا الصدد تمنعها من تسليم اى شخص كان يتمتع بكونه مواطنا اسرائيليـا وقت ارتكابه الجريمة .

ولقد سألت الضابط « يحزكال كارتى » بعد ذلك قائلا : ألا يعد البند الخاص بالأراء السياسية عائقا يحـول دون تسليم الفدائيين لاسرائيل ؟

واجاب الضابط يحزكال كارتى فقال :

كل الفدائيين الذين تعرضوا للاعتقال وصفوا أنفسهم كمحاربين من أجل الحرية ، وحاولوا الخـلاص مـن الاعتقال بادعائهم أن قضيتهم سياسية وأن سبب مطاردتهم هو أراؤهم السياسية .

إلا أن الولايات المتحدة كان لها السبق فى القضاء على هذا الوضع حينما قامت بتسليم أحد الفـدائيين وهـو « سعيد ابو عيان » المتهم بوضع قنبلة فى سوق طبرية . أضف الى ذلك أن بعض الخارجين عن القانون من اليهود قد زعموا أنهم قد تعرضوا للمطاردة والاعتقال بسبب أرائهم الدينية أو بسبب أرائهم المعادية للصهيونية . إلا أن مزاعمهم لم تنفعهم شيئا .

وكان سؤالى التالى هو : ماهى اجراءات التسليم المتفق عليها ؟ .

وأجاب الضابط كارتى فقال : حينما تتوفر لدينا معلومات عن وجود مجرم هارب فى دولة ما بينها وبيـن اسرائيـل معاهدة اعتقال مجرمين ، هنالك ترسل اسرئيل برقية الى اجهزة الأمن فى هذه الدولة عن طريق البـوليس الـدولى (الانتربول) تتضمن طلب اعتقال هذا الشخص ومحاكمته امام محاكم هذه الدولة . وهذا الطلب فى حد ذاتـه يخول لهذه الدولة الحق فى وضع هذا الشخص تحت التحفظ لفترة تمتد حتى ستين يوما . وخلال هذه الفترة يكون

على قضاء إسرائيل أن يقدم للمدعى العام فى هذه الدولة الوثائق القانونية التى تعضد طلبهـا فى اعتقـال هـذا الشخص . ولكى يتم التصديق على عملية الاعتقال ، يجب أن يستأجر هذا الشخص محاميا للدفاع عنه . واذا لم يكن قادرا على ذلك تقوم الدولة الموجود على اراضيها بتكليف محام للدفاع عنه على نفقتها الخـاصة . وجـدير بالذكر أنه خلال جلسات المحاكمة لا يكون للدولة التى تقدمت بطلب الاعتقال أى صفة ، سوى كونها ممثلة عنصر الادعاء فى المحكمة .

وبعد أن تعلن هيئة المحكمة قرارها بعدالة اعتقال هذا الشخص ، فإن بـامكانه الـطعن فى هـذا الحـكم والاستئناف امام محكمة عليا . فاذا تم رفض الدعوى ، هنالك يتعين على الهيئة الوزارية (وفى بعض الاحيـان يكون وزير العدل أو وزير الخارجية ذاته) اعتماد طلب تسليم هذا الشخص ، وهى خطوة شكلية فقط . وفى نفس الوقت يمكن للوزير أن يعتمد على اعتبارات سياسية أو شعبية ويرفض اعتماد أمر تسليم الشخص المطلوب .

وفى نهاية الأمر حينما يتم اعتماد أمر تسليم هذا الشخص ، يقوم ممثلو شرطة الدولة صاحبة طلب الاعتقال ، باستلام الشخص ، بعد التوقيع على طلب الاستلام .. وعادة يتم ذلك فى الطائرة .

أى أن ممثلى الشرطة يجب أن يكون معهم الاغلال التى يضعونها فى أيدى الشخص فقط بعد ركوب الطائرة فى رحلة العودة الى بلادهم .

سؤال : كم دولة وقعت اسرائيل معها اتفاقية تسليم الخارجين على القانون ؟

الضابط كارتى : عددها محدود . ولكن استطيع أن اقول ان اسرائيل قد وقعت على المعـاهدة الاوروبيـة . وبالتالى يكون لاسرائيل اتفاقية تسلم الخارجين على القانون مع كل دول غـرب اوروبـا ، بـاستثناء اسـبانيا والبرتغال . أضف الى ذلك أن اسرائيل كانت قد أبرمت معاهدة منفردة مع فرنسا فى هذا الشأن . هذا فضلا عـن اتفاقية مماثلة مع الولايات المتحدة وكندا . ويجب أن تعرف أن وزارة العدل فى اسرائيل قد دعت منـذ سـنوات عديدة كل الدول المستقلة والحرة الى ابرام معاهدات فى هذا الصدد إلا ان عددا قليلا جدا منها قد وافق على دعوة اسرائيل الى ذلك . فلقد تجاهل البعض دعوة اسرائيل تماما والبعض اتجه الى المساومة والبعض رفض دعـوتها صراحة .

العمل على طرد الشخص من الدولة التى لجأ اليها :

ماذا تفعل شرطة اسرائيل حينما يفر أحد الخارجين على القانون الى دولة لاتوجد بينها وبين اسرائيل معـاهدة بهذا الشأن ؟

الضابط كارتى : نحاول أن نجد لذلك حلولا فورية .

سؤال : هل تستطيع التوضيح اكثر ؟

الضابط كارتى : حينما يكون الشخص المطلوب موجودا لدى دولة صديقة ، ولاتوجد بينها وبيـن اسرائيـل معاهدة اعتقال مجرمين ، هنالك يكون أحد السبل لاعادة هذا الشخص الى اسرائيل هو محاولة اقناعه بالعودة الى اسرائيل من تلقاء نفسه ، وذلك بعدة طرق منها : تقديم تسهيلات مختلفة لهذا الشـخص ، او بـوعود بـإقناع السلطات الاسرائيلية بتخفيف جريمته لدى عودته الى اسرائيل وذلك اذا كانت حاجتنا اليه شديدة .

وهناك طريقة اخرى وهى : اللجوء الى وزارة الخارجية الاسرائيلية للضغط على الدولة المـوجود بهـا حتـى لاتجدد فترة اقامته الامر الذى يؤدى الى طرده من هذه الدولة بعد انقضاء فترة اقامته الاولى .

سؤال : هل يكون الطرد اوتوماتيكيا الى اسرائيل ؟

الضابط كارتى : لا اذ ان قرار الطرد يكون عاما . ومن حق الشخص المطرود ان يقرر بنفسه الدولة التى يرغب التوجه إليها . إلا أن الشخص تلقائيا يجد نفسه مضطرا للعودة لاسرائيل . وربما أيضا يقـرر هـذا الشـخص التوجه الى دولة تكون بينها وبين اسرائيل معاهدة « تسليم مجرمين » حيث توجد لدى السلطات هنـاك صـورة لاوراقه الشخصية ، وصورته وكذا صورة لبصماته ، وذلك ضمن دوسيه الخارجين على القانون ، الذى يـوزعه البوليس الدولى على كل اجهزة الأمن فى سائر الدول . وبالتالى مع وصول هذا الشخص الى مثل هذه الـدولة يتـم اعتقاله فورا . ولكن فى حالة وصوله لدولة صديقة لاتوجد بينها وبين اسرائيل معاهدة فى هـذا الشـأن ، فليس فى استطاعة اجهزة الامن الاسرائيلية أن تفعل شيئا سوى أن تطلب من شرطة هذه الدولة أن تراقب تحـركات هـذا الشخص فقط وأن توافينا بهذه التقارير .

سؤال : هل يفر معظم المجرمين من اسرائيل الى دول لاتوجد بينها وبين اسرائيل معاهدة تسليم مجرمين ؟

الضابط كارتى : غالبيتهم العظمى يهرب الى الدول التى يتركز فيها اليهود النازحون من اسرائيـل وبينهـم

جماعات من الخارجين على القانون والذين يولونهم الرعاية ، ويحتضنونهم ومن بين هـذه الـدول : الـولايات المتحدة ،كندا ، فرنسا ، انجلترا ، هولنده والمانيا الغربية . وجدير بالذكر أن « هرتزل أفيتان » قـد وقـع فى أيدى السلطات الفرنسية على الرغم من المساعدات التى تلقاها من الاسرائيليين الخارجين على القانون هناك

سؤال : الا تشكل امريكا الجنوبية معقلا نموذجيا للخارجين على القانون الهاربين من اسرائيل ؟

الضابط كارتى : وفقا لما لدينا من معلومات ، هرب الى هناك بعض الخارجين . على القانون ولـذلك اسـباب واضحة وهى :

ـ البعد الجغرافى .

ـ صعوبة التفاهم لغويا .

ـ وصعوبة استيعابهم هناك .

وذلك لانه لايوجد هناك جاليات يهودية .

سؤال : كم طلب اعتقال تقدمت به اسرائيل فى العام الماضى وكم من هذه الطلبات تمت الاستجابة اليه ؟

الضابط كارتى : تقدمت اسرائيل فى العام الماضى بسبعة عشر طلب اعتقال ولم يتم رفض أى طلب . وتم بالفعل اعتقال الثالث عشر خارجا على القانون وتسلمتهم اسرائيل بالفعل . وعاد اثنان الى اسرائيل من تلقاء نفسيهما وتم اعتقال ثلاثة فى كندا ، والرابع تم تسليمه من كندا الى الولايات المتحدة ثم تسلمته اسرائيل . أما الجرائم التـى كانت منسوبة اليهم فكانت :

ـ القتل .

ـ تجارة المخدرات .

ـ السرقة .

ـ الهروب من السجن .

ـ التزييف .

ـ الاحتيال والنصب .

سؤال : كم خارجا على القانون اعتقلته اسرائيل على ارضها وسلمته الى بلاده ؟

الضابط كارتى : اعتقلنا ثمانية مجرمين ، وعاد أخر إلى بلاده من تلقاء نفسه . ولم تتمكن اسرائيل من تلبيـة ستة وعشرين طلبا ، وذلك لان هؤلاء الاشخاص وقت ارتكابهم للجرائم المنسـوبة اليهـم كانـوا مـواطنين اسرائيليين .

تزمت فى خارج اسرائيل : ـ

سؤال : هل يوجد لديكم تقدير لاعداد الخارجين على القانون الاسرائيليين الهاربين خارج اسرائيل ؟

الضابط كارتى : لا سبيل لحصر اعدادهم . ولكن كل ماهو متوفر لدينا يقتصر على قائمة اسـماء الاشـخاص المطلوبين ، الذين فقدنا أثارهم . وليس من المستبعد أن يكونوا مختبئين داخل اسرائيل . وربما ايضا يكونون قد تمكنوا من الفرار خارج اسرائيل . وفى نفس الوقت هناك احتمال قائم وهو تعرض البعض منهم للقتل . وبوجه عام هناك بضع عشرات من الخارجين على القانون تتعقبهم اسرائيل موجودين خارج اراضيها ولم يتحدد مـكان اقامتهم فهناك جزء منهم يختفى فى عديد من الدول بصفة غير شرعية . وآخرون غيروا هـويتهم . وعلى كل حـال حينما يتوفر لدينا معلومات عن مكان شخص مطلوب فاننا نتقدم بطلب أعتقال الى الدولة الموجود على اراضيها ، ولا أتذكر أن أى طلب تقدمنا به تم رفضه .

سؤال : هناك ضباط شرطة فى كثير من الدول الأخرى يزعمون أن اسرائيل تصدر المجرمين . فهـل لـديكم بالفعل مثل هذه السياسة ؟

الضابط كارتى : ينبع هذا الادعاء بالدرجة الموجود عليها ، من التطرف الموجود فى هذه الـدول . فمعـظم ضباط الشرطة فى مختلف الدول يتمنون لو يهرب مجرموهم خارج بلادهم الا أن ذلك لايحدث . ولذلك فانى اشجب ذلك الادعاء بكل قوة . واذا كان المجرمون يفرون من اسرائيل فذلك نتيجة لنشاط الشرطة الاسرائيلية ضدهم التى تحول حياتهم الى جحيم داخل اسرائيل بتعقبهم المستمر والتحقيقات المستمرة التى تجريها معهم . وخاصة اذا كانت اجراءات الشرطة فى دول اخرى أقل تشددا ضد المجرمين ، مع وجود مجرمين اسرائيليين هاربين هنـاك يمكنهم الانضمام اليهم .

سؤال : وماذا تقول حيال كل هؤلاء الشهود الذين تساعدونهم على الخروج من اسرائيل ؟

الضابط كارتى : انهم يغادرون اسرائيل بصفة سياحية ، ومن ثم فهم ليسوا فى حاجة إلى مساعدتنا ، واذا كنا نقدم لهم مساعدات فهى تقتصر على تزويدهم بتذاكر السفر ، ولأبعد الحدود نزودهم فى بعض الأحيان ببعض النقود التى تكفى اقامتهم فى الخارج . ونحن نفعل ذلك فى بعض الحالات التى نرى فى وجود هذا الشخص فى اسرائيل خطرا حقيقيًا يتهدد حياته وخاصة أن هناك عشرات القضايا الجنائية الخطرة تقع فى اسرائيل كل عام . ومن بين عشرات الشهود فى هذه القضايا نضطر إلى مساعدة البعض القليل منهم للسفر خارج اسرائيل ليس أكثر من ١٠ أو ١٢ فقط

سؤال : هل يمكنك أن تؤكد من جانبك أن ضباط الشرطة لايشجعون المجرمين على الهرب خارج اسرائيل ؟

الضابط كارتى : لن اضطر إلى أن أجمع شجاعتى حينما أصرح لك : أنه لايوجد أى ضابط شرطة قد هدد أحد المجرمين لمغادرة اسرائيل حتى لاتتعرض حياته للخطر من قبل الشرطة وعلى أى حال فإننى عن نفسى لم أهدد أى مجرم لاجباره على مغادرة اسرائيل ، كما لم أوجه احدا من ضباطى لممارسة مثل هذا الأسلوب واذا اتضح يوما ما أن الشرطة قد عرضت على أحد المجرمين التغاضى عن قضيته نظير مغادرته اسرائيل ، هنالك أؤكد لك أن هذه الحادثة لن تمر دون إتخاذ إجراء حياله وفى نفس الوقت إذا اراد أحد المشبوهين مغادرة اسرائيل دون أن يكون متورطا فى قضية معينة ، فانى لن اتحرك من مكتبى لكى أعتقله .

من المطبوعات :

مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام

صـــدر حديثــا :

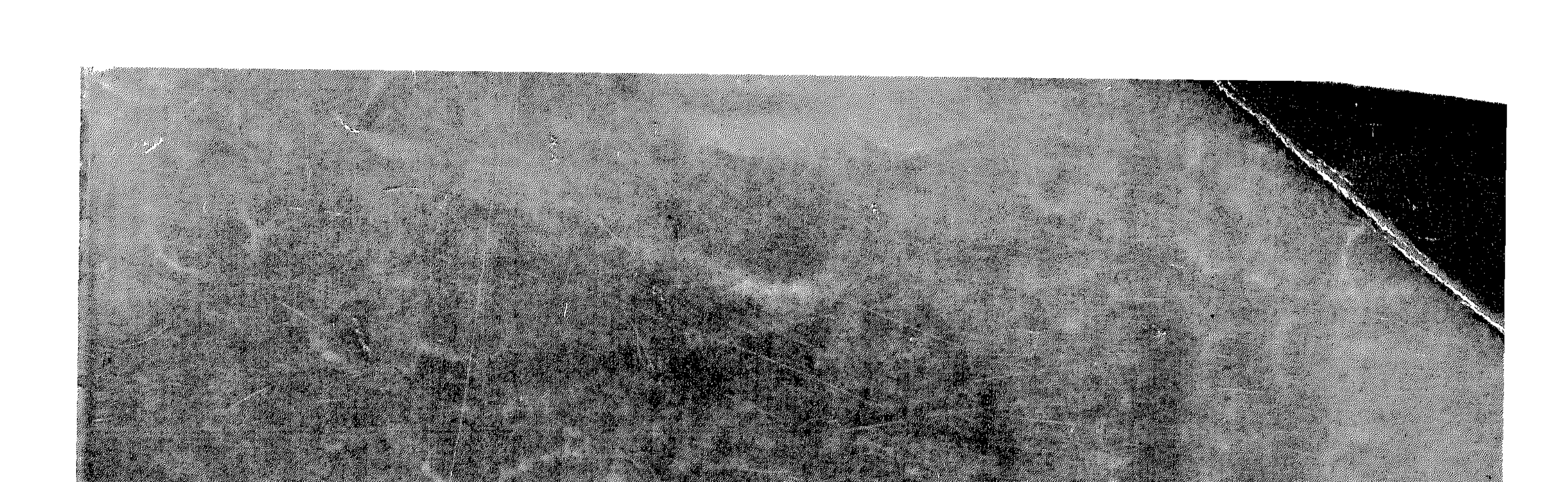
- القصر ودوره فى السياسة المصرية(١٩٢٢ ـ ١٩٥٢) ....
مذكرات حسن يوسف
- عدم الانحياز فى الثمانينات ....
تحرير :د . محمد السيد سليم
- ســـيمون بوليفار ....
اعداد : نبية الاصفهانى
- مقدمات الخروج الاسرائيلى من سيناء ....
اتجاهات الصحافة الاسرائيلية
- الجامعة المصرية والمجتمع(١٩٠٨ ـ ١٩٤٠) ....
د. عبد المنعم الدسوقى الجميعى
- مصر والعرب (١٩٦٧ ـ ١٩٨٢) ....
د. سعد الدين ابراهيم وآخرون
- مقدمات الغزو الاسرائيلى للبنان ....
اتجاهات الصحافة الاسرائيلية
- اثار الغزو الاسرائيلى للبنان ....
اتجاهات الصحافة الاسرائيلية
- الحوار العربى الاوروبى ....
سامى منصور وآخـرون
- النظام القضائى المصرى الحديث ....
د. لطيفة محمد سالم

تحت الطبـع :

- الثورة الايرانية ـ الابعاد الاجتماعية والسياسية ....
السيد زهـــرة
- تجربة الديمقراطية الليبرالية فى مصـــر ....
عـــزة وهـــبى

رقم الايداع ٢٧١٩ / ٨٥





هذا الكتاب

هذا هو الكتاب الخامس في سلسلة اتجاهات الصحافة الاسرائيلية التى بدأ مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية إصدارها في ١٩٧٨ والتى تهدف الى تعريف القارىء العربى بنماذج من التحليل الاسرائيلى للقضايا والموضوعات التى تتعلق بإسرائيل وبالصراع العربى الاسرائيلى ، وفي هذا فإن المركز يواصل اهتمامه بدراسة الكيان الاسرائيلى والتطورات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التى تلحق به والذى يتمثل في برنامج بحوثه وكذا في الكتاب السنوى الذى يصدر عن اسرائيل .

وكالعادة في هذه السلسلة ، فقد حرص المركز على إختيار مجموعة مختلفة من المقالات والآراء التى تعكس وجهات النظر المختلفة والتى تعكس التيارات المتعددة التى تبرز في الصحافة الاسرائيلية ، وحرصنا على أن تتم ترجمة هذه المقالات كاملة بحيث تنقل للقارىء العربى صورة صادقة عن التفكير الاسرائيلى وأن يتم ذلك بنفس الكلمات والعبارات التى وردت في اللغة العبرية .

وأخيرا فإن هذا العمل هو ثمرة عمل جماعى بين وحدة الترجمة العبرية بالمركز وباحثين من الوحدات السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

ونرجو أن يكون في السلسلة مايفيد القارىء العربى ومايخدم قضايانا الوطنية والقومية .

مركز الدراسات السياسية والأستراتيجية

40

مطابع الأهرام التجارية القاهرة ـ مصر

الثمن ١٥٠ قرشاً